المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والإعلام
الدراسات العليا
قسم الدعوة والاحتساب



فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري

« رحمه الله »

(دراسة دعوية للأحاديث : من غزوة خيبر في كتاب المغازي
إلى نهاية كتاب التفسير)

رسالة دكتوراه

إعداد

المحاضرة / بدرية بنت سعود بن محمد البشر

إشراف

فضيلة الدكتور / أحمد بن حمد أبا بطين

(الجزء الثاني)

العام الجامعي : ١٤٢١ - ١٤٢٢ هـ

(٨) سورة الأنفال

٢- باب ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [١]

١٠٢-(٤٦٤٦). حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[٢]: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ قالَ: هُمْ نَفَرٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ. [٣]

شرح غريب الحديث:

<< **الصُّمُّ** >>: جمع الأصم وهو الذي لا يسمع ، وأراد به الذي لا يهتدي ولا يقبل الحق من صمم العقل لاصمم الأذن.[٤]

<< **الْبُكْمُ** >>: هم جمع أبكم وهو الذي خلق أخرساً لا يتكلم ، وأراد بهم الرعاع والجهال، لأنهم لا ينتفعون بالسمع ولا بالنطق كبير منفعة، فكأنهم قد سُلِبوها.[٥]

<< **نَفَرٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ**>>: من قريش وكانوا يحملون اللواء يوم أحد حتى قتلوا وأسماؤهم في السير.[٦]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية ، نلخصها في الآتي:

الأول - من موضوعات الدعوة: ذم الكفار الذين لم يقبلوا الحق ويهتدوا به.

الثاني - من أساليب الدعوة: التشبيه وضرب المثل.

---

١) سورة الأنفال الآية (٢٢).

٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم (٣) ص٥٤.

٣) انفرد به الإمام البخاري عن الإمام مسلم ولم يورد له أطرافاً.

٤) النهاية في غريب الحديث والأثر/ابن الأثير ٥٣/٣.

٥) المصدر السابق ١٥٠/١.

٦) إرشاد الساري/ القسطلاني ١٣٤/٧.

الثالث - اهتمام ابن عباس ﷺ ببيان معاني الآيات .

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - من موضوعات الدعوة: ذم الكفار الذين لم يقبلوا الحق ويهتدوا به :

من موضوعات الدعوة في هذا الحديث ذم الله ﷻ لمن كفر به، ولم يصدق برسوله ﷺ رغم ما جاء به من حقائق تدل على صدق قوله ، ووصفهم الله بأنهم شر الدواب على الأرض لأن ما سواهم مطيع لله فيما خلق له. قال الإمام ابن القيم - رحمه الله -: (وأي شيء يصح في العقل إذا لم يكن فيه علم بقبح الشرك الذاتي ، وأن العلم بقبحه بديهي معلوم بضرورة العقل ، وأن الرسل نبهوا الأمم على ما في عقولهم وفطرهم من قبحه ، وأن أصحابه ليست لهم عقول ولا ألباب ولا أفئدة. بل نفى عنهم السمع والبصر. والمراد: سمع القلب وبصره.فأخبر أنهم صم بكم عمي) [1]. وقال العلامة العيني - رحمه الله -: (وأخبر الله تعالى عنهم أن هذا الضرب من بني آدم سيء الخلق والخليقة فقال: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ﴾ أي عن سماع الحق البكم عن فهمه ولهذا قال لا يعقلون فهؤلاء شر البرية لأن كل دابة مما سواهم مطيعة لله تعالى فيما خلقها له وهؤلاء خلقوا للعبادة فكفروا).[2]

الثاني - من أساليب الدعوة : التشبيه وضرب المثل :

مما يستفاد من هذا الحديث أن من أساليب الدعوة لإيضاح المعنى وتقبيح الفعل ضرب الأمثال الحسية وتشبيه الشيء بما تعارف عليه الناس؛ حيث شبه الله تعالى من لم يقبلوا الحق ويهتدوا به بمن أصيب بالصمم فلا يسمع صوت الدعوة، والأبكم الذي لا يقر بها. وقد قرب الحافظ ابن كثير والعلامة العيني المعنى بذكر تشبيه الله لهم في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ [3]، وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [4]. وذكر العلامة العيني ما ورد في تشبيه الله ﷻ لهم في قوله جل وعلا: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾.[5]. قال

---

١) مدارج السالكين١/٢٦٢،٢٦٣.

٢) عمدة القاري١٨/٢٤٧، وانظرالإفصاح/ابن هبيرة ٣/١٣١، وتفسير ابن كثير ٢/٢٩٧، و إرشاد الساري/ القسطلاني ١٣٤/٧.

٣) سورة البقرة جزء من الآية رقم (١٧١).

٤) سورة الأعراف الآية رقم (١٧٩).

٥) سورة الفرقان الآية رقم (٤٤).

الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (وذلك وصف قلوبهم أنها لا تسمع ولا تبصر ولا تنطق. وشبههم بالأنعام التي لا عقول لها تميز بها بين الحسن والقبيح، والحق والباطل... وكم في القرآن من مثل عقلي وحسي ينبه به العقول على حسن ما أمر به، وقبح ما نهى عنه. فلو لم يكن في نفسه كذلك لم يكن لضرب الأمثال للعقول معنى).(١)

الثالث ـ اهتمام ابن عباس ﷺ ببيان معاني الآيات :

في هذا الحديث دليل على اهتمام الصحابي الجليل عبد الله بن عباس ﷺ بتفسير آيات كتاب الله وبيان معانيها ومقاصدها ، لينتفع المسلمون بها . وقد جمعت مروياته في التفسير من كتب السنة فبلغت مجلدين (٢)، فسر فيها الآيات بالآيات ، وفسرها بأسباب النزول كتفسيره لهذه الآية ، وفسر بعضها بالأحاديث كقوله تعالى :﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾ (٣).

لذا ينبغي للداعية أن يقتدي بابن عباس ﷺ وأن يهتم ببيان معاني كتاب الله العزيز لما في ذلك من دروس وعبر ومنهج لحياة المسلم. (٤)

---

١) مدارج السالكين ١/٢٦٢،٢٦٣ .

٢) انظر كتاب تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة /تأليف د.عبد العزيز بن عبد الله الحميدي .

٣) سورة البقرة الآية رقم (٢٦٦). انظر الحديث (٧٨) من البحث ص ٤٠١.

٤) انظر الفائدة (٢) من الحديث (٨٨) ص ٤٣٨.

٤- باب قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (١)

قال ابن عيينة :ما سمى الله تعالى مطراً في القرآن إلا عذاباً (٢)، وتسمية العرب الغيث وهو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾ (٣).

١٠٣ -(٤٦٤٨). حدثني أَحْمَدُ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بْنُ مُعاذٍ ، حَدَّثَنا أَبِي حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ صاحِبِ الزِّيادِيِّ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مالِكٍ ﷺ (٤) قالَ أَبُو جَهْلٍ: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الآيَةَ(٥). (٦)

---

١) سورة الأنفال الآية (٣٢).

٢) قال العلامة العيني - رحمه الله -: فيه نظر لأن المطر جاء في القرآن بمعنى الغيث في قوله تعالى: : ﴿إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ﴾ فالمراد به هنا : المطر قطعاً ومعنى التأذي به : البلل الحاصل منه والوحل وغيرذلك . عمدة القاري ٢٤٨/١٨، وانظر فتح الباري/ابن حجر ٢٣١/٨، وإرشاد الساري/القسطلاني ١٣٥/٧.

٣) سورة الشورى جزء من الآية (٢٨).

٤) سبقت ترجمته في الحديث رقم (٢) ص٥٠.

٥) سورة الأنفال الآيتان (٣٣-٣٤).

٦) طرف الحديث في صحيح الإمام البخاري:كتاب التفسير/باب قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ ٢٣٨/٥ رقم (٤٦٤٩).

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه:كتاب صفات المنافقين وأحكامهم /باب في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ الآية ص١٢١٨ رقم (٢٧٩٦).

شرح غريب الحديث:

<< يَسْتَغْفِرُونَ >>: أي من سبق له من الله أنه سيؤمن وقيل المراد من كان بين أظهرهم حينئذ من المؤمنين .[١]

<< يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ >>: استثنى أهل الشرك أي وكيف لا يعذبهم الله أي الذين بمكة وهم يصدون المؤمنين الذين هم أهله عن الصلاة عنده والطواف.[٢]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية ، نلخصها في الآتي:

الأول - تعليم الأبناء .

الثاني - من صفات بعض المدعوين: العناد والتكذيب .

الثالث - من موضوعات الدعوة: أهمية الاستغفار وأنه أمان من العذاب.

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - تعليم الأبناء :

إن السلف الصالح كانوا حريصين على تعليم أبنائهم أحوال دعوة النبي ﷺ وما واجهه من قومه من عناد وتكذيب ، يؤيده ما ثبت في سند هذا الحديث حيث علّم معاذ بن معاذ العنبري ابنه عبيد الله موقف أبي جهل من دعوة محمد ﷺ ، وما للاستغفار من أهمية في حصول الأمان من عذاب الله تعالى. [٣]

---

١) فتح الباري/ابن حجر٢٣٢/٨،وانظر : الجامع لأحكام القرآن /القرطبي ٣٩٩/٧، والمفهم/القرطبي ٣٤٨/٧، وإرشاد الساري/القسطلاني١٣٥/٧.

٢) عمدة القاري/العيني٢٥٠/١٨، وانظر تيسير الكريم الرحمن/السعدي ١٦٤/٣.

٣) انظر الفائدة (١) من الحديث (٣) ص٥٧، و الفائدة (١٣) من الحديث (٣٠) ص٢١٠.

الثاني - من صفات بعض المدعوين: العناد والتكذيب :

إن من صفات بعض المدعوين كأبي جهل ومن هم على شاكلته الإصرار على الكفر مع العناد وتكذيب الداعية فيما يقوله والمجاهرة بذلك . قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله –: (وقوله ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ﴾ هذا من كثرة جهلهم وشدة تكذيبهم وعنادهم وعتوهم).[1]

وهذا درس عظيم للدعاة إلى الله تعالى أنهم سوف يواجهون أصنافاً من الناس يختلفون في مواقفهم تجاه الدعوة وإن منهم صنفاً لا يكتفي بالتكذيب بل من شدة جهله يعاند ، ويجادل الداعية في أمور لا يعلم عاقبتها كما فعل أبوجهل حين قال مقولته هذه فكانت وبالاً عليه. قال الإمام القرطبي - رحمه الله -: (قول أبي جهل - كما جاء في قوله تعالى - : ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ﴾، غلب على أبي جهل جهله فساء قوله وفعله. انظر كيف غلبت عليه جهالته وشقوته ، فاستجيبت منه دعوته ، فجدل صريعاً ، وسحب على وجهه إلى جهنم سحباً قصيفاً. حكي أن ابن عباس رضي الله عنهما لقيه رجل من اليهود ، فقال اليهودي: ممن أنت ؟ قال: من قريش . قال: أنت من القوم الذين قالوا : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم؟ فهلاّ عليهم أن يقولوا : إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له ، إن هؤلاء قوم يجهلون. قال ابن عباس رضي الله عنهما : وأنت يا اسرائيلي من القوم الذين لم تجف أرجلهم من بلل البحر الذي أغرق فيه فرعون وقومه ، وأنجى موسى وقومه ، حتى قالوا: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، فقال لهم موسى: إنكم قوم تجهلون ، فأطرق اليهودي مفحماً).[2]

ففي قول القرطبي - رحمه الله - دليل على أن مواجهة الدعاة لصنف جاهل مكذب معاند أمر وارد ،كما واجه محمد ﷺ وموسى عليه السلام وغيرهما من الأنبياء هذا الصنف من الناس .

الثالث - من موضوعات الدعوة: أهمية الاستغفار وأنه أمان من العذاب:

في هذا الحديث دليل على أهمية الاستغفار وأنه أمان للمسلمين من عذاب الله ﷻ، ومما يؤكد على أهميته أن الله ﷻ قرنه بوجود النبي ﷺ بينهم وما في ذلك من حفظ لهم فإنه ﷺ رحمة عامة للعالمين ونعمة خاصة للمؤمنين .[3] قال ابن عباس رضي الله عنهما : (كان فيهم أمانان النبي ﷺ

---

١) تفسير ابن كثير ٢/٣٠٤، وانظر: إرشاد الساري/القسطلاني ٧/١٣٥.

٢) المفهم ٧/٣٤٧، وانظر الجامع لأحكام القرآن /القرطبي ٧/٣٩٨ .

٣) انظر:المصدر السابق نفس الصفحة، وإرشاد الساري/القسطلاني ٧/١٣٦.

والاستغفار فذهب النبي ﷺ وبقي الاستغفار).[١] قال العلامة القسطلاني ـ رحمه الله ـ: (وتأملوا علو مرتبة الاستغفار وعظم موقعه كيف قرن حصوله مع وجود سيد العالمين في استدفاع البلاء).[٢] قال الإمام القرطبي - رحمه الله -: (قال المدائني عن بعض العلماء قال: كان رجل من العرب في زمن النبي ﷺ مسرفاً على نفسه، لم يكن يتحرج ؛فلما أن توفي النبي ﷺ لبس الصوف ورجع عما كان عليه، وأظهر الدين والنسك. فقيل له: لو فعلت هذا والنبي حي لفرح بك. قال: كان لي أمانان، فمضى واحد وبقي الآخر؛ قال الله تبارك وتعالى:﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ فهذا أمان . والثاني ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾).[٣]

---

١) تفسير ابن كثير٢/٣٠٥، وعمدة القاري/العيني١٨/٢٤٩.

٢) إرشاد الساري ٧/١٣٦.

٣) الجامع لأحكام القرآن ٧/٣٩٩، وانظر:المفهم/القرطبي٧/٣٤٨، وإرشاد الساري/القسطلاني ٧/١٣٦.

٧- باب ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾.[١]

١٠٤-(٤٦٥٢) ـ حدثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِالله ، حَدَّثَنا سُفْيانُ عَنْ عَمْرٍو،عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما[٢] لَمّا نَزَلَتْ: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ فَكُتِبَ عَلَيْهِمْ أَنْ لا يَفِرَّ واحِدٌ مِنْ عَشَرَةٍ فَقالَ سُفْيانُ: غَيْرَ مَرَّةٍ أَنْ لا يَفِرَّ عِشْرُونَ مِنْ مِائَتَيْنِ ثُمَّ نَزَلَتْ ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾ الآيَةَ[٣] ، فَكَتَبَ أَنْ لا يَفِرَّ مِائَةٌ مِنْ مِائَتَيْنِ، زادَ سُفْيانُ مَرَّةً نَزَلَتْ : ﴿حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ﴾ قالَ سُفْيانُ: وَقالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ وَأُرى الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ مِثْلَ هذا.[٤]

وفي رواية: (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قالَ: لَمّا نَزَلَتْ: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ شَقَّ ذلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حِينَ فُرِضَ عَلَيْهِمْ أَنْ لايَفِرَّ واحِدٌ مِنْ عَشَرَةٍ، فَجاءَ التَّخْفِيفُ فَقالَ:﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ قالَ: فَلَمّا خَفَّفَ الله عَنْهُمْ مِنَ الْعِدَّةِ نَقَصَ مِنَ الصَّبْرِ بِقَدَرِ ماخُفِّفَ عَنْهُمْ.[٥]

---

١) سورة الأنفال الآية (٦٥).

٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم (٣) ص ٥٤.

٣) سورة الأنفال الآية (٦٦).

٤) طرف الحديث في صحيح الإمام البخاري:كتاب التفسير/باب ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ الآية ٥/٢٤٠ رقم (٤٦٥٣).

٥) الطرف رقم (٤٦٥٣).

شرح غريب الحديث:

<< حَرِّضِ >>: التحريض: التحضيض قال الجوهري: التحريض على القتال الحث والإحماء عليه.[١]

<< أرى الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ >>: أي إنه عنده في حكم الجهاد لجامع ما بينهما من إعلاء كلمة الحق وإخماد كلمة الباطل.[٢]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية ، نلخصها في الآتي:

الأول - أهمية الصبر في الجهاد .

الثاني - من أساليب الدعوة: ذكر العدد .

الثالث - التحذير من الفرار من المعركة .

الرابع - الحث على الجهاد في سبيل الله .

الخامس - بيان أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حكم الجهاد .

السادس - من محاسن الإسلام: التيسير .

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - أهمية الصبر في الجهاد :

مما يستفاد من هذا الحديث بيان أهمية الصبر في الجهاد في سبيل الله ، وأنه طريق الفوز والنصرة على الأعداء أو نيل الشهادة في سبيل الله . قال العلامة القسطلاني — رحمه الله —: (﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ أمر بلفظ الخبر إذ لو كان خبرا لم يقع بخلاف المخبر عنه والمعنى وجوب المصابرة لمثلينا أن المسلم على إحدى الحسنيين إما أن يقتل فيدخل الجنة أو يَسْلم فيفوز بالأجر والغنيمة).[٣]

---

١) لسان العرب/ابن منظور ١٣٣/٧ مادة حرض ، وعمدة القاري/ العيني ٢٥٢/١٨، وانظر: الجامع لأحكام القرآن/القرطبي٤٤/٨، و تفسير ابن كثير ٣٢٤/٢، وإرشاد الساري/القسطلاني١٣٧/٧.

٢) فتح الباري/ابن حجر ٢٣٤/٨، وعمدة القاري/ العيني ٢٥٢/١٨، وإرشاد الساري/القسطلاني١٣٨/٧.

٣) إرشاد الساري ١٣٧/٧، وانظر: الإفصاح/ابن هبيرة ١٣٩/٣، وتيسير الكريم الرحمن/السعدي١٨٨/٣-١٨٩.

وهذا ينبغي للدعاة إلى الله تعالى أن يعلموا أهمية الصبر وأنه لابد منه للداعية في طريق الدعوة المليء بالعقبات والمصاعب ليتحقق لهم النصر بإذن الله ﷻ .

الثاني - من أساليب الدعوة: ذكر العدد :

إن من أساليب الدعوة في هذا الحديث ذكر العدد حيث ذكر ابن عباس رضي الله عنهما أعداد المقابلة بين المسلمين والكفار ومتى يجوز للمسلم فيه الفرار ؛ قال : (فَكُتِبَ عَلَيْهِمْ أَنْ لا يَفِرَّ واحِدٌ مِنْ عَشَرَةٍ فَقالَ سُفْيانُ: غَيْرَ مَرَّةٍ أَنْ لا يَفِرَّ عِشْرُونَ مِنْ مِائَتَيْنِ ثُمَّ نَزَلَتْ ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾ الآيَةَ، فَكَتَبَ أَنْ لا يَفِرَّ مِائَةٌ مِنْ مِائَتَيْنِ) فكان سابقاً لا يجوز فرار العشرين من مائتين، ثم خفف إلى المائة من مائتين فما كان دون المئة فيحل لهم ذلك. قال الإمام القرطبي - رحمه الله -: (إن الناس اختلفوا في العدد المذكور في آيتي الأنفال. فحمله جمهور العلماء على ظاهره من غير اعتبار للقوة والضعف، والشجاعة والجبن... قال عياض: ولم يختلف: أنه متى جهل منزلة بعضهم على بعض في مراعاة العدد لم يجز الفرار).[1] فينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يستخدم مثل هذا الأسلوب في بيان محاسن الدين الإسلامي، وتيسير الله على عباده ورحمته بهم .

الثالث - التحذير من الفرار من المعركة :

من موضوعات الدعوة في هذا الحديث تحذير المسلمين من الفرار من المعركة لأن فيه خذلاناً للإسلام ونصرة أعدائه عليه ، ومثل ذلك الجهاد باللسان حيث ينبغي للداعية إلى الله تعالى أن لاينسحب من معركة جدلية بينه وبين كافر بل يجب أن يواصل الرد عليه وتفنيد آرائه وشبهاته ضد الإسلام ولا يتركه إلا إذا كان بقاؤه يفسد أكثر مما يصلح فهنا يحق له الفرار. قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (واستدل بهذا الحديث على ثبات الواحد المسلم إذا قاوم رجلين من الكفار وتحريم الفرار عليه منهما سواء طلباه أو طلبهما سواء وقع ذلك وهو واقف معهما في الصف مع العسكر أو لم يكن هناك عسكر).[2]

---

١) المفهم ٦٧/٤.

٢) فتح الباري/ابن حجر ٢٣٤/٨، وانظر : المفهم /القرطبي ٦٩/٤، وإرشاد الساري/القسطلاني ١٣٨/٧.

الرابع - الحث على الجهاد في سبيل الله :

في هذا الحديث أمر من الله تعالى لنبيه ﷺ بحث المؤمنين على الجهاد في سبيله ، وتحريضهم على قتال أعدائه لما في ذلك من نصرة للدين وإعلاء كلمة الله ودحض الباطل .

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: (قوله تعالى :﴿ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ أي حثهم وحضهم).[1]

الخامس - بيان أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حكم الجهاد :

في هذا الحديث درس عظيم للدعاة إلى الله تعالى حيث ذكر سفيان بن عيينة [2] قول عبدالله بن شبرمة [3] في كون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حكم الجهاد في سبيل الله ، وقد أكد بعض العلماء في هذا شرح الحديث على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمافيه من إعلاء كلمة الحق ، ومايجب على المسلمين من مكابدة الصعاب في سبيل إقامته .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (أي أنه عنده في حكم الجهاد لجامع ما بينهما من إعلاء كلمة الحق وإخماد كلمة الباطل). [4] وقال الوزير العالم ابن هبيرة ـ رحمه الله ـ: (وفي الحديث أيضاً ما يدل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ينبغي أن يجتنب أهله في مكابدته ما يجتنبه المجاهدون وأن لا يرجعوا لقلة عن كثرة، لكن إذا أمكن رفع ذلك إلى الإمام وولي الأمر رفع أو خيف من أن يفرق كلمة يكون المنكر فيها أعظم ، أَمْسَكَ).[5]

---

١) الجامع لأحكام القرآن ٤٤/٨، وانظر تفسيرابن كثير٣٢٤/٢، وتيسير الكريم الرحمن/السعدي١٨٧/٣.

٢) هو شيخ الحجاز وأحد الأعلام أبو محمد سفيان بن عيينة الهلالي ، مولاهم الكوفي الحافظ نزيل مكة طلب الحديث وهو حدث، بل غلام ، ولقي الكبار ، وحمل عنهم علما جما ، وأتقن وجوّد ، وجمع وصنف ، وعمر دهرا، وازدحم الخلق عليه ، وانتهى إليه علو الإسناد . قال الإمام الشافعي : لولا مالك وسفيان بن عيينة لذهب علم الحجاز . قال ابن وهب: لا أعلم أحداً أعلم بالتفسير من ابن عيينة ، وقال الإمام أحمد بن حنبل : مارأيت أحداً أعلم بالسنن من ابن عيينة . مات سنة ثمان وتسعين ومئة هجرية . (انظر: تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبي/إعداد الحمصي ٣٠١/١، وشذرات الذهب/ابن العماد ٣٥٤/١)

٣) هو الإمام العلامة فقيه العراق، أبو شبرمة عبد الله بن شبرمة ، قاضي الكوفة .حدث عن أنس بن مالك ، والثوري ، وطائفة. وثقه أحمد بن حنبل وأبو حاتم الرازي وغيرهما. وكان من أئمة الفروع ، وأما الحديث فماهو بالمكثر منه . قال أحمد العجلي:كان عفيفاً صارماً عاقلاً يشبه النساك شاعراً جواداً. توفي سنة أربع وأربعين ومئة هجرية . (انظر:تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبي/إعداد الحمصي ٢٣٨/١، وشذرات الذهب /ابن العماد٢١٦/١)

٤) فتح الباري/ابن حجر ٢٣٤/٨، وعمدة القاري/العيني٢٥٢/١٨، و إرشاد الساري/القسطلاني١٣٨/٧وانظرالإفصاح/ابن هبيرة ١٣٩/٣.

٥) الإفصاح ١٣٩/٣.

السادس - من محاسن الإسلام : التيسير :

إن من محاسن الإسلام كما هو ظاهر في الحديث سهولة الإسلام ويسره ، فقد كان الأمر في السابق أن لا يفر المؤمن من عشرة من المشركين ثم يسر الله عليهم بأن جعل المسلم في مقابل كافرين لما علمه تعالى من كون المسلمين درجات في القوة والضعف وتفاوتهم في القدرة على الوقوف في وجه الأعداء . قال الوزير العالم ابن هبيرة - رحمه الله -: (في هذا الحديث من الفقه أن الحكم كان في أول الإسلام وجوب ثبوت المؤمن لعشرة من المشركين وأن لا يفر منهم، وكان هذا مناسباً للإيمان بالله واليوم الآخر ؛ لأن المؤمن يقاتل بصدق عزمه وقوة قلبه فيبين أمارة اعتضاده بربه وثقته بنصره غير أن الله تعالى لما علم أن في المؤمنين القوي والضعيف أراد اللطف بالضعيف وأن لا يكلفه الوقوف في مقام القوي فحط درجة القوي إلى الضعيف فوضع من العشرة ثمانية فبقي كل مؤمن إزاء كافرين).[1] فينبغي على الداعية إلى الله تعالى أن يحرص على بيان يسر الإسلام وسهولة ، ومراعاته لحاجات العباد وقدراتهم ، لأن في ذلك ترغيباً للمدعوين، وتوجيهاً لهم للمقارنة بين أديانهم ودين الإسلام ولا شك في أن الإسلام سيكون له الغلبة في هذه المقارنة ، فتثمر بمشيئة الله تعالى : الاستجابة للداعية والدخول في هذا الدين السمح العظيم .

---

١) الإفصاح ٣/ ١٣٨-١٣٩.

(٩) سورة براءة

٥- باب ﴿ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ ﴾[1]

١٠٥-(٤٦٥٨). حدثنا مُحَمَّدُ بنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنا يَحْي حَدَّثَنا إسْماعِيلُ، حَدَّثَنا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ، قالَ: كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ ﷺ[2] فقالَ: ما بَقِيَ مِنْ أَصْحابِ هذِهِ الآيَةَ إلاَّ ثَلاثَةٌ ولا مِنَ الْمُنَافِقِينَ إلاَّ أرْبَعَةٌ، فقالَ أَعْرَابِيٌّ: إنَّكُمْ أَصْحابَ مُحَمَّدٍ ﷺ تُخْبِرُونا فَلا نَدْرِي فَما بالُ هؤُلاءِ الَّذِينَ يَبْقُرُونَ بُيُوتَنا ويَسْرِقُونَ أَعْلاقَنا؟ قالَ: أُولئِكَ الْفُسَّاقُ أَجَلْ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إلاَّ أَرْبَعَةٌ أَحَدُهُمْ شَيْخٌ كَبِيرٌ لَوْ شَرِبَ الْماءَ الْبارِدَ لَما وَجَدَ بَرْدَهُ.[3]

شرح غريب الحديث:

<< يَبْقُرُونَ بُيُوتَنا >>: البقر : الشق والفتح والتوسعة . بقرت الشيء بقراً : فتحته ووسعته. أي يفتحونها ويوسعونها. قال الخطابي: والبقر أكثر ما يكون في الشجر والخشب.[4]

<< يَسْرِقُونَ أَعْلاقَنا >>: العِلْق بالكسر: النفيس من كل شيء. وفي الحديث: أعلاقنا أي نفائس أموالنا، الواحد عِلْق ، بالكسر، سمي به لتعلق القلب به.[5]

<< أُولئِكَ الْفُسَّاقُ >>: أي الذين يبقرون ويسرقون لا الكفار ولا المنافقون.[6]

---

١) سورة التوبة جزء من الآية (١٢).

٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم (٦٨) ص ٣٦٥.

٣) انفرد به الإمام البخاري عن الإمام مسلم ولم يورد له أطرافاً.

٤) لسان العرب/ابن منظور ٧٤/٤ مادة بقر، عمدة القاري/العيني ٢٦٤/١٨، وانظر الإفصاح/ابن هبيرة٢٢٤/٢، وجامع الأصول/ابن الأثير ١٦٠/٢.

٥) المصدر السابق ٢٦٨/١٠ مادة علق، وانظر:الإفصاح/ابن هبيرة ٢٢٤/٢، وفتح الباري/ابن حجر ٢٤٣/٨، عمدة القاري/العيني٢٦٤/١٨، وإرشاد الساري/القسطلاني ١٤٥/٧.

٦) فتح الباري/ابن حجر ٢٤٣/٨، وعمدة القاري/العيني ٢٦٤/١٨، وإرشاد الساري/القسطلاني ١٤٥/٧.

<< لَما وَجَدَ بَرْدَهُ >>: أي للذهاب شهوته وفساد معدته فلا يفرق بين الألوان ولا الطعوم.[١]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - اختصاص حذيفة ﷺ بسر رسول الله ﷺ في المنافقين .

الثاني - من واجبات المدعو: الاستفهام عما أشكل عليه.

الثالث - بيان أن العقوبة قد تأتي عاجلة في الدنيا.

الرابع - من أصناف المدعوين: الكفار والمنافقون والأعراب والفسقة .

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - اختصاص حذيفة ﷺ بسر رسول الله ﷺ في المنافقين :

في هذا الحديث من موضوعات الدعوة اختصاص حذيفة بن اليمان ﷺ بسر رسول الله ﷺ في المنافقين دل عليه قوله: (وَلا مِنَ الْمُنَافِقِينَ إلاَّ أَرْبَعَةٌ) ، فإن رسول الله ﷺ لما عرف من حذيفة ﷺ رغبته في معرفة وجوه الشر كي يتقيه ويحذر عنه خصه بتعليمه جميع أسماء المنافقين، لأنه من هذا النوع الذي حبب إليه حتى كان عمر ﷺ وهو خليفة يأتيه ليلا ،ويناشده الله هل هو ممن سماه رسول الله ﷺ من المنافقين . وكان عمر ﷺ أيضا لايصلي على أحد مات حتى يسأل إن كان حذيفة قد خرج للصلاة عليه أم لا ، خشية أن يكون من المنافقين[٢]. قال العلامة العيني - رحمه الله -: (وحاصل معنى هذا الحديث أن حذيفة بن اليمان ﷺ كان صاحب سر رسول الله ﷺ في شأن المنافقين وكان ﷺ يعرفهم ولا يعرفهم غيره بعد رسول الله ﷺ من البشر وكان النبي ﷺ أسر إليه بأسماء عدة من المنافقين وأهل الكفر الذين نزلت فيهم الآية ولم يسر إليه بأسماء جميعهم).[٣]

---

١) المصادر السابقة نفس الصفحات.

٢) انظر بهجة النفوس /ابن أبي جمرة ٢٦٢/٤.

٣) عمدة القاري ٢٦٤/١٨، وانظر الإفصاح/ابن هبيرة ٢٢٤/٢، وإرشاد الساري/القسطلاني ١٤٥/٧.

الثاني - من واجبات المدعو : الاستفهام عما أشكل عليه :

السؤال عما أشكل من الأمور المهمة للمدعو ليتسنى له الاطلاع على الأحكام الشرعية وفهم ما لم يفهمه منها فيعبد الله على بينة، وكذلك معرفة حقيقة الناس وتصحيح المعلومة كما في هذا الحديث حيث كان الأعرابي يعتقد أن بقر البيوت وسرق الأعلاق نفاق فلما سمع حذيفة رضي الله عنه يحدث عن المنافقين سأله ففسر له حذيفة وبين له أنه فسق وليس نفاق ، فاتضح له الأمر. [1]

وهذا ينبغي للداعية أن يشجع المدعوين على طرح الأسئلة في كل أمر يُشْكِل عليهم لأن السؤال سبيل المعرفة .

الثالث - بيان أن العقوبة قد تأتي عاجلة في الدنيا:

إن ممايستفاد من هذا الحديث أن عقوبة الله ﷻ لأهل المعاصي قد تكون مؤجلة في الآخرة حيث يمهله الله، ويدعه يستمر في غيه ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر. أوقد يعجل له العقوبة في الدنيا، كما هو حال هذا الفاسق الذي آذى الخلق بفتح بيوتهم وسرقة أموالهم حتى إنه من شدة عقوبة الله له إذا أراد شربة ماء لم يجد طعمها في فمه، وكما فعل الله بالسامري الذي صنع العجل لبني إسرائيل حيث عاقبة بعقوبة معجلة في الدنيا فقال له ﷻ : ﴿فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ ثم توعده بعقاب آخر يوم القيامة حيث قال جل وعلا: ﴿ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ﴾[2]. قال الإمام الكرماني - رحمه الله -: ("لَما وَجَدَ بَرْدَهُ " قال التيمي: يعني عاقبه الله في الدنيا ببلاء لا يجد معه ذوق الماء ولاطعم برودته).[3] لهذا ينبغي على الداعية إلى الله تعالى أن يحث الناس على طاعة الله والخوف من عقابه العاجل أو الآجل.

الرابع - من أصناف المدعوين: الكفار والمنافقون والأعراب والفسقة :

في هذا الحديث ذكر عدد من أصناف من يتوجه إليهم الداعية بدعوته وهم الكفار والمنافقون والأعراب والفساق ، لأن الله تعالى قد أمر بقتال أئمة الكفر الذين نقضوا العهد وطعنوا في الدين بصريح التكذيب وتقبيح أحكام الله فهذا دليل أن النبي ﷺ قد دعاهم إلى الإسلام فلم يسلموا ولهذا أمر الله بقتالهم لأنهم لاتصديق لهم ولاأمان. [4]

أما المنافقون فهم الذي أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر والكراهية للإسلام وأهله ،وقد

---

١) انظر الإفصاح/ابن هبيرة ٢٢٤/٢.

٢) سورة طه جزء من الآية (٩٧).

٣) الكواكب الدراري ١٣١/١٧، وعمدة القاري/العيني ٢٦٤/١٨ ، وإرشاد الساري/القسطلاني ١٤٥/٧.

٤) انظر إرشاد الساري/القسطلاني ١٤٤/٧.

كانت لهم مواقف كثيرة مع الرسول، فكانوا يحضرون مسجد رسول الله ﷺ ليسمعوا الآيات ويستهزؤا بها حتى طردهم رسول الله ﷺ منه طردا عنيفا، وكانوا يخذلون الناس عن الجهاد مع رسول الله ﷺ ويشيعون الأكاذيب، وكان رأسهم في ذلك عبد الله بن أبي بن سلول وإليه يجتمعون، وقد فضحهم الله في آيات كثيرة، وأوضح كفرهم ونفاقهم [1]. وفي هذا الحديث ذكر حذيفة ﷺ أنه لم يبق منهم ممن كان على عهد النبي ﷺ إلا أربعة، ولم يصرح بأسمائهم لأنه سر رسول الله ﷺ الذي لم يخبربه أحداً غيره، كما أنه ﷺ لم يكن يواجههم بنفاقهم تأليفاً لهم رجاء قبولهم للدعوة، فهذا يدل على أنه قد وجه لهم دعوته قال تعالى :﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ [2]. وفي سؤال الأعرابي لحذيفة ﷺ دليل على أن الأعراب وجهت لهم الدعوة ، قال تعالى :﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [3] . أما الفساق فهم الذين آذوا خلق الله وتعدوا على الحقوق وسرقوا البيوت.

لذا ينبغي للداعية إلى الله تعالى ألا يهمل هذه الأصناف وأن يوجه إليهم دعوته كل منهم بحسب مايتناسب معه من أساليب الدعوة .

---

١) انظر السيرة النبوية/ابن هشام ١١٩/٢ ومابعدها.

٢) سورة آل عمران الآية رقم (١٦٧).

٣) سورة التوبة الآية رقم (٩٩).

٩- باب قَوْلِهِ:﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[١] أي ناصِرُنا .

السكينة: فعيلة من السكون.

١٠٦-(٤٦٦٤). حدثنا عَبْدُ الله بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما[٢] أَنَّهُ قالَ - حِينَ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ- قُلْتُ: أَبُوهُ الزُّبَيْرُ، وأُمُّهُ أَسْماءُ، وَخالَتُهُ عائِشَةُ، وَجَدُّهُ أَبُوبَكْرٍ وَجَدَّتُهُ صَفِيَّةُ فَقُلْتُ لِسُفْيانَ: إِسْنادُهُ فَقالَ: حَدَّثَنا فَشَغَلَهُ إِنْسانٌ وَلَمْ يَقُلْ ابْنُ جُرَيْجٍ. [٣]

وفي رواية:(قالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ:وَكانَ بَيْنَهُما شَيْءٌ فَغَدَوْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ: أَتُرِيدُ أَنْ تُقاتِلَ ابْنَ الزُّبَيْرِ فَتُحِلَّ حَرَمَ اللهِ؟ فَقالَ: مَعاذَ اللهِ إِنَّ اللهَ كَتَبَ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَبَنِي أُمَيَّةَ مُحِلِّينَ وَإِنِّي وَاللهِ لا أُحِلُّهُ أَبَداً قالَ: قالَ النَّاسُ بايِعْ لِابْنِ الزُّبَيْرِ فَقُلْتُ: وَأَيْنَ بِهذا الأَمْرِ عَنْهُ أَمَّا أَبُوهُ فَحَوارِيُّ النَّبِيِّ ﷺ ، يُرِيدُ الزُّبَيْرَ. وَأَمَّا جَدُّهُ فَصاحِبُ الْغارِ ، يُرِيدُ أَبابَكْرٍ. وَأَمَّا أُمُّهُ فَذاتُ النِّطاقِ يُرِيدُ أَسْماءَ وَأَمَّا خالَتُهُ فَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ يُرِيدُ عائِشَةَ، وَأَمَّا عَمَّتُهُ فَزَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ يُرِيدُ خَدِيجَةَ، وَأَمَّا عَمَّةُ النَّبِيِّ ﷺ فَجَدَّتُهُ، يُرِيدُ صَفِيَّةَ، ثُمَّ عَفِيفٌ فِي الإِسْلامِ قارِيءٌ لِلقُرْآنِ وَاللهِ إِنْ وَصَلُونِي وَصَلُونِي مِنْ قَرِيبٍ وَإِنْ رَبُّونِي رَبُّونِي أَكْفاءٌ كِرامٌ فَآثَرَ التُّوَيْتاتِ وَالأُسامات وَالْحُمَيْداتِ يُرِيدُ أَبْطُناً مِنْ أَسَدٍ بَنِي تُوَيْتٍ وَبَنِي أُسامَةَ وَبَنِي أَسَدٍ إِنَّ ابْنَ أَبِي الْعاصِ بَرَزَ يَمْشِي الْقُدَمِيَّةَ يَعْنِي عَبْدَالْمَلِكِ بْنَ مَرْوانَ وَإِنَّهُ لَوَّى ذَنَبَهُ يَعْنِي ابْنَ الزُّبَيْرِ. [٤]

---

١) سورة التوبة جزء من الآية (٤٠).

٢) مسبقت ترجمته في الحديث رقم (٣) ص ٥٤.

٣) أطراف الحديث في صحيح الإمام البخاري:كتاب التفسير/باب قوله: ﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ ٢٤٤/٥ رقم (٤٦٦٥) ورقم (٤٦٦٦).

٤) الطرف رقم (٤٦٦٥) .

وفي رواية:(عَنْ عُمَرَبْنِ سَعِيدٍ ، قالَ: أَخْبَرَنِي ابْـنُ أَبِـي مُلَيْكَـةَ دَخَلْنـا عَلَـى ابْنِ عبَّاسٍ فَقالَ: أَلا تَعْجَبُونَ لِابْنِ الزُّبَيْرِ قامَ فِي أَمْرِهِ هـذا ؟ فَقُلْـتُ: لَأُحاسِبَنَّ نَفْسِـي لَهُ ما حاسَبْتُها لِأَبِي بَكْرٍ وَلا لِعُمَرَ وَلَهُما كانا أَوْلَى بِكُلِّ خَيْرٍ مِنْهُ وَقُلْتُ ابْـنُ عَمَّـةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ، وَابْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَابْنُ أَخِي خَدِيجَةَ، وَابْنُ أُخْتِ عائِشَةَ فَـإِذا هُوَ يَتَعَلَّى عَنِّي وَلا يُرِيدُ ذلِكَ فَقُلْتُ : مـاكُنْتُ أَظُنُّ أَنِّـي أَعْرِضُ هذا مِنْ نَفْسِـي فَيَدَعُهُ وَما أُراهُ يُرِيدُ خَيْراً وَإِنْ كانَ لابُدَّ لَأَنْ يَرُبَّنِي بَنُو عَمِّـي أَحَبُّ إِلَـيَّ مِـنْ أَنْ يَرُبَّنِي غَيْرُهُمْ). [١]

شرح غريب الحديث:

<< وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ>>: أي بسبب البيعة وذلك أن ابن الزبـير حين مـات معاوية امتنع من البيعة ليزيد بن معاوية .[٢]

<< تُحِلَ حَرَمَ الله >>: أي من القتال في الحرم.[٣]

<< أَيْنَ بِهذا الأَمْرِ عَنْهُ >>: أي الخلافة أي ليست بعيدة عنه لماله من الشرف بأسـلافه الذين ذكرهم ثم صفته التي أشار إليها بقوله عفيف في الإسلام قاريء للقرآن.[٤]

<< عَفِيفٌ >>: أي ثم هو يعني عبد الله عفيف وانتقل من بيـان نسـبه الشـريف إلى بيـان صفاتـه الذاتية الحميدة بكلمة " ثم " - التي هي للتعقيب - وأراد بالعفة في الإسـلام النزاهـة عـن الأشـياء التي تشين الرجل والعفة أيضا الكف عن الحرام والسؤال من الناس.[٥]

<< إِنْ وَصَلُونِي وَصَلُونِي مِنْ قَرِيبٍ >>: أي بسبب القرابة.[٦]

<< الْقُدَمِيَّةَ >>: بضم القاف وفتح الدال وقـد تضـم أيضـا وقـد تسـكن وكسـر الميـم وتشـديد التحتانية قال الخطابي وغيره معناها التبختر وهو مثل يريد أنه برز يطلب معالي الأمور.[٧]

---

١) الطرف رقم (٤٦٦٦).

٢) فتح الباري/ابن حجر ٢٤٥/٨، وعمدة القاري/العيني ٢٦٧/١٨.

٣) فتح الباري/ابن حجر ٢٤٦/٨، وعمدة القاري/العيني ٢٦٧/١٨، وإرشاد الساري/القسطلاني١٥٠/٧.

٤) المصادر السابقة نفس الصفحات.

٥) عمدة القاري/العيني ٢٦٨/١٨، وانظر إرشاد الساري/القسطلاني١٥٠/٧.

٦) فتح الباري/ابن حجر ٢٤٧/٨، وعمدة القاري/العيني ٢٦٨/١٨، وانظر إرشاد الساري/القسطلاني١٥٠/٧.

٧) فتح الباري/ابن حجر ٢٤٨/٨، وانظر: الإفصاح/ابن هبيرة ١١٧/٣، وعمدة القاري/العيني ٢٦٩/١٨.

<< لَوَّى ذَنَبَهُ >>: أي أنه لم يبرز للمعروف ، ويبدي له صفحته ولكنه راغ عن ذلك وتنحى.[١]

<< أُحاسِبَنَّ نَفْسِي >>: أي لأطالبن نفسي بمراعاته وحفظ حقوقه ولأستقصين عليها في النصح له والذب عنه .[٢]

<< يَتَعَلَّى عَنِّي >>: أي يترفع علي متنحيا عني.[٣]

<< لأَنْ يَرُبَّنِي >>: أي يكون علي ربا أي أميراً أوربه بمعنى رباه وقام بأمره وملك تدبيره. قال التيمي: معناه لأن أكون في طاعة بني أمية أحب إلي من أن أكون في طاعة بني أسد لأن بني أمية أقرب إلى بني هاشم من بني أسد.[٤]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وأطرافه نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية ، نلخصها في الآتي:

الأول - من موضوعات الدعوة: تحريم القتال في الحرم .

الثاني - من أساليب الدعوة : الاستفهام الإنكاري.

الثالث - من أساليب الدعوة : القسم لتأكيد الأمر .

الرابع - من صفات ابن عباس رضي الله عنهما : مقابلة الإساءة بالإحسان .

الخامس - من تاريخ الدعوة : مبايعة عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما على الخلافة وخلافه مع ابن عباس رضي الله عنهما على البيعة له.

السادس - من موضوعات الدعوة: أهمية القرابة في الدعوة إلى الله.

السابع - من صفات عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما : العفة وملازمة القرآن .

الثامن - من أساليب الدعوة: العتاب .

---

١) الإفصاح/ابن هبيرة ١١٨/٣، وانظرعمدة القاري/العيني ٢٦٩/١٨.

٢) الكواكب الدراري/الكرماني ١٣٦/١٧، وعمدة القاري/العيني ٢٦٩/١٨، وانظر إرشاد الساري/القسطلاني ١٥١/٧.

٣) الإفصاح/ابن هبيرة ١١٧/٣، وفتح الباري/ابن حجر ٢٤٨/٨، وعمدة القاري/العيني ٢٧٠/١٨، و إرشاد الساري/القسطلاني ١٥١/٧.

٤) فتح الباري/ابن حجر ٢٤٨/٨، وانظر: الكواكب الدراري/الكرماني ١٣٦/١٧-١٣٧، وعمدة القاري/العيني ٢٧٠/١٨،و إرشاد الساري/القسطلاني ١٥١/٧.

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - من موضوعات الدعوة: تحريم القتال في الحرم :

إن من موضوعات الدعوة في هذا الحديث تحريم القتال في المسجد الحرام،حيث أنكر ابن أبي مليكة على ابن عباس رضي الله عنهما أن يكون يريد مقاتلة ابن الزبير رضي الله عنهما في الحرم قال: **(أَتُرِيدُ أَنْ تُقَاتِلَ ابْنَ الزُّبَيْرِ فَتُحِلَّ حَرَمَ اللهِ؟)** فكان رد ابن عباس رضي الله عنهما أن قال : **(مَعَاذَ اللهِ إِنَّ اللهَ كَتَبَ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَبَنِي أُمَيَّةَ مُحِلِّينَ وَإِنِّي وَاللهِ لاأُحِلُّهُ أَبَداً)** فنفى نيته في القتال في الحرم والتعدي على حرمته ، وأكد على ذلك بقوله : **(مَعَاذَ اللهِ)** وقوله : **(وَاللهِ لا أُحِلُّهُ أَبَداً)**.[1] ، وقد جاء تحريمه بنص الكتاب والسنة ، فمن كتاب الله ؛ قوله تعالى : ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [2]، ومن السنة قوله ﷺ يوم فتح مكة : **((إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله تعالى إلى يوم القيامة ، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة))** [3].قال الإمام القرطبي - رحمه الله -: (للعلماء في هذه الآية قولان : أحدهما أنها منسوخة ، والثاني أنها محكمة. قال مجاهد: الآية محكمة ، ولايجوز قتال أحد في المسجد الحرام إلا بعد أن يقاتل ؛ وبه قال طاوس ، وهو الذي يقتضيه نص الآية ، وهو الصحيح من القولين).[4]

الثاني - من أساليب الدعوة : الاستفهام الإنكاري:

من الأساليب الدعوية في هذا الحديث أسلوب الاستفهام الإنكاري، حيث أنكر ابن أبي مليكة على ابن عباس رضي الله عنهما عدم مبايعته لابن الزبير رضي الله عنهما وقال له : **(أَتُرِيدُ أَنْ تُقَاتِلَ ابْنَ الزُّبَيْرِ)**. قال العلامة العيني - رحمه الله - : ("**فَقُلْتُ : أَتُرِيدُ** " الهمزة فيه للاستفهام على

---

١) انظر :فتح الباري/ابن حجر ٨/٢٤٧، وعمدة القاري/العيني ١٨/٢٦٨، و إرشاد الساري/القسطلاني٧/١٥٠.

٢) سورة البقرة جزء من الآية (١٩١).

٣) صحيح الإمام مسلم:كتاب الحج/باب تحريم مكة وتحريم صيدها وخلاها وشجرها ولقطتها ، إلا لمنشد، على الدوام ص٥٧٠ رقم (١٣٥٣) .

٤) الجامع لأحكام القرآن ٢/٣٥١، وانظر فتح الباري/ابن حجر ٨/٢٤٧، وعمدة القاري/العيني ١٨/٢٦٨، و إرشاد الساري/القسطلاني٧/١٥٠.

سبيل الإنكار يخاطب به ابن أبي مليكة ابن عباس رضي الله عنهما).[١]

وهذا الأسلوب أسلوب دعوي هام ينبغي للداعية إلى الله أن يستفيد منه، ويستخدمه في مواضعه، لأن فيه معنى الزجر عن المخالفة، والنهي المؤكد عنها.

الثالث ـ من أساليب الدعوة: القسم لتأكيد الأمر:

أسلوب القسم من الأساليب الدعوية التي يستخدمها الداعية إلى الله لتأكيد قوله، ففي هذا الحديث أقسم ابن عباس رضي الله عنهما مرتين؛ الأولى: لتأكيد حفظه لحرمة الحرم وعدم التعدي عليه بالقتال فيه فقال: (وَإِنِّي وَاللهِ لاأُحِلُّهُ أَبَداً) وهذا مذهب ابن عباس رضي الله عنهما أنه لايقاتل في الحرم ولو قوتل فيه.[٢] والثانية : عندما أقسم على فضل ابن الزبير رضي الله عنهما فقال: (وَاللهِ إِنْ وَصَلُونِي وَصَلُونِي مِنْ قَرِيبٍ وَإِنْ رَبُّونِي رَبُّونِي أَكْفاءٌ كِرامٌ).[٣]

الرابع ـ من صفات ابن عباس رضي الله عنهما : مقابلة الإساءة بالإحسان :

ظهر لنا في هذا الحديث صفة من صفات الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهي مقابلة الإساءة بالإحسان حيث قال عن ابن الزبير رضي الله عنهما: (وَأَيْنَ بِهذا الأَمْرِ عَنْهُ أَمَّا أَبُوهُ فَحَوارِيُّ النَّبِيِّ ﷺ ، يُرِيدُ الزُّبَيْرَ. وَأَمَّا جَدُّهُ فَصاحِبُ الْغارِ ، يُرِيدُ أَبابَكْرٍ. وَأَمَّا أُمُّهُ فَذَاتُ النِّطاقِ يُرِيدُ أَسْماءَ وَأَمَّا خالَتُهُ فَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ يُرِيدُ عائِشَةَ، وَأَمَّا عَمَّتُهُ فَزَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ يُرِيدُ خَدِيجَةَ، وَأَمَّا عَمَّةُ النَّبِيِّ ﷺ فَجَدَّتُهُ، يُرِيدُ صَفِيَّةَ، ثُمَّ عَفِيفٌ فِي الإِسْلامِ قارِيءٌ لِلقُرْآنِ) فرغم إيذاء ابن الزبير له بحبسه ومحاصرته إلا أنه أعلن استحقاقه للخلافة، وبيّن فضيلته بذكر نسبه الشريف وأخلاقه الحميدة، بل قال: (لأُحاسِبَنَّ نَفْسِي لَهُ ما حاسَبْتُها لِأَبِي بَكْرٍ وَلا لِعُمَرَ). فأكد على استمراره في حفظ حقوقه وذكر محاسنه ومناصحته والذب عنه، ما لم يفعله مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما رغم فضيلتهما عليه. قال الوزير العالم ابن هبيرة ـ رحمه الله ـ: (في هذا الحديث من الفقه: حسن ثناء الصحابة رضي الله عنهم على من أغضبهم، وذكر أحسن مايعرفه أحدهم لأخيه في وقت غضبه، فإن هذا القول من ابن عباس رضي الله عنهما ليس فيه إلا ماهو حسن جميل، وما نقمه من الأفعال فإنه تلطف في ذكرها على ماله

---

١) عمدة القاري ٢٦٨/١٨.

٢) انظر :فتح الباري/ابن حجر ٢٤٦/٨ .

٣) انظر الفائدة (٧) في الحديث رقم (٢٨) ص١٨٨.

مخرج).[١]

فينبغي للدعاة إلى الله تعالى خاصة، وللمسلمين عامة أن ينهجوا منهج صحابة رسول الله ﷺ في ثناء بعضهم على بعض، والاقتداء بابن عباس رضي الله عنهما في موقفه من ابن الزبير رضي الله عنهما وثنائه عليه رغم ما فعله به ، قال تعالى :﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ .[٢]

الخامس - من تاريخ الدعوة : مبايعة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما على الخلافة وخلافه مع ابن عباس رضي الله عنهما على البيعة له:

في هذا الحديث من تاريخ الدعوة طلب عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما الخلافة لنفسه ومبايعة كثير من الناس له ، وطلبه البيعة من عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الذي رفض هذه المبايعة حتى يتفق جميع الناس على خليفة ، وحبس عبد الله بن الزبير له وتضييقه عليه. قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله –: (إن ابن الزبير حين مات معاوية امتنع من البيعة ليزيد بن معاوية وأصر على ذلك حتى أغرى يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة بالمدينة فكانت وقعة الحرة ثم توجه الجيش إلى مكة... ففجأهم الخبر بموت يزيد بن معاوية فرجعوا إلى الشام وقام ابن الزبير في بناء الكعبة ثم دعا إلى نفسه فبويع بالخلافة وأطاعه أهل الحجاز ومصر والعراق وخراسان وكثير من أهل الشام...وكان محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية وعبد الله بن عباس مقيمين بمكة مذ قتل الحسين فدعاهما ابن الزبير إلى البيعة له فامتنعا وقالا لا نبايع حتى يجتمع الناس على خليفة وتبعهما جماعة على ذلك فشدد عليهم ابن الزبير وحصرهم فبلغ المختار فجهز إليهم جيشاً فأخرجوهما).[٣]

السادس - أهمية القرابة في الدعوة إلى الله :

إن في قول ابن أبي مليكة : (أَبُوهُ الزُّبَيْرُ، وَأُمُّهُ أَسْمَاءُ، وَخَالَتُهُ عَائِشَةُ، وَجَدُّهُ أَبُوبَكْرٍ وَجَدَّتُهُ صَفِيَّةُ) دليلاً على أهمية القرابة في الدعوة إلى الله ، حيث إن مَنْ هذا نسبه وهؤلاء قرابته يستحق أن يتولى أمر المسلمين ، ويقوم على تصريف شؤونهم . قال العلامة العيني - رحمه الله -: ("قُلْتُ: أَبُوهُ الزُّبَيْرُ " القائل هو ابن أبي مليكة يعدد بهذا إلى آخره شرف ابن الزبير وفضله واستحقاقه الخلافة مثل الذي ينكر على ابن عباس على امتناعه من

١) الإفصاح ١١٧/٣، وانظر فتح الباري/ابن حجر ٢٤٨/٨ .

٢) سورة فصلت الآية رقم (٣٤).

٣) فتح الباري ٢٤٥/٨، وعمدة القاري/العيني ٢٦٧/١٨، و إرشاد الساري/القسطلاني١٤٩/٧.

البيعة له).[١]

السابع - من صفات عبدالله بن الزبير ﭭ : العفة وملازمة القرآن :

إن في قول ابن عباس ﭭ : (ثُمَّ عَفِيفٌ فِي الإِسْلَامِ قَارِيءٌ لِلْقُرْآنِ) شهادة على تحلي عبد الله بن الزبير ﭭ بفضائل الأخلاق ، وحميد الصفات فبعد أن ذكر نسبه الشريف انتقل إلى بيان صفاته الذاتية الحميدة فوصفه بالتعفف عما في أيدي الناس وتنزهه عن سؤالهم[٢]، إضافة إلى ذلك أنه قاريء لكتاب الله ولا يعني مجرد القراءة إنما مقصوده أنه عالم بمعانيه عامل بما فيه .

فينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يقتدي بصحابة رسول الله ﷺ في تحليهم بهذه الصفات لما لها من أثر في نفوس المدعوين ، ورفع لمكانة الداعية بين الناس.

الثامن .من أساليب الدعوة: العتاب :

إن من الأساليب الدعوية في هذا الحديث أسلوب معاتبة الأخ لأخيه إذا أساء له، ونسب إليه مالايليق به من قول أو فعل، كما حدث من ابن عباس ﭭ حين عاتب ابن الزبير ﭭ لحبسه إياه بسبب رفضه لمبايعته. فقال ابن عباس ﭭ : (وَاللهِ إِنْ وَصَلُونِي، وَصَلُونِي مِنْ قَرِيبٍ وَإِنْ رَبُّونِي رَبُّونِي أَكْفَاءٌ كِرَامٌ) فبين أن رفضه للمبايعة لم يكن لشخص ابن الزبير ولكن لأنه يرى أن يتفق الناس جميعهم على خليفة فيبايعه، ولو كان الخليفة ابن الزبير فهو قريبه وله من الفضل ما يجعله حقيقاً بالخلافة. قال العلامة العيني ــ رحمه الله ــ: ("وَاللهِ إِنْ وَصَلُونِي ...الخ " من كلام ابن عباس أيضا فيه عتب على ابن الزبير). [٣]

---

١) عمدة القاري ٢٦٧/١٨.

٢) انظر المصدر السابق ٢٦٨/١٨.

٣) المصدر السابق نفس الصفحة.

(١١) سورة هود عليه الصلاة والسلام

١- باب ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [١]

١٠٧ -(٤٦٨١). حدثنا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَبَّاحٍ ، حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ ، قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرَ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ[٢] يَقْرَأُ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْهَا فَقَالَ: أُنَاسٌ كَانُوا يَسْتَحْيُونَ أَنْ يَتَخَلَّوْا فَيُفْضُوا إِلَى السَّمَاءِ وَأَنْ يُجَامِعُوا نِسَاءَهُمْ فَيُفْضُوا إِلَى السَّمَاءِ فَنَزَلَ ذَلِكَ فِيهِمْ.[٣]

شرح غريب الحديث:

<< **يَثْنَوْنَ** >>: بفتح أوله وسكون المثلثة وفتح النون وهو ماهش وضعف من النبات يريد مطاوعة صدورهم للثني كما يثنى النبات من هشه وأراد ضعف إيمانهم ومرض قلوبهم.[٤]

<< **يَتَخَلَّوْا** >>: خلا المكان والشيء يخلو خلواً وخلاءً وأخلى إذا لم يكن فيه أحد ولا شيء فيه، وهو خال. والخلاء من الأرض: قرارٌ خال.ويتخلوا: من الخلاء وهو قضاء الحاجة يعني يستحيون أن ينكشفوا عند قضائها تحت السماء.[٥]

<< **يُفْضُوا** >>: الفضاء المكان الواسع من الأرض. والفعل فضا يفضو فضواً.[٦]

---

١) سورة هود الآية (٥).

٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم (٣) ص٥٤.

٣) أطراف الحديث في صحيح الإمام البخاري: كتاب التفسير / تفسير سورة هود باب : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ ٢٥٣/٥ رقم (٤٦٨٢) ، (٤٦٨٣) .

٤) انظر: فتح الباري/ابن حجر ٢٦٤/٨، وعمدة القاري/العيني ٢٨٩/١٨.

٥) لسان العرب/ابن منظور ٢٣٧/١٤-٢٣٨ مادةخلا، فتح الباري/ابن حجر ٢٦٤/٨.

٦) المصدر السابق ١٥٧/١٥ مادة فضا.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - بيان ذم التكلف في الستر.

الثاني - بيان شدة جهل المشركين.

الثالث - من موضوعات الدعوة: حرص السلف على معرفة أسباب نزول الآيات.

الرابع - من صفات الداعية: العلم .

الخامس - من موضوعات الدعوة: إحاطة الله ﷻ بكل شيء.

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - بيان ذم التكلف في الستر:

في هذا الحديث جاء إخبار عبد الله بن عباس ﭭ عن أناس كانوا يتكلفون في التستر حتى إنهم ينثنون على أنفسهم مبالغة فيه إما حياء من الله من أن يفضوا إليه في قضاء حاجاتهم ، أوجماع نسائهم، أو جهلاً منهم بإحاطة الخالق ﷻ بكل ما يحدث منهم، وما تكنه صدورهم، وما تحدثهم بهم أنفسهم. فالمقصود من الآية من يشك في الله ويعمل السيئات مستترا ظانا أنه بتستره قد احتجب عن الله فلا يطلع عليه. ولايقصد بالآية الستر المحمود؛ فإن الستر والحياء من الله مما دعت إليه الشريعة الإسلامية، فقد أثنى الله ﷻ على نبيه موسى عليه السلام لشدة حيائه، حتى اعتقد قومه أنه مصاب بمرض في جلده يخشى أن يطلع عليه أحد [1]. وأثنى رسول الله ﷺ على عثمان بن عفان ﭬ لما عرفه عنه من شدة الحياء حتى كان رسول الله ﷺ يستحي منه[2]. ومما يدل أيضا على أن الستر مطلوب ما جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((إذا أتى أحدكم أهله، فليستتر، ولا يتجرد تجرد العيرين))[3]. كما أمر ﷺ بحفظ العورة، فقيل له: يانبي الله ! إذا كان أحدنا خاليا ؟ قال: ((فالله أحق أن يستحيا منه من الناس)). [4]

---

١) صحيح الإمام مسلم:كتاب الفضائل /باب من فضائل موسى عليه السلام ص١٠٤٢ رقم (٢٣٧١).

٢) صحيح الإمام مسلم:كتاب الفضائل /باب من فضائل عثمان بن عفان ﭬ ص١٠٥٦ رقم (٢٤٠١).

٣) سنن ابن ماجة :كتاب النكاح /باب التستر عند الجماع ص ٢٧٥رقم (١٩٢١) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ٣٢٤/١ رقم (١٥٥٩).

٤) سنن الترمذي :كتاب الأدب /باب ماجاء في حفظ العورة ١٩٧/٤ رقم (٢٩٤٦) ، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي ١١٥/٣ رقم (٢٧٩٤).

الثاني - بيان شدة جهل المشركين:

في هذا الحديث من موضوعات الدعوة بيان شدة جهل المشركين حيث كانوا يستحيون من الله أن يقضوا حاجاتهم، ويجامعوا نساءهم بمواجهة السماء، فكانوا من شدة جهلهم يثنون صدورهم ليتخفوا بذلك، اعتقاداً منهم أنهم إذا فعلوا ذلك لن يراهم الله ﷻ، فأنزل الله فيهم قوله: : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ . قال العلامة ابن سعدي - رحمه الله -: (يخبر تعالى عن جهل المشركين ، وشدة ضلالهم أنهم ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ أي: يميلونها ﴿لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ أي: من الله ، فتقع صدورهم حاجبة لعلم الله، بأحوالهم ، وبصره لهيئاتهم).[1]

فينبغي للدعاة إلى الله تعالى أن يتحدثوا للمدعوين عن صفات المشركين وأحوالهم ، ليتبين لهم من فضل الإسلام على البشرية ، ونقلهم من الضلال إلى طريق الحق والهدى.

الثالث - من موضوعات الدعوة: حرص السلف على معرفة أسباب نزول الآيات:

إن في قول محمد بن عباد بن جعفر [2] (سَأَلْتُهُ عَنْهَا) دليلاً على حرص السلف على معرفة معاني الآيات وأسباب النزول ، لما في ذلك من العلم ، والأحكام الشرعية التي تخط منهج المسلم في حياته ، فيفوز إن سلكه بالأجر والثواب في الدارين .

الرابع - من صفات الداعية : العلم :

إن من الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الداعية إلى الله تعالى؛ العلم بأحكام الشرع، وأسباب نزول الآيات، لأنه لابد أن يستشهد بالآيات في أحاديثه وخطبه، ولابد أن يقرأ كتاب الله في تعليمه للمدعوين، فينبغي أن يحرص على فهم معاني القرآن وأسباب النزول حتى لو عرض له سؤال عنها يكون لديه الإجابة الكافية الشافية للسائل فيحصل بذلك النفع الذي هو هدف من أهداف دعوته. وفي هذا الحديث سأل محمد بن عباد بن جعفر الصحابي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن معنى الآية قال: (سَأَلْتُهُ عَنْهَا فَقَالَ: أُنَاسٌ كَانُوا يَسْتَحْيُونَ ...) لعلمه بما يتصف به ابن عباس رضي الله عنهما من سعة العلم ، والفقه في الدين بفضل دعوة النبي ﷺ له حيث قال:

---

١) تيسير الكريم الرحمن ٣/٤٠٢، وانظر: الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي٩/٥، وعمدة القاري/العيني١٨/٢٨٩.

٢) هو محمد بن عباد بن جعفر القرشي المخزومي المكي. يروي عن جده لأمه عبد الله بن السائب المخزومي ، وأبي هريرة ،وابن عباس ، وجابر بن عبد الله ، وعدة . وهو من العلماء الأثبات. (تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبي /إعداد الحمصي ١/١٧٧)

((اللهم فقهه في الدين)).[1]

الخامس - من موضوعات الدعوة: إحاطة الله سبحانه وتعالى بكل شيء:

في هذا الحديث إثبات لإحاطة الله ﷻ الكاملة بكل ما يحدث في السموات والأرض، ولهذا لما ذكر تعالى شأن الذين يستخفون أكد على إحاطته بهم رغم استخفائهم فقال ﷻ: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾. قال الوزير العالم ابن هبيرة - رحمه الله -: (في هذا الحديث من الفقه إعلام الله ﷻ عباده أنه لا يخفى عليه شيء من سرهم ولا نجواهم ، وأن الذين يثنون صدورهم أو يثنوني صدورهم بالسرار والقول الخفي فإنه يسمعه ويعلمه).[2]

لذا ينبغي على الداعية إلى الله تعالى أن يؤكد على إحاطة الله بالمخلوقين ، وشمول علمه لكل مايكون منهم على مايليق بوجهه سبحانه .

---

١) صحيح الإمام البخاري:كتاب الوضوء /باب وضع الماء عند الخلاء ١/ ٥١ رقم (١٤٣).

٢) الإفصاح ٣/ ١٤٠.

٢- باب قَوْلِهِ: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [١]

١٠٨-(٤٦٨٤). حدثنا أَبُو الْيَمانِ، أَخْبَرَنا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنا أَبُو الزِّنادِ، عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ [٢] أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: ((قالَ اللهُ عز وجل أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ)) وَقالَ: ((يَدُ اللهِ مَلأَى لاَ يَغِيضُها نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ)). وَقالَ: ((أَرَأَيْتُمْ ماأَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّماءَ وَالأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ ما فِي يَدِهِ وكانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ وَبِيَدِهِ الْمِيزانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ)). [٣]

شرح غريب الحديث:

<< لاَيغِيضُها >>: غاض الماء يغيض غيضاً :نقص أوغار فذهب . ولايغيضها أي لاينقصها. [٤]

<< سَحَّاءُ >>: أي دائمة الصب والهطل بالعطاء . يقال: سح يُسحُ سحاً، فهو ساح والمؤنثة سحاء. [٥]

<< الْمِيزانُ >>:كناية عن العدل بين الخلق. [٦]

---

١) سورة هود جزء من الآية (٧).

٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم (٩) ص ٧٧.

٣) أطراف الحديث في صحيح الإمام البخاري: كتاب النفقات /باب فضل النفقة على الأهل ٦/٢٣٢ رقم(٥٣٥٢).
وكتاب التوحيد :باب قول الله تعالى : ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ ٨/٢١٩ رقم (٧٤١١) ، وباب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ ٨/٢٢١ رقم (٧٤١٩) ، وباب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ ٨/٢٤٨ رقم (٧٤٩٦).
وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه:كتاب الزكاة/باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف ص٤٠٣ رقم (٩٩٣).

٤) إكمال المعلم /القاضي عياض ٣/٥٠٩، والمفهم/القرطبي٣/٣٨، وشرح النووي على صحيح مسلم ٧/٨٤،ولسان العرب/ابن منظور ٧/٢٠١ مادة غيض، وفتح الباري/ابن حجر ٨/٢٦٦، وعمدة القاري/العيني١٨/٢٩٣، وإرشاد الساري/القسطلاني٧/١٦٩، و فتح المبدي/الشرقاوي٣/١٨٤ .

٥) لسان العرب/ابن منظور٢/٤٧٦ مادة سحح، وعمدة القاري/العيني١٨/٢٩٣،و فتح المبدي/الشرقاوي٣/١٨٤، وانظر:شرح النووي على صحيح مسلم ٧/٨٤، وفتح الباري/ابن حجر ٨/٢٦٦.

٦) فتح الباري/ابن حجر ٨/٢٦٦، إرشاد الساري/القسطلاني ٧/١٦٩، فتح المبدي/الشرقاوي٣/١٨٤، وانظرعمدة القاري/العيني١٨/٢٩٣.

<< يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ >>: من باب مراعاة النظير أي يخفض من يشاء ويرفع من يشاء ويوسع الرزق على من يشاء ويقتر على من يشاء.[١]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية ، نلخصها في الآتي:

الأول - من موضوعات الدعوة : الحث على الإنفاق .

الثاني - من أساليب الدعوة: الترغيب .

الثالث - من موضوعات الدعوة : إثبات صفة اليد لله تعالى والإيمان بها من غير تأويل ولاتحريف.

الرابع - من موضوعات الدعوة: غنى الله عن عباده .

الخامس - من أساليب الدعوة: مخاطبة الناس بما يفهمون .

السادس - من أساليب الدعوة: استعمال الكنايات لتقريب المعنى .

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - من موضوعات الدعوة : الحث على الإنفاق :

في هذا الحديث من الموضوعات الدعوية الحث على الإنفاق في وجوه الخير والتبشير للمنفق بإخلاف الله عليه ماأنفقه حيث قال تعالى : ((أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ)). قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: ((أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ)) هو معنى قوله ﷺ وماأنفقتم من شيء فهو يخلفه فيتضمن الحث على الإنفاق معنى وجوه الخير والتبشير بالخلف من فضل الله).[٢] وقد ورد في كتاب الله آيات كثيرة في الحث على الإنفاق منها ، قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٣]. وفي السنة المطهرة منها، قولهﷺ : ((**أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله، ودينار**

---

١) إرشاد الساري/القسطلاني ١٦٩/٧، وفتح المبدي/الشرقاوي١٨٤/٣وانظر: إكمال المعلم/القاضي عياض ٥١١/٣، وشرح النووي على صحيح مسلم ٨٥/٧، وعمدة القاري/العيني٢٩٣/١٨.

٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٨٣/٧ .

٣) سورة البقرة الآية رقم (٢٧٤) .

ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله)). [1]

فينبغي للداعية إلى الله أن يحث المسلمين على الإنفاق في سبيل الله، وبذل المال حسب ماشرع الله خاصة لاخوانهم المسلمين المحتاجين داخل البلاد وخارجها، وأن هذا الإنفاق لايقلل من المال بل يزيده ويبارك فيه.

الثاني - من أساليب الدعوة : الترغيب :

إن من الأساليب الدعوية والذي اتضح من هذا الحديث أسلوب الترغيب فيما عند الله تعالى، والبذل والعطاء في سبيله تعالى ، حيث ذكر الرسول ﷺ أمر الله بالإنفاق بقوله ((قَالَ الله عز وجل أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ)) ثم ذكر ماعند الله للمنفقين في سبيله تعالى ، مع عظم كرمه ﷻ حيث إن يده مليئة بالخير دائمة العطاء ((يَدُ اللهِ مَلأَى لاَيَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ)).

الثالث - من موضوعات الدعوة : إثبات صفة اليد لله تعالى والإيمان بها من غير تأويل ولاتحريف :

إن في قوله ﷺ : ((يَدُ اللهِ مَلأَى)) إثبات اليد لله تعالى، وقد ورد ذكر اليد في آيات كثيرة في كتاب الله منها قوله تعالى :﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [2] وقوله : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ [3] كما تواترت في السنة مجيء اليد في حديث النبي ﷺ، وعلى هذا فإن لله يدين مختصتين به كما يليق بجلاله ، والمسلم ينبغي أن يؤمن بهما ويثبتهما له تعالى كما يليق به سبحانه وكذلك غيرها من الصفات بعيداً عن التشبيه والتجسيم ، وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة أن يجرى هذا وأشباهه على ظاهره ولايقال كيف.[4] قال شيخ الإسلام ابن تيمية —

---

١) صحيح الإمام مسلم:كتاب الزكاة /باب فضل النفقة على العيال والمملوك ، وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم ص٤٠٣ رقم (٩٩٤) .

٢) سورة المائدة جزء من الآية رقم (٦٤) .

٣) سورة يس الآية رقم (٧١) .

٤) انظر :الفتاوى/ابن تيمية ٣٦٣/٦، وعمدة القاري/العيني ٢٩٣/١٨، وإرشاد الساري/القسطلاني١٦٩/٧، وفتح المبدي/الشرقاوي١٨٤/٣.

رحمه الله ـ: (وجماع القول في إثبات الصفات هو القول بما كان عليه سلف الأمة وأئمتها وهو أن يوصف الله بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به رسوله، ويصان ذلك عن التحريف والتمثيل والتكييف والتعطيل؛ فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فمن نفى صفاته كان معطلا. ومن مثل صفاته بصفات مخلوقاته كان ممثلا ، والواجب إثبات الصفات ونفي مماثلتها لصفات المخلوقات إثباتا بلاتشبيه وتنزيها بلاتعطيل كما قال تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[1]).[2]

الرابع - من موضوعات الدعوة: غنى الله عن عباده :

إن في قول النبي ﷺ : ((يَدُ الله مَلأَى)) إثباتاً لغنى الخالق ﷻ عما في أيدي عباده، فهو مالك كل شيء، وخزائنه مليئة بالعطاء لا تنفد أبداً، قال تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾[3] ، وأمره عباده بالإنفاق ليس لحاجته إليه وإنما تطيباً لأموالهم، وتأليفاً بينهم، ورغبة في مجازاتهم بما عنده سبحانه، فالفائدة في هذا الإنفاق تعود للمخلوق وليس للخالق فهو غني عن العالمين. قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله ـ: (والمراد من قوله ملأى أو ملآن لازمة وهو أنه في غاية الغنى وعنده من الرزق مالانهاية له في علم الخلائق).[4]

الخامس - من أساليب الدعوة: مخاطبة الناس بما يفهمون :

من الأساليب الدعوية في هذا الحديث مخاطبة الناس بما يفهمونه حتى يكون ذلك أقرب لأذهانهم ، وأدعى لاستيعابهم الحديث، فقد ذكر رسول الله ﷺ أن من سعة عطاء الله ﷻ أن يمينه سحاء، لأن الغالب أن الباذل يكون عطاؤه باليمين فخاطبهم من واقعهم. قال الإمام النووي - رحمه الله ـ: (وإنما خاطبهم رسول الله ﷺ بما يفهمونه وأراد الإخبار بأن الله تعالى لا ينقصه الإنفاق ولا يمسك خشية الإملاق جل الله عن ذلك وعبر ﷺ عن توالي النعم بسح اليمين لأن الباذل منا يفعل ذلك بيمينه).[5]

فينبغي للداعية أن ينهج منهج النبي ﷺ في مخاطبته للمدعوين، وأن يختار من المعاني ما

---

١) سورة الشورى جزء من الآية رقم (١١) .

٢) الفتاوى ٥١٥/٦.

٣) سورة النحل جزء من الآية رقم (٩٦) .

٤) فتح الباري٣٣٣/١٣، وانظر: إرشاد الساري/القسطلاني٣٨٦/١٠ .

٥) شرح النووي على صحيح مسلم ٨٤/٧ ، وانظر: إكمال المعلم/القاضي عياض ٥٠٩/٣، والمفهم /القرطبي ٣٧/٣،وفتح الباري/ابن حجر ٣٣٤/١٣، إرشاد الساري/القسطلاني٣٨٧/١٠ .

يتناسب مع من يتحدث إليهم، حتى يكون حديثه أقرب لفهومهم، وأدعى لاستجابتهم له.

السادس - من أساليب الدعوة: استعمال الكنايات لتقريب المعنى :

من أساليب الدعوة استعمال أسلوب الكناية لتقريب المعنى إلى الأفهام ،فقد كنى رسول الله ﷺ عن دوام عطاء الله سبحانه وتعالى وخزائنه التي لاتنفد بقوله: ((يَدُ اللـه مَـلأَى)) ، كما كنى عن عظيم عدله بين الخلائق بقوله ((وبِيَدِهِ الْمِيزان)). قال العلامة القسطلاني - رحمه الله -: (ملأى كناية عن خزائنه التي لاتنفد بالعطاء...وبيده الميزان كناية عن العدل بين الخلق).[1]

فينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يستخدم مثل هذه الأساليب لتقريب المعاني إلى المدعوين، والاقتباس من السنة المطهرة كيفية استعمالها ومواضع استعمالها فقد أوتي رسول الله ﷺ جوامع الكلم .

---

١) إرشاد الساري ١٦٩/٧، وفتح المبدي/الشرقاوي١٨٤/٣، وانظر:فتح الباري/ابن حجر ٢٩٣/٨،وعمدة القاري/العيني٢٩٣/١٨ .

باب قَوْلِهِ : ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [1]

١٠٩-(٤٦٨٦)- حدثنا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا بُرَيْدُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسى ﷺ [2] قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ((إِنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ))، قَالَ : ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ . [3]

شرح غريب الحديث:

<< **يُمْلِي** >>: معنى يملي : يمهله ويؤخره ويطيل له في المدة وهو مشتق من الملوة بضم الميم وكسرها وفتحها وهي المدة والزمان.[4]

<< **لَمْ يُفْلِتْهُ** >>: لم يفلته : أي لم يطلقه ولم ينفلت منه . قال أهل اللغة : يقال أفلته :أطلقه وانفلت تخلص منه . [5]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية ، نلخصها في الآتي:

الأول - توارث العلم من الأباء إلى الأبناء .

الثاني - من موضوعات الدعوة: التحذير من الظلم وبيان عظم عقوبة الظالم.

---

١) سورة هود الآية رقم (١٠٢).

٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم (٨) ص٦٩.

٣) لم يورد له الإمام البخاري أطرافاً .

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه :كتاب البر والصلة والآداب /باب تحريم الظلم ص١١٣٠ رقم (٢٥٨٣) .

٤) شرح النووي على صحيح مسلم ٣٧٣/١٦، وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر/ابن الأثير ٣٦٣/٤، وفتح الباري/ابن حجر ٢٦٧/٨، وعمدة القاري/العيني ٢٩٧/١٨.

٥) شرح النووي على صحيح مسلم ٣٧٣/١٦، وانظر: فتح الباري/ابن حجر ٢٦٧/٨، وعمدة القاري/العيني ٢٩٧/١٨، وإرشاد الساري/القسطلاني ١٧٢/٧ ، وفتح المبدي/الشرقاوي ١٨٤/٣.

الثالث - من أساليب الدعوة : الترهيب .

الرابع - من أساليب الدعوة في تأكيد الأمر: الاستشهاد .

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - توارث العلم من الأباء إلى الأبناء :

لقد حدّث بهذا الحديث بريد عن والده أبي بردة ، وحدث أبو بردة عن والده الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري ﷺ ،فهذا التوارث للعلم من الأباء إلى الأبناء يدل على اهتمام السلف بالعلم وتعليمه لأبنائهم . فينبغي على المسلم الاقتداء بهم في تعليم الأبناء أمور الدين وسنة رسول الله ﷺ ، حتى ينتشر العلم ويعم الخير جميع ذريته ، ويصبحوا مناراً للعلم يهتدى به.(١)

الثاني - من موضوعات الدعوة: التحذير من الظلم وبيان عظم عقوبة الظالم:

من موضوعات الدعوة في هذا الحديث التحذير من الظلم وأنه ظلمات يوم القيامة ، وتشديد الله في عقوبة الظالم فقد قال ﷺ : ((إنّ الله ليُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يُفلته)) قال تعالى : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ * مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ (٢)، وقال عز من قائل: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (٣). قال الإمام الشرقاوي - رحمه الله -: (وفيه تحذير عظيم عن الظلم كفراً كان أو غيره ، لغيره أو لنفسه ولكل أهل قرية ظالمة).(٤) وبيّن النبي ﷺ عقوبة الظالم وسنة الله في كل جبار عنيد ، فقد أخبر أن الظالم يستدرجه الله فلا يعجل عقوبته فيتعظ بل يمد في عمره ويكثر ماله ليكثر ظلمه ، قال الإمام القرطبي - رحمه الله -: (يملي : يطيل في مدته ، ويصح ، ويكثر ماله وولده ليكثر ظلمه ،كما قال تعالى : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (٥) وهذا كما فعل الله بالظلمة

---

١) انظر الفائدة (١) من الحديث (٣) ص٥٧.

٢) سورة إبراهيم الآية رقم (٤٢-٤٣).

٣) سورة الكهف الآية رقم (٢٩).

٤) فتح المبدي ١٨٤/٣.

٥) سورة آل عمران الآية رقم (١٧٨).

من الأمم السالفة، والقرون الخالية، حتى إذا عم ظلمهم وتكامل جرمهم أخذهم الله أخذة رابية، فلاترى لهم من باقية، وتلك سنة الله في كل جبار عنيد). [١]

الثالث - من أساليب الدعوة : الترهيب :

إن في قوله ﷺ ((حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ)) ترهيباً من الظلم ، حيث أخبر رسول الله ﷺ أن الظالم قد يؤخر الله عقوبته ويجعله يتمادى في ظلمه حتى يكتسب مزيداً من الآثام ثم يأخذه الله أخذ عزيز مقتدر فلايفلته . قال تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾. فتكرار الأخذ تأكيد على صعوبة الأمر وشدة الأخذ ، وهذا فيه مبالغة في الترهيب والتهديد والوعيد . قال الإمام القرطبي - رحمه الله -: (﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ﴾ فهو إخبار عما جاءت به العادة في إهلاك من تقدم من الأمم ؛ والمعنى : وكذلك أخذ ربك من أخذه من الأمم المهلكة إذ أخذهم ... ﴿إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ أي عقوبته لأهل الشرك موجعة غليظة). [٢]

الرابع - من أساليب الدعوة في تأكيد الأمر: الاستشهاد :

في هذا الحديث استخدم النبي ﷺ أسلوب تأكيد الأمر بذكر الشاهد من كتاب الله حيث قال أبو موسى ﷺ راوي الحديث : (ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾). فرغم أن قوله ﷺ حق وهو في ذاته دليل لأنه لاينطق عن الهوى، إلا إنه أراد أن يعلم أمته هذا الأسلوب. لذا ينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يحرص على الاقتداء بالنبي ﷺ في ذلك، ويستند إلى الأدلة الشرعية في أقواله ، حتى يكون ذلك أدعى لقبول دعوته والوثوق به.

---

١) المفهم ٥٥٧/٦.

٢) الجامع لأحكام القرآن ٩٦/٩.

(١٢) سورة يوسف عليه الصلاة والسلام

٤- باب قوله: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ (1)

١١٠-(٤٦٩٢). حدثني أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ عُمَرَ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدَ الله بْنِ مَسْعُودٍ (2): قَالَتْ هَيْتَ لَكَ ، قَالَ: وَإِنَّما نَقْرَؤُها كَما عُلِّمْنَاها، مثواه: مقامه ، وألفيا: وجدا. ألفوا آباءهم : ألفينا، وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ (3). (4)

شرح غريب الحديث:

<< هَيْتَ >>: قال أبو عبيدة أي هلم ولفظ هيت للواحد والإثنين والجمع من الذكر والأنثى سواء.(5)

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية ، نلخصها في الآتي:

الأول - من صفات عبد الله بن مسعود ﷺ : الحرص على تعليم قراءة القرآن .

الثاني - من موضوعات الدعوة: بيان وجوب قراءة القرآن كما ورد دون تحريف.

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

---

١) سورة يوسف جزء من الآية (٢٣).

٢) سبقت ترجمته ص٢٥١.

٣) سورة الصافات الآية (١٢).

٤) انفرد به الإمام البخاري عن الإمام مسلم ولم يورد له أطرافاً.

٥) فتح الباري/ابن حجر ٢٧٤/٨.

الأول ـ من صفات عبدالله بن مسعود ﷺ : الحرص على تعليم قراءة القرآن :

دل هذا الحديث على صفة من صفات عبد الله بن مسعود ﷺ ألا وهي حرصه الشديد على تعلم القرآن وتعليمه وفقا لما أخذه من رسول الله ﷺ ، فكان يقرأ الآية كما سمعها وينبه أنها جاءت على هذا النحو كما في هذا الحديث قال : (قَالَتْ هَيْتَ لَكَ ،قال: وَإِنَّما نَقْرَؤُهـا كَما عُلِّمْنَاها)، ولهذا قال عنه رسول الله ﷺ : (من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد)).[1]

الثاني ـ من موضوعات الدعوة: بيان وجوب قراءة القرآن كما ورد دون تحريف:

في قول ابن مسعود ﷺ : (وَإِنَّما نَقْرَؤُها كَما عُلِّمْنَاها) بيان لوجوب قراءة القرآن الكريم كما أنزل، وكما تلقيناه عن رسول الله ﷺ دون تحريف أو تبديل، ولهذا كان ابن مسعود ﷺ يحرص على صحة قراءة القرآن وينكر على المخالف. روى الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: (سمعت رجلاً قرأ آية سمعت من النبي ﷺ خِلافها، فأخذت بيده فأتيت به رسول الله ﷺ فقال ((كلاكما محسن)). قال شعبة أظنه قال: ((لا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا)).[2] فأنكر عليه هذه القراءة المخالفة لما عهده من رسول الله ﷺ ، فأخبره ﷺ أن كليهما محسن لأن القرآن نزل على سبعة أحرف، ومع هذا نبه إلى عدم الاختلاف لما فيه من هلكة الأمة . ذكر الإمام ابن حزم الظاهري ــ رحمه الله ــ أن العلماء اتفقوا على أن من زاد فيه حرفاً من غير القراءات المروية المحفوظة المنقولة نقل الكافة، أو نقص حرفاً، أو بدل منه حرفاً مكان حرف، وقد قامت عليه الحجة أنه من القرآن فتمادى متعمداً لكل ذلك عالماً بأنه بخلاف ما فعل فإنه كافر.[3]

---

١) سنن ابن ماجة :كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ /باب فضائل عبد الله بن مسعود ﷺ ص٢١ رقم (١٣٨). وصححه الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ انظر صحيح سنن ابن ماجة ١/ ٢٩ رقم (١١٤).

٢) صحيح الإمام البخاري:كتاب الخصومات /باب مايذكر في الأشخاص ، والخصومة بين المسلم واليهود ٣/١٢١ رقم (٢٤١٠).

٣) مراتب الإجماع/ابن حزم الظاهري ص١٧٤ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(١٥) سورة الحجر

١- باب ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾ [١]

١١١-(٤٧٠١)- حدثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[٢] يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ((إِذَا قَضَى اللهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتِ الْمَلائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَاناً لِقَوْلِهِ كَالسِّلْسِلَةِ عَلَى صَفْوَانٍ)) قَالَ عَلِيٌّ: وَقَالَ غَيْرُهُ: صَفْوَانٍ يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: لِلَّذِي قَالَ الْحَقَّ: وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُوا السَّمْعِ: وَمُسْتَرِقُو السَّمْعِ هكَذَا واحِدٌ فَوْقَ آخَرَ وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ وَفَرَّجَ بَيْنَ أَصابِعِ يَدِهِ الْيُمْنَى نَصَبَهَا بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ الْمُسْتَمِعَ قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَ بِهَا إِلى صاحِبِهِ، فَيُحْرِقُهُ [٣] وَرُبَّمَا لَمْ يُدْرِكْهُ حَتَّى يَرْمِيَ بِهَا إِلى الَّذِي يَلِيهِ، إِلى الَّذِي هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ حَتَّى يُلْقُوهَا إِلى الأَرْضِ وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ: حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلى الأَرْضِ فَتُلْقَى عَلى فَمِ السَّاحِرِ فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ فَيُصَدَّقُ، فَيَقُولُونَ: أَلَمْ يُخْبِرْنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، يَكُونُ كَذَا وَ كَذَا فَوَجَدْنَاهُ حَقّاً لِلْكَلِمَةِ الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ. [٤]

---

١) سورة الحجر الآية (١٨).

٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم (٩) ص٧٧.

٣) قوله فيحرقه بالنصب عطفاً على السابق ولأبي ذر بالرفع (حاشية النسخة المعتمدة لصحيح الإمام البخاري).

٤) أطراف الحديث في صحيح الإمام البخاري: كتاب تفسير القرآن/ تفسير سورة سبأ باب قوله: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِم...﴾ ٦/٣٣ رقم (٤٨٠٠).

وكتاب التوحيد/باب ﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ...﴾ ٨/٢٤٥ رقم (٧٤٨١).

شرح غريب الحديث:

<< **يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيّ ﷺ** >>: ولم يقل صريحاً سمعت رسول الله ﷺ لاحتمال الواسطة أوشيء من كيفية البلاغ.[1]

<< **إذا قَضى الله الأَمْرَ** >>: أي إذا حكم الله ﷻ بأمر من الأمور والقضاء فصل الأمر سواء كان بقول أو فعل وهذا بمعنى التقدير ويجيء بمعنى الخلق.[2]

<< **خُضْعاناً** >>: الخضوع: التواضع والتطامن. خضع يخضع خضعاً وخضوعاً واختضع: ذل. وخضعاناً الخضعان مصدر كالغفران والكفران.[3]

<< **صَفْوان** >>: الحجر الأملس.[4]

<< **فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ** >>: أي ذهب الفزع عنها .[5]

<< **يَوْمَ كَذا وكَذا، يَكُونُ كَذا وَ كَذا** >>: كناية عن الخرافات التي أخبر بها الساحر من حوادث الزمان.[6]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية ، نلخصها في الآتي:

الأول - من صفات الداعية : الحذر من الكذب على رسول الله ﷺ .

الثاني - من موضوعات الدعوة: بيان استراق السحرة السمع عن طريق الجن.

الثالث - تحريم تصديق السحرة والكهان .

الرابع - من وسائل الدعوة : استعمال اليد للتوضيح .

---

١) الكواكب الدراري/الكرماني١٧/١٧١، عمدة القاري/العيني١٩/٩، إرشاد الساري/القسطلاني٧/١٩٢، فتح المبدي/الشرقاوي٣/١٨٤.

٢) عمدة القاري/العيني ١٩/٩، وانظر: إرشاد الساري/القسطلاني٧/١٩٢، فتح المبدي/الشرقاوي٣/١٨٤.

٣) لسان العرب /ابن منظور ٨/٧٢ مادة خضع ، وانظر:فتح الباري/ابن حجر ٨/٤١٢، إرشاد الساري/القسطلاني٧/١٩٢، فتح المبدي/الشرقاوي٣/١٨٤.

٤) فتح الباري/ابن حجر ٨/٤١٤، و عمدة القاري/العيني ١٩/٩، وإرشاد الساري/القسطلاني٧/١٩٢،فتح المبدي/الشرقاوي٣/١٨٤.

٥) الكواكب الدراري/الكرماني ١٧/١٧١، وعمدة القاري/العيني ١٩/١٠، و فتح المبدي/الشرقاوي٣/١٨٤.

٦) فتح المبدي/الشرقاوي ٣/١٨٥، وانظر: عمدة القاري/العيني ١٩/١٠، إرشاد الساري/القسطلاني٧/١٩٣.

الخامس - تعاون الكفار ونصرة بعضهم لبعض.

السادس - بيان أن العلم يؤخذ من أهله .

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - من صفات الداعية : الحذر من الكذب على رسول الله ﷺ :

في هذا الحديث دليل على حرص السلف على تحري الدقة في تبليغ قول النبي ﷺ خشية من الوقوع فيما حذر منه رسول الله ﷺ من الكذب عليه ومايترتب عليه من عقوبة مغلظة وهي تبوء مقعد من نار جهنم، أعاذنا الله منها. فقد روى عكرمة حديثاً عن النبي ﷺ سمعه من أبي هريرة ﷺ ولم يصرح بأن أباهريرة ﷺ سمعه عن النبي ﷺ بل قال: (يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ) خشية أن يكون السماع من النبي ﷺ من غير أبي هريرة، أو أنه نسي فلم يصرح بأمر لم يتيقنه كامل اليقين. قال الإمام الكرماني - رحمه الله -: ("يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ " إنما قال هذه العبارة إذ لم يقل أبو هريرة صريحاً: إني سمعته من رسول الله ﷺ وربما يكون بالواسطة أو نسي كيفية البلاغ).[1]

لهذا ينبغي على الداعية إلى الله تعالى أن يتحرى الدقة فيما يقوله لأنه داعية إلى دين الله، وخليفة رسول الله ﷺ في تبليغ الرسالة فلو أخطأ في شيء من أمر الدين فقد تحمل وزره ووزر من عمل به إلى يوم القيامة.

الثاني - من موضوعات الدعوة: بيان استراق السحرة السمع عن طريق الجن:

إن من الموضوعات الدعوية في هذا الحديث بيان استراق السحرة السمع من السماء عن طريق شياطين الجن ، فكانوا يلتقطون الكلمة من الملائكة بعد إلقاء الأمر عليهم من الله تعالى وتناقل الملائكة لها من السماء السابعة إلى الذين دونهم حتى تصل إلى السماء الدنيا فيلتقطها الجني فيخبر بها الساحر أو الكاهن فيزيد عليها كذبا فتكون الكلمة التي أخذوها صحيحة فيعتقد الناس صدقهم في كل شيء.[2]

---

١) الكواكب الدراري ١٧١/١٧، وعمدة القاري/العيني ٩/١٩، و إرشاد الساري/القسطلاني١٩٢/٧، وفتح المبدي/الشرقاوي ١٨٤/٣.

٢) انظر فتح الباري/ابن حجر ٤١٤/٨، وعمدة القاري/العيني ٩/١٩، وإرشاد الساري/القسطلاني١٩٢/٧.

قال ابن عباس رضي الله عنهما : إن الشياطين يركب بعضهم بعضا إلى السماء الدنيا يسترقون السمع من الملائكة فيرمون بالكواكب فلا يخطيء أبداً فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه وجنبه ويده حيث يشاء الله تعالى ومنهم من يخبله فيصير غولا فيضل الناس في البوادي .[1]

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : إنهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد نبينا محمد ﷺ منعوا من السموات أجمع فما منهم من أحد يريد استراق السمع إلا رمي بشهاب مبين .[2] قال الإمام النـووي ـ رحمه الله ـ: (قال القاضي ـ رحمه الله ـ كانت الكهانة في العرب ثلاثة أضرب، أحدها: يكون للإنسان ولي من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء ، وهذا القسم بطل من حين بعث الله نبيناﷺ. الثاني: أن يخبره بما يطرأ أو يكون في أقطار الأرض وما خفي عنه مما قرب أو بعد وهذا لا يبعد وجوده، ونفت المعتزلة وبعض المتكلمين هذين الضربين وأحالوهما ولا استحالة في ذلك ، ولابعد في وجوده لكنهم يصدقون ويكذبون والنهي عن تصديقهم والسماع منهم عام. الثالث: المنجمون وهذا الضرب يخلق الله تعالى فيه لبعض الناس قوة ما لكن الكذب فيه أغلب. ومن هذا الفن: العرافة، وصاحبها عراف؛ وهو الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدعي معرفتها بها. وقد يعتضد بعض هذا الفن ببعض في ذلك بالزجر والطرق والنجوم وأسباب معتادة. وهذه الأضرب كلها تسمى كهانة وقد أكذبهم كلهم الشرع ونهى عن تصديقهم وإتيانهم والله أعلم).[3]

الثالث ـ تحريم تصديق السحرة والكهان :

في هذا الحديث دليل على تحريم تصديق السحرة والكهان لما تتضمنه أقوالهم من كذب وإفتراء على الله تعالى وإدعاء لعلم الغيب الذي ينفرد به الخالق ﷻ ، قال تعالى : ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [4] . وقد نهى النبي ﷺ عن إتيان السحرة والكهان وتصديق أقوالهم والاستعانة بهم في أي أمر من الأمور، وأخبر أن مجرد إتيان الكاهن يعد كبيرة عظيمة حيث لاتقبل لمن فعله صلاة أربعين يوماً، قالﷺ: ((من أتى عرافاً فسأله عن

---

١) تفسير أبي السعود ٥/٧١، وانظر تيسير الكريم الرحمن/ السعدي ٤/١٦٠.

٢) عمدة القاري/العيني ١٩/٩،وتفسير أبي السعود ٥/٧١.

٣) شرح النووي على صحيح الإمام مسلم ١٤/٤٧٤.

٤) سورة النمل جزء من الآية (٦٥).

شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة)).(١) أما من أتاه وصدقه فيما قاله فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ، قال ﷺ : ((من أتى حائضاً، أو امرأة في دبرها أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد)). (٢) قال الإمام ابن أبي جمرة ـ رحمه الله ـ: (وفيه دليل على كذب الكهان وأنه لايجوز أن يصدقوا يؤخذ ذلك من أنهم يكذبون مايشاؤون ويصدقون في واحدة فالحكم للغالب).(٣) ، وأما صدقهم في واحدة فهي كما أخبر به النبي ﷺ عندما سئل عن ذلك في الحديث الذي روته عائشة رضي الله عنها قالت: (سأل رسول الله ﷺ ناسٌ عن الكهان فقال: ((ليس بشيء)) فقالوا : يارسول إنهم يحدثوننا أحيانا بشيء فيكون حقا . فقال رسول الله ﷺ: ((تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه فيخلطون معها مائة كذبة)).(٤)

الرابع ـ من وسائل الدعوة : استعمال اليد للتوضيح:

إن في قوله : (فَيَسْمَعُها مُسْتَرِقُوا السَّمْعِ: وَمُسْتَرِقُو السَّمْعِ هكَذا واحِدٌ فَوْقَ آخَرَ وَوَصَفَ سُفْيانُ بِيَدِهِ وَفَرَّجَ بَيْنَ أَصابعِ يَدِهِ الْيُمْنى نَصَبَها بَعْضَها فَوْقَ بَعْضٍ) وسيلة دعوية وهي استعمال اليد لتوضيح المعنى المطلوب وتقريبه لفهم السامع، فقد صور لنا سفيان الكيفية التي يسترق بها الجن السمع من السماء، وركوب بعضهم على بعض حتى يصلوا إليها. قال العلامة العيني ـ رحمه الله ـ : ("بَعْضَها فَوْقَ بَعْضٍ" توضيح أو بدل وفيه معنى التشبيه أي مسترقوا السمع بعضهم راكب بعضهم مردفين ركوب أصابعي هذه بعضها فوق بعض).(٥)

فينبغي على الداعية إلى الله تعالى أن يستعمل كافة الوسائل المعينة على إيضاح المعنى الذي يهدف تبليغه للمدعوين ، سواء كان ذلك باليد كما في هذا الحديث أو بالصورة أو بالرسم أوغيرها من الوسائل.

---

١) صحيح الإمام مسلم: كتاب السلام/ باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان ص ٩٩٠ رقم (٢٢٣٠).

٢) سنن ابن ماجه: كتاب التيمم/ باب النهي عن إتيان الحائض ص٩٠ رقم (٦٣٩) وصححه الشيخ الألباني من صحيح سنن ابن ماجه ١٠٥/١ رقم (٥٢٢).

٣) بهجة النفوس ٢٢٤/٣، وانظر فتح الباري/ابن حجر ١٨٦/١٠.

٤) متفق عليه : صحيح الإمام البخاري:كتاب الطب /باب الكهانة ٣٦/٧ رقم (٥٧٦٢) واللفظ له ، وفي صحيح الإمام مسلم:كتاب السلام /باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان ص٩٨٩ رقم (٢٢٢٨).

٥) عمدة القاري ١٠/١٩ .

الخامس - تعاون الكفار ونصرة بعضهم لبعض:

في هذا الحديث دليل على تعاون الكفار ونصرة بعضهم لبعض يؤخذ ذلك من التقاط شياطين الجن للكلمات من الملائكة، وإلقائها في فم السحرة والكهان ليضلوا الناس، ويفسدوا في أرض الله. (**حَتَّى يَرْمِيَ بِها إِلى الَّذِي يَلِيهِ، إِلى الَّذِي هُوَ أَسفَلَ مِنْهُ حَتَّى يُلْقُوها إِلى الأَرْضِ وَرُبَّما قالَ سُفْيانُ: حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلى الأَرْضِ فَتُلْقى عَلى فَمِ السَّاحِرِ فَيَكْذِبُ مَعَها مِائَةَ كَذْبَةٍ فَيُصدَّقُ**).

ومن هذا يتفق لنا القول باتحاد أعداء الإسلام على التناصر ضد ديننا الإسلامي لأنه الدين الحق الذي أذل هؤلاء الأعداء وأخضع رقابهم في عهد النبي ﷺ ولهذا ناصبوه العداء ولا زالوا يسعون للقضاء عليه يساعدهم في ذلك تخاذل المسلمين وبعدهم عن المنهل الأصيل للعقيدة الإسلامية وانجرافهم وراء شهوات نفوسهم ورغباتها ، لهذا ينبغي للمسلمين العودة إلى سابق عهدهم والتمسك بدينهم وأن تكون قوتهم بالله وعزتهم بإسلامهم ولا يثقون بأهل الملل الأخرى لأنهم مهما أظهروا من مباديء سامية وشعارات إنسانية فإنهم يبطنون الحقد لهذا الدين ويتحينون الفرص للغدر بأهله وإبعادهم عن هويتهم الدينية.

السادس - بيان أن العلم يؤخذ من أهله :

في هذا الحديث تنبيه للمسلم ألا يأخذ علمه إلا من أهله المتخصصين فيه لأن ذلك أحرى أن يكون صواباً ، فإن الناقل لايسلم من الخطأ والنسيان أو اعتقاد صحة أمر متعلق بالموضوع فيكون اعتقاده خاطيء فيأخذه المسلم فيعمل به ، فقد يرتكب محرماً لايعلمه وإنما هو آثم لعدم تحريه الصواب والدقة في أخذ ذلك العلم كما في هذا الحديث : (**فَيَقُولُونَ: أَلَمْ يُخبِرْنا يَوْمَ كَذا وكَذا، يَكُونُ كَذا وَ كَذا فَوَجَدْناهُ حَقّاً لِلْكَلِمَةِ الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّماءِ**). قال الإمام ابن أبي جمرة - رحمه الله -: (وفيه دليل على أن الخبر لا يؤخذ إلا من أهله، ولا يكون خبراً إلا إذا كان على هذا الوجه، وإلا فهو ضرر كله، يؤخذ ذلك من أن الأمر الذي تكلمت به الملائكة خير كله، فلما سمعته الشياطين وألقته إلى الكهان وزادوا معه الكذب عاد ضررا، لأنه لا يجوز تصديق الكهان وإن أخبروا بذلك الحق، فمن صدّق ذلك الحق ثم عمل محرماً فعاد عليه منه ضرر مقطوع به، ولو أخذه من أهله لكان خيراً حقا. ومما يشبه ذلك العلوم الشرعية إذا أخذت من أهل البدع والأهواء عادت ضررا لأنه لا يخلو أن يدسوا فيها أو في بعضها من ذلك السم شيئا ما فعاد من أجل ذلك العلم الذي يؤخذ منهم ؛ الجهل خير منه لأنه

أسلم وقد قال ﷺ: ((إن من العلم لجهلا)) [١] وكذلك كان السلف رضوان ا لله عليهم لا يأخذون العلم إلا عن من فيه الدين والفضل). [٢]

١) سنن أبي داود :كتاب الأدب /باب ماجاء في الشعر ٣٠٣/٤ رقم (٥٠١٢) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم (٥٠١١).

٢) بهجة النفوس ٢٢٥/٣.

(١٧) سورة بني إسرائيل

١- باب

١١٢-(٤٧٠٨)- حدثنا آدمُ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ قالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمنِ بْنَ يَزِيدَ قالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ ﷺ [١] قالَ فِي بَنِي إِسْرائِيلَ وَالْكَهْفِ، وَمَرْيَمَ، إِنَّهُنَّ مِنَ الْعِتاقِ الأُوَلِ وَهُنَّ مِنْ تِلادِي. ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَهُزُّونَ. وَقالَ غَيْرُهُ نَغَضَتْ سِنُّكَ: أَيْ تَحَرَّكَتْ. [٢]

وفي رواية زاد: (وطهَ وَالأَنْبِياءِ هُنَّ مِنَ الْعِتاقِ الأُوَلِ). [٣]

شرح غريب الحديث:

<< الْعِتاقِ الأُوَلِ >>: العتيق القديم من كل شيء. والجمع العِتاق وفي الحديث أراد بالعتاق الأُول السور اللاتي أنزلت أولاً بمكة وأنها من أول ماتعلمه من القرآن. [٤]

<< تِلادِي >>: بكسر المثناة وتخفيف اللام أي مما حفظ قديما والتلاد قديم المُلك ، ومراد ابن مسعود ﷺ أنهن من أول ماتعلم من القرآن ، وأن لهن فضلاً لما فيهن من القصص وأخبار الأنبياء والأمم. [٥]

<< يُنْغِضُونَ >>: أي يحركونها استهزاءً. وقال ابن قتيبة: المراد أنهم يحركون رؤوسهم استبعاداً. [٦]

---

١) سبقت ترجمته ص ٢٥١.

٢) أطراف الحديث في صحيح الإمام البخاري:كتاب التفسير/باب (١) من سورة الأنبياء ٢٨٥/٥ رقم (٤٧٣٩). وكتاب فضائل القرآن /باب تأليف القرآن ١٢٣/٦ رقم (٤٩٩٤).

٣) الطرف رقم (٤٧٣٩).

٤) لسان العرب/ابن منظور ٢٣٦/١٠ مادة عتق، الكواكب الدراري/الكرماني ١٧٧/١٧.

٥) الكواكب الدراري/الكرماني ٢١١/١٧، وفتح الباري/ابن حجر٢٩٤/٨، وإرشادالساري/القسطلاني١٩٩/٧، وانظر الإفصاح/ابن هبيرة ٨٧/٢.

٦) فتح الباري/ابن حجر ٢٩٤/٨، وانظر: عمدة القاري/العيني ١٩/١٩، وإرشادالساري/القسطلاني١٩٩/٧.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بدرسين دعويين ، هما:

الأول - من واجبات الداعية: بيان فضل سور القرآن الكريم.

الثاني - من موضوعات الدعوة: نزول القرآن على غير ترتيبه في المصحف.

أما الحديث عنهما بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - من واجبات الداعية: بيان فضل سور القرآن الكريم:

إن من واجبات الداعية إلى الله تعالى أن يهتم بالقرآن الكريم ، وينبه على فضل بعض السور وميزاتها كما أخبر بذلك النبي ﷺ أمته عن فضل سورتي البقرة وآل عمران [1]، وعن سورة الإخلاص أنها تعدل ثلث القرآن [2].

وفي هذا الحديث أخبر الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ عن فضل سورة الإسراء والكهف ومريم وطه والأنبياء وأنها من أوائل السور التي تعلمها، ومافيها من القصص وأخبار الأنبياء والأمم ونحوها. قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (ومراد ابن مسعود أنهن من أول ماتعلم من القرآن وأن لهن فضلا لما فيهن من القصص وأخبار الأنبياء والأمم).[3]

الثاني - من موضوعات الدعوة: نزول القرآن على غير ترتيبه في المصحف:

إن مما يستفاد من هذا الحديث والذي ينبغي للداعية إلى الله أن ينبه إليه المسلمين أن القرآن لم ينزل على الترتيب الوارد في المصحف الذي بين أيدينا بدليل قول ابن مسعود ﷺ عن هذه السور: (إِنَّهُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ الأُوَلِ وَهُنَّ مِنْ تِلادِي) فهذه السور جاءت على ترتيب المصحف في منتصفه بينما ذكر ابن مسعود ﷺ أنها من أوائل ماتعلم من القرآن الكريم. قال

---

١) قال ﷺ: ((اقرؤوا القرآن ، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه .اقرؤوا الزهراوين ، البقرة وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما)) صحيح الإمام مسلم:كتاب صلاة المسافرين/باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة ص٣٢٥ رقم (٨٠٤) .

٢) عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يرددها ، فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له وكأن الرجل يتقالها . فقال رسول الله ﷺ: ((والذي نفسي بيده ، إنها لتعدل ثلث القرآن)) صحيح الإمام البخاري:كتاب فضائل القرآن /باب فضل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ١٢٧/٦ رقم (٥٠١٣).

٣) فتح الباري/ابن حجر ٢٩٤/٨، وانظر: عمدة القاري/العيني ٦٢/١٩، وإرشادالساري/القسطلاني١٩٨/٧.

الوزير العالم ابن هبيرة - رحمه الله -: (وفي الحديث مايدل على أن نزول القرآن كـان علـى غير ترتيبه في المصحف، إلا أن الله ﷻ أعْلَمَ أن ترتيبه يكون على ماهو الآن).[1]

١) الإفصاح ٨٧/٢، وانظر فتح الباري/ابن حجر ٣٨/٩ .

...- باب قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ الآية.[1]

١١٣ -(٤٧١١). حدثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الله، حَدَّثَنا سُفْيانُ ، أَخْبَرَنا مَنْصُورٌ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ الله [2] **قالَ: كُنَّا نَقُولُ لِلْحَيِّ إِذا كَثُرُوا فِي الْجاهِلِيَّةِ أَمِرَ بَنُو فُلانٍ.** [3]

شرح غريب الحديث :

<< أَمِرَ >>: بكسر الميم بمعنى كثر وجاء بفتح الميم أيضا وهما لغتان جاءتا بمعنى كثر، وعلا وعظم ، أَمِر القوم : إذا كثروا .[4]

<< لِلْحَيِّ >>: الحي أي القبيلة .[5]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بدرسين دعويين ، هما:

الأول - اهتمام عبد الله بن مسعود ﷺ ببيان أحوال الجاهلية.

الثاني - من واجبات الداعية: حفظ اللغة العربية والاهتمام بها.

أما الحديث عنهما بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - اهتمام عبد الله بن مسعود ﷺ ببيان أحوال الجاهلية:

دل هذا الحديث على اهتمام الصحابي عبد الله بن مسعود ﷺ ببيان أحوال الجاهلية،حيث قال : (**كُنَّا نَقُولُ لِلْحَيِّ إِذا كَثُرُوا فِي الْجاهِلِيَّةِ أَمِرَ بَنُو فُلانٍ**)، وقد كان الصحابة ﷺ يقصون أخبارهم في الجاهلية ، وأحوال معيشتهم وعاداتهم ، ويتذاكرونها لأخذ

---

١) سورة الإسراء جزء من الآية (١٦).

٢) سبقت ترجمته ص٢٥١.

٣) انفرد به الإمام البخاري عن الإمام مسلم ولم يورد له أطرافاً.

٤) انظر: أحكام القرآن/لأبي بكر الجصاص ١٩٥/٣ - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، والمحرر الوجيز/ابن عطية ٤٢/٨، والمفهم /القرطبي ٦١٥/٣، وفتح الباري/ابن حجر ٢٩٩/٨، وعمدة القاري/العيني ٢٦/١٩.

٥) عمدة القاري/العيني ٢٦/١٩، وإرشاد الساري/القسطلاني ٢٠٤/٧.

العظة والعبرة ، وبيان فضل الإسلام عليهم في أمور شتى .[١]

الثاني - من واجبات الداعية: حفظ اللغة العربية والاهتمام بها:

في هذا الحديث جاء ذكر ابن مسعود ﷺ للغة القرآن ومطابقتها لكلام العرب ،حيث نزل القرآن بلغتهم، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [٢]، وفي ذلك دليل على أهمية حفظ اللغة العربية، لأنها لغة القرآن ولا تصح قراءته إلا بها، ومن أهملها باستعمال غيرها أضاعها وأضاع بذلك دينه؛ لأن فهم الأحكام من الكتاب والسنة متوقف على معرفة لغته [٣]. قال الوزير العالم ابن هبيرة - رحمه الله -: (في هذا الحديث من الفائدة ذكر اللغة. ومنها أمر بنو فلان أي كثروا، ويفهم من دليل نطقه أن حفظ اللغة من الأمور المهمة في الدين).[٤] لذا كان من واجب الداعية المحافظة على اللغة العربية والاعتناء بعلومها من قواعد وبلاغة وغيرها، كما أن عليه أن يدعو إلى التمسك بها، ويبين مساويء الابتعاد عنها واستعمال ما سواها.

---

١) انظر الفائدة (٣) من الحديث (٣٩) ص٢٤٤.

٢) سورة فصلت الآية رقم (٣) .

٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (وأما اعتياد الخطاب بغير اللغة العربية التي هي شعار الإسلام ولغة القرآن حتى يصير ذلك عادة للمصر وأهله ، أو لأهل الدار ،للرجل مع صاحبه ، أولأهل السوق ، أوللأمراء ، أولأهل الديوان ، أو لأهل الفقه ، فلا ريب أن هذا مكروه فإنه من التشبه بالأعاجم ، وهو مكروه كما تقدم . ولهذا كان المسلمون المتقدمون لما سكنوا أرض الشام ومصر ، ولغة أهلها رومية ، وأرض العراق وخراسان ولغة أهلها فارسية . وأهل المغرب ، ولغة أهلها بربرية عودوا أهل هذه البلاد العربية ، حتى غلبت على أهل هذه الأمصار : مسلمهم وكافرهم .وهكذا كانت خراسان قديما . ثم إنهم تساهلوا في أمر اللغة، واعتادوا الخطاب بالفارسية ، حتى غلبت عليهم ، وصارت مهجورة عند كثير منهم ، ولاريب أن هذا مكروه . إنما الطريق الحسن اعتياد الخطاب بالعربية ، حتى يتلقنها الصغار في المكاتب وفي الدور فيظهر شعار الإسلام وأهله ، ويكون ذلك أسهل على أهل الإسلام في فقه معاني الكتاب والسنة وكلام السلف ، بخلاف من اعتاد لغة ثم أراد أن ينتقل إلى أخرى فإنه يصعب . واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل ، والخلق ، والدين تأثيراً قوياً بيناً ، ويؤثر أيضا في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين ومشابهتهم تزيد العقل والدين . وأيضا فإن نفس اللغة العربية من الدين ، ومعرفتها فرض واجب ، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولايفهم إلا بفهم اللغة العربية ، ومالا يتم الواجب إلا به فهو واجب) اقتضاء الصراط المستقيم ص٤٦٩-٤٧٠.

٤) الإفصاح ٢/٩٢، وانظر إرشاد الساري/القسطلاني ٧/٢٠٤.

٧- بابٌ ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾[١]

١١٤-(٤٧١٤). حدثني عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، حَدَّثَنا يَحْـيَ ، حَدَّثَنـا سُفْيانُ ، حَدَّثَنِـي سُلَيْمانُ ، عَنْ إبْراهِيمَ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ الله [٢] ﴿إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ [٣] قـالَ: كانَ ناسٌ مِنَ الإِنْسِ يَعْبُدُونَ ناساً مِنَ الْجِنِّ فَأَسْـلَمَ الْجِنُّ وتَمَسَّكَ هـؤُلاءِ بِدِينِهِـمْ زادَ الأَشْجَعِيُّ عَنْ سُفْيانَ عَنِ الأَعْمَشِ ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ . [٤]

شرح غريب الحديث:

<< الْوَسِيلَة >>: هي القربة وسبب الوصول إلى البغية ، وتوسل الرجل إذا طلب الدنو والنيـل لأمر ما. [٥]

<< أَسلَمَ الْجِنُّ وتَمَسَّكَ هؤُلاءِ بِدِينِهِمْ >>: أي استمر الإنس الذين كانوا يعبدون الجن على عبادة الجـن ، والجـن لايرضـون بذلـك لكونهـم أسـلموا وهـم الذيـن صـاروا يبتغـون إلى ربهـم الوسيلة.[٦]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

---

١) سورة الإسراء الآية (٥٦).

٢) سبقت ترجمته ص٢٥١.

٣) سورة الإسراء جزء من الآية (٥٧).

٤) طرف الحديث في صحيح الإمام البخاري:كتاب التفسير/ باب ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ الآية ٥/٢٧١ رقم (٤٧١٥).
وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه:كتاب التفسير /باب في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ ص١٣١٠ رقم (٣٠٣٠).

٥) المحرر الوجيز/ابن عطية ١١٩/٩، وانظر:فتح الباري/ابن حجر ٣٠١/٨، وعمدة القاري/العيني١٩/٢٩، وارشاد الساري/القسطلاني ٢٠٨/٧، وتفسير أبي السعود١٧٩/٥، وتيسير الكريم الرحمن/السعدي٤/٢٩١.

٦) فتح الباري/ابن حجر ٣٠١/٨، وعمدة القاري/العيني١٩/٢٩، وانظر إرشاد الساري/القسطلاني ٢٠٨/٧.

الأول - اهتمام عبد الله بن مسعود ﷺ ببيان مراد آيات القرآن الكريم.

الثاني - من تاريخ الدعوة : عبادة أناس للجن .

الثالث - من أصناف المدعوين: الجن.

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - اهتمام عبدالله بن مسعود ﷺ ببيان مراد آيات القرآن الكريم:

دل هذا الحديث على اهتمام عبد الله بن مسعود ﷺ بتعليم كتاب الله وبيان معانيه [1] حيث ذكر معنى قوله تعالى ﴿إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ وأن المراد بها عبادة أناس من الإنس للجن وما كان من أمرهم في ذلك. لذا ينبغي على الداعية إلى الله تعالى أن يحرص الحرص الشديد على تعليم كتاب الله لما في تعليمه من الأجر العظيم قال ﷺ : ((**إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه**)) [2]، وهو منهج حياة للمسلم؛ ولن تستقيم له الحياة بدونه.

الثاني - من تاريخ الدعوة: عبادة أناس للجن :

إن من تاريخ الدعوة ماأشار إليه من عبادة أناس من الإنس للجن ، وإسلام هؤلاء الجن ، فقد ذكر عبد الله بن مسعود ﷺ أن المراد بقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ أنه (**كَانَ نَاسٌ مِنَ الإِنْسِ يَعْبُدُونَ نَاساً مِنَ الْجِنِّ فَأَسْلَمَ الْجِنُّ وَتَمَسَّكَ هؤُلاءِ بِدِينِهِمْ**).

الثالث - من أصناف المدعوين: الجن:

شملت دعوة النبي ﷺ جميع الثقلين الإنس والجن ، فقد قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [3]، ولهذا دعاهم النبي ﷺ إلى توحيد الله وقرأ عليهم القرآن فآمن منهم من آمن وكفر من كفر ، وقد دل هذا الحديث على استجابة الجن لدعوة محمد ﷺ حيث قال عبد الله بن مسعود ﷺ : (**فَأَسْلَمَ الْجِنُّ**) ، وقال الله ﷻ إخباراً عنهم: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ [4]. ومما يؤكد دعوة النبي ﷺ للجن وقراءته القرآن عليهم ، ماحدّث به عبدالله بن مسعود ﷺ أنه قال : قال رسول الله ﷺ لأصحابه وهو بمكة ((**من أحب**

---

١) انظر الفائدة (١) من الحديث (٤١) ص٢٥١.

٢) صحيح الإمام البخاري:كتاب فضائل القرآن/باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ٦/١٣٢ رقم (٥٠٢٩).

٣) سورة الذاريات الآية رقم (٥٦).

٤) سورة الجن الآية رقم (١١).

منكم أن يحضر أمر الجن الليلة فليفعل)). فلم يحضر منهم أحد غيري. قال : فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة خط لي برجله خطا ثم أمرني أن أجلس فيه ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقي منهم رهط ففرغ رسول الله ﷺ مع الفجر.[1] قال تعالى : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ .[2] قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (فهذا يدل على تكليفهم من وجوه ، الأول: أن الله ﷻ صرفهم إلى رسوله يستمعون القرآن ليؤمنوا به ويأتمروا بأوامره وينتهوا عن نواهيه. الثاني: أنهم ولوا إلى قومهم منذرين ، والإنذار هو الإعلام بالخوف بعد انعقاد أسبابه ، فعلم أنهم منذرون لهم بالنار إن عصوا الرسول...)[3]. قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ: (هذه الآي تدل على أن الجن كالإنس في الأمر والنهي والثواب والعقاب)[4]. قال الوزير العالم ابن هبيرة ـ رحمه الله ـ: (وينبغي أن يكون الإنسان معرضاً لإبلاغ الجن إذا أمكنه).[5]

---

١) الجامع لأحكام القرآن/القرطبي١٦/٢١٢، وتفسير ابن كثير ٤/١٦٤.

٢) سورة الأحقاف الآية رقم (٢٩).

٣) طريق الهجرتين وباب السعادتين/ابن القيم ص٤٢١ -١٤١٣هـ ـ المطابع الإسلامية العربية ـ الرياض.

٤) الجامع لأحكام القرآن/القرطبي١٦/٢١٧ .

٥) الإفصاح ٢/١٠٦.

١٤- باب ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾.[١]

١١٥ -(٤٧٢٢). حدثنا يَعقُوبُ بْنُ إبْراهيمَ ، حَدَّثَنا هُشَيمٌ ، حَدَّثَنا أَبُو بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما [٢] فِي قَوْلِهِ تَعالى :﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قالَ: نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مُخْتَفٍ بِمكَّةَ كانَ إذا صَلَّى بِأصْحابِهِ رَفَعَ صَوتَهُ بِالْقُرْآنِ فَإذا سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جاءَ بِهِ فَقالَ اللهُ تَعالى لِنَبيِّهِ ﷺ : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ أَيْ بِقِراءَتِكَ فَيَسْمَعَ الْمُشْرِكُونَ فَيَسُبُّوا الْقُرْآنَ ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عَنْ أَصْحابِكَ فَلا تُسْمِعُهُمْ ، ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ .[٣]

وفي رواية:(...أُنْزِلَتْ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مُتَوارٍ بِمكَّةَ... ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ أَسْمِعْهُمْ وَلاتَجْهَرْ حَتَّى يَأْخُذُوا عَنْكَ الْقُرْآنَ).[٤]

١١٦ -(٤٧٢٣). حدثنا طَلْقُ بْنُ غَنَّامٍ، حَدَّثَنا زائِدَةُ، عَنْ هِشامٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عائِشَةَ رضي الله عنها [٥] قالَتْ : أُنْزِلَ ذلِكَ فِي الدُّعاءِ.[٦]

---

١) سورة الإسراء جزء من الآية (١١٠).

٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم(٣) ص٥٤.
﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾ ٨/٢٤٧

٣) أطراف الحديث في صحيح الإمام البخاري:كتاب التوحيد/باب قول الله تعالى:
رقم (٧٤٩٠)، وباب ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾
٨/٢٦٢ رقم (٧٥٢٥) ، وباب قول النبي ﷺ: ((الماهر بالقرآن مع الكرام البررة،وزينوا القرآن بأصواتكم))
٨/٢٦٩ رقم (٧٥٤٧).
وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه:كتاب الصلاة/باب التوسط في القراءة في الصلاة الجهرية ص١٨٨ رقم (٤٤٦).

٤) الطرف رقم (٧٤٩٠).

٥) سبقت ترجمتها في الحديث رقم (١٠) ص٨٥.

٦) أطراف الحديث في صحيح الإمام البخاري:كتاب الدعوات /باب الدعاء في الصلاة ٧/١٩٤ رقم (٦٣٢٧).
وكتاب التوحيد/باب قول الله تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ ٨/٢٦٢ رقم (٧٥٢٦).
وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه:كتاب الصلاة /باب التوسط في القراءة في الصلاة الجهرية ص١٨٨ رقم (٤٤٧).

شرح غريب الحديثين:

<< لاتَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلاتُخَافِتْ بِهَا >>: لاتجهر بصلاتك أي لاتعلن بقراءة القرآن إعلاناً شديداً فيسمعك المشركون فيؤذونك ولاتخافت بها أي لاتخفض صوتك حتى لاتسمع أصحابك.[١]

<< صَلاتِكَ >>: أي بقراءتك وهو من باب إطلاق الكل وإرادة الجزء.[٢]

<< ابْتَغِ بَيْنَ ذلِكَ سَبِيلاً >>: أي اطلب بين ذلك سبيلاً أي طريقاً وسطاً بين الجهر والإخفاء.[٣]

<< مُتَوارٍ>>: أي مختفيا عن الكفار .[٤]

<< أُنْزِلَ ذلِكَ فِي الدُّعاءِ >>: هكذا أطلقت عائشة ﷺ وهو أعم من أن يكون ذلك داخل الصلاة أوخارجها.[٥]

الدراسة الدعوية للحديثين:

من هذين الحديثين نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - من موضوعات الدعوة: نزول القرآن مفرقاً .

الثاني - من تاريخ الدعوة : السرية في أول الأمر.

الثالث - من وسائل الدعوة : إمامة المسلمين في الصلاة.

الرابع - من تاريخ الدعوة: سب المشركين للقرآن وإيذائهم للرسول ﷺ .

الخامس - مراعاة بدايات الدعوة في أي موقع حسب الظروف والأحوال.

السادس - درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

---

١) انظر: فتح الباري/ابن حجر ٣٠٧/٨، وتفسير أبي السعود ٢٦٠/٥.

٢) عمدة القاري/العيني ٣٥/١٩، وانظر: الإفصاح/ابن هبيرة ٧٢/٣، وتفسير أبي السعود ٢٠٠/٥ ، وتيسير الكريم الرحمن/السعدي ٣٢٢/٤.

٣) عمدة القاري/العيني ٣٥/١٩، وانظر: الإفصاح/ابن هبيرة ٧٢/٣، وتيسير الكريم الرحمن/السعدي ٣٢٢/٤.

٤) الكواكب الدراري/الكرماني ٢٣٤/٢٥.

٥) فتح الباري/ابن حجر ٣٠٧/٨.

السابع - تعليم الأبناء والأقارب .

الثامن - دور عائشة رضي الله عنها في تبليغ العلم.

التاسع - بيان اختلاف الصحابة رضي الله عنهم في بيان أسباب نزول الآيات.

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - من موضوعات الدعوة: نزول القرآن مفرقاً :

إن في قول ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى:﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ (**نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ**) دليلاً على أن القرآن الكريم قد نزل على محمد ﷺ منجماً تبعاً للوقائع والأحداث بخلاف غيره من الكتب حيث نزلت جملة واحدة على الأنبياء السابقين. قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (والقرآن نزل نجوماً إلى الأرض بحسب الوقائع بخلاف غيره من الكتب).[1]

الثاني - من تاريخ الدعوة : السرية في أول الأمر:

من تاريخ الدعوة في هذا الحديث أن الدعوة المحمدية كانت في أول أمرها سرية حيث كان النبي ﷺ يستخفي بصلاته مع أصحابه عن أعين المشركين حتى لايتعرضوا لأذاهم خاصة المستضعفين من المسلمين الذين ليس لهم قوة تحميهم من أذى قريش ، وبقي على ذلك ثلاث سنين، ثم أعلن في الرابعة .[2] قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (قوله " **نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ** " يعني في أول الإسلام).[3]

الثالث - من وسائل الدعوة : إمامة المسلمين في الصلاة:

من وسائل الدعوة في هذا الحديث إمامة المسلمين في الصلاة لأن الداعية معلم ومن أجلِّ مايعلمه للمسلمين كتاب الله تعالى وعبادة الله على الوجه الصحيح ، ولهذا أَمَّ النبي ﷺ صحابته منذ بدايات الدعوة كما يدل عليه هذا الحديث إلى أن مَرِضَ مَرَضَ الوفاة فاختار لها أفضل أصحابه أبابكر الصديق رضي الله عنه لما للإمامة من أهمية في حياة المجتمع المسلم .

---

١) فتح الباري ٣٨٨/١٣، وانظر عمدة القاري/العيني ١٥٧/٢٥ .

٢) انظر زاد المعاد /ابن القيم ٤٣/٣.

٣) فتح الباري ٣٠٧/٨، وانظر عمدة القاري/العيني ٣٥/١٩، وإرشاد الساري/القسطلاني ٢١٣/٧ .

عن عائشة ﵂: (أن رسول الله ﷺ قال في مرضه: ((مروا أبا بكر يصلي بالناس)) قالت عائشة: قلت إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمُرْ عمر فليصل فقال: ((مروا أبا بكر فليصل بالناس))). [١]

يقول الشيخ عبد الله المطلق ـ حفظه الله ـ: (الإمامة في الصلاة من أول الوظائف التي عرفتها الدولة الإسلامية، وأجلّها قدراً، وأكثرها نفعاً. مارسها النبي ﷺ بنفسه. واختار لها من بعده أفضل أصحابه أبابكر ﵁. وهي من وظائف الدعوة، فإن كتاب الدعوة الأول لهذه الأمة القرآن، والإمام هو الذي يسمعه جماعته في الصلاة ... والإمام الداعية يختار في قراءته في الصلاة الجهرية آيات من كتاب الله تحرك القلوب، وتزيد الإيمان، وتدفع للأعمال الصالحة، وترهب من المعاصي والآثام. وهو مع ذلك في خطبه وأحاديثه يسمع جماعته الأحاديث الحسنة والمواعظ البليغة والمؤثرة). [٢]

الرابع ـ من تاريخ الدعوة: سب المشركين للقرآن وإيذائهم للرسول ﷺ:

إن في قوله: (كَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ فَإِذَا سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ) شاهداً على عداء المشركين للرسول ﷺ، وللدعوة الإسلامية بأكملها، حيث كانوا يسبون كتاب الله، ورسول الله ﷺ والوحي الذي جاء به من عند الله. [٣]

الخامس ـ مراعاة بدايات الدعوة في أي موقع حسب الظروف والأحوال:

في هذا الحديث أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يتوسط في قراءته لما يترتب على رفع الصوت من الأذى من صناديد قريش (فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ أَيْ بِقِرَاءَتِكَ فَيَسْمَعَ الْمُشْرِكُونَ فَيَسُبُّوا الْقُرْآنَ) وهذا من قواعد الدعوة في نشرها وهو مراعاة بداياتها، فالداعية إلى الله تعالى ينظر في إمكانيات إعلانها قبل البدء في العمل، ويتعرف على حال الناس الذين يدعوهم قبل أن يوجه إليهم الدعوة ليتعرف على الأسلوب الذي يتناسب معهم، كما ينبغي أن يراعي المكان الذي يدعو فيه هل هو مناسب للدعوة أم لا، وإذا كان هناك

---

١) صحيح الإمام البخاري: كتاب الأذان /باب حد المريض أن يشهد الجماعة ١/١٨٣ رقم (٦٦٤).

٢) بحث الإمامة في الصلاة وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله/الأستاذ الدكتور عبد الله المطلق ص١٥ ـ مجلة دراسات إسلامية السنة الأولى ـ العدد الأول ١٤١٨هـ ـ تصدر عن مركز البحوث والدراسات الإسلامية.

٣) انظر البداية والنهاية/ ابن كثير ٣/٨٣.

عوائق ، وتيار شديد مضاد لها فلا يباشر الدعوة إعلانا بل يتدرج حتى يتمكن ثم يجاهر بها كما فعل النبي ﷺ في دعوته ، فقد بدأها سرية حتى إذا التف حوله عدد لا بأس به من الأتباع، جاءه الأمر من الله تعالى :﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾.[١]

السادس - درء المفاسد مقدم على جلب المصالح:

إن من القواعد الدعوية الهامة والمستفادة من هذا الحديث أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ؛ حيث إن الله تعالى قد أمر رسوله ﷺ بخفض صوته في قراءة القرآن لأن رسول الله ﷺ كان يرفع صوته بالقراءة إذا أمَّ أصحابه في الصلاة فكان المشركون إذا مروا بهم أخذوا يسبون آيات الله تعالى ويسبون الله ورسوله حيث كانت الدعوة في أول أمرها ولم يكن للمسلمين القوة الكافية لصد هؤلاء ، فأمر تعالى نبيه ﷺ أن يتوسط في القراءة فلا يجهر بها فيسبه المشركون ولايسرها فلايسمعه أصحابه ؛ فكل ماكانت مضرته وإثمه أكبر من نفعه ، فإن رحمة الله وحكمته لابد أن تقتضي المنع منه وتحريمه على عباده .[٢] قال الوزير العالم ابن هبيرة - رحمه الله -: (في هذا الحديث دليل على أن المحق إذا خاف من ذكر الحق جهراً أن يجلب أذى أو يقابله العدو بمنكر أبيح له إخفاء قوله).[٣]

السابع - تعليم الأبناء والأقارب:

في هذا الحديث دليل على أهمية تعليم الأبناء والأقارب علوم القرآن الكريم ومعاني آياته، فقد ذكرت عائشة رضي الله عنها لابن أختها عروة بن الزبير رضي الله عنهما سبب نزول قوله تعالى:﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ ، ولأهمية ذلك العلم فقد علمه عروة لابنه هشام رضي الله عنهما.[٤]

الثامن - دور عائشة رضي الله عنها في تبليغ العلم:

إن في قول عائشة رضي الله عنها عن قوله تعالى :﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ (أُنْزِلَ ذَلِكَ فِي الدُّعَاءِ)، بياناً للدور الذي قامت به أم المؤمنين في تعليم الأمة ، وتبليغ العلم.[٥]

---

١) سورة الحجر الآية رقم (٩٤)

٢) انظر القواعد الحسان / السعدي ص ١٢١.

٣) الإفصاح ٧٢/٣ .

٤) انظر الفائدة (١) من الحديث (٣) ص٥٧، و الفائدة (١) من الحديث (٤٥) ص٢٦٧.

٥) انظر الفائدة (٢) من الحديث (٩٢) ص ٤٥٢.

التاسع - بيان اختلاف الصحابة ﷺ في بيان أسباب نزول الآيات:

دل هذا الحديث على اختلاف صحابة رسول الله ﷺ في بيان أسباب نزول الآيات ، حيث ذكر ابن عباس ﷺ أن سبب نزول قوله تعالى :﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ أنها (نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ كانَ إِذا صَلَّى بِأَصْحابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ فَإِذا سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جاءَ بِهِ).بينما ذكرت عائشة ﷺ أنها نزلت في الدعاء . وقد ذكر عن بعض الصحابة والسلف أيضا أسباباً أخرى للنزول ؛ منها . وقيل الآية في الدعاء وهي منسوخة بقوله:﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [1]. وذكروا أنه جاء عن ابن عباس ﷺ نحو تأويل عائشة ﷺ [2]. قال الطبري - رحمه الله - : (لولا أننا لانستجيز مخالفة أهل التفسير فيما جاء عنهم لاحتمل أن يكون المراد لا تجهر بصلاتك أي بقراءتك نهارا ، ولا تخافت بها أي ليلا. وكان ذلك وجها لا يبعد من الصحة)[3] . وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في قول عائشة وابن عباس ﷺ : (يحتمل الجمع بينهما بأنها نزلت في الدعاء داخل الصلاة). [4] وقال العلامة العيني - رحمه الله -: (قوله في الدعاء إما من إرادة معناه اللغوي أو إرادة الجزء لإن الدعاء جزء من الصلاة ، وقيل سمت عائشة ﷺ الصلاة دعاء لأنها في الأصل دعاء). [5]

---

١) سورة الأعراف جزء من الآية (٥٥) .

٢) انظر تفسير ابن كثير ٦٩/٣، والجامع لأحكام القرآن ٣٤٣/١٠-٣٤٤، وفتح الباري/ابن حجر ٣٠٧/٨.

٣) فتح الباري/ابن حجر ٣٠٧/٨- ٣٠٨ .

٤) المصدر السابق ٣٠٧/٨.

٥) عمدة القاري ٣٥/١٩ .

(١٨) سورة الكهف

٥- باب قَوْلِهِ ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾.[١]

١١٧-(٤٧٢٨). حدثني مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ مُصْعَبٍ قالَ: سَأَلْتُ أَبي[٢] ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ هُمُ الْحَرُورِيَّةُ قالَ: لاهُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصارى أَمَّا الْيَهُودُ فَكَذَّبُوا مُحَمَّداً ﷺ وَأَمَّا النَّصارى كَفَرُوا بِالْجَنَّةِ ، وَقالُوا: لاطَعامَ فيها وَلا شَرابَ، وَالْحَرُورِيَّةُ ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ وَكانَ سَعْدٌ يُسَمِّيهِمُ الْفاسِقِينَ .[٣]

شرح غريب الحديث:

<< **الأَخْسَرِينَ أَعْمالاً** >>: أنهم تعبدوا على أصل غير صحيح فخسروا الأعمال والأعمار.[٤]

<< **الْحُرُورِيَّة** >>: هم الخوارج سموا حرورية لأنهم نزلوا حروراء وتعاقدوا عندها على قتال أهل العدل . وحروراء بفتح المهملة وضم الراء قرية في العراق قريبة من الكوفة كان ابتداء خروج الخوارج على علي ﷺ منها .[٥]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - من واجبات المسلم: سؤال العالم عما أشكل عليه .

الثاني - من أصناف المدعوين: أهل الكتاب والخوارج.

---

١) سورة الكهف الآية (١٠٣).

٢) هو سعد بن أبي وقاص ﷺ سبقت ترجمته في الحديث رقم (٢٥) ص١٣٣.

٣) انفرد به الإمام البخاري عن الإمام مسلم ولم يورد له أطرافاً.

٤) عمدة القاري/العيني ٤٩/١٩، وإرشاد الساري/القسطلاني ٢٣٠/٧، وانظر فتح الباري/ابن حجر ٣٢٤/٨.

٥) انظر:شرح النووي على صحيح مسلم ١٧٠/٧، وفتح الباري/ابن حجر ٣٢٤/٨، وعمدة القاري/العيني ٤٩/١٩،وإرشاد الساري/القسطلاني٣٤٤/٧.

الثالث - من موضوعات الدعوة: خسران من كذب بمحمد ﷺ .

الرابع - من واجبات الداعية: الإجابة الوافية للسائل.

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - من واجبات المسلم: سؤال العالم عما أشكل عليه :

إن من واجبات كل مسلم أن يسأل عما يشكل عليه من أمور الدين ليكون على بينة من أمر دينه سواء في أمور العبادات أو المعاملات ، وفي هذا الحديث نجد حرص السلف الصالح على سؤال أهل العلم تمثل في سؤال مصعب [١] بن سعد بن أبي وقاص لأبيه عن المقصود بقوله ﷻ: ﴿الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ هل هم الحرورية الخارجين على علي ﷺ؟ وذلك لما أشكل عليه الأمر من سماع رأي علي ﷺ في مقصودها ومطابقة واقعهم لمضمون الآية . قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (وأصله عند عبدالرزاق بلفظ قام ابن الكواء إلى علي فقال: ما الأخسرين أعمالاً؟. قال: ويلك منهم أهل حروراء ولعل هذا هو السبب في سؤال مصعب أباه عن ذلك).[٢]

الثاني - من أصناف المدعوين: أهل الكتاب والخوارج :

مما يستفاد من هذا الحديث أن من أصناف المدعوين الذين توجه لهم الدعوة إلى الإسلام أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى [٣] حيث يتضح من سياق الحديث أن النبي ﷺ قد دعاهم إلى الإسلام لكن اليهود كذبوا به ﷺ رغم ماعلموه من صدق ماجاء به ، وأما النصارى فقد كفروا بالجنة فقالوا لاطعام فيها ولاشراب، كما في قول سعد بن أبي وقاص ﷺ: (**لاهُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصارى أمَّا الْيَهُودُ فَكَذَّبُوا مُحَمَّداً ﷺ وَأَمَّا النَّصارى كَفَرُوا بِالْجَنَّةِ ، وَقَالُوا: لاطَعامَ فيها وَلا شَرابَ**). ومن أصناف المدعوين أيضا الخوارج؛ والخوارج جمع خارجة أي طائفة وهم فرقة من الفرق الإسلامية، سموا بذلك لخروجهم عن الدين، وكان يقال لهم القراء لشدة اجتهادهم في التلاوة والعبادة ، إلا أنهم كانوا يتأولون القرآن على غير مراده. والخوارج

---

١) هو مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني ،كان فاضلا كثير الحديث ، روى عن علي ﷺ والكبار، بقي في الكوفة إلى سنة ثلاث ومئة للهجرة. وخرجوا له في الكتب الستة . (انظر: تهذيب سير أعلام النبلاء للذهب /إعداد الحمصي ١/ ١٥٠، وشذرات الذهب/ابن العماد ١/ ١٢٥)

٢) فتح الباري ٨/ ٣٢٣ .

٣) انظر تفصيل مذهبهم في ص ٣٤٤.

عشرون فرقة أسوؤهم حالاً الغلاة . ولهم الكثير من الآراء الشاذة الخاصة بهم والتي فيها تطرف وإنعزال عن الأمة الإسلامية فهم يرون في سيرة الخليفتين عثمان ـ في السنوات الأخيرة من خلافته ـ ، وعلي بعد حادثة التحكيم ومن بعدهما من أمراء المسلمين ما لايراه غيرهم من المسلمين. فيزعمون أنهم مخالفون للدين ويجيزون الخروج عليهم والتأليب ضدهم. ومن معتقداتهم أيضا: أن مرتكب الكبيرة كافر مخلد في النار، ومنهم من أنكر الصلوات الخمس وقال الواجب صلاة في الغداة وصلاة في العشي، وتوسعوا في معتقدهم الفاسد فأبطلوا رجم المحصن، وقطعوا يد السارق من الإبط، وأوجبوا الصلاة على الحائض، وكفروا من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن كان قادراً وإن لم يكن قادراً فقد ارتكب كبيرة وحكم مرتكب الكبيرة عندهم حكم الكافر. وغير ذلك من المفاسد [١]. وقد أخبر عنهم رسول الله ﷺ فقال: ((سيخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان،ى سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية)) [٢]. ومن ألقابهم الحرورية، والمارقة ، والمحكمة. وفي حديث الدراسة استدل سعد بن أبي وقاص ﷺ على بيان ما تميزوا به بما ذكره الله ﷻ في وصفهم في الآية:﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾. فهم وإن كانوا في الأصل مسلمين إلا أنهم خرجوا عن الإسلام ويجب دعوتهم للعودة إليه ، بدليل ماورد في هذه الآية من حكم الله عليهم بالضلال، وجعلهم في دائرة الخسران يوم القيامة ، مع كل من دان بدين غيرالإسلام .

الثالث ـ من موضوعات الدعوة: خسران من كذب بمحمد ﷺ :

في هذا الحديث دليل على خسران كل من كذب بمحمد ﷺ لأن دين الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله تعالى لعباده قال تعالى:﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [٣]، وهو آخر الأديان ولن يقبل من أحد غيره، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.[٤] فكل من جاء يوم القيامة بغير دين الإسلام وقد دعي له فلم يقبله فهو في دائرة الخسران المذكورة في الآية. قال العلامة القسطلاني ـ رحمه الله ـ: (والذي يقتضيه التحقيق

---

١) انظر فتح الباري/ابن حجر ١٢/٢٥٠ـ ٢٥٣ وفيها تفاصيل خروجهم ومعتقدهم.

٢) صحيح الإمام البخاري:كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم /باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم ٨/٦٦ رقم (٦٩٣٠).

٣) سورة آل عمران جزء من الآية (١٩).

٤) سورة آل عمران الآية رقم (٨٥) .

أنها عامة فأما قول علي ﷺ أنهم الحرورية فمعناه أن الآية تشـملهم كما تشـمل أهـل الكتـابين وغيرهم لأنها نزلت في هؤلاء على الخصوص بل أعم مـن ذلـك لأنهـا مكيـة قبـل خطـاب أهـل الكتاب ووجود الحرورية وإنما هي عامة في كل من دان بدين غير الإسلام وكل من راءى بعملـه أو أقام على بدعة فكل من الأخسرين).[1]

الرابع - من واجبات الداعية: الإجابة الوافية للسائل:

مما يستفاد من هذا الحديث أن من واجبات الداعية إلى الله تعالى إذا سئل عن أمر من الأمور المتعلقة بالشرع أن يجيب على السائل إجابة وافية لأن من أهم اختصاصات الداعية تعليـم الناس أمور دينهم لذا ينبغي أن يخلص في ذلك ويتحرى الوصول بالسائل إلى حقائق الأمور.

وفي هذا الحديث دليل على اِلتزام الصحابة ﷺ بهذا الواجب حيث إن سعداً ﷺ لماسـئل عن كون الحرورية هم المقصودون في الآية أخبر بمـن المقصـود ثـم أخبر بالآيـة الـتي تذكـر صفـة الحرورية وهي قوله تعالى :﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾.[2]

---

١) إرشاد الساري ٧/٢٣٠.

٢) انظر الفائدة (١٦) من الحديث (٣٠) ص٢١١.

باب ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾[1]

١١٨-(٤٧٢٩) - حدثنا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَم ، أَخْبَرَنَا الْمُغيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ، حَدَّثَنِي أَبُو الزِّنَادِ ، عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[2] عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قالَ : ((إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيامَةِ لا يَزِنُ عِنْدَ الله جَنَاحَ بَعُوضَةٍ)). وَقَالَ : اقْرَؤوا ((فَلا نُقِيمُ لَهُمْ وَزْنَاً)).[3]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - من موضوعات الدعوة: ذم السمن .

الثاني - من موضوعات الدعوة: إثبات البعث والحساب.

الثالث - من موضوعات الدعوة: بيان أن الأعمال هي المقياس يوم القيامة .

الرابع - من أساليب الدعوة: الاستشهاد بالآيات.

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - من موضوعات الدعوة : ذم السمن :

إن في قوله ﷺ : ((إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيامَةِ لا يَزِنُ عِنْدَ الله جَنَاحَ بَعُوضَةٍ)) ذماً للسمن لأن هذا ليس من سمات المؤمن، فهو ساعٍ إلى تغذية قلبه بالإيمان ، وعقله بنور الهدى ،منشغلٌ عن ملذات الدنيا، بخلاف الكافر الذي جل تفكيره في متاع الدنيا فهو حتى لو كان ذا جسم عظيم إلا أنه لا يزن عند الله جناح بعوضة. قال الإمام القرطبي - رحمه الله -: (وفي هذا الحديث من الفقه ذمُّ السِّمن لمن تكلفه، لما في ذلك من تكلف

---

١) سورة الكهف جزء من الآية (١٠٥).

٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم (٩) ص٧٧.

٣) لم يورد له الإمام البخاري أطرافاً.

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه :كتاب القيامة والجنة والنار ص١٢١٤ رقم الحديث (٢٧٨٥).

المطاعم والاشتغال بها عن المكارم، بل يدل على تحريم الأكل الزائد على قدر الكفاية المبتغى به الترفه والسمن. وقد قال ﷺ: ((إن أبغض الرجال إلى الله تعالى الحبر السمين))[١].

ومن حديث عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم - قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة - ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولايفون ويظهر فيهم السمن))[٢] وهذا ذمٌّ. وسبب ذلك أن السمن المكتسب إنما هو من كثرة الأكل والشره، والدعة والراحة والأمن والاسترسال مع النفس على شهواتها، فهو عبد نفسه لا عبد ربه، ومن هذا حاله وقع لا محالة في الحرام، وكل لحم تولد عن سُحت فالنار أولى به[٣]؛ وقد ذم الله تعالى الكفار بكثرة الأكل فقال:﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ [٤] فإذا كان المؤمن يتشبه بهم، ويتنعم بتنعمهم في كل أحواله وأزمانه، فأين حقيقة الإيمان، والقيام بوظائف الإسلام؟!). [٥]

الثاني - من موضوعات الدعوة: إثبات البعث والحساب:

في هذا الحديث إثبات لوقوع البعث ومحاسبة الناس على أعمالهم حيث ذكر ((إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))، فهذا دليل على وقوع الحساب ووزن الأعمال، وجزاء كل بحسب عمله، لا بحسب مكانته ولا بحسب حجمه مادياً أو معنوياً. وقد قال الله تعالى عن هذا وأمثاله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾. ذكر الإمام القرطبي - رحمه الله - : (أن هذه صفة مشركي مكة عبدة الأوثان فهم الذين يكفرون بالله ولقائه والبعث والنشور، ومن ماثلهم دخل في حكمهم).[٦]

---

١) لم أجده . وذكره ابن القيم في كتابه هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص٢٧٩ - تحقيق ودراسة د.محمد أحمد الحاج - ط١ - ١٤١٦هـ/١٩٩٦م - دار القلم - بيروت.

٢) سبق تخريجه ص١٣٤

٣) قال رسول الله ﷺ: ((لايربو لحم نبت من سحت، إلا كانت النار أولى به)) سنن الترمذي :كتاب الجمعة/باب ماذكر في فضل الصلاة ٦١/٢ رقم (٦٠٩) وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم (٦١٤)، والسحت هو ماخبث من المكاسب وحرم سمي بذلك لأنه يسحت البركة أي يذهبها. انظر لسان العرب/ابن منظور ٤١/٢ مادة سحت .

٤) سورة محمد الآية رقم (١٢).

٥) الجامع لأحكام القرآن ٦٧/١١، وانظر : المفهم/القرطبي٣٥٩/٧، وشرح النووي على صحيح الإمام مسلم ١٣٥/١٧.

٦) الجامع لأحكام القرآن / القرطبي٦٦/١١ .

الثالث - من موضوعات الدعوة: بيان أن الأعمال هي المقياس يوم القيامة :

في هذا الحديث تأكيد على أن المقياس يوم القيامة هو أعمال الناس المكتسبة في الدنيا ؛ إن خيراً فخير وإن شراً فشر، ولاينظر إلى الأجسام ولا الهيئات ولا المكانة، قال رسول الله ﷺ: ((إن الله لاينظر إلى صوركم، وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم))[1].

قال الإمام القرطبي - رحمه الله -: (قوله: ((لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ)) أي: لاقيمة له ولاقدر . إذ لا عمل له يوزن ، فإن الأعمال هي التي توزن، أي: صحتها لا أشخاص العاملين، وقد قال ﷺ في عبد الله بن مسعود ﷺ: ((أتعجبون من حموشة ساقيه ؟! لهي أثقل في الميزان من أحد))[2] ، أو كما قال. أي: الأعمال التي عمل بها أثقل في الميزان ، لا أن ساقيه توضعان في الميزان، ولا شخصه).[3]

الرابع - من أساليب الدعوة: الاستشهاد بالآيات:

في هذا الحديث أسلوب دعوي وهو استشهاد الداعية بالآيات من كتاب الله على مايقول لأن الآيات القرآنية من أقوى الأدلة في الأحكام [4]، ولذلك كان رسول الله ﷺ يذكر الآية الدالة على قوله لتأكيده. وفي هذا الحديث قال النبي ﷺ بعد ذكره لحال من اهتم بدنياه ومتاعها اقْرَؤوا((فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا)) .[5] كما يمكنه الاستشهاد بالأحاديث عن رسول الله ﷺ ؛ كهذا الحديث وغيره؛ يختار منها ما يتناسب مع موضوعه الذي يتحدث عنه.

---

١) صحيح الإمام مسلم:كتاب البر والصلة والآداب/باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله ص١١٢٤ رقم (٢٥٦٤).

٢) مسند الإمام أحمد ٥٥٩/١ رقم (٩٢٠) وقال أحمد شاكر إسناده صحيح. وحموشة قدميه : أي دقيقها. انظر: لسان العرب/ابن منظور ٢٨٨/٦ مادة حمش ، والجامع لأحكام القرآن /القرطبي ٦٧/١١

٣) المفهم ٣٥٩/٧، وانظر: الجامع لأحكام القرآن /القرطبي ٦٧/١١.

٤) انظر بهجة النفوس /ابن أبي جمرة ٢٧١/٤.

٥) أصل الآية قوله تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ سورة الكهف الآية رقم (١٠٥).

(١٩) سورة مريم

١- باب ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾.[١]

١١٩-(٤٧٣٠). حدثنا عُمَرُ بْنُ حفص بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنا أَبِي، حَدَّثَنا الأَعْمَشُ، حَدَّثَنا أَبُو صالحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ[٢] قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ فَيُنَادِي مُنَادٍ يا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هذا؟ فَيَقُولُونَ نَعَمْ. هذا الْمَوْتُ وكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ ثُمَّ يُنَادِي يا أَهْلَ النَّارِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هذا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. هذا الْمَوْتُ وكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ فَيُذْبَحُ، ثُمَّ يَقُولُ: يا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلا مَوْتَ، وَيا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلا مَوْتَ)) ثُمَّ قَرَأَ: ((﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ وَهَؤُلاءِ فِي غَفْلَةٍ - أَهْلُ الدُّنْيا - ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾)).[٣]

شرح غريب الحديث:

<< أَمْلَحَ >>: الذي فيه بياض وسواد، والبياض أكثر، وقيل لعل الحكمة في ذلك أن يجمع بين صفتي أهل الجنة والنار السواد والبياض.[٤]

<< يَشْرَئِبُّون >>: اشرأب الرجل للشيء وإلى الشيء اشرئباباً: مد عنقه إليه، وقيل: هو إذا ارتفع وعلا. ويشرئبون لصوته: أي يرفعون رؤوسهم لينظروا إليه.[٥]

---

١) سورة مريم جزء من الآية (٣٩).

٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم (٨٣) ص ٤١٩.

٣) لم يورد له الإمام البخاري أطرافاً.

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها /باب النار يدخلها الجبارون ص١٢٣٦ رقم (٢٨٤٩).

٤) المفهم/القرطبي ١٩٠/٧، وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٩٢/١٧، وفتح الباري/ابن حجر ٣٢٥/٨، وعمدة القاري/العيني ٥٢/١٩.

٥) لسان العرب/ابن منظور ٤٩٣/١ مادة شرب، وفتح الباري/ابن حجر ٣٢٥/٨، وفتح المبدي/الشرقاوي ١٨٩/٣.

<< وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ >>: أي وهؤلاء في غفلة أي أهل الدنيا أي أن الضمير راجع لأهل الدنيا إذ الآخرة ليست دار غفلة.[١]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - تعليم الأبناء .

الثاني - من موضوعات الدعوة: إثبات البعث ووجوب الإيمان به.

الثالث - من أساليب الدعوة: التأكيد والمبالغة.

الرابع - من موضوعات الدعوة: الحث على الأعمال الصالحة والتحذير من الغفلة عن يوم الحساب.

الخامس - من أساليب الدعوة : الترهيب.

السادس - بيان وجود الجنة والنار وإثبات الخلود فيهما.

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - تعليم الأبناء :

في هذا الحديث ظهر اهتمام السلف بتعليم أبنائهم السنة النبوية الشريفة ، فقد علّم حفص ابن غياث ابنه عمر حديثاً للرسول ﷺ عن يوم القيامة وأحوال الناس فيها وتحذيره ﷺ من الغفلة عن يوم الحساب، ومايبنغي للمسلم أن يكون عليه في الدنيا من تذكر البعث والحساب والعمل لليوم الآخر، لذا ينبغي على كل مسلم الاقتداء بالسلف الصالح من هذه الأمة في اهتمامهم بتعليم أبنائهم، واستشعارهم للمسؤولية تجاههم، بوقايتهم من النار، وحثهم على الأعمال الصالحة التي تبعدهم عنها استجابة لقوله تعالى : ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾.[٢]

---

١) الكواكب الدراري/الكرماني١٧/٢٠٤، وفتح المبدي/الشرقاوي٣/١٩٠، وانظر إرشاد الساري/القسطلاني ٧/٢٣٣.

٢) سورة التحريم الآية رقم (٦).

الثاني - من موضوعات الدعوة: إثبات البعث ووجوب الإيمان به:

من موضوعات الدعوة في هذا الحديث بعث الله ﷻ للناس يوم القيامة ومحاسبتهم على أعمالهم، فمنهم من يدخل الجنة، ومنهم من يدخل النار، كل بحسب ماكتسب في دنياه. فينبغي على جميع الثقلين الإيمان به واليقين بوقوعه، والعمل له لتحصيل النجاة فيه. قال تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾.[1]

الثالث - من أساليب الدعوة: التأكيد والمبالغة:

في هذا الحديث أسلوب من الأساليب الدعوية التي ينبغي للداعية الاهتمام به لما له من تأثير في النفس البشرية، وقوة نفوذ إليها وهو أسلوب التأكيد والمبالغة، حيث نفى رسول الله ﷺ الإيمان عن الغافلين عن الآخرة بقوله: ((وَهَؤُلاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ))، لأن المؤمن دائم الارتباط بخالقه ﷻ مما يجعله في حالة خوف ورجاء دائمين، فأكد أن الغفلة لاتكون من مؤمن. قال العلامة القسطلاني – رحمه الله –: (نفى عنهم الإيمان على سبيل الدوام مع الاستمرار في الأزمنة الماضية والآتية على سبيل التأكيد والمبالغة).[2]

الرابع - من موضوعات الدعوة: الحث على الأعمال الصالحة والتحذير من الغفلة عن يوم الحساب:

إن في ذكر أحوال القيامة وخلود أهل الدارين حثاً على المبادرة إلى الأعمال الصالحة التي تدخل الجنة وتباعد عن النار، لأن العاقل إذا سمع مثل هذه الأحاديث يفهم منها وجوب أخذ الحذر والاحتياط لمثل هذا اليوم والتحذير من أن يكون من الخاسرين فيه، فتقع من نفسه موقع النذير فيتعظ وينتفع بها. قال الإمام ابن أبي جمرة - رحمه الله -: (وفي هذا الحديث تضمن الإخبار الحث على الأعمال الموجبة لدار الخير والإحسان والنهي والتحذير عن الأعمال التي توجب الحيرة والهوان وهو حقيقة فقه الحديث وفائدته العظمى لمن فهم وإلا كان حجة عليه لا له ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾[3]).[4]

---

١) سورة التغابن الآية رقم (٧).

٢) إرشاد الساري ٧/٢٣٣، وفتح المبدي/الشرقاوي٣/١٩٠.

٣) سورة فاطر الآية رقم (٣٧).

٤) بهجة النفوس ٤/٢٢١ .

فينبغي على الدعاة إلى الله تعالى أن يجعلوا من أهوال يوم القيامة وأحوال الناس فيها موضوعاً دعوياً يحثون فيه المدعوين على الإيمان بالله تعالى وبالبعث ووجوب الإكثار من الأعمال التي توجب رضى الله وتبعد من عقابه، ويحفظون به عباد الله المتعظين، المنتفعين به ،من أن يكونوا من أهل الحسرة والخسران يوم القيامة .

الخامس - من أساليب الدعوة :الترهيب:

إن في قراءة النبي ﷺ لقوله تعالى : ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ ترهيباً من ذلك الموقف، وإنذاراً للناس من أن يكونوا ممن يستحق عذاب الله في ذلك اليوم لقلة استعدادهم له. قال العلامة ابن سعدي - رحمه الله -: (الإنذار هو: الإعلام بالمخوف على وجه الترهيب، والإخبار بصفاته، وأحق ما ينذر به ويخوف به العباد، يوم الحسرة حين يقضى الأمر، فيجمع الأولون والآخرون في موقف واحد، ويسألون عن أعمالهم).[1]

وهذا الأسلوب من الأساليب الناجحة في الدعوة، لأن المدعوين حين يوجه لهم هذا الأسلوب يتملكهم الخوف، ويثير في نفوسهم الرهبة، فيعملون على الوقاية من هذا الأمر. لذا ينبغي للداعية إلى الله تعالى استعماله في المواضع التي تقتضيه، والذي يغلب على ظنه فيها أنه سيثمر أكثر من غيره من الأساليب.

السادس - بيان وجود الجنة والنار وإثبات الخلود فيهما :

إن في قوله : ((ثُمَّ يَقُولُ: يا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلا مَوْتَ، ويا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلا مَوْتَ)) إثباتاً لوجود الجنة والنار الآن، وهذه حقيقة لا يجحدها إلا كافر لدلالة الأدلة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ عليها، واتفاق السلف والخلف من الأمة على ذلك، فمن أدلة الكتاب قوله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[2] ، ومن السنة قوله ﷺ : ((إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إلى القيامة))[3]. كما أن في هذا الحديث إثباتاً لخلود أهل الجنة في الجنة، وخلود أهل النار في النار.

---

١) تيسير الكريم الرحمن ١٠٧/٥، وانظر: إرشاد الساري/القسطلاني ٢٣٣/٧، وفتح المبدي/الشرقاوي١٩٠/٣.

٢) سورة غافر الآيتان رقم (٤٥،٤٦).

٣) متفق عليه: صحيح الإمام البخاري:كتاب الجنائز /باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي ١٢٦/٢ رقم (١٣٧٩)

قال الإمام ابن أبي جمرة - رحمه الله -: (ظاهر الحديث يدل على حكمين أحدهما الإعلام بدوام خلود أهل الجنة وتأبيدهم فيها دواما لا انقضاء له دون موت يلحقهم فيها يشهد لذلك من الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾[1] والحكم الثاني الإخبار بدوام خلود أهل النار في النار خلودا لاانقضاء له ولاموت يلحقهم فيها يشهد لذلك من الكتاب العزيز قوله تعالى:﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾[2]).[3]

واللفظ له.وصحيح الإمام مسلم:كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها /باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ص١٢٤٢ رقم (٢٨٦٦).

١) سورة الدخان الآية رقم (٥٦).

٢) سورة البقرة الآية رقم (١٦٢).

٣) بهجة النفوس ٤/٢٢٠،٢٢١ وانظر: فتح الباري/ابن حجر ١١/٣٦٣، وعمدة القاري/العيني ١٩/٥٢، وإرشاد الساري/القسطلاني ٧/٢٣٣.

(٢٢) سورة الحج

٢ـ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ شكٍّ ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ - إِلَى قَوْلِهِ - ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ [١] أترفناهم: وسعناهم.

١٢٠-(٤٧٤٢). حدثني إِبْراهِيمُ بْنُ الْحارِثِ، حَدَّثَنا يَحْيَ بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، حَدَّثَنا إِسْرائِيلُ عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما [٢] قالَ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ قالَ: كانَ الرَّجُلُ يَقْدَمُ الْمَدِينَةَ فَإِنْ وَلَدَتِ امْرَأَتُهُ غُلاماً وَنُتِجَتْ خَيْلُهُ قالَ: هذا دِينٌ صالِحٌ وَإِنْ لَمْ تَلِدِ امْرَأَتُهُ وَلَمْ تُنْتَجْ خَيْلُهُ قالَ: هذا دِينُ سُوْءٍ. [٣]

شرح غريب الحديث:

<< **حَرْف** >>: قال الزجاج: على حرف أي على شك، قال: وحقيقته أنه يعبد الله على حرف أي على طريقة في الدين لا يدخل فيه دخول متمكن، فإن أصابه خير اطمأن به أي إن أصابه خصب وكثر ماله وماشيته اطمأن بما أصابه ورضي بدينه، وإن أصابته فتنة اختبار بجدب وقلة مال انقلب على وجهه أي رجع عن دينه إلى الكفر وعبادة الأوثان .[٤]

<< **نُتِجَتْ** >>: تنتج: أي تلد ، يقال: نتجت الناقة، إذا ولدت . فهي منتوجة. وأنتجت إذا حملت فهي منتوجة. ولا يقال: منتج.[٥]

---

١) سورة الحج الآيتان (١١-١٢).

٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم (٣) ص ٥٤.

٣) انفرد به الإمام البخاري عن الإمام مسلم ولم يورد له أطرافاً.

٤) لسان العرب /ابن منظور ٤٢/٩ مادة حرف.

٥) النهاية في غريب الحديث والأثر/ابن الأثير ١٢/٥، وإرشاد الساري/ القسطلاني ٢٤٦/٧، وانظر: فتح الباري /ابن حجر ٣٣٦/٨، وعمدة القاري/العيني ٦٩/١٩.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - من تاريخ الدعوة: توافد الناس على الرسول ﷺ رغبة في الإسلام.

الثاني - من أصناف المدعوين: ضعاف الإيمان.

الثالث - من موضوعات الدعوة: بيان أهمية الإخلاص لله في الاعتقاد والقول والعمل ووجوبه.

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - من تاريخ الدعوة: توافد الناس على الرسول ﷺ رغبة في الإسلام:

في هذا الحديث من تاريخ الدعوة قدوم الناس على الرسول ﷺ لإعلان إسلامهم بين يديه، جماعات كالذين قدموا في السنة التاسعة؛ والمسماة بسنة الوفود فوفد إليه بنو تميم وعبد القيس وبنو حنيفة وغيرهم [١]، وأفراداً كما في نص هذا الحديث. (قال المفسرون: نزلت في أعراب كانوا يقدمون على النبي ﷺ فيسلمون ؛فإن نالوا رخاء أقاموا وإن نالتهم شدة ارتدوا).[٢]

الثاني - من أصناف المدعوين :ضعاف الإيمان:

في هذا الحديث صنف من أصناف المدعوين وهم ضعاف الإيمان الذين لم يدخل الإيمان قلوبهم فيتقلبون تبعاً للأحوال والأحداث، وهم كالذين قال الله تعالى فيهم:﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [٣]، فإنهم قالوا آمنا ليأمنوا على أنفسهم وأموالهم فلما استنفروا إلى المدينة تخلفوا ، فدل أنهم مسلمون فقط لأن واقع تصرفهم استسلام وقبول في الظاهر، أما الإيمان فهو تصديق بالقلب وعمل بالجوارح[٤].

قال العلامة ابن سعدي - رحمه الله -: (أي ومن الناس من هو ضعيف الإيمان لم يدخل الإيمان قلبه ولم تخالطه بشاشته، بل دخل فيه ، إما خوفاً، وإما عادة على وجه لا يثبت عند المحن).[٥]

---

١) انظر فتح الباري /ابن حجر ٦٦/٨ .

٢) الجامع لأحكام القرآن /القرطبي ١٧/١١، وانظر: تفسير أبي السعود ٩٧/٦، وتفسير ابن كثير ٢٠٩/٣، وفتح الباري /ابن حجر ٣٣٦/٨، وعمدة القاري/العيني ٦٩/١٩.

٣) سورة الحجرات جزء من الآية (١٤).

٤) انظر الجامع لأحكام القرآن /القرطبي ٣٤٨/١٦.

٥) تيسير الكريم الرحمن ٢٧٩/٥، وانظر الجامع لأحكام القرآن /القرطبي ١٧/١١.

الثالث ـ من موضوعات الدعوة: بيان أهمية الإخلاص لله في الاعتقاد والقول والعمل ووجوبه :

في هذا الحديث موضوع دعوي هام ينبغي للداعية إلى الله أن يؤكد به على أمته وهو وجوب الإخلاص الكامل لله تعالى في القول والعمل والاعتقاد، فيعبد الله تعالى موقناً بأحقيته للعبادة دون سواه ، وأنه سبحانه بيده ملك الأرض والسماء يقلب الأحداث لحكمة عظيمة ، فيعطي من يشاء ، ويمنع عمن يشاء، ويبتلي عباده ليمحص قلوبهم. قال الوزير العالم ابن هبيرة ـ رحمه الله ـ: (في هذا الحديث ما يدل على أن المؤمن لا يجعل إيمانه رهناً على ما يناله من الدنيا أو يفوته منها، ولكن الله ﷻ قد وعد أن يبارك لمن أطاعه بقوله ﷻ : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾[1]، وأنه قد يهلك حرث من ظلم نفسه، لقوله ﷻ : ﴿ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾[2]؛ إذ الدنيا والآخرة له، وقد يضاعف الأجر لبعض عباده، كما قال ﷻ : ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾[3] يعني في الدنيا والآخرة. وقال ﷻ : ﴿وَءَاتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[4] فهو سبحانه أعلم بعباده، وما يصلحون عليه من صحة وسقم، وغنى وفقر، وعز وذل. فيكون مجمل الحديث على من كان عَبَد الله تعالى على حرف لمعنى يريده من هذه الدنيا، طالباً أن يغلب الله سبحانه تدبيره فيجعلها دار الجزاء، فلما أصابه خير اطمأن به، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة. فأما من يعبد الله تعالى لطلب رضاه وإرادة الآخرة، ولأنه لا يستحق العبادة سواه فآتاه الله ﷻ أجرين؛ أجراً في الدنيا وأجراً في الآخرة، فليس هذا ممن كان يعبد الله تعالى على حرف، ولكن عبد الله تعالى على الإخلاص، فأضعف الله سبحانه له).[5]

---

1) سورة الأعراف جزء من الآية (٩٦).

2) سورة آل عمران جزء من الآية (١١٧).

3) سورة القصص جزء من الآية (٥٤).

4) سورة العنكبوت جزء من الآية (٢٧).

5) الإفصاح ١٦٦/٣-١٦٧، وانظر التاج/ منصور ناصف ١٨٠/٤.

(٢٤) سورة النور

٤- باب قوله:﴿ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[١]

١٢١ -(٤٧٤٨). حدثنا مُقَدَّمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَ ، حَدَّثَنَا عَمِّي القَاسِمُ بْنُ يَحْي عَنْ عُبَيْدِ الله، وَقَدْ سَمِعَ مِنْهُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما [٢] ،أَنَّ رَجُلاً رَمَى امْرَأَتَهُ فَانْتَفى مِنْ وَلَدِها فِي زَمَنِ رَسُولِ الله ﷺ ، فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ الله ﷺ فَتَلاعَنَا كَمَا قَالَ الله، ثُمَّ قَضى بِالْوَلَدِ لِلْمَرْأَةِ وَفَرَّقَ بَيْنَ الْمُتَلاعِنَيْنِ. [٣]

شرح غريب الحديث:

<< **انْتَفى مِنْ وَلَدِها** >>: انتفى منه: تبرأ. ونفى الشيء نفيا: جحده. ونفى ابنه: جحده يقال: انتفى فلان من ولده إذا نفاه عن أن يكون له ولداً .[٤]

<< **تَلاعَنا** >>: أصل اللعن الطرد والإبعاد من الله ، ومن الخلق السب والدعاء ،واللعان والملاعنة اللعن بين اثنين فصاعدا .[٥]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - تعليم الأقارب والموالي.

---

١) سورة النور الآية (٩).

٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم (١١) ص٨٥.

٣) أطراف الحديث في صحيح الإمام البخاري:كتاب الطلاق/باب إحلاف الملاعن ٢١٨/٦ رقم (٥٣٠٦)، وباب التفريق بين المتلاعنين ٢٢١/٦ رقم (٥٣١٣) و (٥٣١٤) ، وباب يلحق الولد بالملاعنة ٢٢٢/٦ رقم (٥٣١٥).

وكتاب الفرائض/باب ميراث الملاعنة ١١/٨ رقم (٦٧٤٨).

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه:كتاب اللعان ص٦٤٩ رقم (١٤٩٤).

٤) لسان العرب/ابن منظور ٣٣٧/١٥ مادة نفى.

٥) النهاية في غريب الحديث والأثر /ابن الأثير ٢٥٥/٤.

الثاني - من أساليب الدعوة: ذكر القصص والأحداث السابقة لبيان الأحكام.

الثالث - من موضوعات الدعوة: بيان الأحكام في قذف الرجل لامرأته .

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - تعليم الأقارب والموالي :

في هذا الحديث دليل على اهتمام السلف بتعليم الأقارب [1] والموالي، حيث حدث القاسم بن يحي الهلالي الواسطي ابن أخيه مقدم بن محمد بقصة الذي قذف زوجته في عهد النبيﷺ، وكيف حكم بينهما، وما قضاه لهما. كما حدث بها عبد الله بن عمر ﷺ مولاه نافع مما يؤكد أهمية الاهتمام بالخدم والموالي وتعليمهم الأحكام الشرعية [2]، وقد ظهرت فائدة تعليم ابن عمر لمولاه نافع حيث حدث نافع بدوره بهذا الحديث وكان ممن حدثهم عبيد الله[3] بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، وهو كما يتضح من نسبه ابن ابن عاصم أخ عبد الله بن عمرﷺ.

الثاني - من أساليب الدعوة: ذكر القصص والأحداث السابقة لبيان الأحكام:

إن من أساليب الدعوة إلى الله تعالى ذكر القصص السابقة وما طبق فيها من أحكام الشرع ليتعرف المدعو على نوعية الأحكام التي يتضمنها الشرع الإسلامي الحنيف ، وما فيها من قطع دابر الفساد وحفظ حقوق الناس عامة، كهذه القصة التي حدثت للرجل الذي قذف زوجته واتهمها بالزنا ورفض انتساب ابنها له بحجة أنه ليس منه ، وكيف حكم بينهما رسول اللهﷺ، فذكر ابن عمر ﷺ : (**أَنَّ رَجُلاً رَمَى امْرَأَتَهُ فَانْتَفَى مِنْ وَلَدِهَا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللهِﷺ، فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَلاعَنَا كَمَا قَالَ الله ، ثُمَّ قَضَى بِالْوَلَدِ لِلْمَرْأَةِ وَفَرَّقَ بَيْنَ الْمُتَلاعِنَيْنِ**) فذكر مثل هذه القصص وما تعلق بها من حكم شرعي من أساليب الدعوة في بيان الأحكام الشرعية ، قال تعالى : ﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [4]، فذكرﷺ أن القصص فيها بيان

---

١) انظر الفائدة (١) من الحديث (٤٥) ص٢٦٧.

٢) انظر الفائدة (٣) من الحديث (٨٩) ص٤٤١ .

٣) هوأبو عثمان عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي العمري المدني . الإمام المجود الحافظ ، من صغار التابعين كان أوثق إخوته وأفضلهم وأكثرهم علما وصلاحا وعبادة. قال يحي بن معين: عبيد الله من الثقات . توفي سنة سبع وأربعين ومئة هجرية وقيل غير ذ لك. (انظر: تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبي/إعداد الحمصي١/٢٣٣، وشذرات الذهب/ابن العماد ١/٢١٩)

٤) سورة هود الآية رقم (١٢٠) .

للحق ، وفيها موعظة وعبرة للناس، وتذكير للمؤمنين بما لهم وما عليهم ، كما أن القصص أسلوب لتثبيت المعلومة في ذهن السامع لأن غالبية الناس تثبت لديهم المعلومة حينما ترتبط بحادثة معينة ويسهل عليهم حفظها. [1]

الثالث ـ من موضوعات الدعوة: بيان الأحكام في قذف الرجل لامرأته :

في هذا الحديث من موضوعات الدعوة بيان الأحكام الشرعية المتعلقة بقذف الرجل لزوجته وهو اتهامها بالزنا ، حيث جاء في هذا الحديث : **(فَتَلاعَنَا كَمَا قَالَ اللهُ ، ثُمَّ قَضَى بِالْوَلَدِ لِلْمَرْأَةِ وَفَرَّقَ بَيْنَ الْمُتَلاعِنَيْنِ)** فتبين منه أن الرجل إذا قذف زوجته فإن حكم الشريعة الإسلامية فيهما أن يتلاعنا ، لقوله تعالى :﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ * وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [2] ثم يفرق بينهما فرقة مؤبدة، وينسب الولد لأمه، لأن الأصل أن الولد للفراش ولا ينتفي إلا باللعان فإذا حدث اللعان انتفى من الزوج وألحق بالزوجة.[3]

---

١) انظر الفائدة (٣) من الحديث (٣٩) ص ٢٤٤.

٢) سورة النور الآيات (من ٦ إلى ٩).

٣) انظر : أحكام القرآن /الجصاص٣/٢٨٥، و المفهم/القرطبي ٤/٢٩٩ـ٣٠٠، والجامع لأحكام القرآن /القرطبي١٢/١٨٣ـ١٩٥، والكواكب الدراري/الكرماني١٩/٢٢٦ـ٢٢٧، وفتح الباري/ابن حجر ٩/٣٩١، وإرشاد الساري/القسطلاني٧/٢٥٦، وتفسير أبي السعود٦/١٥٩، وتيسير الكريم الرحمن /السعدي٥/٢٩٣ .

باب ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [١]

١٢٢-(٤٧٥٨) - وقالَ أَحْمَدُ بْنُ شَبِيبٍ حَدَّثَنا أَبِي عَنْ يُونُسَ ، قالَ ابْنُ شِهابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عائِشَةَ ﷺ قالَتْ : يَرْحَمُ الله نِساءَ الْمُهاجِراتِ الأُوَلَ لَمَّا أَنْزَلَ الله ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ شَقَقْنَ مُرُوطَهُنَّ فَاخْتَمَرْنَ بِها . [٢]

شرح غريب الحديث:

<< **شَقَقْنَ مُرُوطَهُنَّ فَاخْتَمَرْنَ بِها**>>: مروطهن جمع مِرط بكسر الميم وهو الإزار، واختمرن بها أي غطين وجوههن بالمُرُوط التي شققنها .[٣]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - تعليم الأقارب.

الثاني - من واجبات الداعية: الإخبار عن أهل الفضل والدعاء لهم.

الثالث - من موضوعات الدعوة: وجوب الحجاب.

الرابع - من واجبات المسلم : المبادرة إلى تطبيق الشرع .

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - تعليم الأقارب:

في هذا الحديث ظهر اهتمام أم المؤمنين عائشة ﷺ بتعليم أقاربها العلم حيث حدثت ابن أختها أسماء ﷺ عروة بن الزبير ﷺ بحال المهاجرات الأول لما أنزلت آية الحجاب ومبادرتهن إليه ،لما لهذا الأمر من أهمية في الشرع الإسلامي ولهذا حدث به عروة ﷺ لنشره، وتعليم النساء وجوب الحجاب، وتعليم عامة المسلمين وجوب المبادرة لتطبيق الشرع ،وفضل

---

١) سورة النور جزء من الآية (٣١)

٢) طرف الحديث في صحيح الإمام البخاري:كتاب التفسير /باب ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ ١٥/٦ رقم (٤٧٥٩)

٣) عمدة القاري/العيني ٩٢/١٩، وانظر:فتح الباري/ابن حجر ٣٧٦/٨، وإرشاد الساري/القسطلاني ٢٧١/٧.

ذلك.

الثاني - من واجبات الداعية:الإخبار عن أهل الفضل والدعاء لهم:

إن من واجب الداعية إلى الله تعالى عندما يعلم الناس أمراً من أمور الدين أن يشجع من يبادر بالالتزام به وينوه به ويظهر إعجابه بالملتزم وفضيلته على غيره. وقد تعلمت عائشة ﵂ من النبي ﷺ هذا الأسلوب، فقد ذكر فضائل زوجاته ﵅ ؛ كخديجة، و عائشة، وفضل ابنته فاطمة﵂، وفضيلة أبي ذر الغفاري ﵁،وذكر فضائل الأنصار ودعاء لهم، وغيرهم كثير جداً ممن صاحبه وممن لم يصاحبه، وممن عاش في عصره ومن سيأتي بعده كأويس القرني [1]. وفي هذا الحديث لما علمت عائشة بمبادرة المهاجرات الأول إلى الحجاب أثنت عليهن خيراً، ودعت لهن ، فقالت: (يَرْحَمُ اللهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الأُوَلَ).

الثالث - من موضوعات الدعوة: وجوب الحجاب:

في هذا الحديث موضوع دعوي هام وهو وجوب الحجاب على النساء المسلمات ، حيث أنزل الله تعالى قوله : ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾. قال ابن عباس﵄ : (أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب).[2]، وقال الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ في هذه الآية : (فإذا كانت مأمورة بأن تضرب بالخمار على جيبها كانت مأمورة بستر وجهها؛ إما لأنه من لازم ذلك أو بالقياس فإنه إذا وجب ستر النحر والصدر كان وجوب ستر الوجه من باب أولى لأنه موضع الجمال والفتنة). [3]

لذا ينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يؤكد على هذا الوجوب ويبين صفة الحجاب الذي أمر الله به، وينبه على ما انتشر في الآونة الأخيرة من أنواعه التي قصد منها إظهار الزينة وليس إخفاءها، ويبين حكم الشرع فيها، لأن السكوت على مثل هذا الأمر قد يقضي على الحجاب في زمن ليس ببعيد ، لا أرانا الله إياه .

---

١) انظر ذلك في كتاب الفضائل من كتب السنة النبوية الشريفة .

٢) تفسير ابن كثير ٥١٨/٣.

٣) رسالة الحجاب/للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين ص ٧ - ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م - مكتبة الرشد - الرياض .

الرابع ـ من واجبات المسلم: المبادرة إلى تطبيق الشرع:

ذكرت أم المؤمنين عائشة ﵂ ما قامت به المهاجرات الأول من المبادرة إلى الحجاب من حين نزول قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ ، فقالت عنهن: (شَقَقْنَ مُرُوطَهُنَّ فَاخْتَمَرْنَ بِهَا) لتبين ما تميزن به من سرعة الاستجابة لأمر الله تعالى حيث تخلين عن زينتهن واستجبن مباشرة لأمر الله، بل شققن مروطهن حينما لم يجدن ما يحتجبن به ولم يلتمسن الأعذار، وكما ذكرت في هذا الحديث مبادرة المهاجرات الأول، ذكرت في حديث آخر مبادرة نساء الأنصار أيضا إلى الحجاب لما نزلت هذه الآية، ومبادرة رجالهم إلى تبليغهم إياها حال نزولها، فقد جاء عن صفية بنت شيبة أنها قالت: (ذكرنا عند عائشة ﵂ نساء قريش وفضلهن. فقالت : إن لنساء قريش لفضلاً، وإني والله ما رأيت مثل نساء الأنصار، أشد تصديقاً لكتاب الله، ولا إيماناً بالتنزيل، لقد أنزلت سورة النور ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ انقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهم فيها ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته، وعلى كل ذي قرابته، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرحل فاعتجرت به تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله من كتابه فأصبحن وراء رسول الله ﷺ معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان)[1] قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (يمكن الجمع بين الروايتين بأن نساء الأنصار بادرن إلى ذلك).[2] فينبغي على كل مسلمة أن تقتدي بهذا الرعيل الأول من نساء صحابة رسول الله ﷺ، وأن تبادر إلى التمسك بأوامر الله وتنتهي عن نواهيه.

---

١) تفسير ابن كثير ٢٨٤/٣ ، وفتح الباري/ابن حجر ٣٧٦/٨.

٢) فتح الباري ٣٧٦/٨ ، وعمدة القاري/العيني ٩٣/١٩.

(٢٥) سورة الفرقان

١- باب قَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (١)

١٢٣ -(٤٧٦٠). حدثنا عَبْدُ الله بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغْدادِيُّ حَدَّثَنا شَيْبانُ عَنْ قَتادَةَ حَدَّثَنا أَنَسُ بْنُ مالِكٍ ﷺ (٢) أَنَّ رَجُلاً قالَ: يا نَبِيَّ اللهِ، يُحْشَرُ الْكافِرُ عَلى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ؟ قالَ: ((أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشاهُ عَلى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيا قادِراً عَلى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ)). قالَ قَتادَةُ: بَلى وَعِزَّةِ رَبِّنا. (٣)

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - حرص الصحابة ﷺ على سؤال النبي ﷺ عن أمور الآخرة.

الثاني - اختلاف حشر الناس يوم القيامة.

الثالث - من أساليب الدعوة: الاستفهام التقريري.

الرابع - إذلال الكافر لتكبره على الله ﷻ.

الخامس - من واجبات المسلم: إعلان التصديق الكامل للرسول ﷺ .

السادس - أهمية القسم للتأكيد والإثبات.

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

---

١) سورة الفرقان الآية (٣٤).

٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم(٢) ص٥٠.

٣) طرف الحديث في صحيح الإمام البخاري:كتاب الرقاق/باب كيف الحشر ٢٤٨/٧ رقم (٦٥٢٣).

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه:كتاب صفات المنافقين وأحكامهم /باب يحشر الكافر على وجهه ص١٢٢٢ رقم (٢٨٠٦).

الأول ـ حرص الصحابة ﷺ على سؤال النبي ﷺ عن أمور الآخرة:

في هذا الحديث دليل على حرص الصحابة ﷺ على سؤال النبي ﷺ عما أشكل عليهم من أمور دنياهم وأخراهم ، وقد سألوه في هذا الحديث عن كيفية حشر الكافر لأنهم سمعوا أنه يحشر على وجهه فلذلك استغربوه حتى سألوا عنه.[1] ومثله ما جاء في الحديث عن أبي هريرةﷺ: أن أناساً قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: ((هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟)) ... إلى آخر الحديث.[2] وأمثاله كثير مما يدل على حرصهمﷺ على العلم بأحوال الآخرة للاستعداد لها.

الثاني ـ اختلاف حشر الناس يوم القيامة:

مما يستفاد من هذا الحديث أن حشر الناس يوم القيامة يختلف بحسب أعمالهم فمنهم من يحشر راكبا وهم المتقون، لقوله تعالى : ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ [3]، فلا يمشون ولا يساقون سوقا ولكنهم يأتون على ركائب من الجنة يسبقون الناس إلى حيث يدعون لسبقهم في الدنيا بالطاعات ، تتلقاهم الملائكة بالبشارات ، قال تعالى : ﴿وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [4] فيزيدهم ذلك إسراعا. ومنهم من يمشي على قدميه وهم من دونهم من المسلمين. ومنهم من يمشي على وجهه وهم الكفار إذلالا لهم على تكبرهم في الدنيا على طاعة الله[5]. قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (يؤخذ من مجموع الأحاديث أن المقربين يحشرون ركبانا ومن دونهم من المسلمين على أقدامهم وأما الكفار فيحشرون على وجوههم).[6]

الثالث ـ من أساليب الدعوة: الاستفهام التقريري :

في هذا الحديث من أساليب الدعوة أسلوب استفهام المستفهم لتأكيد الأمر بأخذ إجابته منه، حيث قال الرسول ﷺ للرجل الذي سأله عن حشر الكافر على وجهه يوم القيامة هل هو حقيقة ((أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِراً عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) بأسلوب الاستفهام التقريري. ولذا جاء رد قتادة لما حدث بهذا الحديث

---

١) انظر إرشاد الساري/القسطلاني ٧/٢٧٣.

٢) صحيح الإمام البخاري:كتاب الرقاق /باب الصراط جسر جهنم ٧/٢٦١ رقم (٦٥٧٣).

٣) سورة مريم الآية رقم (٨٥).

٤) سورة الأنبياء الآية رقم (١٠٣).

٥) انظرالتذكرة /القرطبي ١/٢٤٩.

٦) فتح الباري٨/٣٧٨ ، وانظر:تفسير أبي السعود٦/٢١٧.

(بَلَى وَعِزَّةِ رَبِّنَا) إقرار منه بذلك. وهذا واجب من سئل بمثل هذه الأمور من الدين أن يقول (بَلَى) تصديقاً لذلك . [1]

الرابع - إذلال الكافر لتكبره على الله ﷻ:

من موضوعات الدعوة في هذا الحديث أن الله سبحانه وتعالى يجازي الكافر يوم القيامة على تكبره عن قبول الدعوة، وإعراضه عنها، وأنفته عن السجود للخالق ﷻ بأن يسحبه الله على وجهه ويكبه في النار جزاء له. قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (والحكمة في حشر الكافر على وجهه أنه عوقب على عدم السجود لله في الدنيا بأن يسحب على وجهه في القيامة إظهاراً لهوانه بحيث صار وجهه مكان يده ورجله في التوقي عن المؤذيات). [2]

الخامس - من واجبات المسلم: إعلان التصديق الكامل للرسول ﷺ :

إن من واجبات المسلم إعلان التصديق الكامل بكل ما أخبر به النبي ﷺ فإنه لا يقول إلا حقا ولا يتكلم إلا عن وحي من ربه، قال الله تعالى عنه ﷺ : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾. [3] وفي هذا الحديث يتجلى لنا ما كان عليه سلفنا الصالح من إعلان لتصديقهم بمحمد ﷺ والتصريح به ليقتدى بهم في ذلك، تمثل في قول قتادة : (بَلَى وَعِزَّةِ رَبِّنَا)، فقد أعلن تصديقه وأقسم على ذلك للتأكيد .قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : ("بَلَى وَعِزَّةِ رَبِّنَا " قالها قتادة تصديقاً لقوله "أَلَيْسَ"). [4]

---

١) انظر تفسير ابن كثير ٤٥٢/٤.

٢) فتح الباري ٣٣٠/١١، وانظر: الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ٣٣٣/١٠، وعمدة القاري/العيني ١٠٥/٢٣، و إرشاد الساري/القسطلاني ٢٧٣/٧. فتح المبدي/الشرقاوي ١٩٣/٣

٣) سورة النجم الآيتان رقم (٣،٤).

٤) فتح الباري ٣٧٨/٨، وعمدة القاري/العيني ٩٥/١٩، و إرشاد الساري/القسطلاني ٢٧٣/٧. فتح المبدي/الشرقاوي ١٩٣/٣.

السادس - أهمية القسم للتأكيد والإثبات:

إن من أساليب الدعوة في تأكيد الأمر أسلوب القسم، وفي هذا الحديث أقسم قتادة على صدق ما قاله النبي ﷺ في هذا الحديث فقال لما حدثه به أنس ﷺ : (بَلَى وَعِزَّةِ رَبِّنَا).[1]

وهذا أسلوب دعوي عظيم ينبغي للدعاة إلى الله تعالى أن يستخدموه في مواضع الحاجة إليه حتى يكون حديثهم أوقع في النفس وأقرب إلى القلوب.

---

١) انظر الفائدة (٧) من الحديث (٢٨) ص١٨٨.

(٢٨) سورة القصص

٢- باب ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ﴾[١]

١٢٤-(٤٧٧٣) . حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَخْبَرَنَا يَعْلَى حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الْعُصْفُرِيُّ. عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[٢] ﴿لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾: إِلَى مَكَّةَ. [٣]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - تعليم الموالي .

الثاني - بشارة الله تعالى لنبيه ﷺ برده إلى موطنه.

الثالث - حرص ابن عباس رضي الله عنهما على إيضاح مراد الآيات .

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - تعليم الموالي:

إن من أصناف المدعوين والظاهر في هذا الحديث الموالي، حيث إن ابن عباس رضي الله عنهما قد حدّث مولاه عكرمة، مما يدل على أهمية الاهتمام بهذا الصنف من الناس والعناية بهم وتعليمهم أمور الدين، وتفسير القرآن الكريم. [٤]

الثاني - بشارة الله تعالى لنبيه ﷺ برده إلى موطنه:

في هذا الحديث من موضوعات الدعوة بشارة الله لنبيه بالعودة إلى موطنه عزيزاً، قاهراً لأعدائه من أهلها الذين آذوه وأخرجوه منها. وكان تحقيق هذه البشارة له يوم الفتح الأعظم حيث دخلها منتصراً. قال الإمام القرطبي - رحمه الله -: (ختم السورة ببشارة نبيه ﷺ برده إلى مكة قاهراً لأعدائه. وقال مقاتل: خرج النبي ﷺ من الغار ليلاً مهاجراً إلى المدينة في غير

---

١) سورة القصص جزء من الآية (٨٥).

٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم (٣) ص ٥٤.

٣) انفرد به الإمام البخاري عن الإمام مسلم ولم يورد له أطرافاً.

٤) انظر الفائدة (١) من الحديث (٦٧) ص٣٦٢.

الطريق مخافة الطلب، فلما رجع إلى الطريق نزل الجحفة عرف الطريق إلى مكة فاشتاق إليها، فقال له جبريل إن الله يقول:﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾: أي إلى مكة ظاهراً عليها).[1]

وفي هذا درس عظيم للدعاة إلى الله تعالى حيث وعد الله من ينصر هذا الدين بالنصر على أعدائهم ولو بعد حين، ولهذا ينبغي لهم أن يبذلوا جهدهم في سبيل تبليغ الدعوة ولا يستعجلوا النصر فإن النبي ﷺ ظل ثمان سنين بعد البشارة ولم ييأس حتى تحقق له ما أراد.

الثالث ـ حرص ابن عباس رضي الله عنه على إيضاح مراد الآيات :

في هذا الحديث دليل على حرص الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما على بيان المراد من الآيات القرآنية وما تتضمنه من معاني عظيمة وفوائد جمة لكل من عقلها وتدبرها ثم عمل بها، فهو كتاب الله العظيم، ومنهجه القويم؛ الصالح لكل الناس في أي زمان ومكان. لهذا ينبغي على جميع الدعاة إلى الله تعالى أن يهتموا بكتاب الله قراءة وبيانا لينتفعوا به وينفعوا المدعوين ، فلا أجل من هذا الكتاب ليبحروا فيه ويتدبروا معانيه.[2]

---

١) الجامع لأحكام القرآن١٣/٣٢١، وانظر: الإفصاح/ابن هبيرة ٣/٢١٠، و إرشاد الساري/القسطلاني ٧/٢٨٥، وتفسير أبي السعود ٧/٢٨.

٢) انظر الفائدة (٢) من الحديث (٨٨) ص٤٣٨.

(٣٣)سورة الأحزاب

٢- باب ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [١]

١٢٥ -(٤٧٨٢). حدثنا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي سَالِمٌ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما[٢] أَنَّ زَيْدَ بْنَ حارِثَةَ مَوْلى رَسُولِ الله ﷺ ما كُنَّا نَدْعُوهُ إلاَّ زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، حَتَّى نَزَلَ الْقُرآنُ ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾.[٣]

شرح غريب الحديث :

<< أَقْسَطُ >>: أعدل .[٤]

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - تعليم الأبناء والموالي .

الثاني - نسخ الإسلام لبعض الأحكام.

الثالث - من تاريخ الدعوة: تبني الرسول ﷺ لزيد بن حارثة رضي الله عنه .

الرابع - من محاسن الدين الإسلامي: حفظ الأنساب وحقوق الآباء.

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

---

١) سورة الأحزاب جزء من الآية (٥).

٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم (١١) ص٨٥.

٣) لم يورد له الإمام البخاري أطرافاً.

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه:كتاب الفضائل/باب فضائل زيد بن حارثة وابنه أسامة رضي الله عنهما ص١٠٦٧ رقم (٢٤٢٥).

٤) فتح الباري /ابن حجر ٣٩٧/٨ .

الأول - تعليم الأبناء والموالي:

من موضوعات الدعوة في هذا الحديث أهمية تعليم الأبناء والموالي العلم اقتداء بصحابة رسول الله ﷺ والسلف الصالح من أمته حيث علم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ابنه سالم حديثا تضمن حكما من أحكام الإسلام وهو إبطال التبني كما حرص على تعليمه كثيراً من الأمور في أحاديث عدة، ولعلم سالم بأهمية نشر العلم قام بتعليمه لموسى بن عقبة مولى آل الزبير بن العوام ليكشف لنا جانباً آخر من جوانب الدعوة وهو شمول الموالي في عملية التعليم وأنها لا تقتصر على فئة دون الأخرى فهؤلاء الموالي عليهم واجب التعلم والتعليم كما على غيرهم، وقد أثبت لنا موسى بن عقبة ذلك لما حدث بهذا الحديث عبد العزيز بن المختار مولى حفصة بنت سيرين ونشره عبد العزيز هذا بدوره .

لذا ينبغي على جميع المسلمين الاهتمام بتعليم من هم تحت أيديهم من أبناء ليحملوا العلم من بعدهم وكذلك الخدم لينقلوه إلى بلادهم وقد يكون منهم دعاة إلى الله تعالى في بلادهم .

الثاني - نسخ الإسلام لبعض الأحكام:

في هذا الحديث دليل على نسخ الإسلام لبعض الأحكام التي كانت في الجاهلية واستمرت في بداية الدعوة ، وإيراد حكم جديد فيها ، حيث ذكر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما تبني النبي ﷺ لزيد بن حارثة رضي الله عنه فذكر (**أَنَّ زَيْدَ بْنَ حارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ما كُنَّا نَدْعُوهُ إِلاَّ زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ**) ثم جاء الأمر من عند الله تعالى بإبطاله، وتأكيد الأمر بتزويج النبي ﷺ بمطلقة زيد رضي الله عنه قال: (**حَتَّى نَزَلَ الْقُرآنُ** ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾). قال الإمام القرطبي - رحمه الله - : (كان التبني معمولاً به في الجاهلية والإسلام ، يتوارث به، ويتناصر إلى أن نسخ الله ذلك كله بقوله ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾).[1]

الثالث - من تاريخ الدعوة: تبني الرسول ﷺ لزيد بن حارثة رضي الله عنه:

من موضوعات الدعوة في هذا الحديث تبني نبينا محمد ﷺ لزيد بن حارثة رضي الله عنه قبل النبوة وبقائه على ما كان عليه من تبني بعد البعثة النبوية حتى أنزل الله الأمر بإبطال التبني ونسبته إلى أبيه إن وجد، فإن لم يكن له أب معروف نسبوه إلى ولائه، فإن لم يكن له ولاء معروف قال له يا

---

١) المفهم ٣٠٦/٦، والجامع لأحكام القرآن/ القرطبي١١٩/١٤، وانظر: شرح النووي على صحيح الإمام مسلم ٢٠٤/١٥، وتفسير ابن كثير٤٦٦/٤، وإرشاد الساري/القسطلاني ٢٩٣/٧، وتحفة الأحوذي/المباركفوري٧٢/٩.

أخي؛ يعني في الدين، قال تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [١]. [٢] قال الإمام القرطبي - رحمه الله - عن زيد ﷺ : (كان أصابه سباءٌ في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لخديجة بنت خويلد رضي الله عنها فوهبته للنبي ﷺ وذلك قبل النبوة بمكة، وزيد ﷺ ابن ثماني سنين، فأعتقه، وتبناه النبي ﷺ فكان يطوف به على حلق قريش ويقول: ((هذا ابني وارثاً ، وموروثاً)) - يشهدهم على ذلك -). [٣]

الرابع - من محاسن الدين الإسلامي: حفظ الأنساب وحقوق الآباء:

دل هذا الحديث على أن من محاسن الدين الإسلامي؛ حفظه لنسب الإنسان ، وحق والده فيه، حيث أبطل ما كان عليه العرب من انتساب الابن لغير أبيه. بل وجعل ذلك من المحرمات التي تحجب صاحبها عن دخول الجنة. كما قال رسول الله ﷺ: ((من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم ، فالجنة عليه حرام)). [٤] ، كما أن نسبة الإنسان لغير أبيه فيها شبه بالزنا، فجاءت حكمة الله تعالى في تحريم الادِّعاء تكريماً للمسلم وتنزيهاً له. قال يوسف عليه السلام: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [٥]. قال الوزير العالم ابن هبيرة - رحمه الله -: (وذلك لأن ارتكاب الفاحشة إذا كان منها ما تُعرُّ له الأعراضُ وتُنَكَّسُ له الرؤوسُ وتخجل فيه الوجوه فإنما ذلك كله من أجل أنَّ نتيجته أن يكون شخصٌ لغير أبيه ،فإذا سعى إنسان في أن ينتمِيَ إلى غير أبيه راضياً بأحوال أولاد الزنا فقد رضي من الدناءة وسقوط المنزلة بما ينافي أخلاق أهل الجنة). [٦]

---

١) سورة الحجرات الآية رقم (١٠).

٢) انظر الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي١٤/ ١١٩.

٣) المفهم ٦/ ٣٠٦، والجامع لأحكام القرآن/ القرطبي١٤/ ١١٩.

٤) انظر الحديث (٢٦) من البحث ص١٦١.

٥) سورة يوسف رقم الآية (٣٨).

٦)الإفصاح ١/ ٣٣٧ .

٤- بـاب قَوْلِهِ: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾[١]

وقال معمر: التبرج أن تخرج محاسنها .سنة الله استنها جعلها .

١٢٦-(٤٧٨٥). حدثنا أَبُو الْيَمانِ، أَخْبَرَنا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ أَنَّ عائِشَةَ ﵂[٢] زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ جاءَها حينَ أَمَرَ الله أَنْ يُخَيِّرَ أَزْواجَهُ، فَبَدَأَ بي رَسُولُ الله ﷺ فَقالَ: ((إِنِّي ذاكِرٌ لَكِ أَمْراً، فَلا عَلَيْكِ أَنْ تَسْتَعْجِلي حتّى تَسْتَأْمِري أَبَوَيْكِ))، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونا يَأْمُراني بِفِراقِهِ. قالَتْ ثُمَّ قالَ: ((إِنَّ الله قالَ: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ﴾)) إِلى تمامِ الْآيَتَيْنِ فَقُلْتُ لَهُ: فَفي أَيِّ هذا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ؟ فَإِنّي أُريدُ الله وَرَسُولَهُ وَالدّارَ الآخِرَةَ.[٣]

وفي رواية زاد:(قالَتْ: ثُمَّ فَعَلَ أَزْواجُ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ ما فَعَلْتُ).[٤]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - فضل عائشة ﵂ وكمال عقلها.

الثاني - من موضوعات الدعوة: أهمية الشورى للمسلم .

الثالث - من واجبات الداعية: مراعاة أحوال المدعوين والنصح للمسلم .

الرابع - الاقتداء بأمهات المؤمنين في المبادرة إلى الخير وإيثار أمور الآخرة على الدنيا.

---

١) سورة الأحزاب الآية (٢٨).

٢) سبقت ترجمتها في الحديث رقم (١٠) ص٨٥.

٣) طرف الحديث في صحيح الإمام البخاري:كتاب التفسير/باب قوله: ﴿وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ٢٧/٦ رقم (٤٧٨٦).

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه:كتاب الطلاق/باب بيان أن تخيير امرأته لايكون طلاقا إلا بالنية ص٦٣٢ رقم (١٤٧٥).

٤) الطرف رقم (٤٧٨٦).

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - فضل عائشة رضي الله عنها وكمال عقلها :

في هذا الحديث من موضوعات الدعوة بيان فضل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ؛ حيث بدأ بها النبي ﷺ في مسألة تخيير زوجاته وأيضا كان دخوله عليها للتخيير بعد هجره لنسائه شهراً كاملا[1] لغضبه منهن فتكون أول من دخل عليها من نسائه بعد هجرهن، كما يدل على كمال عقلها وصحة رأيها ماجاء في ردها عليه واختيارها لله ولرسوله واليوم الآخر رغم صغر سنها. قال القاضي عياض - رحمه الله -: (وفي بداية النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها فضيلتها على غيرها وأثرتها عنده، وكذلك بدايته بالدخول عند تمام الشهر عندها).[2] وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (فيه منقبة عظيمة لعائشة رضي الله عنها وبيان كمال عقلها وصحة رأيها مع صغر سنها).[3]

الثاني - من موضوعات الدعوة: أهمية الشورى للمسلم :

إن في قول النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها : ((فَلا عَلَيْكِ أَنْ تَسْتَعْجِلي حَتَّى تَسْتَأْمِري أَبَوَيْكِ)) دليلاً على أهمية الشورى في حياة المسلم، وأنه ينبغي له قبل أن يقدم على عمل أن يستشير من هم أكبر منه سناً أو قدرا ليستفيد من تجاربهم وخبراتهم، وقد ورد عن النبي ﷺ أنه كان يستشير أصحابه فيما يهمه من أمر، وفيما هو عام لهم لتحقيق هذا المبدأ [4]، واستجابة لأمر الخالق ﷻ حيث قال تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [5]. وقد قيل: ماخاب من استخار، ولاندم من استشار، ولهذا وجه النبي ﷺ زوجه عائشة رضي الله عنها إلى عدم الاستعجال في الرد، وتقديم الاستشارة من الوالدين لأنهما أعلم بما يصلح لها. قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (قال العلماء: إنما أمر النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها أن تستأمر أبويها خشية أن يحملها صغر السن على اختيار الشق الآخر لاحتمال أن لايكون عندها من الملكة مايدفع ذلك العارض فإذا

---

١) انظر الحديث رقم (٢٤٦٨) في صحيح الإمام البخاري .

٢) إكمال المعلم ٤٦/٥، وانظر: الإفصاح/ابن هبيرة ١٣٠/١، شرح النووي على صحيح الإمام مسلم ٣٣٢/١٠-٣٣٤، وفتح الباري/ابن حجر ٤٠١/٨، وإرشاد الساري/القسطلاني٢٩٦/٧.

٣) فتح الباري٤٠٢/٨.

٤) انظر فتح الباري/ابن حجر ٢٨٣/١٣ .

٥) سورة آل عمران جزء من قم (١٥٩)

استشارت أبويها أوضحا لها ما في ذلك من المفسدة وما في مقابله من المصلحة).[1]

الثالث ـ من واجبات الداعية: مراعاة أحوال المدعوين والنصح للمسلم:

إن في نظر النبي ﷺ إلى صغر سن عائشة رضي الله عنها وما قد يتسبب فيه من الحكم بما يضرها، وأمره لها باستشارة أبويها لدليل على مراعاته لأحوال المدعوين والنصح للمسلم. قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (وقوله ﷺ : ((فَلا عَلَيْكِ أَنْ تَسْتَعْجِلي)) معناه ما يضرك أن لا تعجلي وإنما قال لها هذا شفقة عليها وعلى أبويها ونصيحة لهم في بقائها عنده ﷺ فإنه خاف أن يحملها صغر سنها وقلة تجاربها على اختيار الفراق فيجب فراقها فتضر هي وأبواها وباقي النسوة بالاقتداء بها وفي هذا الحديث ...نصيحة الإنسان صاحبه وتقديمه في ذلك ماهو أنفع في الآخرة).[2]

لذا كان من واجب الدعاة إلى الله تعالى الاقتداء بالنبي ﷺ في نظره في أحوال المدعوين وتقديم النصيحة لهم في أمورهم الدينية والدنيوية، لأن النصيحة من الأمور الهامة بل هي عماد الدين وقوامه،كما في الحديث الذي رواه تميم الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : ((الدين النصيحة)) قلنا: لمن؟ قال: ((لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم))[3]. وقال جرير رضي الله عنه : (بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم)[4].

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (وأما نصيحة عامة المسلمين ــ وهم من عدا ولاة الأمر ـ فإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم، وكف الأذى عنهم ؛ فيعلمهم مايجهلونه من دينهم ويعينهم عليه بالقول والفعل، وستر عوراتهم، وسد خلاتهم، ودفع المضار عنهم وجلب المنافع لهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص، والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم، ورحمة صغيرهم، وتخولهم بالموعظة الحسنة، وترك غشهم وحسدهم، وأن يحب لهم مايحب لنفسه من الخير، ويكره لهم مايكره لنفسه من المكروه، والذب عن أموالهم وأعراضهم، وغير ذلك من

---

١) فتح الباري ٤٠١/٨.

٢) شرح النووي على صحيح الإمام مسلم ٣٣٣/١٠، وانظر:فتح الباري/ابن حجر ٤٠١/٨، وإرشاد الساري/القسطلاني٢٩٦/٧.

٣) صحيح الإمام مسلم:كتاب الإيمان/باب بيان أن الدين النصيحة ص٤٥ رقم (٥٥).

٤) متفق عليه :صحيح الإمام البخاري:كتاب الإيمان /باب قول النبي ﷺ : ((الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم))، وقوله تعالى: ﴿ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ٢٤/١ رقم (٥٧)، وصحيح الإمام مسلم:كتاب الإيمان/باب بيان أن الدين النصيحة ص ٤٥رقم (٥٦).

أحوالهم بالقول والفعل، وحثهم على التخلق بجميع ماذكرناه من أنواع النصيحة، وتنشيط هممهم إلى الطاعات. وقد كان من السلف ﷺ من تبلغ به النصيحة إلى الإضرار بدنياه). [١]

الرابع ـ الاقتداء بأمهات المؤمنين في المبادرة إلى الخير وإيثار أمور الآخرة على الدنيا:

في هذا الحديث درس عظيم للمسلمات وهن يقرأن موقف أمهات المؤمنين ﷺن في مسألة التخيير التي أمر الله تعالى بها نبيه ﷺ وعرضها بدوره على نسائه وما اخترنه جميعهن من تفضيل للبقاء مع رسول الله وتفضيل الدار الآخرة وتحقير أمر الدنيا والرغبة عنها إلى ماأعده الله للمحسنات من الأجر العظيم. قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ: (أمر الله نبيه ﷺ بأن يخيرهن بين إرادة زينة الدنيا، وإرادة الله تعالى وما عنده، فاخترن الله تعالى ورسوله والدار الآخرة، ولم تكن فيهن من توقف في شيء من ذلك ، ولاترددن فيه). [٢]

لهذا ينبغي للمسلمات أن يبتعدن عن الجري وراء ملذات هذه الحياة الفانية ومغرياتها، ويسخرن أوقاتهن في العمل الصالح، وتحصيل الحسنات رغبة في رضى الخالق ﷻ والفوز بالجنات، فلاتأمن إحداهن أن يأتيها الموت وهي غافلة فتحشر في زمرة العاصين، وتقف بين يدي الله يوم الحساب ولارصيد لها من الحسنات ينفعها حيث لاينفع مال ولابنون.

---

١) شرح النووي على صحيح الإمام مسلم ٣٣٤/١٠ ، وانظر إكمال المعلم/القاضي عياض ٣٠٧/١.

٢) المفهم٢٥٦/٤، وانظر:شرح النووي على صحيح الإمام مسلم ٣٣٤/١٠، وتيسيرالكريم الرحمن/السعدي٢١٦/٦.

٦- باب قَوْلِهِ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾.[١]

١٢٧-(٤٧٨٧) . حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ [٢] أَنَّ هذِهِ الآيَةَ ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ. [٣]

وفي رواية: (عَنْ أَنَسٍ قَالَ: جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَشْكُو فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: ((اتَّقِ اللهَ وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ)) قَالَتْ عَائِشَةُ: لَوْ كَانَ رَسُولُ اللهِ كَاتِماً شَيْئاً لَكَتَمَ هذِهِ. قَالَ: فَكَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ: زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ وَزَوَّجَنِي اللهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ).[٤]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - إبطال الإسلام لأحكام الجاهلية في التبني.

الثاني - بيان أن حدوث الخلاف بين الزوجين أمر فطري.

الثالث - من واجبات الداعية: الحث على تقوى الله والنصح للمسلم .

الرابع - من صفات النبي ﷺ: الصدق في التبليغ .

الخامس - تبليغ رسول الله محمد ﷺ لرسالته كاملة .

السادس - من أساليب الدعوة: اختبار ماعند المدعو من الرغبة في الشيء أو عنه .

---

١) سورة الأحزاب جزء من الآية (٣٧).

٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم (٢) ص٥٠.

٣) طرفه في صحيح الإمام البخاري:كتاب التوحيد/باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ٢٢١/٨ رقم (٧٤٢٠).

٤) الطرف رقم (٧٤٢٠).

السابع - فضل زينب بنت جحش ﵂.

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - إبطال الإسلام لأحكام الجاهلية في التبني:

من موضوعات الدعوة في هذا الحديث إبطال الإسلام للتبني بتزويج الله تعالى لنبيه محمدﷺ بزينب بنت جحش ﵂ امرأة دعيه زيد بن حارثة ﵁ بعد طلاقه لها وهذا الأمر كان يأنفه الجاهليون، ولكن الله أراد وقوعه من نبيه ﷺ لتأكيد إبطال إدعاء الأبناء وقد ورد في الآية نفسها علة تزويجه إياه بقوله تعالى: ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ﴾، أي في أن يتزوجوا زوجات من كانوا يتبنونهم إذا فارقوهم، وأن هؤلاء الزوجات لسن داخلات فيما حرم في قوله: ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ [1]، فالمراد هنا أولادهم من أصلابهم فينتفي التبني. قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (والحاصل أن الذي كان يخفيه النبي ﷺ هو إخبار الله إياه أنها ستصير زوجته والذي كان يحمله على اخفاء ذلك خشية قول الناس: تزوج امرأة ابنه، وأراد الله إبطال ماكان أهل الجاهلية عليه من أحكام التبني بأمر لا أبلغ في الإبطال منه وهو تزوج امرأة الذي يدعى ابنا، ووقوع ذلك من إمام المسلمين ليكون أدعى لقبولهم).[2]

الثاني - بيان أن حدوث الخلاف بين الزوجين أمر فطري:

في هذا الحديث دليل على أن وجود الخلاف بين الزوجين أمر غير مستغرب بدليل حدوثه بين صحابة رسول الله ﷺ وأزواجهم وتحت سمعه وبصره فلم ينفه بل كان يسعى للإصلاح ماستطاع إلى ذلك سبيلا. قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وكان لايزال يكون بين زيد وزينب ﵂ مايكون من الناس).[3] بل قد ورد أيضا وقوعه بين النبيﷺ وبين زوجاته حتى هجرهن شهراً كاملا [4]، مما يؤكد فطرية هذا الأمر، لكن ينبغي على الأزواج عدم التشدد في الأمر، بل والسعي الحثيث لعلاج الخلاف حتى تستمر الحياة الزوجية؛ ولن يتم ذلك إلا بالتنازل عن بعض الحقوق، كما ينبغي للزوج معالجة الأمور بحكمة وروية وعدم التسرع في

---

١) سورة النساء جزء من الآية (٢٣).

٢) فتح الباري٨/٤٠٣، وتيسير الكريم الرحمن/السعدي٦/٣٢٣، وانظر: نهاية السول في خصائص الرسول محمد بن عبد اللهﷺ /للإمام مجد الدين أبي الخطاب بن دحية ص٢٥٧ - تحقيق الدكتور عبد الله الفادني - ط١ -١٤١٦هـ/١٩٩٥م - من مطبوعات إدارة الشؤون الإسلامية - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر، و تفسير ابن كثير ٤/٤٩٢.

٣) فتح الباري٨/٤٠٣.

٤) انظر الحديث رقم (٢٤٦٨) في صحيح الإمام البخاري .

نقض عقد الزوجية، وليتذكر أنه كما لها مساويء فلها محاسن ينبغي أن يستحضرها، قال رسول الله ﷺ : ((لايفرك مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خلقا رضي منها آخر)) أو قال غيره.[١]

الثالث ـ من واجبات الداعية: الحث على تقوى الله والنصح للمسلم :

من واجبات الداعية كما هو ظاهر في الحديث الحرص دائما على النصح للمسلم وحثه على تقوى الله في جميع أموره وفي أمر زوجته خاصة لكثرة ما يحدث منها في الغالب من أذى للزوج والتأكيد على تقوى الله ﷻ ومخافته تحث على الصبر، وتأمر به، وتعين المسلم على تحمل المكاره طلبا للأجر منه تعالى. ولهذا لما اشتكى زيد بن حارثة ﷺ زوجته زينب بنت جحش ﷺ إلى النبي ﷺ حثه على تقوى الله، والصبر على ماناله من أذى منها رغم علمه بأنه سيطلقها ولكنه قدّم واجبه في الأمر بالمعروف، وهذا ماينبغي للدعاة إلى الله تعالى. قال الإمام ابن عطية ـ رحمه الله ـ: (وهو يخفي الحرص على طلاق زيد ﷺ إياها وهذا الذي كان يخفي في نفسه ولكنه لزم مايجب من الأمر بالمعروف).[٢]

الرابع ـ من صفات النبي ﷺ: الصدق في التبليغ :

إن من صفات الرسل جميعا صدقهم فيما يبلغون به عن ربه وهذا من الأمور المتفق عليها بين الناس على اختلاف معتقداتهم، وقد ورد في كتاب الله مايدل على تأكيد ذلك منها قوله تعالى على لسان نبيه موسى عليه السلام :﴿يَافِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾[٣]، وقال تعالى عن محمد ﷺ :﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾[٤]. قال شيخ **الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ** : (فإن كل من أرسله الله لابد أن يكون صادقاً في كل ما يبلغه عن الله، لا يكذب فيه عمداً ولا خطأً. وهذا أمر اتفق عليه الناس كلهم: المسلمون واليهود، والنصارى وغيرهم، اتفقوا على أن الرسول لا بد أن يكون صادقاً معصوماً فيما يبلغه عن الله، لا يكذب على الله خطأ ولا عمداً؛ فإن مقصود الرسالة لا يحصل بدون ذلك)[٥]. وفي

---

١) صحيح الإمام مسلم:كتاب الرضاع /باب الوصية بالنساء ص٦٢٧ رقم (١٤٧٠).

٢) المحرر الوجيز ٦٩/١٢، و الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ١٨٩/١٤.

٣) سورة الأعراف جزء من الآيتين (١٠٤،١٠٥).

٤) سورة الحاقة الآيات (٤٤-٤٧).

٥) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١٤١/١.

حديث الدراسة تتضح هذه الصفة في المصطفى ﷺ ألا وهي الصدق في تبليغ رسالته كما تلقاها من ربه كاملة، فلما أنزل الله تعالى عليه قوله: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ وفيه مافيه من كشف دواخله، وحديث نفسه؛ لم يكتمها لئلا يطلع الناس على حقيقة موقفه من زينب ﵂ وإخبار الله له بأنها ستكون امرأته، بل بلغها كما أنزلت عليه كاملة دون حذف ولاتحريف مما يؤكد لنا صدقه ﷺ فيما أخبر به. قال الشيخ عبدالله الغنيمان ـ حفظه الله ـ: (وهذه الآية من أعظم الأدلة لمن تأملها على صدق الرسول ﷺ فالله تعالى يخبر عما وقع في نفسه من خشية الناس ، فبلغه كما قال الله تعالى مع ماتضمنه من لومه، بخلاف حال الكذاب، فإنه يتجنب كل مايمكن أن يكون فيه عليه غضاضة).[1]

الخامس ـ تبليغ رسول الله محمد ﷺ لرسالته كاملة :

في هذا الحديث موضوع دعوي هام وهو تبليغ النبي ﷺ لرسالته كاملة فلم يدع أمراً إلا وقد بينه لأمته ولم يترك جانباً من جوانب الحياة إلا ووضع لها فيه منهجا تسير عليه لايزيغ عنه أحد إلا هلك. فمن المعلوم من دين المسلمين أنه معصوم من الكتمان لشيء من الرسالة،كماأنه معصوم من الكذب فيها. والأمة تشهد له بأنه بلغ الرسالة كما أمره الله، وبين ماأنزل إليه من ربه، وقد أخبر الله بأنه قد أكمل الدين؛ وإنما كمل بما بلغه؛ إذ الدين لم يعرف إلا بتبليغه، فعلم أنه بلغ جميع الدين الذي شرعه الله لعباده[2]. قال العلامة القسطلاني ـ رحمه الله ـ : (وقد شهدت له أمته بإبلاغ الرسالة وأداء الأمانة واستنطقهم بذلك في أعظم المحافل في خطبته يوم حجة الوداع وقد كان هناك من أصحابه نحو من أربعين ألفا).[3] وفي هذا الحديث تأكيد من أم المؤمنين عائشة ﵂ على عدم كتمانه ﷺ شيء من أمر الرسالة حتى هذا الأمر الذي فيه عتابه فقد قالت: (لَوْ كانَ رَسُولُ الله كاتِماً شَيْئاً لَكَتَمَ هذِهِ). قال العلامة ابن سعدي ـ رحمه الله ـ في فوائد الحديث: (ومنها: أن الرسول قد بلغ البلاغ المبين، فلم يدع شيئا مما أوحي إليه، إلا وبلغه، حتى هذا الأمر، الذي فيه عتابه).[4]

---

١) شرح كتاب التوحيد١ /٣٩٢.

٢) انظر الفتاوى /ابن تيمية ١٥٥/٥،١٥٦.

٣) إرشاد الساري ١٠٦/٧.

٤) تيسير الكريم الرحمن ٢٢٦/٦ ، وانظر شرح كتاب التوحيد/ الغنيمان ٣٩٢/١.

السادس - من أساليب الدعوة: اختبار ما عند المدعو من الرغبة في الشيء أو عنه:

إن من أساليب الدعوة التي استعملها النبي ﷺ مع أمته عرض بعض الأمور في المسألة ليختبر مدى رغبته في الشيء أو كراهيته له، وفي هذا الحديث لما اشتكى له ﷺ زيد ﷺ سوء خلق زوجته معه عرض عليه امساكها عنده، وعدم تطليقها ، والصبر عليها ولكنه وجد عزوفه الكامل عنها وإصراره على طلاقها، فعلم من خلال هذا الأسلوب عدم رغبته فيها فأذن له في طلاقها. قال الإمام ابن العربي - رحمه الله -: (إنما قال عليه الصلاة والسلام لزيد أمسك عليك زوجك اختبارا لما عنده من الرغبة فيها أو عنها فلما أطلعه زيد على ماعنده من النفرة التي نشأت من تعاظمها عليه وبذاءة لسانها أذن له في طلاقها).[1]

السابع - فضل زينب بنت جحش ﷺ:

في هذا الحديث دليل على فضل زينب ﷺ حيث زوجها الله تعالى من فوق سبع سماوات من غير خطبة ولاشهود ، ودخل عليها النبي ﷺ لما انقضت عدتها بدون أذن ، فكان هذا فضل عظيم ظلت تفتخر به على غيرها من النساء ، يقول أنس ﷺ في هذا الحديث: (**فَكَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ: زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ وَزَوَّجَنِي الله تَعالى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ**) .قال العلامة ابن سعدي - رحمه الله - في فوائد الآية : (ومنها فضيلة أم المؤمنين زينب حيث تولى الله تزويجها من رسول الله ﷺ دون خطبة ولاشهود، ولهذا كانت تفتخر بذلك على أزواج رسول الله ﷺ ، وتقول زوجكن أهاليكن، وزوجني الله من فوق سبع سموات).[2]

---

١) فتح الباري٨/٤٠٣، والجامع لأحكام القرآن/ القرطبي١٤/١٩١.

٢) تيسير الكريم الرحمن ٦/٢٢٧.

٧- باب قوله:﴿ تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾[1]

قال ابن عباس: ترجىء: تؤخر. أرجئه أخره.

١٢٨-(٤٧٨٨) . حدثنا زكَرِيَّا بْنُ يَحْي، حَدَّثَنا أَبُو أُسامَةَ قالَ هِشامٌ: حَدَّثَنا عَنْ أَبيهِ عَنْ عائِشَةَ ﵂[2] قالَتْ: كُنْتُ أَغارُ عَلَى اللاَّتي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَقُولُ: أَتَهَبُ الْمَرْأَةُ نَفْسَها؟ فَلَمَّا أَنْزَلَ الله تَعالى ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ قُلْتُ: ما أرى رَبَّكَ إِلاَّ يُسارِعُ في هَواكَ.[3]

وفي رواية: (كانَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ مِنَ اللَّائي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقالَتْ عائِشَةُ: أَما تَسْتَحِي الْمَرْأَةُ أَنْ تَهَبَ نَفْسَها لِلرَّجُلِ..).[4]

شرح غريب الحديث:

<< أَغارُ>>:كذا وقع بالغين المعجمة من الغيرة وهي الحمية الأنفة، وعند الإسماعيلي كانت تعير اللآتي وهبن أنفسهن بعين مهملة وتشديد التحتية.[5]

<< وَهَبْنَ >>: الهبة: العطية الخالية عن الأعواض والأغراض، فإذا كثرت سمي صاحبها وهابا.[6]

<< تُرْجِي >>: أرجى الأمر: أخره. وأرجى الصيد لم يصب منه شيئا.[7]

---

١) سورة الأحزاب جزء من الآية (٥١).

٢) سبقت ترجمتها في الحديث رقم (١٠) ص٨٥.

٣) طرف الحديث في صحيح الإمام البخاري:كتاب النكاح/باب هل للمرأة أن تهب نفسها لأحد؟ ١٥٦/٦ رقم (٥١١٣).
وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه:كتاب الرضاع/باب جواز هبتها نوبتها لضرتها ص ٦٢٣رقم (١٤٦٤).

٤) الطرف رقم (٥١١٣).

٥) فتح الباري/ابن حجر٤٠٤/٨، فتح المبدي/الشرقاوي١٩٥/٣.

٦) النهاية في غريب الحديث والأثر /ابن الأثير ٢٣١/٥.

٧) لسان العرب/ابن منظور ٣١١/١٤ مادة رجا.

<< **تُؤْوِي**>>: من الإيواء أي تضم .[١]

<< **يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ** >>: أي ما أرى الله إلا موجداً لما تريد بلا تأخير منـزلاً لما تحب وتختار.[٢]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - تعليم الأبناء والأقارب.

الثاني - من صفا ت أم المؤمنين عائشة ﷺ : الحرص على التبليغ .

الثالث - عظم منزلة الرسول ﷺ.

الرابع - من موضوعات الدعوة: بيان اختصاص الرسول ﷺ بأمور دون سائر أمته .

الخامس - من موضوعات الدعوة : بيان أن الغيرة أمر فطري .

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - تعليم الأبناء والأقارب :

من هذا الحديث الشريف نخرج بموضوع دعوي هام للأمة الإسلامية ألا وهو أهمية تعليم الأبناء والأقارب العلم خاصة فيما يتعلق بسيرة رسول الله ﷺ وهديه، حيث حدثت أم المؤمنين عائشة ﷺ ابن أختها عروة عن النساء اللآتي وهبن أنفسهن للرسول ﷺ وموقفها من ذلك ونزول آيات من القرآن الكريم في هذا الشأن، ولأهمية هذا الأمر حدّث به عروة ابنه هشام الذي بلّغه لغيره.[٣]

الثاني - من صفات أم المؤمنين عائشة ﷺ: الحرص على التبليغ :

إن في إخبار عائشة ﷺ بهذا الحديث رغم ماتضمنه من أمور خاصة بها مثل غيرتها من النساء الواهبات ونسبة الهوى للرسول ﷺ مع علمها أن مايفعله كله بوحي من الله؛ لدليل على حرصها على تبليغ ما يتم في شأنه ﷺ لأمته لأخذ الأحكام الشرعية من الأحداث التي تجري في

---

١) عمدة القاري /العيني ١١٩/١٩، وفتح المبدي/الشرقاوي ١٩٥/٣.

٢) الكواكب الدراري/الكرماني ٤٩/١٨، وفتح الباري/ابن حجر ٤٠٥/٨، وفتح المبدي/الشرقاوي ١٩٥/٣، وانظر إرشاد الساري/القسطلاني ٢٩٩/٧.

٣) انظر الفائدة (١) من الحديث (٣) ص٥٧، والفائدة (١٣) من الحديث (٣٠) ص٢١٠.

بيته، والاقتداء به في أفعاله وأقواله. [1]

الثالث ـ عظم منزلة الرسول ﷺ:

مما لا شك فيه أن الرسول ﷺ كانت ولا تزال له مكانة عالية في نفوس أتباعه، وفي هذا الحديث دليل على هذه المكانة حيث كانت النساء تهب الواحدة منهن نفسها للرسول ﷺ ولم يكن ذلك لإشباع غرائز النفس البشرية وإنما لتظفر بالعيش في بيت النبوة ويكون لها شرف القرب منه ﷺ ونزول الوحي في حجرتها. ذكر الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ: (أن الله تعالى أباح هذا للنبي ﷺ خاصة، وأن النساء كلهن لو ملكن رقهن للنبي ﷺ لكُنَّ معذورات في ذلك، ومشكورات عليه لعظيم بركته، ولشرف منزلة القرب منه). [2]

الرابع ـ من موضوعات الدعوة: بيان اختصاص الرسول ﷺ بأمور دون سائر أمته:

من موضوعات الدعوة في هذا الحديث بيان اختصاص النبي ﷺ بأمور دون سائر أمته مزية له وتكريم ومرتبة خاصة على غيره. يقول الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ: (خص الله تعالى رسوله في أحكام الشريعة بمعان لم يشاركه فيها أحد ـ في باب الفرض والتحريم والتحليل ـ مزية على الأمة وهبت له، ومرتبة خص بها؛ ففرضت عليه أشياء مافرضت على غيره، وحرمت عليه أفعال لم تحرم عليهم، وحللت له أشياء لم تحلل لهم ؛ منها متفق عليه ومختلف فيه). [3]

ومن هذه الأمور اختصاصه ﷺ بالزواج ممن تهب نفسها له حيث جعل الله له الخيار في ردها أو قبولها والدخول بها بدون مهر. قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (هذا من خصائص رسول الله ﷺ وهو زواج من وهبت نفسها له بلا مهر، قال الله تعالى: ﴿خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[4]). [5]

---

١) انظر الفائدة (٢) من الحديث (٩٢) ص٤٥٢.

٢) المفهم٤/٢١١، وانظر شرح السندي على سنن النسائي ٦/٥٤.

٣) الجامع لأحكام القرآن ١٤/٢١١، وذكر القرطبي فيها تفاصيل هذه الأمور التي خص بها النبي ﷺ، وانظر نهاية السول في خصائص الرسول ﷺ /لابن دحية ص٢٩٠.

٤) سورة الأحزاب جزء من الآية رقم (٥٠) .

٥) شرح النووي على صحيح الإمام مسلم١٠/٣٠٣ ، وانظر المواهب اللدنية /القسطلاني ٧/١٦٢.

الخامس ـ من موضوعات الدعوة: بيان أن الغيرة أمر فطري:

في هذا الحديث من موضوعات الدعوة بيان أن الغيرة من الأمور التي فطر الله ﷻ عليها نساء البشر خاصة في الأمور التي تتعلق بالزوج، (قال الطبري وغيره: الغيرة من النساء مسموح لهن فيها، وغيرمنكر من أخلاقهن، ولامعاقب لها؛ لما جبلن عليه من ذلك، وأنهن لا يملكن أنفسهن عندها). [١] فهذه عائشة رضي الله عنها تصرح بغيرتها على النبي ﷺ من النساء اللآتي يهبن أنفسهن له ولو لم يكن أمر فطري تعذر فيه، ولا سبيل لها عليه لأنكره النبيﷺ عليها. قال الإمام الأبي ـ رحمه الله ـ: ("ما أرى رَبَّكَ إلاَّ يُسَارِعُ في هَوَاكَ" هذا قول أبرزته الغيرة والدلال، وإلا فإضافة الهوى لرسول الله ﷺ مباعد لتعظيمه وتوقيره الذي أمر الخلق به).[٢]

١) إكمال المعلم /القاضي عياض ٤٤٣/٧.

٢) المصدر السابق ٢١٣/٥، وشرح السندي علىسنن النسائي ٥٤/٦، وانظر المفهم/القرطبي ٢١١/٤.

١٢٩-(٤٧٨٩). حدثنا حِبَّانُ بْنُ مُوسى، أَخْبَرَنا عاصِمٌ الأَحْوَلُ عَنْ مُعَاذَةَ عَنْ عائِشَةَ رضي الله عنها[١]: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ يَسْتَأْذِنُ في يَوْمِ الْمَرْأَةِ مِنَّا بَعْدَ أَنْ أُنْزِلَتْ هذِهِ الآيَةُ ﴿تُرْجِي مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾[٢] فَقُلْتُ لَها: ماكُنْتِ تَقُولِينَ؟ قالَتْ كُنْتُ أَقُولُ لَهُ: إِنْ كانَ ذاكَ إِلَيَّ فَإِنِّي لا أُرِيدُ يارَسُولَ اللهِ أَنْ أُوثِرَ عَلَيْكَ أَحَداً. تابَعَهُ عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ سَمِعَ عاصِماً.[٣]

شرح غريب الحديث:

<< كانَ يَسْتَأْذِنُ في يَوْمِ الْمَرْأَةِ مِنَّا >>: أي الذي يكون فيه نوبتها إذا أراد أن يتوجه إلى الأخرى.[٤]

<< أُوثِرَ >>: آثره عليه فضله. وآثر أن يفعل كذا أثراً وأثَرَ وآثَرَ، كله فضل وقدم، وفلان أثير عن فلان وذوأثرة إذا كان خاصاً.[٥]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - اهتمام أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بنقل شأن النبي ﷺ مع زوجاته للقدوة.

الثاني - من وسائل دعوة الأهل: حسن التعامل والعدل بين الزوجات.

الثالث - أهمية السؤال والجواب في تحصيل العلم.

الرابع - أدب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مع النبي ﷺ.

الخامس - مكانة الرسول ﷺ في نفوس زوجاته.

---

١) سبقت ترجمتها في الحديث رقم (١٠) ص٨٥.

٢) سورة الأحزاب جزء من الآية (٥١).

٣) لم يورد له الإمام البخاري أطرافاً.

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الطلاق/باب أن تخيير امرأته لايكون طلاقا إلا بالنية ص٦٣٢ رقم (١٤٧٦).

٤) فتح الباري/ابن حجر ٤٠٥/٨، فتح المبدي/الشرقاوي ١٩٥/٣.

٥) لسان العرب/ابن منظور ٧/٤ مادة أثر.

السادس - حرص السلف على الدقة والأمانة في النقل .

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - اهتمام أم المؤمنين عائشة ﵂ بنقل شأن النبي ﷺ مع زوجاته للقدوة:

في هذا الحديث يظهر لنا اهتمام أم المؤمنين عائشة ﵂ بالحديث عن أسلوب تعامل النبيﷺ مع زوجاته واستئذانه الواحدة منهن إذا كانت ليلتها وهو يرغب في الذهاب إلى غيرها فقد جاء في الحديث قولها: (**أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَسْتَأْذِنُ فِي يَوْمِ الْمَرْأَةِ مِنَّا**)، وإن كان حديث المرأة عما يجري في بيتها ومع زوجها لاينبغي بل منهي عنه في بعض الأمور؛ فإنه في شأن النبي ﷺ يختلف عن غيره لأن أفعاله وتصرفاته نبراس للأمة تسير عليه وتستنير بنوره في طريق الحياة، ومنهج الإسلام الذي جاء به من عند ربه؛ فهو ﷺ مجال للقدوة لأفراد أمته، ولهذا كان الحرص من أمهات المؤمنين ﵅ على نقل مايتم في شأنه معهن .

الثاني - من وسائل دعوة الأهل: حسن التعامل والعدل بين الزوجات:

في هذا الحديث وسيلة دعوية هامة ينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يعتني بها في دعوته لأهله ألا وهي حسن التعامل معهم ومشاورتهم في الأمور عامة وفيما يخصهم خاصة والعدل بين زوجاته إن كان له أكثر من واحدة، لأن الشدة والصرامة الدائمة لا تأتي بثمار بل هي من دواعي النفرة والتسخط، وهو بفعله هذا قد خالف تعاليم الإسلام وحاد عن المنهج الصحيح الذي تركه النبي ﷺ لأمته وحرص الصحابة والسلف الصالح على نقله للأمة الإسلامية للاقتداء به؛ ومنها هذا الحديث الذي بيّن أحد وسائل دعوته مع زوجاته وهي العدل بينهن في المبيت ولو رغب في الذهاب لإحداهن في يوم الأخرى فإنه لا يذهب حتى يستأذنها؛ ليؤكد لأمته أن هذا حقها ولن يأخذه إلا عن طيب نفس منها. قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - في هدي النبيﷺ مع زوجاته: (وكان يقسم بينهن في المبيت والإيواء والنفقة، وأما المحبة فكان يقول: ((**اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تلمني فيما لا أملك**)) [1] ...وكان إذا صلى العصر، دار على نسائه، فدنا منهن واستقرأ أحوالهن، فإذا جاء الليل، انقلب إلى بيت صاحبة النوبة، فخصها بالليل. وقالت عائشة:كان لايفضل بعضنا على بعض في مكثه عندهن في القسم، وقل يوم إلا كان يطوف علينا جميعاً، فيدنو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ التي هو في نوبتها، فيبيت

١) سنن الترمذي:كتاب النكاح /باب ماجاء في التسوية بين الضرائر ٢/ ٣٠٤ رقم (١١٤٩). وقال ابن الأثير: حديث صحيح، أنظر جامع الأصول ١١/ ٥١٤ رقم (٩٠٩٠).

عندها [١]).[٢] وقال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: (وأجرى النبي ﷺ حكم العدل بين نسائه، مجرى الحقوق اللازمة، وألزم ذلك نفسه، وإن لم يكن لازما له، لتقتدي بذلك أمته لـلزوم ذلك لها، وليظهر العدل بين نسائه، فيطيب قلوبهن، ويحسن معه عشرتهن، ولا يدخل بينهن من التحاسد والعداوة ما يكدر صحبتهن، كما قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾[٣]).[٤]

الثالث ـ أهمية السؤال والجواب في تحصيل العلم :

إن من الأساليب المهمة في تحصيل العلم وتبليغه للناس؛ سؤال أهل العلم عنه ففي هذا الحديث لما أبلغت أم المؤمنين ﷺ معاذة ﷺ عن حال الرسول ﷺ مع نسائه سألتها معاذة: (فَقُلْتُ لَهَا: ماكُنْتِ تَقُولينَ؟) لتعرف تصرف نساء النبي ﷺ في المقابل وتنقله للنساء لأخذ العبرة والاقتداء، لما في ذلك من صلاح للبيت المسلم وقيامه على منهج إسلامي صحيح .[٥]

الرابع ـ أدب أم المؤمنين عائشة ﷺ مع النبي ﷺ :

إن في قول عائشة ﷺ: (إِنْ كانَ ذاكَ إِلَيَّ) دليلاً على ماتتصف به من حسن أدب في التعامل مع زوجها حيث لم تقل لا أريد وإنما ذكرت أنه إذا كان يسأل عن رأيها فهذا رأيها والأمر بيده ﷺ . وفيه درس عظيم لنساء المسلمين في كيفية التعامل مع الزوج وحسن الأدب في الحديث معه اقتداءً بأم المؤمنين عائشة ﷺ التي تفهمت مايجب عليها رغم ما اتصفت به من الغيرة الشديدة على النبي ﷺ لكن ذلك يظل ضمن حدود وضوابط.

الخامس ـ مكانة الرسول ﷺ في نفوس زوجاته:

لا شك أن للرسول ﷺ مكانة كبيرة في نفوس المسلمين عامة وأهل بيته خاصة، ولذلك يتضح لنا من الحديث تنافس زوجاته عليه، فهذه عائشة ﷺ تقول: (إِنْ كانَ ذاكَ إِلَيَّ فَإِنِّي لا أُريدُ يارَسُولَ اللهِ أَنْ أُوثِرَ عَلَيْكَ أَحَداً) أي أنها لاترغب في أن تتنازل عن ليلتها لغيرها

---

١) سنن أبي داود :كتاب النكاح /باب في القسم بين النساء ٢/٢٤٣ رقم (٢١٣٥) ، وصححه الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ انظر صحيح سنن أبي داود ٢/٤٠٠ رقم (١٨٦٧).

٢) زاد المعاد ١/١٥١-١٥٣.

٣) سورة الأحزاب جزء من الآية (٥١).

٤) إكمال المعلم ٤/٦٦٧ .

٥) انظر الفائدة (٨) من الحديث (٤٧) ص٢٨٥.

رغبة في الجلوس معه والتشرف بخدمته ونزول الوحي في حجرتها. قال الإمام النووي ــ رحمه الله ــ: ("إِنْ كانَ ذاكَ إِلَيَّ فَإِنِّي لا أُريدُ يا رَسُولَ اللهِ أَنْ أُوثِرَ عَلَيْكَ أَحَداً" هذه المنافسة فيه ﷺ ليست لمجرد الاستمتاع ولمطلق العشرة وشهوات النفوس وحظوظها التي تكون من بعض الناس بل هي منافسة في أمور الآخرة والقرب من سيد الأولين والآخرين والرغبة فيه وفي خدمته ومعاشرته والاستفادة منه وفي قضاء حقوقه وحوائجه وتوقع نزول الرحمة والوحي عليه عندها ونحو ذلك).[1]

السادس - حرص السلف على الدقة والأمانة في النقل :

إن في قول الراوي : (تَابَعَهُ عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ سَمِعَ عاصِماً) دليلاً على حرص السلف الصالح على التأكد من صحة الحديث والأمانة في نقله بمتابعة سنده والتأكد من صدق رواته.

١) شرح النووي على صحيح الإمام مسلم ٣٣٤/١٠.

٨ - باب قَوْلِهِ: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ - إلى قوله - إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾[١]

١٣٠-(٤٧٩١). حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللهِ الرَّقَاشِيُّ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ، حَدَّثَنَا أَبُو مُجْلَزٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه[٢] قَالَ: لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ، دَعَا الْقَوْمَ فَطَعِمُوا ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ، وَإِذَا هُوَ كَأَنَّهُ يَتَهَيَّأُ لِلْقِيَامِ ، فَلَمْ يَقُومُوا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَامَ، فَلَمَّا قَامَ قَامَ مَنْ قَامَ وَقَعَدَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ لِيَدْخُلَ فَإِذَا الْقَوْمُ جُلُوسٌ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا، فَانْطَلَقْتُ فَجِئْتُ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهُمْ قَدِ انْطَلَقُوا فَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ، فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ فَأَلْقَى الْحِجَابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ الآيَةَ.[٣]

وفي رواية: (قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِهَذِهِ الآيَةِ آيَةِ الْحِجَابِ: لَمَّا أُهْدِيَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ رضي الله عنها إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَتْ مَعَهُ فِي الْبَيْتِ....).[٤]

---

١) سورة الأحزاب الآية (٥٣).

٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم(٢) ص٥٠.

٣) أطراف الحديث في صحيح الإمام البخاري: كتاب التفسير/باب قوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ...عَظِيمًا﴾ ٢٩/٦ رقم (٤٧٩٢) و (٤٧٩٣) و (٤٧٩٤).

وكتاب النكاح/باب ٥٦ ١٦٩/٦ رقم (٥١٥٤)، وباب الهدية للعروس ١٧١/٦ رقم (٥١٦٣)، وباب الوليمة حق ١٧٣/٦ رقم (٥١٦٦) ، وباب الوليمة ولو بشاة ١٧٤/٦ رقم (٥١٦٨) و (٥١٧٠) ، وباب من أولم على بعض نسائه أكثر من بعض ١٧٤/٦ رقم (٥١٧١).

وكتاب الأطعمة /باب قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾ ٢٦٥/٦ رقم (٥٤٦٦) .

وكتاب الاستئذان/باب قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا ... وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ ١٦٦/٧ رقم (٦٢٣٨) و (٦٢٣٩) ، وباب من قام من مجلسه أوبيته ولم يستأذن أصحابه أوتهيأ للقيام ليقوم الناس ١٧٨/٧ رقم (٦٢٧١).

وكتاب التوحيد /باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ٢٢١/٨ رقم (٧٤٢١).

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب النكاح/باب زواج زينب بنت جحش رضي الله عنها ونزول الحجاب وإثبات وليمة العرس ص٦٠٣ رقم (١٤٢٨).

٤) الطرف رقم (٤٧٩٢).

وفي رواية: (عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: بُنِيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِزَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ، فَأُرْسِلْتُ عَلَى الطَّعامِ داعِياً، فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، فَدَعَوْتُ حَتَّى ماأَجِدُ أَحَداً أَدْعُو، فَقُلْتُ: يانَبِيَّ الله ماأَجِدُ أَحَداً أَدْعُوهُ، قالَ: ارْفَعُوا طَعامَكُمْ وَبَقِيَ ثَلاثَةُ رَهْطٍ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَانْطَلَقَ إِلى حُجْرَةِ عائِشَةَ فَقالَ: ((السَّلامُ عَلَيْكُمْ، أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ الله)). فَقالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلامُ وَرَحْمَةُ الله، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ بارَكَ الله لَكَ. فَتَقَرَّى حُجَرَ نِسائِهِ كُلِّهِنَّ، يَقُولُ لَهُنَّ كَما يَقُولُ لِعائِشَةَ، وَيَقُلْنَ لَهُ كَما قالَتْ عائِشَةُ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذا ثَلاثَةُ رَهْطٍ في الْبَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ وكانَ النَّبِيُّ ﷺ شَدِيدَ الْحَياءِ فَخَرَجَ مُنْطَلِقاً نَحْوَ حُجْرَةِ عائِشَةَ، فَما أَدْرِي آخْبَرْتُهُ أَوْ أُخْبِرَ أَنَّ الْقَوْمَ خَرَجُوا، فَرَجَعَ حَتَّى إِذا وَضَعَ رِجْلَهُ في أُسْكُفَّةِ الْبابِ داخِلَةً وَأُخْرى خارِجَةً أَرْخَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأُنْزِلَتْ آيَةُ الْحِجابِ). (١)

وفي رواية : (...فَلَمَّا رَجَعَ إِلى بَيْتِهِ رَأَى رَجُلَيْنِ جَرى بِهِمَا الْحَدِيثُ، فَلَمَّا رَآهُما رَجَعَ عَنْ بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَى الرَّجُلانِ نَبِيَّ اللهِ ﷺ رَجَعَ عَنْ بَيْتِهِ وَثَبا مُسْرِعَيْنِ...). (٢)

وفي رواية: (عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: كانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذا مَرَّ بِجَنَباتِ أُمِّ سُلَيْمٍ دَخَلَ عَلَيْها فَسَلَّمَ عَلَيْها. ثُمَّ قالَ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ عَرُوساً بِزَيْنَبَ، فَقالَتْ لي أُمُّ سُلَيْمٍ: لَوْ اهْدَيْنا لِرَسُولِ الله هَدِيَّةً، فَقُلْتُ لَها: افْعَلِي. فَعَمَدَتْ إِلى تَمْرٍ وَسَمْنٍ وَأَقِطٍ فَاتَّخَذَتْ حَيْسَةً في بُرْمَةٍ فَأَرْسَلَتْ بِها مَعِي إِلَيْهِ، فَانْطَلَقْتُ بِها إِلَيْهِ فَقالَ لي: ((ضَعْها)). ثُمَّ أَمَرَنِي فَقالَ: ((ادْعُ لي رِجالاً)) سَمَّاهُمْ، وَادْعُ مَنْ لَقِيتَ. قالَ: فَفَعَلْتُ الَّذي أَمَرَنِي فَرَجَعْتُ فَإِذا الْبَيْتُ غاصٌّ بِأَهْلِهِ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلى تِلْكَ الْحَيْسَةِ وَتَكَلَّم بِها ما شاءَ الله، ثُمَّ جَعَلَ يَدْعُو عَشَرَةً عَشَرَةً يَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَقُولُ لَهُمْ: ((اذْكُرُوا اسْمَ الله، وَلْيَأْكُلْ كُلُّ رَجُلٍ مِمَّايَلِيهِ)) قالَ: حَتَّى تَصَدَّعُوا كُلُّهُمْ عَنْها. فَخَرَجَ مِنْهُمْ مَنْ خَرَجَ، وَبَقِيَ نَفَرٌ يَتَحَدَّثُونَ، قالَ: وَجَعَلْتُ أَغْتَمُّ ثُمَّ

---

١) الطرف رقم (٤٧٩٣).

٢) الطرف رقم (٤٧٩٤).

خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ نَحْوَ الْحُجُرات، وَخَرَجْتُ فِي إِثْرِهِ فَقُلْتُ: إِنَّهُمْ قَدْ ذَهَبُوا فَرَجَعَ فَدَخَلَ الْبَيْتَ وَأَرْخَى السِّتْرَ، وَإِنِّي لَفِي الْحُجْرَةِ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ قَالَ أَبُوعُثْمَانَ : قَالَ أَنَسُ إِنَّهُ خَدَمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ).[1]

وفي رواية: (عَنْ ابنِ شِهابٍ قال أخبَرَني أنَسٍ ﷺ: أنْهُ كان ابْنَ عَشْرِ سِنِينَ مَقْدَمَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَدِينةَ، فكانَ أُمَّهاتي يُواظِبْنَني على خِدْمَةِ النبي ﷺ، فَخَدَمْتُهُ عَشْرَ سِنِينَ. وتُوفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنا ابْنُ عِشْرِينَ سَنَةً، فَكُنْتُ أَعْلَمَ النَّاسِ بِشأْنِ الحِجابِ حينَ أُنْزِلَ، وكَانَ أَوَّلَ ما أُنْزِلَ فِي مُبْتَنى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِزَيْنَبَ بِنْتُ جَحْشٍ).[2]

وفي رواية: (وَكُنْتُ أَعْلَمَ النَّاسِ بِشأْنِ الحِجابِ حينَ أُنْزِلَ، وَقَدْ كانَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ يَسْأَلُني عَنْهُ). [3]

وفي رواية: (عَنْ أَنَسٍ ﷺ: ماأَوْلَمَ النَّبِيُّ ﷺ على شَيْءٍ مِنْ نِسائِهِ ما أَوْلَمَ عَلَى زَيْنَبَ، أَوْلَمَ بِشاةٍ). [4]

شرح غريب الحديث:

<< رَهْطٍ >>: الرهط العصابة دون العشرة، ويجمع على أراهط وهو كالأباطيل في جمع باطل عند سيبويه وقال غيره: يجمع رهط على أرْهُط .[5]

---

١) الطرف رقم (٥١٦٣).

٢) الطرف رقم (٥١٦٦).

٣) الطرف رقم (٦٢٣٨).

٤) الطرف رقم (٥١٦٨).

٥) الفائق في غريب الحديث/الزمخشري ٩٦/٢، وانظر: عمدة القاري/العيني ١٥٣/٢٠، وإرشاد الساري/القسطلاني ٧٠/٨ .

<< تَقَرَّى >>: بفتح القاف وتشديد الراء بصيغة الفعل الماضي أي تتبع الحجرات واحدة واحدة يقال منه قريت الأرض إذا تتبعتها أرضاً بعد أرض وناساً بعد ناس .[1]

<< أُسْكُفَّةِ >>: بضم الهمزة وسكون السين وضم الكاف وتشديد الفاء وهي العتبة التي يوطأ عليها. [2]

<< وَثَبا >>: الوثوب في غير لغة حمير بمعنى النهوض والقيام .[3]

<< جَنَبَاتِ >>: هي جمع جنبة بالجيم والنون وهي الناحية، ويقال يحتمل أن يكون مأخوذ من الجناب وهو الفناء فكأنه يقول إذا مرَّ بفنائها. [4]

<< حَيْسَةً فِي بُرْمَةٍ >>: الحيس: هو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن وقد يجعل عوض الأقط الدقيق، أو الفتيت.[5] والبرمة: هي القدر مطلقا، وجمعها برام، وهي في الأصل المتخذ من الحجر المعروف بالحجاز واليمن.[6]

<< غاصٌّ >>: أي ممتلىء ومادته غين معجمة وصاد مهملة وأصله من غصصت بالماء أغص غصصا فأنا غاص وغصان إذا امتلأ حلقك بالماء وشرقت به. [7]

<< تَصَدَّعُوا >>: تصدع القوم أي تفرقوا .[8]

<< أَغْتَمُّ >>: من الاغتمام بالغين المعجمة أي أحزن من عدم خروجهم. [9]

<< أُمَّهاتي >>: يعني أمه وخالته وما في معناهما. [10]

---

١) فتح الباري/ابن حجر ٤٠٧/٨.

٢) عمدة القاري/العيني ١٢٣/١٩.

٣) النهاية في غريب الحديث والأثر /ابن الأثير ١٥٠/٥.

٤) فتح الباري /ابن حجر ١٩٦/٩ ، وعمدة القاري/العيني ٢٠ /١٥١، وانظر إرشاد الساري/القسطلاني ٦٨/٨ .

٥) النهاية في غريب الحديث والأثر /ابن الأثير٤٦٧/١، وعمدة القاري/العيني٢٠ /١٥١، وانظر إرشاد الساري/القسطلاني ٧١/٨.

٦) النهاية في غريب الحديث والأثر /ابن الأثير ١٢١/١، وانظر إرشاد الساري/القسطلاني ٦٨/٨.

٧) عمدة القاري/العيني ٢٠ /١٥١ ، وانظر إرشاد الساري/القسطلاني ٦٨/٨.

٨) النهاية في غريب الحديث والأثر / ابن الأثير١٧/٣،وفتح الباري /ابن حجر ١٩٦/٩، وعمدة القاري/ العيني٢٠ /١٥١، وانظر إرشاد الساري/القسطلاني ٦٨/٨.

٩) عمدة القاري/العيني ٢٠ /١٥١ ، وإرشاد الساري/القسطلاني ٦٨/٨ ، وانظر فتح الباري /ابن حجر ١٩٦/٩.

١٠) فتح الباري /ابن حجر ١٩٩/٩.

<< **يُواظِبْنَني** >>: من المواظبة على الشيء وهو الاستمرار فيه. [1]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وأطرافه نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول ـ تعليم الأبناء .

الثاني ـ من وسائل الدعوة: إقامة الوليمة للعرس ودعوة الناس إليها.

الثالث ـ مشروعية إعداد الطعام في وليمة العرس للإعلام به.

الرابع ـ من صفات النبي ﷺ:كرم الأخلاق وحسن المعاملة .

الخامس ـ من أساليب الدعوة: التعريض بالأمر ليفهم الناس المطلوب.

السادس ـ من الآداب الإسلامية: كراهية إطالة الجلوس عند من له شغل .

السابع ـ من صفات النبي ﷺ : شدة الحياء.

الثامن ـ من صفات الداعية: الصبر .

التاسعـ من موضوعات الدعوة: فرض الحجاب.

العاشر ـ من تاريخ الدعوة: فرض الحجاب في مبتنى النبي ﷺ بزينب ﵂ .

الحادي عشر ـ مشروعية وصف العالم ماعنده من العلم على وجه التعريف.

الثاني عشر ـ من مباديء الإسلام: المساواة .

الثالث عشر ـ من وسائل دعوة الأهل: مواساتهم بزيارتهم والسلام عليهم.

الرابع عشر ـ قوة عقل أمهات المؤمنين ﵅ وصبرهن وحسن معاشرتهن.

الخامس عشر ـ فضل دعاء المسلم لأخيه المسلم.

السادس عشر ـ حرص أنس ﵁ على صحة النقل عن رسول الله ﷺ والأمانة فيه.

السابع عشر ـ من وسائل دعوة الأقارب: تفقد أحوالهم والسلام عليهم.

الثامن عشر ـ إدخال السرور على العروس بالإهداء له ومشاركته فرحه.

---

١) إرشاد الساري/القسطلاني ٨/ ٧٠ ، وانظر فتح الباري /ابن حجر ٩/ ١٩٩.

التاسع عشر - تأييد الله تعالى نبيه ﷺ بالمعجزات.

العشرون - من موضوعات الدعوة: التذكير بالآداب في تناول الطعام.

الحادي والعشرون - حرص أمهات أنس ﷺ على خدمة ابنهم للرسول ﷺ والعيش في بيت النبوة .

الثاني والعشرون - من واجبات المسلم: شكر النعم .

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - تعليم الأبناء :

في سند هذا الحديث ما يدل على أهمية تعليم الأبناء العلم حيث علّم سليمان بن طرخان ابنه معتمر حديثاً عن رسول الله ﷺ وما تضمنه من أداب وأحكام ينبغي للمسلم تعلمها والعمل بها. [1]

الثاني - من وسائل الدعوة: إقامة الوليمة للعرس ودعوة الناس إليها:

لقد تعددت الوسائل الدعوية التي اتخذها رسول الله ﷺ في سبيل نشر دعوته وترغيب الناس في الدخول إلى الإسلام، ولم يكتف بالاستعانة بالوسائل مع غير المسلمين بل حتى في تعامله مع المسلمين تأنيساً لهم وتمكيناً للإيمان ومحبة الرسول ﷺ في قلوبهم .

ومن هذه الوسائل إقامته ﷺ لوليمة كبيرة يوم زواجه بزينب ﵂ وأمر أنس ﷺ وهو يومئذ خادمه بدعوة جميع من يلقاه إليها. قال أنس ﷺ : (**فَأُرْسِلْتُ عَلَى الطَّعامِ داعِياً، فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلونَ وَيَخْرُجُونَ، فَدَعَوْتُ حَتَّى ماأَجِدُ أَحَداً أَدْعُو**) وفي رواية: (**ثُمَّ أَمَرَنِي فَقالَ: ((ادْعُ لي رِجالاً)) سَمَّاهُمْ، وَادْعُ مَنْ لَقيتَ. قالَ: فَفَعَلْتُ الَّذي أَمَرَني فَرَجَعْتُ فَإِذَا الْبَيْتُ غاصٌّ بِأَهْلِهِ**).

الثالث - مشروعية إعداد الطعام في وليمة العرس للإعلام به:

من موضوعات الدعوة في هذا الحديث مشروعية إقامة وليمة للعرس ودعوة الناس إليها لإعلانه، واستزادة من الدعاء بالبركة في المال والأهل، وعدم تحديد عدد معين لحضوره فيجوز دعوة العدد الكثير من الناس كما فعل النبي ﷺ في زواجه بزينب ﵂ حيث أرسل أنس ﷺ في الناس داعيا إلى الطعام فبلغ عدد من حضر قرابة الألف. قال العلامة العيني - رحمه الله - في

---

١) انظر الفائدة (١) من الحديث (٣) ص ٥٧.

فوائد الحديث: (الثالثة: اتخاذ الوليمة في العرس). [١]

على أن لإقامة الوليمة ضوابط ينبغي للمسلم الالتزام بها كعدم الإسراف ومنع حدوث منكرات فيها كالغناء المحرم واختلاط النساء بالرجال وغيرذلك .

الرابع ـ من صفات النبي ﷺ: كرم الأخلاق وحسن المعاملة :

لقد تميز رسول الله ﷺ بأخلاق فريدة، وصفات جليلة، وأدب عظيم، وقد وصفه الله ﷻ في كتابه العزيز فقال ﷻ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٢]، وقالت زوجه عائشة ﵂ لما سئلت عن خلقه: (فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن) [٣]. قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ: (ومعنى هذا أنه عليه الصلاة والسلام صار امتثال القرآن أمراً ونهياً سجية له، وخلقا تطبعه، وترك طبعه الجبلي. فمهما أمره القرآن فعله ومهما نهاه عنه تركه، هذا مع ما جبله الله عليه من الخلق العظيم من الحياء والكرم والشجاعة والصفح والحلم وكل خلق جميل)[٤]. وفي حديث الدراسة دليل على حسن أدب النبي ﷺ وكرم أخلاقه حيث إنه لم يخرج من بقي في بيته بعد انتهاء الوليمة بل تشاغل ببعض الأمور حتى ينتهي ضيوفه مما هم فيه أو يفهموا رغبته في خروجهم فيخرجوا. قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: (وفي خروج النبي ﷺ ودورانه على نسائه حتى يقوم الجالسان عنه؛ حسن الأدب مع الصاحب، واحتمال أذاه، وماكان عليه من حسن الخلق والعشرة، وأنه لما كره جلوسهما لم يأمرهما بالقيام، وتلطف أولاً بالتهيؤ للقيام ليقوما، فلما لم يقوما تلطف بخروجه ورجوعه ليفهما فيقوما كما كان). [٥]

لذا ينبغي للدعاة إلى الله تعالى الاقتداء بالرسول ﷺ في التحلي بمكارم الأخلاق وحسن التعامل مع الناس لأن هذه الصفات تحبب المدعوين في الداعية وترغبهم في دعوته.

---

١) عمدة القاري ١٥١/٢٠، وانظر منار القاري/حمزة قاسم ١١٨/٥.

٢) سورة القلم الآية رقم (٤).

٣) صحيح الإمام مسلم:كتاب صلاة المسافرين /باب جامع صلاة الليل ص٣٠١ رقم (٧٤٦) .

٤) تفسير القرآن العظيم ٤٠٢/٤ .

٥) إكمال المعلم ٥٩٨/٤، وانظر: إكمال الإكمال/الأبي ٨٩/٥ ، والمفهم/القرطبي ١٤٧/٤، والكواكب الدراري /الكرماني ١٠٥/٢٢-١٠٦.

الخامس - من أساليب الدعوة: التعريض بالأمر ليفهم الناس المطلوب:

إن من الأساليب الدعوية الظاهرة في هذا الحديث أسلوب التعريض بالأمر لأن مثل هذا الأسلوب في الغالب يحقق المطلوب دون المساس بمشاعر الآخرين أو تولد مايثير الضغينة في النفوس، وقد استعمل النبي ﷺ هذا الأسلوب كثيراً في المواضع التي تحتاج ذلك منها على سبيل المثال لاالحصر قوله كثيراً: ((ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا)) دون التصريح بأسماء الفاعلين.

وفي هذا الحديث لم يصرح النبي ﷺ برغبته في قيام من بقي في بيته بل عرض بذلك من خلال خروجه ثم دخوله البيت وخروجه مرة أخرى حتى تنبه الجالسون ووثبوا مسرعين؛ قال أنس ﷺ : (ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُون، وَإِذا هُوَ كَأَنَّهُ يَتَهَيَّأُ لِلْقِيامِ، فَلَمْ يَقُومُوا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَامَ ،فَلمَّا قَامَ قَامَ مَنْ قَامَ وَقَعَدَ ثَلاثَةُ نَفَر، فَجاءَ النَّبِيُّ ﷺ لِيَدْخُلَ فَإِذا الْقَوْمُ جُلُوسٌ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قامُوا، فَانْطَلَقْتُ فَجِئْتُ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهُمْ قَدِ انْطَلَقُوا فَجاءَ حَتَّى دَخَلَ). قال الإمام الكرماني - رحمه الله -: (قالوا فيه أن المضيف لا يحتاج في القيام والخروج إلى إذن الأضياف، وفيه جواز التعريض بالقيام من عنده). [1]

السادس - من الآداب الإسلامية: كراهية إطالة الجلوس عند من له شغل:

إن من الآداب الإسلامية الواردة في هذا الحديث كراهية إطالة الإنسان البقاء عند من دعاه إلى بيته بعد انتهاء حاجته لما في ذلك من سوء أدب مع الآخرين، ومنع لهم من التصرف في حوائجهم، وقد قال تعالى: ﴿إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾ [2]. قال القاضي عياض - رحمه الله -: (وفيه كراهية التطويل والجلوس عند العروس، و من يعلم أن له شغلاً وتفرغاً لأمر من أمور نفسه أو أمور المسلمين).[3]

---

١) الكواكب الدراري ٢٢/٨٢، وانظر إرشاد الساري/القسطلاني٩/١٣٩.

٢) سورة الأحزاب الآية رقم (٥٣) .

٣) إكمال المعلم ٤/٥٩٩، وإكمال الإكمال/الأبي ٥/٨٩، وانظر: الكواكب الدراري /الكرماني ٢٢/١٠٥-١٠٦، وفتح الباري/ابن حجر ١١/٥٥، وإرشاد الساري/القسطلاني ٩/١٥٩.

السابع ـ من صفات النبي ﷺ : شدة الحياء:

الحياء رأس الفضائل، وعماد شعب الإيمان، إذا تخلق به المرء سمت نفسه، ونقت سريرته، وكمل إيمانه، وقد وصف الله تعالى به نفسه فقال عز من قائل : ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ [1] ووصفه به نبيه ﷺ حيث قال: ((**إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده أن يرفع إليه يديه فيردهما صفراً** (أو قال) **خائبتين**)) [2]، وحياء الخالق أجل من أن يدرك، وأعظم من أن تكيفه العقول. كما وصف به النبي ﷺ ملائكة الرحمن؛ حين قال عن عثمان ﷺ : ((**ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة**)) [3]. وهو صفة رسولنا محمد ﷺ كما ثبت في السنة من أقواله وأفعاله، فهو كما قال أبو سعيد الخدري ﷺ : (كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها) [4]. وفي هذا الحديث دليل على شدة حياء النبي ﷺ، وليس أدل على ذلك من شهادة خادمه الذي عاش معه في بيته عشر سنين يقول أنس ﷺ : (**وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ شَدِيدَ الْحَيَاءِ**)، وكذلك تأكد حياؤه في عدم مواجهته من أطال الجلوس في بيته بل كان يطيل الغيبة خارج البيت انتظاراً لخروجهم. قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (كان النبي ﷺ يريد أن يقوموا من غير مواجهتهم بالأمر بالخروج لشدة حيائه فيطيل الغيبة عنهم بالتشاغل بالسلام على نسائه).[5]

لذا ينبغي لجميع المسلمين أن يكون الحياء من أخلاقهم فإن ((**الحياء لايأتي إلا بخير**))[6] كما قال رسول الله ﷺ. ويخطيء كثير من الناس في مفهوم الحياء فيجعله في أمره كله، ويجهل أن هناك نوع من الحياء مذموما كأن يسكت المسلم عن قول الحق استحياء، فلا يأمر بمعروف ولاينهى عن منكر. أو يترك طلب العلم ويخجل من السؤال عما أشكل عليه من أمر دينه، وقد قالت عائشة ﷺ: (نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين).

---

١) سورة الأحزاب جزء من الآية (٥٣).

٢) سبق تخريجه ص ١٨٤.

٣) صحيح الإمام مسلم:كتاب فضائل الصحابة /باب من فضائل عثمان بن عفان ﷺ ص١٠٥٦ رقم (٢٤٠١).

٤) متفق عليه :صحيح الإمام البخاري /باب صفة النبي ﷺ ٢٠١/٤ رقم (٣٥٦٢) واللفظ له ، وصحيح الإمام مسلم:كتاب الفضائل /باب كثرة حيائه ﷺ ص١٠٢٤ رقم (٢٣٢٠).

٥) فتح الباري ٤٠٧/٨، وعمدة القاري/العيني ١٥١/٢٠، وانظر: المفهم/القرطبي ١٤٧/٤، وتفسير ابن كثير٥٠٥/٤، وإرشاد الساري/القسطلاني ٣٠١/٧.

٦) صحيح الإمام البخاري :كتاب الأدب/ باب الحياء ١٣٠/٧ رقم (٦١١٧) .

وقال مجاهد: لايتعلم العلم مستحي ولا مستكبر [١]. وإن كان مطلوبا من المسلمين أن يتحلوا بالحياء؛ فهو في حق الدعاة إلى الله تعالى آكد تأسيا برسول الله ﷺ.

الثامن - من صفات الداعية: الصبر :

إن من الصفات التي ينبغي على الداعية التحلي بها: الصبر على المدعوين وتحمل أذاهم واحتساب ذلك لوجه الله تعالى، وأن يوقن الداعية أنه لابد من الأذى في الدعوة ولذلك جعله العلماء من قواعدها الأساسية يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (فلابد من هذه الثلاثة العلم، والرفق، والصبر. العلم قبل الأمر والنهي. والرفق معه. والصبر بعده).[٢]

وفي هذا الحديث ظهرت هذه الصفة جلية في تصرف النبي ﷺ مع هؤلاء الصحابة ﷺ ؛ حيث تركهم ولم يوبخهم على ذلك، وكان هذا من خلقه الكريم وسيرته ﷺ خير شاهد على تحلية بالصبر في أشد المواقف على الإنسان فكان دائماً صابراً محتسباً ذلك في ذات الله تعالى. قال العلامة العيني - رحمه الله - في فوائد الحديث : (السابعة فيه الصبر على أذى الصديق).[٣]

التاسع - من موضوعات الدعوة: فرض الحجاب:

من موضوعات الدعوة في هذا الحديث فرضية الحجاب فإن النبي ﷺ قد حجب زوجته زينب ﷺ كما أخبر بذلك خادمه أنس ﷺ حيث قال : (**فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ فَأَلْقَى الْحِجابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ**) مما يؤكد على فرضه على نساء المؤمنين. قال الإمام ابن عطية - رحمه الله -: (هذه الآية تضمنت قصتين إحداهما الأدب في أمر الطعام والجلوس والثانية أمر الحجاب).[٤] ، فينبغي على الدعاة إلى الله تعالى أن يؤكدوا على المسلمات بوجوب التمسك بالحجاب الشرعي لما فيه من صيانة لهن، فهو من شرع الله ولا يشرع الله أمراً إلا فيه خير لعباده لا يشك في ذلك إلا ضال. كما أن على الدعاة أن ينبهوا أولياء أمورهن بوجوب حجبهن، ومراقبتهن في ذلك والحرص عليه، فماوصل إليه حالهن اليوم إنما هو من تفريطهم في التربية والتوجيه، وإهمالهم رعاية ما استرعاهم الله ﷻ عليه، فعم البلاء واستشرى في أوساط المجتمعات المسلمة. قال الشيخ

---

١) صحيح الإمام البخاري :كتاب العلم / أول باب الحياء في العلم ٤٧/١ .

٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية ص٤٠ - تحقيق د.محمد السيد الجليند - ط٢ -١٤٠٦هـ /١٩٨٦م - دار المجتمع - جدة.

٣) عمدة القاري ١٥١/٢٠.

٤) المحرر الوجيز ١٠١/١٢، والجامع لأحكام القرآن /القرطبي٢٢٣/١٤، وانظر فتح الباري/ابن حجر ٤٠٨/٨.

الشنقيطي ـ رحمه الله ـ: (أما خروج النساء متبرجات بذلك اللباس الضيق القصير الذي يحدد العورة، فقد أجمع علماء المسلمين على منعه، ونصوص الكتاب والسنة طافحة به، فيحرم على كل مسلم أن يترك ابنته، أوزوجته، أوأخته تخرج إلا وعليها الدروع السابغة مع طول الذيول لأجل الستر. وكل من ترك زوجته تخرج بادية الأطراف على صفة تبرج الجاهلية الأولى، فهو آثم شرعاً، عليه وزر ذلك، وعلى المرأة أيضا). [1]

العاشر ـ من تاريخ الدعوة: فرض الحجاب في مبتنى النبي ﷺ بزينب ﵂:

إن من تاريخ الدعوة في هذا الحديث فرض الحجاب على نساء المؤمنين في صبيحة بناء النبيﷺ بزينب ﵂ [2] في السنة الخامسة للهجرة، زاد بعضهم في ذي القعدة [3] دل عليه قول أنس ﵁ : (فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ فَأَلْقَى الْحِجابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ) وقوله: (وكَانَ أَوَّلَ ما أُنْزِلَ فِي مُبْتَنَى رَسُولِ الله ﷺ بِزَيْنَبَ بِنْتُ جَحْشٍ).

الحادي عشر ـ وصف العالم ماعنده من العلم على وجه التعريف:

إن في قول أنس ﵁ وهو الذي تربى في بيت النبوة: (أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِهذِهِ الآيَةِ آيَةِ الْحِجابِ) دليلاً على جواز وصف العالم ما عنده من علم على وجه التعريف وليس المفاخرة والمباهاة ، وذلك ليؤخذ منه ذلك العلم وينتفع به، يؤكد ذلك ماورد في الرواية الأخرى حيث قال أنس ﵁ : (وَقَدْ كانَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ يَسْأَلُنِي عَنْهُ) فسؤال أبي بن كعب ﵁ له وهو أكبر منه علما وسنا وقدرا دليل على أهمية إخبار العالم بما عنده من علم وسؤاله عنه لاختصاصه به.[4] قال الإمام الكرماني ـ رحمه الله ـ: ("أَعْلَمَ النَّاسِ" فيه أنه يجوز للعالم أن يصف ماعنده من العلم على وجه التعريف لاعلى سبيل الفخر والإعجاب).[5]

---

١) زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم /العلامة محمد حبيب الله الشنقيطي ١/٢٨٣ ـ ١٤٠١هـ ـ دار الفكر ـ بيروت.

٢) انظر فتح الباري/ابن حجر ١١/٢٠.

٣) البداية والنهاية/ ابن كثير ٤/١٦٦.

٤) انظر فتح الباري/ابن حجر ١١/١٩.

٥) الكواكب الدراري٢٢/٨٠، وانظر فتح الباري/ابن حجر١١/١٩.

الثاني عشر ـ من مباديء الإسلام: المساواة :

إن من مباديء الإسلام والذي حققه النبيﷺ في هذا الحديث مبدأ المساواة فإنه تعامل مع جميع الناس معاملة واحدة فلم يفرق بين غني وفقير في دعوته، و هذا هو مبدأ الإسلام العظيم، المساواة بين المسلمين لا فرق إلا بالتقوى و لاتفاضل إلا بما وقر في القلوب من إيمان بالله تعالى، وتصديق بما جاء به نبيه محمد ﷺ من عنده وهو قوله تعالى : ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [1].

فينبغي على الداعية إلى الله تعالى بل كل مسلم أن يكون تعامله على هذا الأساس، وإن ما يفعله كثير من الناس في هذا العصر من دعوة الأغنياء إلى ولائمهم دون غيرهم والتباهي بحضور فلان وفلان لوليمته وعدم دعوته لفلان من الناس لكونه لا يليق بمكانته هو مخالفة صريحة لأوامر الدين الإسلامي ومبادئه القويمة، وسنة المصطفى ﷺ ؛ فإنه ﷺ لما أقام الوليمة أرسل خادمه أنس ﷺ لدعوة الناس إليه دون استثناء، يقول أنس ﷺ : (ثُمَّ أَمَرَنِي فَقَالَ: ((ادْعُ لِي رِجَالاً)) سَمَّاهُمْ، وَادْعُ مَنْ لَقِيتَ. قَالَ: فَفَعَلْتُ الَّذِي أَمَرَنِي فَرَجَعْتُ فَإِذَا الْبَيْتُ غَاصٌّ بِأَهْلِهِ) وفي رواية (فَأُرْسِلْتُ عَلَى الطَّعامِ داعِياً، فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلونَ وَيَخْرُجُونَ، فَدَعَوْتُ حَتَّى ماأَجِدُ أَحَداً أَدْعُو، فَقُلْتُ: يا نَبِيَّ الله ما أَجِدُ أَحَداً أَدْعُوهُ، قالَ: ارْفَعُوا طَعامَكُمْ).

عن أبي هريرة ﷺ أنه كان يقول :(شر الطعام طعام الوليمة يدعى لها الأغنياء ويترك الفقراء).[2] قال العلامة العيني ـ رحمه الله ــ في فوائد الحديث: (الرابعة: دعاء الناس إلى الوليمة بغير تسمية ولا تكلف وهي السنة).[3]

الثالث عشر ـ من وسائل دعوة الأهل: مواساتهم بزيارتهم والسلام عليهم:

ينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يستعمل مختلف الوسائل في دعوة الناس كل بحسب ما يتناسب معه رغبة في الوصول إلى الغاية المرجوة من الدعوة، ومن أولى الناس بالدعوة أهله فينبغي أن يتعامل معهم بكل ما يستطيعه من وسائل دعوية .

---

١) سورة الحجرات الآية رقم (١٣).

٢) صحيح الإمام البخاري: كتاب النكاح /باب من ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله ١٧٥/٦ رقم (٥١٧٧).

٣) عمدة القاري ٢٠ /١٥١، وانظر: المفهم/القرطبي ١٥٠/٤، وشرح النووي على صحيح الإمام مسلم ٢٤٣/٩، ونيل الأوطار/ الشوكاني ٣٢٩/٦.

وفي هذا الحديث وسيلة من وسائل الدعوة التي استعملها النبيﷺ مع زوجاته وهي زيارتهن في حجراتهن في ليلة زواجه للسلام عليهن ومواساتهن فيما قد يعرض لهن بسبب زواجه، وجبر خواطرهن لذلك. قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ: (ودورانه ﷺ على حجر نسائه تفقد لأحوالهن، وجبر لقلوبهن، واستدعاء لما عندهن من أحوال قلوبهن لأجل تزويجه).[1] وقال الإمام الأبي ـ رحمه الله ـ: (قوله "فيسلم على كل واحدة" [2] في هذه الجملة فوائد: ففيه استحباب أن يسلم الرجل على امرأته وأهله، وربما أنف عنه كثير من الجهال. وفيه أنه سلم على الواحد بلفظ الجماعة، فيقول: " السلام عليكم " ليعم الملائكة الذين معه، وفيه سؤال الرجل أهله عن حالهم فقد يكون في نفس المرأة حاجة تستحي أن تبتديء بها فإذا سألها انبسطت لذكر حاجتها).[3]

الرابع عشر ـ قوة عقل أمهات المؤمنين ﵁ وصبرهن وحسن معاشرتهن:

في هذا الحديث دليل على قوة عقل أمهات المؤمنين ﵁ وصبرهن وحسن عشرتهن للرسول ﷺ حيث لم يسئن إليه لا بقول ولا بفعل لزواجه بل إنهن قد سألن عن حال زوجته ودعون له مما يؤكد لنا تحلي نساء النبيﷺ برصانة العقل والحكمة وحسن التعامل والصبر على شدائد الأمور وإلا هذا موضع ذهاب عقول النساء وعدم تحمل مثله أن يقع لهن. قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ : ("كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ بارَكَ اللهُ لَكَ" وصدور مثل هذا الكلام عنهن في حال ابتداء اختصاص الضرة الداخلة به يدل: على قوة عقولهن، وصبرهن، وحسن معاشرتهن. وإلا هذا موضع الطيش والخفة للضرائر، لكنهن طيبات لطيب).[4]

الخامس عشر ـ فضل دعاء المسلم لأخيه المسلم:

إن في قول أمهات المؤمنين للرسولﷺ: (كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ بارَكَ اللهُ لَكَ) بياناًلفضل دعاء المسلم لأخيه المسلم بالبركة عند تزويجه لأن فيه معنى الأخوة الإسلامية ومحبة الخير للآخرين والرغبة في حصوله لهم. وقد كانت هذه سنة النبيﷺ عندما يلقى متزوجاً أو يحضر وليمة زواج فإنه كان يدعو له بالبركة ، فعن أنس ﵁ (أن النبي ﷺ رأى على عبد الرحمن

---

١) المفهم ٤/١٤٨.

٢) هذا الجزء من رواية الإمام مسلم .

٣) إكمال الإكمال ٥/٨٦ .

٤) المفهم ٤/١٤٨.

بن عوف أثر صفرة قال ماهذا قال إني تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب قال بارك الله لـك أولم ولو بشاة).[١] قال الحافظ ابـن حجـر ـ رحمـه الله ـ في فوائـد الحديـث : (وفيـه الدعـاء للمتزوج).[٢]

لذا ينبغي للمسلمين مشاركة إخوانهم في وليمة الزواج والدعاء لهم بما أثـر عـن النبـي ﷺ في مثل هذه المناسبة وهو قول (بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما في خير)، والبعـد عـن التشبه بالكفار في ألفاظهم كقول (بالرفاه والبنين) ونحوها. عن أبي هريرة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفأ إنسانا قال: ((**بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير**))[٣]. وعن عقيل بن أبي طالب ﷺ أنه قدم البصرة فتزوج امرأة فقـالوا لـه بالرفـاء والبنـين فقـال: لاتقولـوا هكذا وقولوا كما قال رسول الله ﷺ : ((**اللهم بارك لهم وبارك عليهم**)).[٤]

السادس عشر ـ حرص أنس ﷺ على صحة النقل عن رسول الله ﷺ والأمانة فيه:

إن في قول أنس ﷺ : (**فَمَا أَدْرِي آخْبَرْتُهُ أَوْ أُخْبِرَ أَنَّ الْقَوْمَ خَرَجُوا**) دليلاً على حرصه ﷺ على الدقة في نقل الحديث عن رسول الله ﷺ والأمانة في ذلك، قال العلامة العيني ـ رحمه الله ـ: (قولـه "**فَمَـا أَدْرِي آخْبَرْتُـهُ أَوْ أُخْبِرَ**" علـى صيغـة المجهـول أي أخبـر النبـي ﷺ بالوحي وهذا شك من أنس ﷺ) [٥]. فينبغي للمسلم الاقتداء بصحابـة رسـول الله ﷺ في الحـرص على صحة النقل لأهميته في تبليغ العلـم الصحيـح، وإذا كـان المنقـول عـن النبـي ﷺ فينبغـي أن يكون الحرص منه أشد حتـى لايكـون ممن أخبر النبـي ﷺ عنهـم في قولـه: ((**يكون في آخر الزمان دجالون كذابـون يـأتونكم مـن الأحـاديث بمـا لـم تسمعوا أنتم ولا آبـاؤكم فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم**)).[٦]

---

١) صحيح الإمام البخاري: كتاب النكاح /باب كيف يدعى للمتزوج ١٦٩/٦ رقم (٥١٥٥).

٢) فتح الباري /ابن حجر ٢٠٣/٩ .

٣) سنن أبي داود :كتاب النكاح /باب مايقال للمتزوج ٢٤١/٢ رقم (٢١٣٠) ، وصححـه الألبـاني انظـر صحيـح سـنن أبي داود ٤٠٠/٢ رقـم (١٨٦٦). ومعنى رفأ :المرافـاة هي الموافقـة ، ورفـأ فـلان أي دعـا لـه بالبركـة ، انظـر: الفـائق في غريـب الحديث/الزمخشري٧١/٢.

٤) فتح الباري /ابن حجر ١٩٢/٩ .

٥) عمدة القاري ١٢٣/١٩.

٦) مقدمة صحيح الإمام مسلم مع شرح النووي ١٩٣/١ رقم (٧).

السابع عشر ـ من وسائل دعوة الأقارب: تفقد أحوالهم والسلام عليهم:

إن في قول أنس ﷺ : (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا مَرَّ بِجَنَبَاتِ أُمِّ سُلَيْمٍ دَخَلَ عَلَيْهَا فَسَلَّمَ عَلَيْهَا) دليلاً على اهتمام النبي ﷺ بأحوال أقاربه، وتفقده لأحوالهم، حيث اعتاد أن يدخل على أم سليمﷺا ، ويحرص على السلام عليها وسؤالها عن حالها، كلما مر بجوار دارها، فينبغي للداعية الاقتداء بالنبي ﷺ في تفقده لأقاربه، والتعرف على أحوالهم، ومواساتهم، وإعانتهم إن احتاجوا لذلك، على أنه ينبغي ألا يفهم من هذا الحديث الدخول على النساء والخلوة بهن؛ فقد ذكر الإمام النووي ـ رحمه الله ـ في حديثه عن فضائل أم سليم ﷺا سبب دخوله عليها: (أنهما ـ يقصد أم سليم وأم حرام أختها ـ كانتا خالتين لرسول اللهﷺ محرمين إما من الرضاع وإما من النسب فتحل له الخلوة بهما وكان يدخل عليهما خاصة ولا يدخل على غيرهما من النساء إلا أزواجه).[١]

الثامن عشر ـ إدخال السرور على العروس بالإهداء له ومشاركته فرحه:

إن من مباديء الإسلام دعوة أتباعه إلى التكافل الإجتماعي وتحقيق الأخوة الإسلامية بينهم بمشاركتهم مناسباتهم وأفراحهم بحضور الدعوة والإهداء إلى العروس ما يعينه على إتمام وليمته وإدخال السرور إلى نفسه كما فعلت أم سليم عندما بعثت إلى الرسولﷺ بطعام في يوم عرسه. قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ: (وفيه أبواب من الفقه منها: إدخال السرور على العروس بالإهداء إليه، والقيام عنه ببعض الكلف، لكونه مشتغلاً بغيرها).[٢]

ولا ينبغي للإنسان أن يتكلف في هذه الهدية ويبالغ فيها تظاهراً ورياءً لأن القصد منها المشاركة لأخيه المسلم، ومثل هذا التصرف يجعل غير القادر في حرج مما يقدمه، ولهذا السبب قل وجود هذا الأمر في عصرنا الحاضر وضعفت الأواصر الأخوية بين المسلمين بل حتى بين الأقارب. قال العلامة العيني ـ رحمه الله ـ في حديث أم سليم ﷺا: (وفيه فوائد الأولى : كونه أصلاً في هدية العروس وكان الإهداء قديماً فأقرها الإسلام. الثانية: كونها قليلة فالمودة إذا صحت سقط التكلف فحال أم سليم ﷺا كان أقل).[٣]

---

١) شرح النووي على صحيح مسلم ٢٤٤/١٦.

٢) المفهم١٥٠/٤،وشرح النووي على صحيح مسلم ٢٤٣/٩، وانظر: إكمال الإكمال/الأبي ٩١/٥، وعمدة القاري/العيني٢٠/١٥١.

٣) عمدة القاري٢٠/١٥١.

لذا ينبغي على جميع المسلمين أن يجعلوا هذه المباديء واقعاً ملموساً وأن يكونوا جميعا في أفراحهم وأحزانهم، وأن يشارك بعضهم بعضا سواء بالحضور أو الاستعانة بأي وسيلة من الوسائل ليشعر أخاه أنه معه، أو يبعث سلامه إليه إذا لم يتسنَ له الحضور لعذر مقبول ولم يستطع أن يتصل به مباشرة. قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (وفيه استحباب بعث السلام إلى الصاحب وإن كان أفضل من الباعث لكن هذا يحسن إذا كان بعيداً من موضعه أو له عذر في عدم الحضور بنفسه للسلام).[١]

التاسع عشر ـ تأييد الله تعالى نبيه ﷺ بالمعجزات:

إن في رواية أنس ﷺ عن فعل الرسول ﷺ بالطعام حين أحضر إليه (فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى تِلْكَ الْحَيْسَةِ وَتَكَلَّم بِهَا مَاشَاءَ الله، ثُمَّ جَعَلَ يَدْعُو عَشَرَةً عَشَرَةً يَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَقُولُ لَهُمْ: ((اذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، وَلْيَأْكُلْ كُلُّ رَجُلٍ مِمَّا يَلِيهِ)) قَالَ: حَتَّى تَصَدَّعُوا كُلُّهُمْ عَنْهَا) دليلاً على تأييد الله تعالى لنبيه ﷺ بالمعجزات التي تؤكد بما لايدع مجالاً للشك صدق رسالته وأنه نبي يوحى إليه من عند الله ويجب على جميع الناس إتباعه والسير على منهجه، وأيضا في تكثير الطعام بوضع يده فيه دلالة واضحة على بركته حتى أن الناس كلهم أكلوا من هذا الطعام اليسير وكان عددهم يفوق الألف كما ذكر الحافظ ابن حجر حتى قال أنس ﷺ : (فَقُلْتُ: يَانَبِيَّ الله مَاأَجِدُ أَحَداً أَدْعُوهُ، قَالَ: ارْفَعُوا طَعَامَكُمْ). قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ: (وفيه ماظهر من معجزات رسول الله ﷺ ، ومن بركاته).[٢] قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (والذي يكون قدر الشاة حتى يشبع المسلمين جميعا وهم يومئذ نحو الألف لولا البركة التي حصلت من جملة آياته في تكثير الطعام).[٣]

العشرون ـ من موضوعات الدعوة: التذكير بالآداب في تناول الطعام:

إن من موضوعات الدعوة في هذا الحديث والذي ينبغي للمسلمين عامة والدعاة إلى الله تعالى بوجه خاص الاهتمام به والتنبيه عليه؛ تذكير الناس بالآداب الإسلامية في تناول الطعام كذكر اسم الله تعالى على الطعام شكرا له على نعمائه، وطلبا للبركة فيه، وأيضاً أكل الإنسان مما

---

١) شرح النووي على صحيح الإمام مسلم ٢٤٣/٩، وفي المفهم/القرطبي ١٥٠/٤، وإكمال الإكمال/الأبي ٩١/٥.

٢) المفهم١٥٠/٤، وانظر: شرح النووي على صحيح الإمام مسلم ٢٤٤/٩، وعمدة القاري/العيني١٥١/٢٠، ونيل الأوطار/الشوكاني ٣٢٩/٦.

٣) فتح الباري ١٩٦/٩ .

يليه تأدباً مع من يشاركه في الإناء اقتداءً بالرسول ﷺ حيث إنه لما دعا ضيوفه للطعام ذكرهم بآداب الأكل، يقول أنس ﷺ : (ثُمَّ جَعَلَ يَدْعُو عَشَرَةً عَشَرَةً يَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَقُولُ لَهُمْ: ((اذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، وَلْيَأْكُلْ كُلُّ رَجُلٍ مِمَّا يَلِيهِ)) مما يؤكد لنا أهمية هذا الأمر. [١]

الحادي والعشرون ـ حرص أمهات أنس ﷺ على خدمة ابنهم للرسول ﷺ والعيش في بيت النبوة :

إن في قول أنس ﷺ : (فَكَانَ أُمَّهَاتِي يُوَاظِبْنَنِي عَلَى خِدْمَةِ النَّبِيِّ ﷺ) دليلاً على حرصهن على خدمة ابنهن للنبي ﷺ لما في هذا من الشرف العظيم والأجر الكثير، كما أن خدمته له تعني العيش في بيت النبوة، وفي هذا من النفع مالايخفى، حيث يتلقى العلم مباشرة من صاحب الرسالة، ويشاهد طوال يومه أقوال النبي ﷺ وأفعاله ، عن أنس ﷺ قال: جاءت بي أمي أم أنس إلى رسول الله ﷺ وقد أزرتني بنصف خمارها وردتني بنصفه فقالت يارسول الله هذا أنيس ابني أتيتك به يخدمك [٢]. وهذا أعظم مايقتدي به مسلم. فينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يحث المسلمين على ملازمة سنة محمد ﷺ ، ومن يهتم بها من أمته، حيث لم يبق لهم منه إلا ماتركه من سنته المطهرة ليقتدى بها .

الثاني والعشرون ـ من واجبات المسلم: شكر النعم :

إن من واجبات المسلم تجاه خالقه ﷻ شكره على نعمه والاعتراف بها، وفي هذا الحديث دليل على تمثل الرسول ﷺ لهذا الواجب حين أولم على زينب أكثر مما أولم على غيرها من نسائه لأن الله تعالى قد حقق رغبته فيها وزوجه إياها من فوق سبع سماوات يقول أنس ﷺ (مَا أَوْلَمَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى شَيْءٍ مِنْ نِسَائِهِ مَا أَوْلَمَ عَلَى زَيْنَبَ، أَوْلَمَ بِشَاةٍ). قال الإمام الكرماني ـ رحمه الله ـ: (ولعل السر في أنه عليه الصلاة والسلام أولم عليها أكثر كان شكراً لنعمة الله تعالى في أنه زوجه إياها بالوحي إذ قال ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾[٣]).[٤]

---

١) انظر:المحرر الوجيز/ابن عطية ١٠١/١٢، والجامع لأحكام القرآن/القرطبي ٢٢٣/١٤، وعمدة القاري/العيني ١٥١/٢٠.

٢) صحيح الإمام مسلم :كتاب فضائل الصحابة ﷺ /باب من فضائل أنس بن مالك ﷺ ص١٠٩١ رقم (٢٤٨١).

٣) سورة الأحزاب جزء من الآية رقم (٣٧).

٤) الكواكب الدراري ١٢٢/١٩-١٢٣.

١٠- باب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[١]

قال أبو العالية: صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء. قال ابن عباس: يصلون يبركون. لنغرينك: لنسلطنك.

١٣١ -(٤٧٩٨). حدثنا عَبْدُالله بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنا اللَّيْثُ، قالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ الْهادِ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ خَبَّابٍ عَنْ أَبي سَعيدٍ الْخُدْرِيِّ [٢] قالَ: قُلْنا يا رَسُولُ الله هذا التَّسْليمُ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قالَ: ((قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، كَما صَلَّيْتَ عَلى آلِ إِبْراهيمَ، وَبارِكْ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ مُحَمَّدٍ، كَما بارَكْتَ عَلى إِبْراهيم)) قالَ أَبُو صالِحٍ عَنِ اللَّيْثِ: (عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ مُحَمَّدٍ كَما بارَكْتَ عَلى آلِ إِبْراهِيمَ). [٣]

شرح غريب الحديث

<< **صَلَّيْتَ عَلى آلِ إِبْراهيمَ** >>: أي تقدمت منك الصلاة على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فنسأل منك الصلاة على محمد وعلى آل محمد بطريق الأولى لأن الذي يثبت للفاضل يثبت للأفضل بطريق الأولى.[٤]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - حرص الصحابة ﷺ على فقه دينهم .

---

١) سورة الأحزاب الآية رقم (٥٦).

٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم(٨٣) ص٤١٩.

٣) طرف الحديث في صحيح الإمام البخاري:كتاب الدعوات /باب الصلاة على النبي ﷺ ٢٠٢/٧ رقم(٦٣٥٨).

٤) فتح الباري/ابن حجر ٤١٠/٨، وإرشاد الساري/القسطلاني ٣٠٧/٧ وفتح المبدي/الشرقاوي ١٩٨/٣، وانظر عمدة القاري/العيني ١٢٦/١٩.

الثاني - من أساليب تحصيل العلم :السؤال .

الثالث - وجوب الصلاة على النبي ﷺ وفضلها.

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - حرص الصحابة ﷺ على فقه دينهم :

إن في قول الصحابة ﷺ : (**قُلْنَا يَا رَسُولُ اللهِ هَذَا التَّسْلِيمُ ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟**) دليلاً على حرصهم على فقه دينهم ومعرفة كيفية القيام بالعبادات على الوجه الصحيح، فقد سألوا النبي ﷺ عن كيفية السلام عليه في التشهد، كما سألوه عن كيفية الصلاة عليه، مما يؤكد هذا الحرص منهم.[1] لذا ينبغي على كل مسلم أن يحرص على التفقه في دينه اقتداء بالصحابة ﷺ ، فلا يعذر في عدم السؤال أحد، لأن سبله متوفرة ، وطرقه كثيرة .

الثاني - من أساليب تحصيل العلم : السؤال :

من أساليب تحصيل العلم سؤال أهله عنه كما فعل الصحابة ﷺ حينما سألوا النبي ﷺ عن كيفية الصلاة عليه، فقد علمهم ﷺ كيفية الصلاة عليه بأفضل كيفياتها لأنه لا يختار لنفسه إلا الأشرف الأفضل، ولذلك قال العلماء أن هذه الكيفية التي علمهم إياها بعد سؤالهم عنها هي الأصل ولا يجزيء غيرها، ومن أداها على هذا الوجه تحصل على ثوابها. قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (الثواب الوارد لمن صلى على النبي ﷺ إنما يحصل لمن صلى عليه بالكيفية المذكورة).[2] فهذا يؤكد لنا أهمية سؤال العالم عن أمور الدين وأحكام الشرع ، حيث إن السائل يتعرف عليها وعلى كيفياتها فيؤديها كاملة كما أراد الشارع ﷺ.

لذا ينبغي على الداعية أن يشجع المدعوين على طرح الأسئلة، ويحثهم على ذلك، ويجتهد في إجابته على أسئلتهم بما ينفعهم في دينهم ودنياهم، ولا يقتصر على إجابة ما سألوه عنه بل يتوسع في ذلك إذا كان حال السائل يسمح له بالاستيعاب، لأنه ينبغي مراعاة أحوال الناس اقتداء بالنبي ﷺ حيث كان يجيب كلا بما يناسبه.

---

١) انظر فتح الباري/ابن حجر ١١/١٣٩ .

٢) المصدر السابق ١١/١٤٢.

الثالث ـ وجوب الصلاة على النبي ﷺ وفضلها:

من موضوعات الدعوة في هذا الحديث بيان وجوب الصلاة على النبي ﷺ في التشهد في الصلاة، حيث أمر أصحابه بها فقال: (قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ...)، ودل سؤال الصحابة ﷺ عن كيفيتها، واعتناؤهم بها على فضيلتها وعظم ثوابها. قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (واستدل بهذا الحديث على إيجاب الصلاة على النبي ﷺ في كل صلاة... واستدل به على فضيلة الصلاة على النبي ﷺ من جهة ورود الأمر بها واعتناء الصحابة ﷺ بالسؤال عن كيفيتها).[1]

فينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يعلم المسلمين كيفية الصلاة على النبي ﷺ ووجوبها على هذه الكيفية، وما يترتب على ذلك من الأجر والثواب .

---

١) فتح الباري/ابن حجر ١١/١٣٨،١٤٣، وانظر: المحرر الوجيز/ابن عطية ١٢/١١٢، وتفسير أبي السعود ٧/١١٤، وإرشاد الساري/القسطلاني ٧/٣٠٧ .

(٣٩) سورة الزمر

١- باب قَوْلِهِ: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [١]

١٣٢-(٤٨١٠) . حدثني إِبْراهِيمُ بْنُ مُوسى أَخْبَرَنا هِشامُ بْنُ يُوسُفَ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ، قالَ يَعْلى: إِنَّ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ أَخْبَرَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ [٢]، أَنَّ ناساً مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ كانُوا قَدْ قَتَلُوا وَأَكْثَرُوا، وَزَنَوْا وَأَكْثَرُوا، فَأَتَوْا مُحَمَّداً ﷺ فَقالُوا: إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ لَحَسَنٌ، لَوْ تُخْبِرُنا أَنَّ لِما عَمِلْنا كَفَّارَةً. فَنَزَلَ ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾[٣]. وَنَزَلَ ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾. [٤]

شرح غريب الحديث:

<< **كَفَّارَةً** >>: هي عبارة عن الفعلة والخصلة التي من شأنها أن تكفر الخطيئة أي تسترها وتمحوها.[٥]

<< **أَسْرَفُوا** >>:السرف والإسراف: مجاوزة القصد. والسرف: الخطأ وقد تكرر ذكر الإسراف في الحديث والغالب على ذكره الإكثار من الذنوب والخطايا .[٦]

<< **لاتَقْنَطُوا** >>: القنوط: هو أشد اليأس من الشيء. يقال: قَنِطَ يَقْنَط، والقُنُوط بالضم

---

١) سورة الزمر الآية (٥٣).

٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم (٣) ص٥٤.

٣) سورة الفرقان الآية رقم (٦٨).

٤) لم يورد له الإمام البخاري أطرافاً.

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه:كتاب الإيمان/باب كون الإسلام يهدم ماقبله وكذا الحج والهجرة ص٦٥ رقم (١٢٢).

٥) النهاية في غريب الحديث والأثر/ابن الأثير ١٨٩/٤.

٦) لسان العرب /ابن منظور ١٤٨/٩ مادة سرف.

المصدر.[1]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - من أصناف المدعوين: المشركون .

الثاني - من خصائص الإسلام: أنه يجب ماقبله.

الثالث - من تاريخ الدعوة: قدوم المشركين على الرسولﷺ .

الرابع - من أساليب الدعوة: القصص.

الخامس - من موضوعات الدعوة: الحث على التوبة وعدم اليأس من رحمة الله .

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - من أصناف المدعوين: المشركون :

مما لا شك فيه أن المشركين من أصناف المدعويين، فأهل مكة التي بعث النبيﷺ منها كان غالبهم أهل شرك، يعبدون الأوثان من دون الله، وقد دعاهم النبيﷺ إلى الإسلام فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه، ومن هذا الصنف الأخير من أراد له الهداية فجاءه بعد مدة من الزمن راغباً في الإسلام سمى الواقدي منهم وحشي قاتل حمزة.[2] قال العلامة العيني - رحمه الله - في المقصود بالآية: (وعن قتادة : ناس أصابوا ذنوبا عظيمة في الجاهلية فلما جاء الإسلام أشفقوا أن لايتاب عليهم فدعاهم الله تعالى بهذه الآية إلى الإسلام).[3]

الثاني - من خصائص الإسلام: أنه يجب ماقبله:

في هذا الحديث واحدة من الخصائص التي تميز بها ديننا الإسلامي الحنيف؛ وهي مغفرة الذنوب جميعها التي فعلها الإنسان قبل إسلامه، وعدم مؤاخذته في كل ماعمله قبل إسلامه سواء أكان من حقوق الله أم من حقوق العباد، قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [4]، وجاء في صحيح الإمام مسلم - رحمه الله - عن عمرو بن العاص ﷺ أن رسول اللهﷺ

١) النهاية في غريب الحديث والأثر/ابن الأثير ١١٣/٤، وعمدة القاري/العيني ١٤٣/١٩.

٢) انظر إرشاد الساري/القسطلاني ٣١٩/٧.

٣) عمدة القاري ١٤٣/١٩.

٤) سورة الأنفال جزء من الآية (٣٨).

قال: ((الإسلام يهدم ماكان قبله)) [١]. قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (وأما حديث ابن عباس رضي الله عنهما ـ أَنَّ نَاساً مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ ... ـ فمراد مسلم رحمه الله منه أن القرآن العزيز جاء بما جاءت به السنة من كون الإسلام يهدم ماقبله).[٢] ولاكفارة في ذلك بل يكفيه الدخول في الإسلام والنطق بالشهادتين ليخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه خالصاً طاهراً.

الثالث ـ من تاريخ الدعوة: قدوم المشركين على الرسول ﷺ :

ظهر من قول ابن عباس رضي الله عنهما : (أَنَّ نَاساً مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ كَانُوا قَدْ قَتَلُوا وَأَكْثَرُوا، وَزَنَوْا وَأَكْثَرُوا، فَأَتَوْا مُحَمَّداً ﷺ) أن من أهل الشرك من قدم على النبي ﷺ ليسلم ويسأل عن ذنوبه السابقة هل تغفر بالإسلام أم لا. وقد ذكر الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما رواية أخرى: أنها نزلت في وحشي أتى النبي ﷺ فقال: فإني أشركت بالله وقتلت النفس التي حرم الله وزنيت هل يقبل الله مني توبة ؟. كما ذكر غيره [٣]، وتعدد الروايات عن ابن عباس وغيره، يوحي بتعدد القادمين على رسول الله ﷺ.

الرابع ـ من أساليب الدعوة: القصص:

إن من الأساليب الدعوية والتي ينبغي للداعية أن يستخدمه في حديثه للمدعوين عن أمور الإسلام أسلوب القصص لما فيه من جذب للأنظار وتشويق، وسرعة في إيصال المعلومة للمدعو. قال تعالى : ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[٤] وفي هذا الحديث نرى الصحابي الجليل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما يخبر أصحابه عن سبب نزول هذه الآية بأسلوب قصصي واضح العبارات قريب إلى الأذهان. [٥]

---

١) صحيح الإمام مسلم :كتاب الإيمان /باب كون الإسلام يهدم ماقبله وكذا الحج والهجرة ص٦٤رقم (١٢١).

٢) شرح النووي على صحيح الإمام مسلم ٤٩٩/٢، وانظر منارالقاري/حمزة قاسم ٦٩/٥.

٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٦٨/١٥، وانظر: تفسير ابن كثير ٥٨/٤.

٤) سورة الأعراف الآية جزء من رقم (١٧٦).

٥) انظر:الفائدة (٣) من الحديث (٣٩) ص٢٤٤.

الخامس - من موضوعات الدعوة: الحث على التوبة وعدم اليأس من رحمة الله:

إن مما يتضمنه هذا الحديث الحث على التوبة من الذنوب سواء المسلم أو الكافر لأن هذه الآيات في جميع الناس إلى يوم القيامة، وإن كانت نزلت في المشركين فالعبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب، فهي في كل كافر ومؤمن، أي أن توبة الكافر تمحو كفره، وتوبة العاصي تمحو ذنبه .[1] قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ : (هذه الآية الكريمة دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبة والإنابة وإخبار بأن الله تبارك وتعالى يغفر الذنوب جميعا لمن تاب منها ورجع عنها وإن كانت مهما كانت، وإن كثرت وكانت مثل زبد البحر، ولا يصح حمل هذه على غير توبة لأن الشرك لا يغفر لمن لم يتب منه) وذكر عدة أحاديث ثم قال: (فهذه الأحاديث كلها دالة على أن المراد أنه يغفر جميع ذلك مع التوبة ولا يقنطن عبد من رحمة الله وإن عظمت ذنوبه وكثرت فإن باب الرحمة والتوبة واسع)[2]. قال ابن عباس رضي الله عنهما : قد دعا الله ﷻ إلى مغفرته من زعم أن المسيح هو الله، ومن زعم أن المسيح هو ابن الله، ومن زعم أن عزيراً ابن الله، ومن زعم أن الله فقير، ومن زعم أن يد الله مغلولة، ومن زعم أن الله ثالث ثلاثة، يقول الله تعالى لهؤلاء : ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[3] . ثم دعا إلى التوبة من هو أعظم قولا من هؤلاء؛ من قال: أنا ربكم الأعلى، وقال ما علمت لكم من إله غيري[4] . قال ابن عباس رضي الله عنهما : فمن آيسَ عباد الله من التوبة بعد هذا فقد جحد كتاب الله ﷻ ولكن لايقدر العبد أن يتوب حتى يتوب الله عليه .[5]

---

١) انظر: المحرر الوجيز /ابن عطية ٥٥١/١٢، ومنار القاري/حمزة قاسم ٦٩/٥.

٢) تفسيرالقرآن العظيم ٥٨/٤ .

٣) سورة المائدة الآية رقم (٧٤).

٤) يقصد أن الله ﷻ دعا فرعون الذي قال لقومه : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ الآية (٢٤) من سورة النازعات،وقال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ الآية (٣٨) من سورة القصص ، وذلك بإرسال نبي الله موسى عليه السلام إليه وقد قال هذه الأقوال، وادعى أنه إله من دون الله . فدعوة غيره إلى التوبة من باب أولى . ومن نفاها فقد جحد كتاب الله ،وقد جاء في الحديث القدسي أيضا أن الله ﷻ قال: ((من ذا الذي يتألى عليّ أن لا أغفر لفلان ؛ فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك)) صحيح الإمام مسلم:كتاب البر والصلة /باب النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله تعالى ص١١٤٤ رقم (٢٦٢١) .

٥) تفسير ابن كثير٥٩/٤، و إرشاد الساري/القسطلاني ٣٢٠/٧، وفتح المبدي/الشرقاوي ١٩٩/٣، وانظر:فتح الباري/ابن حجر ٤٢٣/٨.

لهذا ينبغي للدعاة إلى الله أن يحثوا الناس على التوبة وسرعة الرجوع إلى الله لأنه تعالى يغفر الذنوب جميعا، فلاييأسوا من رحمته تعالى فهي تسع العالمين.

٢- باب قَوْلِهِ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[١]

١٣٣ -(٤٨١١). حدثنا آدمُ، حَدَّثَنا شَيْبانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْراهِيمَ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَبْدِالله ﷺ [٢] قالَ: جاءَ حَبْرٌ مِنَ الأَحْبارِ إِلى رَسُولِ الله ﷺ فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، إِنَّا نَجِدُ أَنَّ الله يَجْعَلُ السَّماواتِ عَلى إِصْبَعٍ، وَالأَرَضينَ عَلى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلى إِصْبَعٍ، وَالماءَ وَالثَّرى عَلى إِصْبَعٍ، وَسائِرَ الخَلائِقِ عَلى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ: أَنا المَلِكُ. فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَواجِذُهُ تَصْديقاً لِقَوْلِ الحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾. [٣]

وفي رواية: (ثُمَّ يَهُزهن ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الْمَلِكُ فَلَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَضْحَكُ حَتَّى بَدَتْ نَواجِذُهُ تَعَجُّباً وَتَصْدِيقاً لِقَوْلِهِ...). [٤]

شرح غريب الحديث:

<< حَبْرٌ >>: حَبْر وحِبر بالفتح والكسر والجمع أحبار وهم العلماء.[٥]

<< نَواجِذُهُ >>: النواجذ: أقصى الأضراس، وهي أربعة في أقصى الأسنان بعد الأرحاء. ويقال: ضحك حتى بدت نواجذه إذا استغرق فيه. وقول العرب: بدت نواجذه إذا أظهرها غضباً أو ضحكاً.[٦]

---

١) سورة الزمر جزء من الآية (٦٧).

٢) سبقت ترجمته ص ٢٥١.

٣) أطراف الحديث في صحيح الإمام البخاري: كتاب التوحيد/باب قول الله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ ٢١٩/٨ رقم (٧٤١٤) و ٢٢٠/٨ رقم (٧٤١٥)، وباب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ ٢٣٥/٨ رقم (٧٤٥١)، وباب كلام الرب ﷻ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ٢٥٤/٨ رقم (٧٥١٣).

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ص١٢١٤ رقم (٢٧٨٦).

٤) الطرف رقم (٧٥١٣).

٥) النهاية في غريب الحديث والأثر /ابن الأثير ٣٢٨/١.

٦) لسان العرب /ابن منظور ٥١٣/٣ مادة نجذ، وانظر: فتح الباري/ابن حجر ٣٣٦/١٣، و عمدة القاري/العيني ١٠٧/٢٥.

<< **ماقَدَرُوا الله حَقَّ قَدْرِهِ** >>: أي ما عظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره أوماعرفوه حق معرفته.[1]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول ـ من أصناف المدعوين: اليهود .

الثاني ـ إثبات الإصبع لله تعالى على الحقيقة دون تأويل على الوجه الذي يليق به سبحانه.

الثالث ـ من أساليب الدعوة: التعجب والضحك.

الرابع ـ عظيم قدرة الله ﷻ.

الخامس ـ عدم إحاطة المخلوقين بقدرته ﷻ.

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول ـ من أصناف المدعوين: اليهود :

ظهر لنا في هذا الحديث صنف من أصناف المدعوين وهم اليهود، الذين دعاهم الرسول ﷺ للإسلام وأقام عليهم الحجة بما معهم من علم، فقد أنزل الله عليهم كتاباً ولكنهم حرفوا فيه، فكان فيه حقائق وأغلاط بعد التحريف، وماورد في هذا الحديث واحدة من الحقائق التي لم تحرف في كتبهم حيث قال أحد أحبارهم: (**إِنَّا نَجِدُ أَنَّ الله يَجْعَلُ السَّماواتِ عَلى إِصْبَعٍ، وَالأَرَضينَ عَلى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلى إِصْبَعٍ، وَالْماءَ وَالثَّرى عَلى إِصْبَعٍ ، وَسَائِرَ الْخَلائِقِ عَلى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ**) وقد تبسم الرسول ﷺ لقوله: (**تَعَجُّباً وَتَصْدِيقاً لِقَوْلِهِ**) .

الثاني ـ إثبات الإصبع لله تعالى على الحقيقة دون تأويل على الوجه الذي يليق به سبحانه :

من موضوعات الدعوة في هذا الحديث إثبات الإصبع لله تعالى دون تأويل أوتحريف، بل ينبغي أن تمرر جميع صفات الله تعالى كما جاءت على الوجه الذي يليق به سبحانه، والله ﷻ منزه

---

١) فتح المبدي/الشرقاوي ٣/١٩٩.

مقدس عن كل نقص، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة.[١] قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: (ومذهب السلف: أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولاتعطيل، ومن غير تكييف ولاتمثيل... وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء؛ لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسماء وصفات، ولا في أفعاله، فكما نتيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقة، وله أفعال حقيقة: فكذلك له صفات حقيقة وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله).[٢]

الثالث ـ من أساليب الدعوة :التعجب والضحك:

تعجب النبي ﷺ من كلام اليهودي وضحكه أسلوب من أساليب الدعوة التي ينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يستخدمه في دعوته للناس، حيث إنه ﷺ لما حدثه اليهودي بهذا الأمر فكأنه أقام الحجة على نفسه أن الحق بين يديه، والطريق واضحة؛ ولكنه لشدة جهله وعناده لم يُسَلِّم بوحدانية الخالق ولم يدخل في الإسلام، ولهذا ضحك النبي ﷺ تعجباً من جهله لأنهم ماعرفوه حق معرفته، ولاعظموه حق تعظيمه. قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ: (وضحك النبي ﷺ منه إنما هو تعجبٌ من جهله، ألاترى أنه قرأ عند ذلك ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّـهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ أي ماعرفوه حق معرفته، ولا عظموه حق تعظيمه).[٣]

الرابع ـ عظيم قدرة الله ﷻ:

في هذا الحديث إثبات لقدرة الله ﷻ حيث يضع هذه المخلوقات كما ورد في الحديث: (أَنَّ الله يَجْعَلُ السَّماواتِ عَلى إِصْبَعٍ، وَالأَرَضينَ عَلى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلى إِصْبَعٍ ، وَالْماءَ وَالثَّرى عَلى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلائِقِ عَلى إِصْبَعٍ)، ويهزها استحقارا لها، وإيضاحا لملوك الأرض لعظيم قدرته وأنها فوق كل قدرة إذ لو اجتمع ملوك الدنيا من أولها إلى آخرها، وجميع المخلوقات لما استطاعوا إمساك جزء من الأرضين، ولارفع واحدة من السموات السبع .[٤] قال العلامة العيني ـ رحمه الله ـ: (بيان استحقار العالم عند قدرته إذ

---

١) انظر: الإفصاح/ابن هبيرة ١٤/٢، وفتح الباري/ابن حجر ٤٢٣/٨.

٢) الفتاوى ٢٦/٥.

٣) المفهم ٣٨٩/٧، وانظر عمدة القاري/العيني ١٠٨/٢٥.

٤) انظر المصدر السابق ٣٨٩/٧.

يستعمل الحمل بالإصبع).[١]

الخامس- عدم إحاطة المخلوقين بقدرته سبحانه وتعالى:

إن في قوله تعالى : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ وقراءة النبيﷺ لها رداً على قول اليهودي تأكيداً لعدم إحاطة المخلوقين بقدرته تعالى، حيث إنها من الأمور التي لايستوعبها عقل البشر ولايمكن أن يحيط بها تفكير إنسان، ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ نفي لبلوغ العقل البشري مقدار هذه العظمة، وقال جل وعلا:﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [٢]. قال الوزير العالم ابن هبيرة ـ رحمه الله ـ: (وقول رسول الله ﷺ : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾، يعني أن عظمة الله ﷻ لا تتناهى فهو أعظم من ذلك، ومهما خطر من عظمة الله في القلوب فالله أعلى وأجل).[٣]

---

١) عمدة القاري ١٦٨/٢٥.

٢) سورة الأنعام جزء من الآية رقم (١٠٣).

٣) الإفصاح ١٤/٢، وانظر:تفسير ابن كثير٦٢/٤، وتيسير الكريم الرحمن /السعدي٤٩٣/٦، وفتح المجيد/عبد الرحمن آل الشيخ ص٤٣٤.

٣- باب قَوْلِهِ: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[١]

١٣٤-(٤٨١٢) . حدثنا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ مُسَافِرٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[٢] قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: ((يَقْبِضُ اللهُ الأَرْضَ، وَيَطْوِي السَّمَاوَاتِ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ؟)). [٣]

شرح غريب الحديث:

<< يَطْوِي >>: الطي: نقيض النشر، طويته طيّاً وطَيّةً وطِيَةً بالتخفيف.[٤] والطي يطلق على الإدراج كطي القرطاس.[٥]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - بيان قدرة الله تعالى .

الثاني - إثبات اليمين لله ﷻ دون تأويل بما يليق به سبحانه.

الثالث - من موضوعات الدعوة: ثناء الله ﷻ على نفسه.

الرابع - إثبات الملك لله تعالى .

---

١) سورة الزمر جزء من الآية (٦٧).

٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم (٩) ص٧٧.

٣) أطراف الحديث في صحيح الإمام البخاري: كتاب الرقاق/ باب يقبض الله الأرض ٢٤٧/٧ رقم (٦٥١٩).
وكتاب التوحيد/باب قول الله تعالى: ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ ٢١٠/٨ رقم (٧٣٨٢) ، وباب قول الله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ ٢١٩/٨ رقم (٧٤١٣).
وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ص١٢١٥ رقم (٢٧٨٧).

٤) لسان العرب/ابن منظور ١٨/١٥ مادة طوى.

٥) فتح المبدي/الشرقاوي ٢٠٠/٣.

الخامس - من أصناف المدعوين: الملوك .

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - بيان قدرة الله تعالى :

في هذا الحديث بيان لكمال قدرة الخالق جل وعلا وحقارة جميع المخلوقات بالنسبة لهذه القدرة، وهو سبحانه بين لنا من عظمته وقدرته بقدر مانعقله، فالرسولﷺ أخبر أن الله ﷻ يطوي السموات بيمينه ثم ينادي ملوك الأرض، قال ابن عباس ﵄ : ما السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن في يد الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم[١]. قال الإمام أبو السعود ـ رحمه الله ـ: (﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ تنبيه على غاية وكمال قدرته وحقارة الأفعال العظام التي تتحير فيها الأفهام بالنسبة إلى قدرته تعالى ودلالة على أن تخريب العالم أهون شيء عليه).[٢]

الثاني - إثبات اليمين لله ﷻ دون تأويل بما يليق به سبحانه:

ورد في هذا الحديث ذكر اليمين لله ﷻ ، ولا يصح أن نؤولها تبعاً لأفهامنا وما وصلت إليه عقولنا لأنها مهما بلغت تظل قاصرة عن إدراك هذه الحقائق، لهذا فإن موقف الطائفة الناجية أهل السنة والجماعة منها أن نؤمن بها وبأمثالها من صفات الخالقﷻ كما هي دون تأويل أو تحريف على الوجه الذي يليق به سبحانه.[٣]

الثالث - من موضوعات الدعوة: ثناء الله سبحانه وتعالى على نفسه:

إن في قوله تعالى في هذا الحديث: ((**أَنَا الْمَلِكُ ، أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ**)) ثناءً منه سبحانه على نفسه بتفرده بالملك بما يتضمنه من إحياء وإماتة وقدرة ورزق ونحوها مما اختص به سبحانه، وقوله : ((**أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ**)) دعوة لكل من تملك شيئا في الدنيا من متاعها الزائل للاعتراف بذلك، حيث يدعوهم فيقول: لمن الملك اليوم، ثم يجيب أو يجيبه أهل الجنة: لله الواحد القهار. جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه كان يقول في دعائه: ((**اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك، أنت كما**

---

١) انظر:الفتاوى/ابن تيمية ٤٨٢/٥ .

٢) تفسير أبي السعود ٢٦٢/٧، وانظر:المحرر الوجيز/ابن عطية ٥٦٦/١٢، وفتح المجيد/عبد الرحمن آل الشيخ ص٣٤٦.

٣) انظر الفائدة (٢) من الحديث (١٣٣) ص٦١٨.

أثنيت على نفسك)) [١]. وفي هذا تأكيد لثناء الله ﷻ على نفسه، ويترتب عليه وجوب ثناء عباده عليه بما هو أهله اقتداء برسول اللهﷺ. وأن يبالغ في الثناء، وإن ظل الإنسان عاجزا عن إفائه حقه من الثناء كما كان من رسول اللهﷺ في الحديث السابق حيث قال: ((لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك)) فقد اعترف ﷺ بالعجز عن تفصيل الثناء، وأنه لايقدر على بلوغ حقيقته فوكل ذلك إلى الله ﷻ المحيط بكل شيء جملة وتفصيلا، وكما أنه لانهاية لصفاته، لانهاية للثناء عليه. [٢]

الرابع - إثبات صفة الملك لله تعالى:

إن من صفات الخالق ﷻ صفة الملك لله تعالى فهو ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾[٣] ، و ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[٤]، و ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [٥]، وخاطب نبيه ﷺ فقال عز مِنْ قائل: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾[٦]. وفي حديث الدراسة أيضا إثبات الملك لله تعالى حيث ذكر رسول الله ﷺ أن الله ﷻ يقول: ((أَنَا الْمَلِكُ ، أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ؟)). فقد أخبر سبحانه أنه المتفرد بالملك، وأنه قد يهب الملك في الحياة الدنيا لمن يشاء من عباده وهذا يظهر من قوله تعالى في الحديث: ((أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ؟))، أما في الآخرة حيث الحساب والجزاء فالملك له وحده سبحانه. يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله -: (﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ﴾ هذه ثلاث صفات من صفات الربﷻ : الربوبية والملك والألوهية فهو رب كل شيء ومليكه وإلهه فجميع الأشياء مخلوقة له مملوكة عبيد له). [٧]

---

١) صحيح الإمام مسلم :كتاب الصلاة /باب مايقال في الركوع والسجود ص ٢٠١ رقم (٤٨٦).

٢) انظر شرح النووي على صحيح الإمام مسلم ٤/٤٤٩.

٣) سورة الناس الآية (٢).

٤) سورة الفاتحة الآية (٤).

٥) سورة الزخرف جزء من الآية (٨٥).

٦) سورة آل عمران جزء الآية (٢٦).

٧) تفسير ابن كثير ٤/٥٧٤.

الخامس - من أصناف المدعوين: الملوك :

إن من أصناف المدعوين ما ذكر في هذا الحديث وهم ملوك الدنيا حيث وجه الله ﷻ لهم دعوة إلى الإيمان به وبعظيم قدرته وتفرده بالملك يوم القيامة ويذكرهم في الدنيا بما سيكون يوم القيامة. قال الإمام القرطبي - رحمه الله - : (فأما قوله : ((أَنَا الْمَلِكُ)) في حديث ابن عمر ﷺ، فمقصوده إظهار انفراده تعالى بالملك عند انقطاع دعاوى المدعين، وانتساب المنتسبين، إذ قد ذهب كل ملك وملكه، وكل جبار ومتكبر وملكه، وانقطعت نسبهم، ودعاويهم، وهو نحو قوله تعالى:﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [1]).[2]

---

١) سورة غافر الآية (١٦).

٢) المفهم٧/٣٩١.

٤- باب قَوْلِهِ:﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾[١]

١٣٥-(٤٨١٤) . حدثنا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنا الأَعْمَشُ قالَ سَمِعْتُ أَبا صالِحٍ قالَ: سَمِعْتُ أَباهُرَيْرَةَ ﷺ[٢] عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: ((بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُون))، قالُوا: يا أَباهُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْماً؟ قالَ أَبَيْتُ قالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً قالَ: أَبَيْتُ قالَ: أَرْبَعُونَ شَهْراً. قالَ: أَبَيْتُ، وَيَبْلَى كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الإِنْسانِ إِلاَّ عَجْبَ ذَنَبِهِ فِيهِ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ.[٣]

وفي رواية: (...قال : ثُمَّ يُنْزِلُ الله مِنَ السَّماءِ ماءً، فَيَنْبُتُونَ كَما يَنْبُتُ الْبَقْلُ، لَيْسَ مِنَ الإِنْسانِ شَيْءٌ إِلاَّ يَبْلَى، إِلاَّعَظْماً واحِداً وَهْوَ عَجْبُ الذَّنَب، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيامَةِ).[٤]

شرح غريب الحديث:

<< **النَّفْخَتَيْنِ** >> : نفخة الإماتة ونفخة البعث.[٥]

<< **أَبَيْتُ** >>: بموحدة أي امتنعت عن القول بتعيين ذلك لأنه ليس عندي في ذلك توقيف.[٦]

<< **عَجْبُ** >>: بفتح المهملة وسكون الجيم بعدها موحدة ويقال له عجم بالميم أيضاً عوض الباء وهو عظم لطيف في أصل الصلب وهو رأس العصعص وهو مكان رأس الذنب من ذوات

---

١) سورة الزمر جزء من الآية (٦٨).

٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم (٩) ص٧٧.

٣) طرف الحديث في صحيح الإمام البخاري:كتاب التفسير/باب ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ ٩٤/٦ رقم (٤٩٣٥).

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه:كتاب الفتن وأشراط الساعة/باب مابين النفختين ص١٢٨١ رقم (٢٩٥٥).

٤) الطرف رقم (٤٩٣٥).

٥) فتح المبدي/الشرقاوي ٢٠٠/٣.

٦) فتح الباري/ابن حجر ٤٢٤/٨، وانظر: الكواكب الدراري/الكرماني ٧١/١٨، وعمدة القاري/العيني ١٤٦/١٩، فتح المبدي/الشرقاوي ٢٠٠/٣.

الأربع.[1]

<< **البَقْلُ** >>: هو نبات يخرج دون جذر ، ولا يبقى له جذر ينبت منه بعد رعيه، وهذا أيضا نبات الربيع مما يأكله الناس، ومنه العدس والفول والفاصولياء وأشباهها والخس والبقدونس والكزبرة وماشابه ذلك. والجمع بقول .[2]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - إثبات أن النفخ يوم القيامة اثنتان بينهما زمن.

الثاني - من واجبات الداعية: التوقف عن الجواب عند عدم العلم.

الثالث - أهمية السؤال والجواب في تحصيل العلم.

الرابع - إثبات البعث بعد الموت.

الخامس - من أساليب الدعوة: التشبيه .

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - إثبات أن النفخ يوم القيامة اثنتان بينهما زمن:

في هذا الحديث إثبات أن النفخ يوم القيامة اثنتان؛ الأولى نفخة الصعق والفزع حيث ينفخ إسرافيل عليه السلام في الصور فيصعق المخلوقون لشدتها وعظمتها، ثم يمكث الناس زمناً، ثم ينزل الله ماء فتنبت الأجساد من عجب الذنب كما تنبت الحبة في حميل السيل، فإذا تهيأت الأجساد وكملت نفخ في الصور نفخة البعث فتأتي كل روح إلى جسدها فيحييها الله، كلهم في لحظة فيقومون للبعث والحساب شاخصة أبصارهم ينظرون ماذا سيفعل الله بهم. [3]

قال تعالى :﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ

---

١) لسان العرب/ابن منظور ٥٨٢/١ مادة عجب، وفتح الباري/ابن حجر ٤٢٤/٨، وعمدة القاري/العيني ١٤٦/١٩، وإرشاد الساري/القسطلاني ٣٢٣/٧، وفتح المبدي/الشرقاوي٣/٢٠١، وانظر: المفهم/القرطبي ٣٠٧/٧ ، وشرح النووي على صحيح مسلم ٣٠٣/١٨.

٢) انظر :الهادي إلى لغة العرب/الكرمي ١٨٤/١ .

٣) انظر:المحرر الوجيز/ابن عطية ٥٦٦/١٢، و الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ٢٣٩/١٣، وتيسير الكريم الرحمن /السعدي ٤٩٤/٦.

فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾، أما الزمن الذي بينهما فلم يذكر لـه ابـن مسـعود ﷺ تحديداً.
قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ: (وإنما هما نفختان ؛ يموت الخلق في الأولى منهما ويحيون في الثانية).[1]

الثاني ـ من واجبات الداعية: التوقف عن الجواب عند عدم العلم:

إن من الواجب على الداعية إذا عرض لـه سؤال لا يعرف لـه جواباً أن يسكت إتقاءً لعذاب الله وحذراً من القول بغير علم فيَضِل ويُضل. وفي هذا الحديث ظهر لنا تورع الصحابة ﷺ عن القول في المسائل بغير علم تمثل في رد أبي هريرة ﷺ على مـن سـأله عـن مقصـود الأربعين وحسابها. قال الإمام الكرماني ـ رحمه الله ـ: (أَبَيْتُ : أي امتنعت عن التصديق بشـيء معين منها. وقال القاضي البيضـاوي: أي لا أدري أن الأربعين هي الشهور أو غيرهـا وامتنعت عـن الإخبار عما لاأعلم).[2]

الثالث ـ أهمية السؤال والجواب في تحصيل العلم:

إن من أهم أسباب تحصيل العلم سؤال المدعو للداعية عما اعترضه من أمور يجهلها أثنـاء إلقاء الداعية العلم لهم؛كما في هذا الحديث : (قَالُوا: يَا أَبَاهُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْماً ؟ قَالَ أَبَيْتُ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً قَالَ: أَبَيْتُ قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْراً.قَالَ: أَبَيْتُ) حيث كرر السـائل السؤال لأبي هريرة ﷺ عن مقدار الأربعين التي ذكرها له رغم رفضه الإجابة، عله يتحصل علـى تحديدها منه[3]. قال الزهري: العلم خزائن وتفتحها المسألة .[4]

---

١) الجامع لأحكام القرآن ٢٧٩/١٥.

٢) الكواكب الدراري ٧١/١٨، وانظر المفهم/القرطبي ٣٠٦/٧ ، وفتح الباري/ابن حجر ٤٢٤/٨، وعمدة القاري/العيني ١٤٦/١٩، وفتح المبدي/الشرقاوي٢٠٠/٣ .

٣) انظر بهجة النفوس/ابن أبي جمرة ٥٣/٤.

٤) الآداب الشرعية/ابن مفلح ١٢٠/٢.

الرابع - إثبات البعث بعد الموت:

إن في قول أبي هريرة ﷺ : (ثُمَّ يُنْزِلُ الله مِنَ السَّماءِ ماءً، فَيَنْبُتُونَ كَما يَنْبُتُ البَقْلُ، لَيْسَ مِنَ الإنْسانِ شَيْءٌ إلاَّ يَبْلى، إلاَّ عَظْماً واحِداً وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَب، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الخَلْقُ يَوْمَ القِيامَةِ) إثباتاً لبعث المخلوقات بعد موتها وذلك يكون يوم القيامة، حيث إن الله ﷻ يعيد تركيبها كما كانت عليه قبل موت الإنسان . قال الإمام القرطبي - رحمه الله -: (وقوله " ثُمَّ يُنْزِلُ الله مِنَ السَّماءِ ماءً" يعني به بعد نفخة الصعق ينزل هذا الماء الذي هو كمني الرجال، فتتكون فيه الأجسام بقدرة الله تعالى، وعن ذلك عبر بقوله : فينبتون كما ينبت البقل ، فإذا تهيأت الأجسام، وكملت، نفخ في الصور نفخة البعث، فخرجت الأرواح من المحال التي هي فيها. قال بعضهم: فتأتي كل روح إلى جسده فيحييها الله تعالى، كل ذلك في لحظة، بدليل قوله تعالى :﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾). [1]

الخامس - من أساليب الدعوة: التشبيه :

من أساليب الدعوة في تقريب المعنى استخدام التشبيه بأمر محسوس حتى يربط ذهن السامع بين ما يلقى وما يرى من ناحية الكيفية . وفي هذا الحديث شبه أبوهريرة ﷺ إعادة الناس بأجسادهم يوم البعث بإنبات البقل (فَيَنْبُتُونَ كَما يَنْبُتُ البَقْلُ) .[2]

---

١) المفهم ٣٠٦/٧.

٢) انظر عمدة القاري/العيني ٢١٤/١٠.

(٤١) سورة فصلت

١- باب ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [١]

١٣٦-(٤٨١٦) . حدثنا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ عَنْ رَوْحِ بْنِ الْقاسِمِ ، عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ [٢]: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ الآيَةَ ، كانَ رَجُلانِ مِنْ قُرَيْشٍ وَخَتَنٌ لَهُما مِنْ ثَقِيفٍ أَوْ رَجُلانِ مِنْ ثَقِيفٍ وَخَتَنٌ لَهُما مِنْ قُرَيْشٍ فِي بَيْتٍ، فَقالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَتَرَوْنَ أَنَّ الله يَسْمَعُ حَدِيثَنا ؟ قالَ بَعْضُهُمْ: يَسْمَعُ بَعْضَهُ، وَقالَ بَعْضُهُمْ: لَئِنْ كانَ يَسْمَعُ بَعْضَهُ لَقَدْ يَسْمَعُ كُلَّهُ، فَأُنْزِلَتْ: ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ﴾ الآيَةَ . [٣]

وفي رواية :(...كَثِيرَةٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ، قَلِيلَةٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ، فقال أَحَدُهُمْ أَتَرَوْنَ أَنَّ الله يَسْمَعُ ما نَقُولُ، قال الآخرُ يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنا ولا يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنا وقالَ الآخَرُ : إِنْ كان يَسْمَعُ إِذا جَهَرْنا فإنَّه يَسْمَعُ إِذا أَخْفَيْنا...). [٤]

---

١) سورة فصلت الآية (٢٢).

٢) سبقت ترجمته ص٢٥١ .

٣) أطراف الحديث في صحيح الإمام البخاري:كتاب التفسير/باب ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ٤٣/٦ رقم (٤٨١٧).

وكتاب التوحيد /باب قول الله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ٢٦٠/٨ رقم (٧٥٢١).

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه:كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ص١٢١١ رقم (٢٧٧٥).

٤) الطرف رقم (٤٨١٧).

شرح غريب الحديث:

<< تَسْتَتِرُونَ >>: أي تستخفون قاله أكثر العلماء، وعن مجاهد تتقون، وعن قتادة تظنون.[1]

<< خَتَن >>: الختن : زوج فتاة القوم، ومن كان من قبله من رجل أوامرأة فهم كلهم أختان لأجل المرأة. وأم المرأة وأبوها: ختنان للزوج، الرجل ختنٌ والمرأة ختنة.[2]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول ـ علم الله المحيط بكل شيء .

الثاني ـ من أساليب الدعوة: القصص.

الثالث ـ حرص السلف على الدقة والأمانة في النقل.

الرابع ـ من موضوعات الدعوة: إثبات صفة السمع لله ﷻ بما يليق به سبحانه .

الخامس ـ من موضوعات الدعوة : بيان ختم الله على الألسن وشهادة الجوارح على عمل الإنسان.

السادس ـ من موضوعات الدعوة: نزول القرآن منجماً تبعاً للوقائع .

السابع ـ أن الفطنة قلما تكون مع البطنة.

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول ـ علم الله المحيط بكل شيء :

من موضوعات الدعوة في هذا الحديث إثبات لصفة العلم الكامل المحيط لله ﷻ فإنه يعلم السر وأخفى ، وقد أنزل رده على هؤلاء النفر الذين تحدثوا حديثا خاصا في بيت ليس فيه غيرهم، وتساءلوا فيما بينهم إن كان الله يسمع حديثهم أم لا، ونزول الآية فيهم دليل على اطلاعه تعالى على أفعال العباد ما ظهر منها وما بطن، وتأكيد لإحاطته بكل شيء. **قال الوزير العالم ابن هبيرة ـ رحمه ا لله ـ**: (ومن قلة فهم هؤلاء أنهم شبهوا الله تعالى بخلقه من أنه

---

١) عمدة القاري/ العيني ١٥٤/١٩.

٢) لسان العرب/ابن منظور١٣٨/١٢ مادة ختن، وانظر:عمدة القاري/العيني ١٥٤/١٩ ، وإرشاد الساري/القسطلاني ٣٢٩/٧.

يسمع جهر الأصوات دون سرها ، فأخبرهم بأنه ﷻ يعلم، والعلم محيط بما يُسمع وما لا يُسمع).[١]

الثاني - من أساليب الدعوة: القصص:

القصص من الأساليب الدعوية التي يستخدمها الداعية لتوصيل المعلومة إلى ذهن السامع وتأكيدها، وتحصيل القناعة منه على مايقول، وفي هذا الحديث دليل على أهمية هذا الأسلوب حيث استخدمه عبد الله بن مسعود ﷺ ليؤكد للمدعوين إحاطة الله ﷻ بكل أفعال العباد مهما بالغوا في الاستتار بها، حتى يراقبوا الله في السر والعلن، ويتحققوا أنه لا يمر عليهم حال إلا وعليهم رقيب.[٢]

الثالث - حرص السلف على الدقة والأمانة في النقل:

إن في قول الراوي أبي معمر - رحمه الله -[٣] : (**كَانَ رَجُلانِ مِنْ قُرَيْشٍ وَخَتَنٌ لَهُمَا مِنْ ثَقِيفٍ أَوْ رَجُلانِ مِنْ ثَقِيفٍ وَخَتَنٌ لَهُمَا**) دليلاً على حرص السلف على الدقة في النقل والأمانة فيه، فإنه لما شك لم يجزم بأحد منها، بل أتى بصيغة الاحتمال لأحد الأمرين.

الرابع - من موضوعات الدعوة: إثبات صفة السمع لله ﷻ بما يليق به سبحانه:

إن في هذا الحديث إثباتاً لصفة السمع لله ﷻ على الوجه الذي يليق بجلاله وعظمته، وهذا هو مذهب الفرقة الناجية " أهل السنة والجماعة " فهم يثبتون هذه الصفة للخالقﷻ دون تحريف أو تكييف أوتأويل أو تعطيل، قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[٤]، وقال جل وعلا: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[٥]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (يسمع كلامهم كله مع اختلاف لغاتهم، وتفنن حاجاتهم؛ يسمع دعاءهم سمع إجابة،

---

١) الإفصاح ٢/٤٠، وانظر: إغاثة اللهفان /ابن القيم ١/١١٥، وإرشاد الساري/ القسطلاني ٧/٣٢٨.

٢) انظر إرشاد الساري/القسطلاني ٧/٣٢٩ .

٣) هو عبد الله بن سخبرة الأزدي الكوفي .حدث عن عمر وعلي وابن مسعود ، وآخرون.وثقه يحي بن معين.قال ابن سعد :كان ثقة ، له أحاديث .توفي بالكوفة في دولة يزيد سنة نيف وستين للهجرة . (تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبي/إعداد الحمصي ١/١٣٦ ، وانظرالمغني في معرفة رجال الصحيحين /صفوت محمود ص١٣٠)

٤) سورة المجادلة الآية رقم (١).

٥) سورة المجادلة جزء من الآية رقم (٧).

ويسمع كل ما يقولونه سمع علم وإحاطة لا يشغله سمع عن سمع، ولا تغلطه المسائل، ولا يتبرم بإلحاح الملحين، فإنه سبحانه هو الذي خلق هذا كله). [١]

الخامس - من موضوعات الدعوة : بيان ختم الله على الألسن وشهادة الجوارح على عمل الإنسان:

في هذا الحديث إشارة لشهادة الجوارح على عمل الإنسان، فإن الله تعالى ذكر أن استتارهم بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش لم يكن لعلمهم بشهادة جوارحهم عليهم بل إنهم جاحدون للبعث أصلاً ، ولكن كان ذلك منهم اعتقادا بأن الله لا يعلم كثيراً مما كانوا يعملون [٢]؛ فمضمون الآية التي نزلت فيهم يشير إلى أن جوارح الإنسان تشهد على أعماله التي قام بها كل جارحة تشهد على ماعملت. قال تعالى : ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.[٣]

السادس - من موضوعات الدعوة: نزول القرآن منجماً تبعاً للوقائع :

هذا الحديث من الأحاديث الدالة على نزول القرآن الكريم منجماً تبعاً للوقائع، فقد أخبر عبد الله بن مسعود أن قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ﴾ قد نزل في هؤلاء النفر من قريش وثقيف تحكي ما دار بينهم وترد عليهم بما يثبت الحقيقة من كونه جل وعلا سميع بصير، فذكر قصتهم ثم قال: (فَأَنْزَلَتْ: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ﴾ الآيَةَ). قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وهذا الحديث من أمثلة إنزال الآية بعد الآية على السبب الذي يقع في الأرض).[٤]

---

١) الفتاوى ٥/٤٨٠.

٢) عمدة القاري/العيني ١٩/١٥٤ بتصرف يسير جدا ، وانظر إرشاد الساري/القسطلاني ٧/٣٢٩.

٣) سورة يس الآية رقم (٦٥) .

٤) فتح الباري ١٣/٤١٤.

السابع - أن الفطنة قلما تكون مع البطنة:

في هذا الحديث من موضوعات الدعوة التنبيه إلى عدم المبالغة في المأكل لأن السمن يصيب الإنسان بالتخمة فيقل عنده الفهم والإدراك، ولهذا كان النبي ﷺ يحذر أمته من الإسراف في الأكل، وكان يقول: ((ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن)).[1] قال الإمام القرطبي - رحمه الله -: (قوله "قَلِيلَةٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ " أي: فقههم قليل، أو معدوم، وكثير شحم بطونهم أي: هم سمان، إذ ليس لهم هم في عبادة، ولاحظ من صوم، ولا مجاهدة. وإنما همهم أن يأكلوا أكل الأنعام من غير مبالاة باكتساب الآثام. وفيه تنبيه على سبب قلة فهمهم، فإن البطنة تذهب بالفطنة)[2]. لهذا ينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يوجه المسلمين إلى استغلال أوقاتهم في العبادة، ومايعود عليهم بالنفع في الدنيا والآخرة ، وأن يوطنوا أنفسهم على العزوف عن الدنيا وملذاتها، وأن يأخذوا منها فقط مايعينهم على أداء واجباتهم تجاه خالقهم ﷻ .

---

١) سنن ابن ماجه :كتاب الأطعمة /باب الاقتصاد في الأكل ص٤٨٤ رقم (٣٣٤٩).وصححه الشيخ الألباني - رحمه الله - انظر صحيح سنن ابن ماجه ٢٣٧/٢ رقم (٢٧٠٤).

٢) المفهم٣٩٤/٧، وانظر:الإفصاح/ابن هبيرة ٤٠/٢ ، وإكمال المعلم/القاضي عياض ٣٠٩/٨، وفتح الباري/ابن حجر ٤٣٢/٨، وشرح النووي على صحيح الإمام مسلم١٢٦/١٧، وإرشاد الساري/القسطلاني ٣٣٠/٧، وتحفة الأحوذي/المباركفوري ١٢٣/٩.

(٤٥)سورة الجاثية

باب ﴿ ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ الآية [١]

١٣٧-(٤٨٢٦) . حدثنا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ. حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : قَالَ اللهُ ﷻ: ((يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الأَمْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ)) .[٢]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - من موضوعات الدعوة: وجود كلام لله تعالى ليس من القرآن وهو الأحاديث القدسية.

الثاني - من موضوعات الدعوة: النهي عن سب الدهر.

الثالث - من موضوعات الدعوة: بيان أن الأمور بتقدير الخالق ﷻ .

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - من موضوعات الدعوة: وجود كلام لله تعالى ليس من القرآن وهو الأحاديث القدسية :

من موضوعات الدعوة في هذا الحديث والتي ينبغي للداعية أن ينبه المدعوين إليها وجود كلام نقله الرسول ﷺ عن ربه ليس من القرآن الكريم بل هو حديث قدسي يختلف عن القرآن في نظمه وإعجازه وهو إلى الحديث النبوي أقرب منه إلى آي المصحف الشريف ، لأن النبي ﷺ تلقاه من ربه بإلهام منه تعالى، وأخبر عنه النبي ﷺ بعبارة نفسه، كهذا الحديث الذي بين أيدينا، أما

---

١) سورة الجاثية جزء من الآية (٢٤).

٢) أطراف الحديث في صحيح البخاري : كتاب الأدب /باب لاتسبوا الدهر ١٤٩/٧ رقم (٦١٨١) .

وكتاب التوحيد /باب قول الله تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ ٢٤٨/٨ رقم (٧٤٩١) .

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه :كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها /باب النهي عن سب الدهر ص٩٩٧ رقم (٢٢٤٦).

القرآن فقد تلقاه ﷺ من الوحي وأخبر به كما نزل من ربه، وللحديث القدسي صيغ متعددة منها ماورد في هذا الحديث (قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : قَالَ اللهُ ﷻ). قال العلامة العيني ــ رحمه الله ـ : (قالوا إن هذا الحديث كلام قدسي أي نص إلهي في الدرجة الثانية لأن الله تعالى أخبر نبيهﷺ معناه بإلهام وأخبر النبي ﷺ عنه أمته بعبارة نفسه).[1]

الثاني ـ من موضوعات الدعوة: النهي عن سب الدهر:

من موضوعات الدعوة في هذا الحديث النهي عن سب الدهر لأن في هذا تعرضاً للخالقﷻ وسباً له تعالى لأنه المتصرف في الأمور والفاعل للحوادث، قال الإمام ابن أبي جمرة ـ رحمه الله ـ: (ظاهر الحديث يدل على المنع من سب الدهر لأنه يعود إلى سب خالقه ومصوره وهو الله ﷻ)[2]. وهو مذهب الدهرية ومن وافقهم الذين يعتقدون تصرف الدهر وينفون وجود خالق، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. قال العلامة القسطلاني ـ رحمه الله ـ: (وهذا مذهب الدهرية من الكفار، والدهرية المنكرون للصانع المعتقدون أن في كل ثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه ويزعمون أن هذا قد تكرر مرات لا تتناهى فكابروا العقول وكذبوا المنقول، ووافقهم مشركوا العرب، وإليه ذهب آخرون ولكنهم معترفون بوجود الصانع الإله الحق ﷻ ولكنهم كانوا ينزهون أن تنسب إليه المكاره ويضيفونها إلى الدهر فكانوا كذلك يسبون الدهر).[3]

ومن سب الدهر فقد عرض نفسه لسخط الله وعقابه، لذا ينبغي للمسلم تجنب ذلك والحذر منه. قال الإمام القرطبي ــ رحمه الله ــ: (وقوله تعالى ((يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ)) أي يخاطبني من القول بما يتأذى به من يصح في حقه التأذي، لا أن الله تعالى يتأذى؛ لأن التأذي ضرر، وألم، والله تعالى منزه عن ذلك، وهذا يجري مجرى ماجاء من محاربة الله ومخادعته. وهذه كلها توسعات يفهم منها: أن من يعامل الله تعالى بتلك المعاملات تعرض لعقاب الله تعالى، ولمؤاخذته الشديدة. فليحذر ذلك).[4]

---

١) عمدة القاري ١١٠/١٥.

٢) بهجة النفوس ١٧٧/٤ .

٣) إرشاد الساري ١٠٧/٩.

٤) المفهم ٥٤٧/٥، وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٦/١٥، وفتح الباري/ابن حجر ٤٤١/٨، وعمدة القاري/العيني ١٦٧/١٩، وإرشاد الساري/القسطلاني ٤٣٤/١٠.

الثالث - من موضوعات الدعوة: بيان أن الأمور بتقدير الخالق ﷻ :

في هذا الحديث إثبات أن جميع مايحدث في هذا الكون هو بتقدير الخالق ﷻ ؛ فهو وحده المالك للأمور المتصرف فيها بمشيئته وإرادته، والدهر من جملة مخلوقات الله التي يتصرف فيها ﷻ فالدهر ليل ونهار يقلبهما تعالى ويتصرف فيهما بالإطالة والإقصار والإضاءة والإظلام ولاتصرف للدهر. ومن اعتقد تصرف الدهر أو نسب إليه تلك الأفعال أو شيئا منها فلا شك في كفره. قال الإمام القرطبي - رحمه الله -: (فاعلم : أنه لما كان اعتقاد الجاهلية: أن الدهر هو الذي يفعل الأفعال، ويذمونه إذا لم تحصل أغراضهم: أعلمهم النبي ﷺ: أن الله يفعل كل شيء ؛ فإذا سبوا الدهر من حيث: إنه الفاعل، ولا فاعل إلا الله؛ فكأنهم سبوا الله تعالى؛ فلذلك قال الله تعالى: ((يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر)). أي: أنا الذي أفعل ما ينسبونه للدهر، لا الدهر؛ فإنه ليل ونهار، وأنا أقلبهما. أي: أتصرف فيهما بالإطالة، والإقصار، والإضاءة، والإظلام).[1] وقال - رحمه الله -: (ولا شك في كفر من نسب تلك الأفعال أو شيئاً منها للدهر حقيقة، واعتقد ذلك. وأما من جرت هذه الألفاظ على لسانه ولا يعتقد صحة تلك : فليس بكافر، ولكنه قد تشبه بأهل الكفر وبالجاهلية في الإطلاق، وقد ارتكب ما نهاه رسول الله ﷺ عنه. فليتب، وليستغفر الله تعالى). [2]

---

١) المفهم ٥/٥٤٩، وانظر :شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/٦، وفتح الباري/ابن حجر ٨/٤٤١، وعمدة القاري/العيني ١٩/١٦٧، وإرشاد الساري/القسطلاني ١٠/٤٣٤.

٢) المصدر السابق ٥/٥٤٧ - ٥٤٨ ، وانظر عمدة القاري/العيني ١٩/١٦٧.

(٤٦)سورة الأحقاف

١- باب ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [١]

١٣٨ -(٤٨٢٧). حدثنا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوانَةَ عَنْ أَبِي بِشْرٍ عَنْ يُوسُفَ بْنِ ماهَكٍ قَالَ: كَانَ مَرْوانُ عَلَى الْحِجازِ اسْتَعْمَلَهُ مُعاوِيَةُ فَخَطَبَ فَجَعَلَ يَذْكُرُ يَزِيدَ بْنَ مُعاوِيَةَ، لِكَيْ يُبايَعَ لَهُ، بَعْدَ أَبِيهِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ شَيْئاً : فَقَالَ: خُذُوهُ، فَدَخَلَ بَيْتَ عائِشَةَ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ مَرْوانُ: إِنَّ هذَا الَّذِي أَنْزَلَ الله فيهِ ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي﴾ فَقَالَتْ عائِشَةُ[٢] مِنْ وَراءِ الْحِجابِ: ما أَنْزَلَ الله فينا شَيْئاً من الْقُرْآنِ، إِلاَّ أَنَّ الله أَنْزَلَ عُذْرِي .[٣]

شرح غريب الحديث:

<< **أُف** >>: هي صوت إذا صوت به الإنسان علم أنه متضجر متكره، والعرب تقول لما يكرهونه ويستثقلون أف له فتكون لمن يستثقل أمراً، ويضيق به صدره .[٤]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - من تاريخ الدعوة :استعمال معاوية ﷺ لمروان على الحجاز .

الثاني - مكانة عائشة ﷺ في نفوس المسلمين.

---

١) سورة الأحقاف الآية (١٧).

٢) سبقت ترجمتها في الحديث رقم (١٠) ص٨٥.

٣) انفرد به الإمام البخاري عن الإمام مسلم ولم يورد له أطرافاً.

٤) انظر:النهاية في غريب الحديث والأثر /ابن الأثير ١/٥٥ ، ولسان العرب /ابن منظور ٧/٩.

الثالث - من واجبات المرأة المسلمة: التمسك بالحجاب .

الرابع - من واجبات الداعية : تصحيح الفهم الخاطيء لأمر من أمور الدين .

الخامس - من أساليب الدعوة: أسلوب النفي.

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - من تاريخ الدعوة: استعمال معاوية ﷺ لمروان على الحجاز :

من تاريخ الدعوة في هذا الحديث أن مروان بن الحكم كان عاملاً لمعاوية بن أبي سفيان ﷺ على الحجاز، وقد ولاه عليها عدة مرات؛ يوليه ثم يعزله.[1] وكانت أول ولايته سنة اثنتين وأربعين للهجرة، وقد وقعت هذه القصة الواردة في الحديث في سنة ست وخمسين للهجرة حين طلب معاوية بن أبي سفيان مبايعة ابنه يزيد ولياً لعهده. [2]

الثاني - مكانة عائشة ﷺ في نفوس المسلمين:

شرف الله تعالى أزواج نبيه ﷺ بأن جعلهن أمهات للمؤمنين، قال تعالى : ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [3] أي في وجوب التعظيم والمبرة والإجلال وحرمة النكاح على الرجال، وحجبهن ﷺ بخلاف الأمهات [4]. وفي هذا الحديث بيان للمكانة العالية لإحدى أمهات المؤمنين وهي عائشة ﷺ وإجلال الصحابة ﷺ لها حيث إنه لما استجار بها أخوها عبد الرحمن ﷺ ودخل حجرتها لم يدخلوا عليه فيها إعظاماً لها رغم أن الذي طلبه الأمير قال الراوي: (**فَدَخَلَ بَيْتَ عَائِشَةَ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ**). قال الإمام الكرماني - رحمه الله -: (ولم يقدروا عليه: إعظاماً لعائشة ﷺ حيث امتنعوا عن الدخول في حجرتها). [5]

الثالث - من واجبات المرأة المسلمة: التمسك بالحجاب :

إن في قول الراوي: (**مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ**) وذكره تمسك أم المؤمنين عائشة ﷺ بالحجاب أثناء ردها على من ادعى نزول قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي﴾ في

---

١) انظر:البداية والنهاية /ابن كثير ٢٨٣/٨، وفتح الباري/ابن حجر ٤٤٣/٨، وعمدة القاري/العيني ١٦٩/١٩، وإرشاد الساري/القسطلاني ٣٤٠/٧.

٢) انظر:الكامل في التاريخ/ابن الأثير ٢٥٠/٣.

٣) سورة الأحزاب جزء من الآية (٦).

٤) الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ١٢٣/١٤ بتصرف يسير .

٥) الكواكب الدراري ٩٠/١٨، وفي فتح الباري/ابن حجر ٤٤٣/٨، وعمدة القاري/العيني ١٦٩/١٩، وإرشاد الساري/القسطلاني ٣٤٠/٧.

أخيها؛ تأكيد على أهمية تمسك المرأة المسلمة بحجابها، وأن هذا من أهم واجباتها استجابة لأمر الله تعالى، وصيانة لنفسها عن الرذائل، والنفوس الضعيفة، قال ﷺ : ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [1]. وينبغي على الداعية إلى الله تعالى أن يؤكد على هذا الوجوب، وأن يبين للمسلمين صفة الحجاب الشرعي، والفرق بين ما يتخذ حجابا للستر وما يتخذ للزينة، مع بيان حرمة الثاني لأنه يتنافى مع تعاليم ديننا الإسلامي.

الرابع ـ من واجبات الداعية: تصحيح الفهم الخاطيء لأمر من أمور الدين :

إن من واجبات المسلم بوجه عام والداعية إلى الله بوجه خاص تصحيح الفهم الخاطيء لأي أمر من أمور ديننا الحنيف، كما في هذا الحديث حيث صححت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها خطأ من قال أن قوله تعالى:﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي﴾ نزل في أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما ، وأخبرت أنه لم ينزل فيهم إلا آيات براءتها من الإفك، وهي تقصد بقولها فينا أي بني أبي بكر، لأن أبابكر رضي الله عنه قد نزلت فيه عدة آيات منها قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾[2].[3] وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾.[4]

لهذا ينبغي على الدعاة إلى الله أن يهتموا بهذا الأمر لأن إهماله يؤدي بالأمة إلى الضلال، ولن يتأتى له ذلك إلا بغشيان المجالس والأماكن العامة، والاختلاط بالناس .

الخامس ـ من أساليب الدعوة: أسلوب النفي:

إن من الأساليب الدعوية في تأكيد الأمر أسلوب النفي، وقد دل عليه ما جاء في هذا الحديث من قول عائشة رضي الله عنها : (**ما أَنْزَلَ الله فينا شَيْئاً من القُرْآنِ، إلاَّ أَنَّ الله أَنْزَلَ عُذْرِي**) فقد نفت أن يكون من آيات القرآن ما أنزل فيهم بني أبي بكر عدا الآيات التي برأت ساحتها من الإفك.

---

١) سورة الأحزاب جزء من الآية (٥٣).

٢) سورة التوبة الآية رقم (٤٠).

٣) انظر عمدة القاري/العيني ١٩/١٧٠.

٤) سورة النور الآية رقم (٢٢).

٢- باب قَوْلِهِ:﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١)

قال ابن عباس ﷺ: عارضٌ السحاب.

١٣٩ -(٤٨٢٨). حدثنا أَحْمَدُ بْنُ عيسى، حَدَّثَنا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنا عَمْرٌو أَنَّ أَبَا النَّضْرِ حَدَّثَهُ عَنْ سُلَيْمانَ بْنِ يَسارٍ، عَنْ عائِشَةَ ﷺ (٢) زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قالَتْ ما رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ ضاحِكاً حَتَّى أَرى مِنْهُ لَهَواتِهِ إِنَّما كانَ يَتَبَسَّمُ. (٣)

وفي رواية:(... مارَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُسْتَجْمِعاً قَطْ ضَاحِكاً...). (٤)

شرح غريب الحديث:

<< لَهَواتِهِ >>: اللهاة : لحمة حمراء في الحنك معلقة، والجمع لهيات. وقال ابن سيدة: اللهاة من كل ذي حلق اللحمة المشرفة على الحلق.(٥)

<< مُسْتَجْمِعاً >>: أي مبالغاً في الضحك لم يترك منه شيئاً يقال استجمع السيل اجتمع من كل موضع. (٦)

---

١) سورة الأحقاف الآية (٢٤).

٢) سبقت ترجمتها في الحديث رقم (١٠) ص٨٥.

٣) طرف الحديث في صحيح الإمام البخاري:كتاب الأدب/باب التبسم والضحك ١٢٤/٧ رقم (٦٠٩٢).

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه:كتاب صلاة الاستسقاء /باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم والفرح بالمطر ص٣٦١ رقم (٨٩٩).

٤) الطرف رقم (٦٠٩٢).

٥) لسان العرب/ابن منظور ٢٦٢/١٥ مادة (لها) ، وانظر:شرح النووي على صحيح مسلم ٤٥٠/٦ ، والجامع لأحكام القرآن/القرطبي ٢٠٦/١٦، وفتح الباري/ابن حجر٤٤٤/٨، وعمدة القاري/العيني ١٧١/١٩، وإرشاد الساري/القسطلاني ٣٤١/٧، وفتح المبدي/الشرقاوي٢٠٢/٣.

٦) فتح الباري/ابن حجر ٤٢٢/١٠.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - أن المبالغة في الضحك ليست من صفات المؤمنين.

الثاني - من صفات النبي ﷺ : الوقار .

الثالث - من أساليب الدعوة: بيان سنن النبيﷺ ليقتدى بها.

الرابع - وظيفة زوجة الداعية في نشر الدعوة.

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - أن المبالغة في الضحك ليست من صفات المؤمنين :

من الموضوعات الدعوية الهامة التي ينبغي أن ينبه إليها الدعاة إلى الله تعالى المسلمين عدم الإكثار من الضحك والمبالغة فيه لأنه مما يؤثر على القلوب ويصرفها عن مهمات الدين، وتذكر يوم الفزع الأكبر ومافيه من حساب وجنة ونار، كما أنه يجعل صاحبه من أهل السفه الذين لايؤخذ بقولهم، ولايعتد بهم. ولهذا كان من صفاتهﷺ أنه لا يبالغ في الضحك كما قالت عنه زوجه عائشة رضي الله عنها : (**مارَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُسْتَجْمِعاً قَطْ ضَاحِكاً**). وورد عنه ﷺ أنه قال : ((**لاتكثروا الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب**)).[1] . وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (من أكثر من شيء عرف به، ومن مزح استخف به، ومن كثر ضحكه قلت هيبته، ومن عرّض نفسه إلى التهمة فلا يلومن من أساء به الظن) [2]. قال العلامة العيني ــ رحمه الله ــ: (وأما المكروه من هذا الباب فهو الإكثار من الضحك كما قال لقمان عليه السلام لابنه: إياك وكثرة الضحك فإنها تميت القلب، والإكثار منه وملازمته حتى يغلب على صاحبه مذموم منهي عنه وهو من أهل السفه والبطالة).[3]

---

١) سنن ابن ماجه:كتاب الزهد/باب الحزن والبكاء ص١٤١١ رقم (٤١٩٣)، وصححه الشيخ الألباني - رحمه الله - انظر صحيح سنن ابن ماجه ٤٠٨/٢ رقم (٣٣٨١).

٢) المنهج المسلوك في سياسة الملوك/الشيزري ص٤٤٦.

٣) عمدة القاري ١٥٠/٢٢ ، وانظر:الكواكب الدراري/الكرماني ٢١٨/٢٠، وفتح الباري/ابن حجر ٤٢٠/١٠.

الثاني - من صفات النبي ﷺ : الوقار :

في هذا الحديث صفة من صفات النبي ﷺ وهي الوقار؛ فإنه ﷺ لم يكن يبالغ في الضحك ويستغرق فيه ويفتح فمه حتى تبدو لهاته، بل كان يتبسم تبسماً تظهر به نواجذه وأنيابه فقط، ولهذا نجد له هيبة بين أصحابه حتى إن بعضهم لا يستطيع أن يرفع نظره في عينيه ﷺ . قال الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ: (حديث عائشة أن النبي ﷺ لم يستجمع قط ضاحكاً تبدو منه لهواته.يعني ليس يضحك ضحكاً فاحشاً بقهقهة، يفتح فمه حتى تبدو لهاته، ولكنه كان يبتسم، أو يضحك حتى تبدو نواجذه أو تبدو أنيابه؛ وهذا من وقار النبي ﷺ). [1]

الثالث - من أساليب الدعوة: بيان سنن النبي ﷺ ليقتدى بها :

ذكرت لنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها خلقاً من الأخلاق التي كان يتحلى بها الرسول ﷺ وهو اقتصاره على التبسم عند الضحك وعدم المبالغة فيه، وقد كان هذا منه ﷺ جزءً من التربية الإيمانية التي كان يحرص أن يربي عليها أصحابه. ولهذا كان الصحابة رضي الله عنهم يتناقلون عنه أفعاله وأقواله ليقتدى به فيها وقد نقلت لنا زوجه عائشة رضي الله عنها عنه الكثير من السنن التي ينبغي أن يتبعها المسلم ويتمثلها في حياته، بل ويدعو لها، قال تعالى:﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.[2] قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (والذي يظهر من مجموع الأحاديث أنه ﷺ كان في معظم أحواله لا يزيد على التبسم وربما زاد على ذلك فضحك والمكروه من ذلك إنما هو الإكثار منه أو الإفراط فيه لأنه يذهب الوقار. قال ابن بطال: والذي ينبغي أن يقتدى به من فعله ما واظب عليه من ذلك).[3]

الرابع - وظيفة زوجة الداعية في نشر الدعوة :

في هذا الحديث بيان لوظيفة زوجة الداعية، وماينبغي أن تقوم به من دور في سبيل نشر الدعوة جنباً إلى جنب مع زوجها. فقد قامت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بهذا الدور خير قيام وهذا الحديث أحد الشواهد على ذلك، حيث أخبرت عن صفة ضحك النبي ﷺ (**مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَاحِكاً حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ**). لذا فإنه ينبغي ـ إن لم يكن يجب خاصة في هذا العصر الذي كثرت فيه الفتن والمنكرات ـ أن تنهض المؤمنات للدعوة إلى الله

---

١) شرح رياض الصالحين ٩٨/٧.

٢) سورة الأحزاب جزء من الآية رقم (٢١) .

٣) فتح الباري ٤٢٠/١٠، وانظر عمدة القاري/العيني ١٥٠/٢٢.

تعالى، وبيان سنة نبيه ﷺ، التي لم يحرص كثير من الناس على معرفتها والعمل بها، بل تناقلوا ما يخالفها وساروا وراءه، فمسؤولية الداعيات إيضاحها والدعوة إليها في الأماكن النسائية التي يصعب وصول الرجال إليها، تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾. [1]

---

١) سورة التوبة جزء من الآية رقم (٧١).

(٤٧) سورة محمد ﷺ (الذين كفروا).

١- باب ﴿وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (١)

١٤٠-(٤٨٣٠). حدثنا خالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنا سُلَيْمانُ، حَدَّثَنِي مُعاوِيَةُ بْنُ أَبِي مُزَرِّدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ (٢) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: ((خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قامَتِ الرَّحِمُ فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمنِ، فَقالَ لَهُ: مَهْ قالَتْ: هذا مَقامُ الْعائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ. قالَ: أَلا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ ؟ قالَتْ: بَلى يارَبِّ، قالَ: فَذاكِ)) قالَ أَبُوهُرَيْرَةَ: اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾. (٣)

شرح غريب الحديث:

<< خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ >>: أي قضاه وأتمه.(٤)

<< قامَتِ الرَّحِمُ >>: يحتمل أن يكون على الحقيقة والأعراض يجوز أن تتجسد وتتكلم بإذن الله، ويجوز أن يكون على حذف أي قام ملك فتكلم على لسانها، ويحتمل أن يكون ذلك على طريق ضرب المثل والإستعارة والمراد تعظيم شأنها وفضل واصلها وإثم قاطعها.(٥)

<< حَقْوِ الرَّحْمنِ >>:قال عياض: الحقو معقد الإزار وهو الموضع الذي يستجار به ويحتزم به على عادة العرب لأنه من أحق ما يحامى عنه ويدفع كما قالوا نمنعه مما نمنع منه أزرنا فاستعير

---

١) سورة محمد جزء من الآية (٢٢).

٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم (٩) ص٧٧.

٣) أطراف الحديث في صحيح الإمام البخاري:كتاب التفسير/باب ﴿وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ ٥٠/٦ رقم (٤٨٣١) و(٤٨٣٢).
وكتاب الأدب/باب من وصل وصله الله ٩٦/٧ رقم (٥٩٨٧).
وكتاب التوحيد /باب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ ٢٤٨/٨ رقم (٧٥٠٢).
وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه:كتاب البر والصلة والآداب/باب صلة الرحم وتحريم قطعها ص١١٢١ رقم (٢٥٥٤).

٤) فتح الباري/ابن حجر ٤٤٥/٨، فتح المبدي/الشرقاوي ٢٠٢/٣، وانظر: عمدة القاري/العيني ٩٣/٢٢، وإرشاد الساري/القسطلاني ٣٤٢/٧.

٥) فتح الباري/ابن حجر ٤٤٥/٨.

ذلك مجازاً للرحم في استعاذتها با لله من القطيعة. وقد يطلق الحقو على الإزار نفسه وهو المراد هنا وهو الذي جرت العادة بالتمسك به عند الإلحاح في الاستجارة والطلب.(١)

<< **مَهْ** >>: اسم فعل معناه الزجر أي اكفف.(٢)

<< **مَقَامُ** >>: موضع القدمين. أي قيامي في هذا مقام العائذ بك.(٣)

<< **الْعَائِذِ** >>: أي أنا عائذ ومتعوذ كما يقال مستجير با لله.(٤)

<< **فَهَلْ عَسَيْتُمْ** >>: قال ابن سيده: عَسَيْتُ أن أفعل كذا وعسيت قاربت.(٥)

<< **إِنْ تَوَلَّيْتُمْ** >>: اختلف في تأويل قوله إن توليتم فالأكثر على أنها من الولاية والمعنى إن توليتم الحكم، وقيل بمعنى الإعراض والمعنى لعلكم إن أعرضتم عن قبول الحق أن يقع منكم ماذكر والأول أشهر.(٦)

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - من موضوعات الدعوة: بيان عظيم قدرة ا لله تعالى وحكمته .

الثاني - تعظيم شأن الرحم وفضل واصلها وإثم قاطعها .

الثالث - من أساليب الدعوة: استخدام أسلوب الاستعارة.

الرابع - من أساليب الدعوة: مخاطبة الناس بما يفهمون .

الخامس - من موضوعات الدعوة: استعاذة المخلوق با لله تعالى واللجوء إليه وحده.

السادس - بيان العلم الكامل السابق لله تعالى .

السابع - أهمية ذكر الدليل .

---

١) لسان العرب/ابن منظور ١٤/١٨٩ مادة حقا، وفتح الباري/ابن حجر ٨/٤٤٥، وعمدة القاري/العيني ١٩/١٧٢، وانظر: اللباب في الجمع بين السنة والكتاب/المنبجي ١/٤٦، وإرشاد الساري/القسطلاني ٧/٣٤٢ ، وفتح المبدي/ الشرقاوي ٣/٢٠٣.

٢) الكواكب الدراري/الكرماني ١٨/٩٢، وفتح الباري/ابن حجر ٨/٤٤٥، وعمدة القاري/العيني ١٩/١٧٣ ، و إرشاد الساري/القسطلاني ٧/٣٤٣ ، وفتح المبدي/ الشرقاوي ٣/٢٠٣.

٣) لسان العرب/ابن منظور١٢/٤٩٨ مادة قوم، فتح الباري/ابن حجر ٨/٤٤٦.

٤) النهاية في غريب الحديث والأثر /ابن الأثير ٣/٣١٨.

٥) لسان العرب/ابن منظور ١٥/٥٥ مادة عسا.

٦) فتح الباري/ابن حجر ٨/٤٤٦.

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - من موضوعات الدعوة: بيان عظيم قدرة الله تعالى وحكمته :

من موضوعات الدعوة في هذا الحديث بيان عظيم قدرة الله تعالى حيث خلق الخلق جميعاً بلا معين ولا وزير، كما ظهرت حكمته في مدة خلق الخلق وتفاوتها بين المخلوقات .

قال الإمام ابن أبي جمرة - رحمه الله -: (وفي قوله ﷺ : ((خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ، حتى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ)) دليل على صفتين عظيمتين من صفات الحق سبحانه وهما: القدرة والحكمة، فأما الدال منه على القدرة: فبالإخبار بأنه ﷻ خالق جميع الخلق وأي دليل على القدرة أعظم من اختراع الخلق على غير مثال تقدم ولا معين ولا وزير، وأما الدال على الحكمة منه فقوله عليه السلام ((حتى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ)) لأنّ "حتى" لازمة للغاية فيعطي قوة الكلام أن من له غاية فله بداية، ومابين الغاية والبداية اقتضت الحكمة الربانية "لا يعجز عن القدرة" فإن من قدرته ﷻ خلق جميع الخلق وهو كما أخبر ﷻ بقوله : ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [1] لا يمكن أن يكون في قدرته عجز عن شيء من الأشياء بل ما كان في بعض المخلوقات من تأخير أو غير ذلك فلحكمة اقتضتها حكمة من ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [2]).[3]

الثاني - تعظيم شأن الرحم وفضل واصلها وإثم قاطعها:

في هذا الحديث دليل على عظم شأن الرحم وأن صلتها سبب لصلة الله لعبده برحمته له ولطفه به وإحسانه إليه وتيسير سبل طاعة الله وشرح صدره لمعرفة خالقه ﷻ .[4] قال الإمام النووي - رحمه الله -: (والمراد تعظيم شأنها وفضيلة واصلها وعظيم إثم قاطعها...ولا خلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة وقطيعتها معصية).[5]

---

١) سورة ق جزء من الآية (٣٨).

٢) سورة الشورى جزء من الآية (١١).

٣) بهجة النفوس٤/١٤٨.

٤) انظر شرح النووي على صحيح الإمام مسلم ١٦/ ٣٤٨ .

٥) المصدر السابق ١٦/٣٤٧-٣٤٨، وانظر:المفهم/القرطبي ٦/٥٢٥، والجامع لأحكام القرآن /القرطبي١٦/٢٤٩، وبهجة النفوس/ابن أبي جمرة ٤/١٤٦، وتفسير ابن كثير٤/١٧٩، والكواكب الدراري/الكرماني١٨/٩٣، وفتح الباري/ابن حجر ٨/٤٤٥، وعمدة القاري/العيني١٩/١٧٢، وإرشاد الساري/القسطلاني ٧/٣٤٣، وشرح رياض الصالحين /ابن عثيمين ٥/٣٢٠، وشرح كتاب التوحيد/الغنيمان٢/٢٨٥.

وقد ذكر الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ أنواع الرحم فقال : (فالرحم المحرم قطعها، المأمور بصلتها على وجهين؛ عامة وخاصة. فالعامة: رحم الدين، وتجب مواصلتها بملازمة الإيمان، والمحبة لأهله ونصرتهم، والنصيحة لهم، وترك مضارتهم، والعدل بينهم، والنصفة في معاملتهم، والقيام بحقوقهم الواجبة كتمريض المرضى، وحقوق الموتى: من غسلهم، والصلاة عليهم، ودفنهم، وغير ذلك من الحقوق المترتبة لهم. وأما الرحم الخاصة: فتجب لهم الحقوق العامة ، وزيادة عليها كالنفقة على القرابة القريبة، وتفقد أحوالهم، وترك التغافل عن تعاهدهم في أوقات ضروراتهم، وتتأكد في حقهم حقوق الرحم العامة، حتى إذا تزاحمت الحقوق بديء بالأقرب فالأقرب).[1]

الثالث ـ من أساليب الدعوة: استخدام أسلوب الاستعارة :

في هذا الحديث من أساليب الدعوية استعمال الاستعارة التمثيلية، حيث شبه الرحم في تعلقها بحقو الرحمن كالمستجير، لأن إمساك الحقو من طرق الاستجارة عند العرب فكأن الرحم إنسان متعلق بالله مستجير به. (قال الطيبي: هذا القول مبني على الاستعارة التمثيلية لأنها شبهت حالة الرحم وما هي عليه من الافتقار إلى الصلة والذب عنها من القطع بحال مستجير يأخذ بحقو إزار المستجار به أو هي مكنية بأن يشبه الرحم بإنسان مستجير بمن يذب عنه ما يؤذيه ثم أسند على سبيل الاستعارة التخييلية ما هو لازم المشبه به من القيام ليكون قرينة مانعة عن إرادة الحقيقة).[2]

الرابع ـ من أساليب الدعوة: مخاطبة الناس بما يفهمون :

من أساليب الدعوة مخاطبة الناس بما تستوعبه أفهامهم، وتعقله قلوبهم لأن هذا الأسلوب يوصله إلى حقيقة مايتحدث عنه الداعية فيسهل قبولهم له. وفي هذا الحديث حدَّث الخالقﷻ عباده بما يفهمونه حيث قال: ((أَلا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟)).

قال الإمام ابن أبي جمرة ـ رحمه الله ـ: (الوصل من الله كناية عن عظيم إحسانه وإنما خاطب الناس بما يفهمونه).[3]

فينبغي على الدعاة إلى الله تعالى أن يحدِّثوا الناس بما يفهمون ويخاطبوهم على قدر عقولهم

---

١) المفهم ٥٢٦/٦، والجامع لأحكام القرآن /القرطبي ١٤٧/١٦، وانظر: بهجة النفوس/ابن أبي جمرة ١٤٦/٤، وفتح الباري/ابن حجر ٣٥٠/١٠، وعمدة القاري/العيني ١٧٣/١٩.

٢) الكواكب الدراري/الكرماني٩٣/١٨، وانظر إرشاد الساري/القسطلاني ٣٤٢/٧، وفتح المبدي/الشرقاوي٢٠٣/٣.

٣) بهجة النفوس ١٤٦/٤، وانظر:فتح الباري/ابن حجر٣٤٩/١٠، وإرشاد الساري/القسطلاني ١٣/٩، وفتح المبدي/الشرقاوي ٢٠١/٣.

حتى يتسنى لهم قبول الدعوة والتصديق بما جاء به من الحق، وقد نهى علي بن أبي طالب ﷺ عن مخاطبة الناس بما لايفهمونه فقال: (حدثوا الناس بما يعرفون ،أتحبون أن يُكذب الله ورسوله).[1]

الخامس ـ من موضوعات الدعوة: استعاذة المخلوق بالله تعالى واللجوء إليه وحده :

إن في استعاذة الرحم بالله تعالى دليلاً على وجوب الاستعاذة بالله وحده واللجوء إليه في جميع الأحوال فهو وحده القادر على كل شيء. ذكر الإمام ابن أبي جمرة ـ رحمه الله ـ: (أن فيه دليلاً على أن الاستعاذة من أجَّل الوسائل إلى الله وأنجحها يؤخذ ذلك من قول الرحم هذا مقام العائذ بك فاسعفت في الحال بما رضيت به).[2] ، فينبغي للداعية إلى الله تعالى أن ينبه المسلمين إلى وجوب اللجوء إلى الله تعالى في اليسر بالشكر والحمد، وفي العسر بطلب الفرج منه، فهو القادر عليه وحده سبحانه، فإن المخلوق لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً فكيف ينفع غيره.

السادس ـ بيان العلم الكامل السابق لله تعالى :

إن في قوله تعالى للرحم (مه) ليس للاستعلام وإنما هو أمر من الله تعالى لها بإظهار حاجتها وإلا فالله تعالى له العلم السابق الكامل لجميع الأمور. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾.[3] قال العلامة القسطلاني ـ رحمه الله ـ في معنى الاستفهام : (فالمراد منه الأمر بإظهار الحاجة دون الاستعلام فإنه تعالى يعلم السر وأخفى).[4]

---

١) صحيح الإمام البخاري:كتاب العلم /باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لايفهموا ٤٦/١ رقم (١٢٧).

٢) بهجة النفوس ١٤٧/٤.

٣) سورة آل عمران الآية رقم (٢٩).

٤) إرشاد الساري ٣٤٣/٧، وفتح المبدي /الشرقاوي٢٠٣/٣، وانظر الكواكب الدراري /الكرماني٩٢/١٨.

السابع - أهمية ذكر الدليل :

إن في قول أبي هريرة ﷺ [١]: (اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾) دليلاً على أهمية ذكر الدليل من الكتاب أو السنة على صحة قوله [٢]، وهو من الأساليب الدعوية الناجحة في نشر الدعوة وقبولها لدى الناس.

لذا ينبغي على الداعية إلى الله تعالى أن يكون لديه الحصيلة الكافية من الأدلة حتى يستطيع أن يقنع المدعوين ويدحض شبهات أعداء الدين الذين يتعمدون دائما مغالطة الدعاة والاستشهاد بآيات منسوخة أو أحاديث كان مضمونها حلالاً في فترة من زمن الدعوة أو في بداياتها مثل أحاديث إباحة المتعة ثم نسخت بأحاديث أخرى، فمعرفة الداعية بمثل هذه الأدلة وأحوالها يجعله قادراً على مواجهة هؤلاء وتفنيد آرائهم.

---

١) في رواية الإمام مسلم أن الذي قال هذا هو الرسول ﷺ.

٢) انظر : بهجة النفوس/ابن أبي جمرة ٤/٢٧١.

(٤٨)سورة الفتح

٥- باب قَوْلِهِ: ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [١]

١٤١-(٤٨٤١)- حدثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الله، حَدَّثَنا شَبابَةُ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ عَنْ قَتادَةَ قالَ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ صُهْبانَ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيِّ[٢] ، مِمَّنْ شَهِدَ الشَّجَرَةَ . نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْخَذْفِ. [٣]

وفي رواية (:حدثنا يُوسُفُ بْنُ راشِدٍ حَدَّثَنا وكِيعٌ ويَزِيد بْنُ هارُونَ واللَّفْظُ لِيَزِيد عَنْ كَهْمَسِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مُغَفَّلٍ أَنَّهُ رَأى رَجُلاً يَخْذِفُ فَقالَ لَهُ: لا تَخْذِفْ ، فإِنَّ رَسولَ الله ﷺ نَهى عَنِ الْخَذْفِ أَوكان يَكْرَهُ الْخَذْفَ. وقالَ: إِنَّهُ لا يُصادُ بِهِ صَيْدٌ ولاَ يُنْكَأُ بِهِ عَدُوٌّ، ولَكِنَّها قَدْ تَكْسِرُ السِّنَّ ، وتَفْقَأُ الْعَيْنَ. ثُمَّ رَآهُ بَعْدَ ذلِكَ يَخْذِفُ فَقالَ لَهُ: أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ نَهى عَنِ الْخَذْفِ أَوْ كَرِهَ الْخَذْفَ وأَنْتَ تَخْذِفُ؟ لا أُكَلِّمُكَ كَذا وكَذا).[٤]

شرح غريب الحديث:

<< شَهِدَ الشَّجَرَةَ >>: هي بيعة الرضوان سميت بذلك لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ والشجرة كانت سمرة وقيل سدرة. [٥]

---

١) سورة الفتح جزء من الآية (١٨).

٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم (١٨) ص١٢٥.

٣) أطراف الحديث في صحيح الإمام البخاري:كتاب الذبائح/ باب الخذف والبندقة ٢٧٢/٦ رقم (٥٤٧٩).

وكتاب الأدب/ باب النهي عن الخذف ١٦٠/٧ رقم (٦٢٢٠).

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه:كتاب الصيد والذبائح/باب إباحة مايستعان به على الاصطياد والعدو وكراهة الخذف ص٨٧٢ رقم (١٩٥٤).

٤) الطرف رقم (٥٤٧٩).

٥) عمدة القاري/العيني ١٧٨/١٩ . والسمرة بضم الميم من شجر الطلح ، والجمع سُمرٌ وسَمُرات .والسدرة شجر النبق ، وهو من العضاه .وهو لونان فمنه عُبري ، ومنه ضال .فأما العبري فما لاشوك فيه إلا مالايضير ، وأما الضال فهو ذو شوك . لسان العرب ٣٧٩/٤ مادة سمر ، و٣٥٤/٤ مادة سدر .

<< **الْخَذْف** >>: الخذف رميك بحصاة أونواة تأخذها بين سبّابتيك أو تجعل مخذفة من خشب ترمي بها بين الإبهام والسبابة.[١]

<< **لاينْكأ** >>: نكيت في العدو أنكى نكاية إذا أكثرت فيهم الجراح والقتل فوهنوا لذلك.[٢]

<< **يَفْقَأ** >>: فقأ شق وتفقأت أي انفلقت وانشقت .[٣]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - اهتمام السلف بنقل العلم.

الثاني - من تاريخ الدعوة: مبايعة المسلمين للرسول ﷺ تحت الشجرة.

الثالث - فضل أهل بيعة الرضوان.

الرابع - من آداب الإسلام: النهي عن الأذى .

الخامس - من موضوعات الدعوة: جواز الرمي بآلة الصيد للمصلحة أو الحاجة.

السادس - من أساليب الإنكار: أسلوبا النهي والنفي .

السابع - حرص عبدالله بن مغفل ﷺ على الدقة والأمانة في النقل .

الثامن - من أساليب الدعوة: هجر المصر على المنكر.

التاسع - من موضوعات الدعوة: شدة تعظيم السلف الصالح لسنة النبي ﷺ.

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - اهتمام السلف بنقل العلم:

إن في اختلاف سند الحديث دليلاً على اهتمام السلف بنقل العلم وماورد عن النبيﷺ، فراوي هذا الحديث هو عبد الله بن مغفل ﷺ وقد نقله عنه عقبة بن صهبان وعبد الله بن

---

١) لسان العرب/ابن منظور٩/٦١ مادة خذف، شرح النووي على صحيح مسلم ١٣/١١١، وفتح الباري/ابن حجر ٨/٤٥٠، وفتح المبدي/الشرقاوي٣/٢٧٠، وانظر عمدة القاري/العيني ١٩/١٧٩.

٢) النهاية في غريب الحديث والأثر /ابن الأثير ٥/١١٧، وعمدة القاري/العيني ٢١/٩٧، وانظر فتح المبدي/الشرقاوي٣/٢٧٠.

٣) النهاية في غريب الحديث والأثر /ابن الأثير ٣/٤٦١، وانظر عمدة القاري/العيني ٢٢/٢٢٤.

بريدةﷺما ؛ فإما أنه قد تحدث به مرتين، أو تحدث به مرة واحدة بحضورهما، وفي كلا الحالتين دليل على هذا الاهتمام لأن عبد الله بن مغفل ﷺ إن كان تحدث بـه مرتين فهو تأكيد لحرصه على تبليغ العلم ، وتحديث عقبة وعبد الله بن بريدة ﷺ به دليل على اهتمامهما واهتمام من نقل عنهما من السلف ـ كما هو ظاهر من سند الحديث ـ بنقل العلم.

لذا ينبغي على جميع المسلمين الاقتداء بسلفنا الصالح في تبليغ العلم ونشر سنة النبيﷺ وإيصالها للناس بتعليم ماورد عنه .

الثاني ـ من تاريخ الدعوة: مبايعة المسلمين للرسول ﷺ تحت الشجرة :

من تاريخ الدعوة مبايعة المسلمين لرسول الله ﷺ تحت الشجرة في غزوة الحديبية في شهر ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة. قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ عن سبب هذه البيعة : (...فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش، يخبرهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائراً لهذا البيت معظماً لحرمته، فخرج عثمان إلى مكة ... واحتبسته قريش عندها، فبلغ رسول الله والمسلمين أن عثمان قد قُتل. قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ قال حين بلغه أن عثمان قد قتل: لا نبرح حتى نناجز القوم. ودعا رسول الله ﷺ إلى البيعة ، وكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة، وكان الناس يقولون: بايعهم رسول الله ﷺ على الموت، وكان جابر بن عبد الله يقول: إن رسول الله ﷺ لم يبايعنا على الموت ولكن بايعنا على أن لا نفر).[1]

الثالث ـ فضل أهل بيعة الرضوان:

إن في قول الراوي : (مِمَّنْ شَهِدَ الشَّجَرَةَ) دليل على فضل من بايع الرسولﷺ تحت الشجرة، وذكره هنا فيه توثيق للمعلومة وإثبات لصحتها حيث رواها من بايع لرسول اللهﷺ بيعة الرضوان. قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ: (أخبر الله تعالى أنه رضي عن المبايعين لرسول اللهﷺ تحتها. وأخبر رسول الله ﷺ أنهم لايدخلون النار).[2]

---

١) البداية والنهاية ١٩١/٤.

٢) الجامع لأحكام القرآن ٢٧٦/١٦، وانظر:المحرر الوجيز/ابن عطية ٤٥٣/١٣، وتفسير ابن كثير١٩٠/٤، وتفسير أبي السعود١١٠/٨، وتيسير الكريم الرحمن/السعدي١٠٢/٧.

الرابع ـ من آداب الإسلام : النهي عن الأذى :

من الآداب الإسلامية التي أمرنا الله ﷺ بها؛ البعد عن كل مافيه إيذاء للمسلمين بأي نوع من أنواع الأذى، وقد شدد الله على الذين يؤذون عباده وتوعدهم بالعقوبة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [1]، وفي المقابل جعل الله ﷻ إماطة الأذى عن طريق المسلم أدنى درجات الإيمان قال ﷺ: ((الإيمان بضع وسبعون ـ أو بضع وستون ـ شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان))[2]، كما جعل إماطة الأذى من أسباب المغفرة، قال ﷺ: ((بينما رجل يمشي في طريق؛ إذ وجد غصن شوك، فأخره، فشكر الله له فغفر له)) [3]. وفي هذا الحديث نوع من أنواع الأذى الذي قد يتعرض له المسلم وهو الخذف بالحصا والذي قد يتلف عينه أو يكسر سنه، وليس فيه أي منفعة تذكر. قال العلامة القسطلاني ـ رحمه الله ـ: (والغرض النهي عن أذى المسلمين وهو من آداب الإسلام). [4]

الخامس ـ من موضوعات الدعوة:جواز الرمي بآلة الصيد للمصلحة أو الحاجة:

إن من موضوعات الدعوة في هذا الحديث جواز رمي العدو في الحرب أو غيرها، وفي الصيد؛ على أن يكون ذلك بما يناسبه من الآلات، ولا تكون بالخذف لأنه لا يؤدي الغرض بل قد يفقأ العين أو يكسر السن، ولا يصيد الصيد لأنه ليس له نفوذ، ولا ينكأ العدو، ولا يدفع العدو لأن العدو إنما ينكأ بالسهام لا بهذه الحصاة الصغيرة.[5] قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (وفيه أن ما كان فيه مصلحة أو حاجة في قتال العدو وتحصيل الصيد فهو جائز ومن ذلك رمي الطيور بالبندق إذا كان لا يقتلها غالباً بل تدرك حية وتذكى فهو جائز). [6] (قال المهلب:

---

١) سورة الأحزاب الآية رقم (٥٨).

٢) صحيح الإمام مسلم:كتاب الإيمان /باب بيان عدد شعب الإيمان ص٣٩ رقم (٣٥).

٣) سنن الترمذي:كتاب البر/باب ماجاء في إماطة الأذى عن الطريق ٢٣٠/٣ رقم (٢٠٢٤)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣٦٣/٢ رقم(١٩٥٨).

٤) إرشاد الساري ١٢٥/٩، وانظرفتح الباري/ابن حجر ٥٢٥/٩.

٥) انظرشرح رياض الصالحين /ابن عثيمين ٣٧٥/٣.

٦) شرح النووي على صحيح الإمام مسلم ١١٢/١٣.

أباح الله الصيد على صفة فقال ﴿تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ [١] وليس الرمي بالبندقة ونحوها من ذلك وإنما هو وقيذ [٢] وأطلق الشارع أن الخذف لا يصاد به لأنه ليس من المجهزات). [٣]

السادس ـ من أساليب الإنكار: أسلوبا النهي والنفي :

من أساليب الإنكار التي ينبغي أن يستخدمها المحتسب لقوتها وشدة تأثيرها أسلوبا النهي عن الفعل ونفي صحته، وهذان أسلوبان وردا كثيراً في كتاب الله وسنة نبيه الكريمﷺ ، ورسم بهما الطريق الصحيح للمسلم، فمن كتاب الله قوله تعالى : ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ [٤] ، وقوله : ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾[٥]. ومن السنة ما ورد عن رسول اللهﷺ أنه قال: ((لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يديه، فيقع في حفرة من النار)) [٦]، وقال ﷺ أيضا ((لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة فإنه لا مكره له)) [٧]. قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (في هذا الحديث النهي عن الخذف لأنه لا مصلحة فيه ويخاف مفسدته). [٨]وقال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (وفيه تغيير المنكر ومنع الرمي بالبندقة لأنه إذا نفى الشارع أنه لا يصيد فلا معنى للرمي به بل فيه تعريض للحيوان بالتلف). [٩]

---

١) سورة المائدة جزء من الآية (٩٤) .

٢) وقيذ:الوقذ شدة الضرب، ومنه الموقوذة وهي التي ترمى أو تضرب بحجر أو عصا حتى تموت من غير تذكية. انظر: الفائق في غريب الحديث /الزمخشري ٧٦/٤، ولسان العرب/ابن منظور ٥١٩/٣ مادة وقذ ، والجامع لأحكام القرآن/القرطبي ٤٨/٦

٣) فتح الباري/ابن حجر ٥٢٥/٩.

٤) سورة الممتحنة الآية رقم (١٣).

٥) سورة النساء الآية رقم (١٠٧).

٦) صحيح الإمام البخاري :كتاب الفتن /باب قول النبي ﷺ : ((من حمل علينا السلاح فليس منا)) ١١٦/٨ رقم (٧٠٧٢).

٧) صحيح الإمام البخاري /كتاب الدعوات /باب ليعزم المسألة ، فإنه لامستكره له ١٩٨/٧ رقم (٦٣٣٩).

٨) شرح النووي على صحيح الإمام مسلم١١٢/١٣.

٩) فتح الباري ٥٢٥/٩.

السابع ـ حرص عبد الله بن مغفل ﷺ على الدقة والأمانة في النقل :

إن في قول عبد الله بن مغفل ﷺ : (فَإِنَّ رَسولَ الله ﷺ نَهى عَنِ الْخَذْفِ أوكان يَكْرَهُ الْخَذْفَ) دليل على تحريه الدقة في النقل عن الرسول ﷺ وأمانته في ذلك. وهذا مما ينبغي للمسلم الحرص عليه حتى لايقع فيما يأثم به، ويأتي بأمر لم يرد في الشرع فيُضل الناس .

الثامن ـ من أساليب الدعوة: هجر المصر على المنكر:

من أساليب الدعوة هجران أصحاب المعاصي و المعاند المصر على فعل المنكر، لأن مثل هذا الأسلوب فيه زجر له وردع لغيره من أن يفعل مثل فعله، وفي هذا الحديث استخدم الصحابي عبدالله بن مغفل ﷺ هذا الأسلوب مع الرجل الذي أصر على الخذف رغم إخبار عبد الله له بنهي الرسولﷺ عنه، وهجره مدة من الزمن بسبب فعله هذا فقد قال له: (لا أُكَلِّمُكَ كَذا وكَذا). قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ : (فيه هجران أهل البدع والفسوق ومنابذي السنة مع العلم، وأنه يجوز هجرانه دائماً. والنهي عن الهجران فوق ثلاثة أيام إنما هو فيمن هجر لحظ نفسه ومعايش الدنيا، وأما أهل البدع ونحوهم فهجرانهم دائماً. وهذا الحديث مما يؤيده مع نظائر له كحديث كعب بن مالك وغيره). [1] لذا ينبغي للمسلم استخدام أسلوب الشدة مع المعاندين وهجر أصحاب المعاصي إذا نصحهم وبذل جهده في إقناعهم بخطئهم ولم يسمعوا له اقتداءً بالسلف الصالح حيث ورد عن كثير منهم استخدام هذا الأسلوب في تأديب أهل المعاصي. [2]

التاسع ـ من موضوعات الدعوة: شدة تعظيم السلف الصالح لسنة النبي ﷺ :

إن في قول عبد الله بن مغفل ﷺ للرجل: (أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ نَهى عَنِ الْخَذْفِ أَوْ كَرِهَ الْخَذْفَ وأَنْتَ تَخْذِفُ ؟ لا أُكَلِّمُكَ كَذا وكَذا) دليل على تعظيم الصحابة ﷺ لسنة النبي ﷺ، حيث هجره لأنه أصر على فعل المنكر رغم علمه بالحكم الشرعي فيه. وهكذا ينبغي لكل مسلم ؛ أن يشتد في دين الله تعالى، ويهجر من أن أصر على معصية

---

١) شرح النووي على صحيح الإمام مسلم ١١٢/١٣، وانظر: إكمال المعلم/القاضي عياض ٣٩٤/٦، وفتح الباري/ابن حجر ٥٢٥/٩، وإرشاد الساري/القسطلاني ٢٦٠/٨، وفتح المبدي/الشرقاوي ٢٧٠/٣. وحديث كعب بن مالك يقصد به ماحدث في غزوة تبوك من هجر النبي ﷺ له ولصاحبيه مرارة بن الربيع وهلال بن أمية ﷺ لتخلفهم عن الغزوة بغير عذر ، انظر القصة كاملة في صحيح الإمام البخاري ١٥١/٥ رقم (٤٤١٨) وصحيح الإمام مسلم ص١٢٠٠ رقم (٢٧٦٩).

٢) انظر كتاب الدكتور فضل إلهي / من صفات الداعية الرفق واللين .

الخالق سبحانه، اقتداء بصحابة رسول الله ﷺ، وأداءً لواجب نصرة الدين وكراهة مخالفي شرع الله. وقد ورد عن الصحابي الجليل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما والذي عرف بشدة اتباعه لسنة رسول الله ﷺ أنه هجر أحد أبنائه لأنه أصر على فعل أمر نهى عنه رسول الله ﷺ ، فعن سالم بن عبد الله رضي الله عنهما أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لا تمنعوا نساءكم المساجد إذا استأذنكم إليها)) قال: فقال بلال بن عبد الله: والله لنمنعهن. قال : فأقبل عليه عبد الله فسبه سباً سيئاً ما سمعته سبه مثله قط، وقال أخبرك عن رسول الله وتقول والله لنمنعهن.[1] ثم هجره حتى مات، لم يكلمه. يقول الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ: (فدل هذا على عظم تعظيم السلف الصالح لاتباع السنة، فهذا عبد الله بن مغفل رضي الله عنه أقسم أن لا يكلم قريبه لأنه خذف، وقد نهى النبي ﷺ عن الخذف. وهذا ابن عمر هجر ابنه حتى مات، لأنه قال: والله لنمنعهن. مع أن الرسول ﷺ أذن لهن، وهكذا يجب على كل مؤمن أن يعظم سنة النبي عليه الصلاة والسلام ... وأن الإنسان يجب أن يقول لحكم الله ورسوله: سمعنا وأطعنا).[2]

---

١) صحيح الإمام مسلم:كتاب الصلاة /باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة وأنها لاتخرج مطيبة ص١٨٦ رقم الحديث (٤٤٢).

٢) شرح رياض الصالحين ٣/٣٧٦-٣٧٧. وانظر أحاديث مقدمة سنن ابن ماجة /باب تعظيم حديث رسول الله والتغليظ على من عارضه.

١٤٢-(٤٨٤٢) ـ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ صُهْبَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الْمُغَفَّلِ الْمُزَنِيَّ[١] فِي الْبَوْلِ فِي الْمُغْتَسَلِ. [٢]

شرح غريب الحديث:

<< **الْمُغْتَسَلِ** >>: المغْتَسل هو الموضع الذي يغتسل فيه . [٣]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول ـ من خصائص الدعوة الإسلامية: الشمول.

الثاني ـ من واجبات المؤمن: عدم إيذاء الآخرين بالبول في المغتسل .

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول ـ من خصائص الدعوة الإسلامية: الشمول :

إن هذا الحديث مما يدل على أن من خصائص الدعوة الإسلامية شمولها لكل جوانب الحياة الإنسانية، فهي الدعوة الموجهة لجميع الناس الصالحة لكل زمان ومكان فلابد أن يكون لكل أمر من أمور الحياة حكم ثابت؛ فكما جاءت بتعاليم تتعلق بالتوحيد والعبادات، جاءت تعاليم تتعلق بالآداب العامة ومنها الأمر بالتنزه عن البول في مغاسل الناس وما يترتب عليه من نجاسات وإيذاء للآخرين. قال تعالى : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[٤] . **قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ**: (قال ابن مسعودﷺ: قد بين لنا في هذا القرآن كل علم وكل شيء، وقال مجاهد: كل حلال وكل حرام، وقول ابن مسعود أعم وأشمل فإن القرآن اشتمل على كل علم نافع من خبر ما سبق وعلم ماسيأتي وكل حلال وحرام، وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ودينهم ومعاشهم ومعادهم)[٥].

---

١) سبقت ترجمته في الحديث رقم (١٨) ص١٢٥.

٢) انفرد به الإمام البخاري عن الإمام مسلم ولم يورد له أطرافاً.

٣) لسان العرب /ابن منظور ٤٩٤/١١ مادة غسل ، إرشاد الساري/القسطلاني ٣٤٨/٧.

٤) سورة النحل الآية رقم (٨٩).

٥) تفسير القرآن العظيم ٥٨٢/٢.

لذا ينبغي للدعاة إلى ا لله أن تشمل دعوتهم جميع أمور الحياة، وألا يتركوا صغيرة ولا كبيرة إلا ويذكروها مبينين حكم الشرع فيها، كما ينبغي أن ينبهوا المدعوين إلى شمول الدعوة حتى يتحروا الحكم الشرعي في أعمالهم وأقوالهم ويسيروا وفق المنهج الذي وضعه لهم نبي الدعوة محمد ﷺ .

الثاني - من واجبات المؤمن: عدم إيذاء الآخرين بالبول في المغتسل :

إن من واجبات المؤمن أن ينزه نفسه عن البول في مغتسل الناس وعدم إيذاء إخوانه من المسلمين بمثل ذلك، حيث إن البول في المغتسل قد يؤدي إلى وصول هذه النجاسة لهم، والمسلم مأمور بالطهارة في بدنه وثوبه عند الصلاة وغالب الناس يدخلون المغتسل للوضوء فيأثم بذلك. أو يتأذى الناس بالرائحة التي قد تعم المكان وتضايقهم، وقد نهينا عن الإيذاء. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾[1] قال الشيخ محمد المباركفوري - رحمه ا لله - : (قال بعض العلماء في جوابه: إن ا لله تعالى جعل للأشياء أسباباً فلابد من التجنب عن الأشياء القبيحة. أقول علم قبحه من نهي الشارع عنه).[2]

---

١) سورة الأحزاب الآية رقم (٥٨).

٢) تحفة الأحوذي ١/١٠٠.

(٥٠) سورة ق

١- باب قوله : ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [١]

١٤٣-(٤٨٤٨) . حدثنا عَبْدُ الله بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ، حَدَّثَنا حَرَمِيُّ بْنُ عُمارَةَ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ عَنْ قَتادَةَ عَنْ أَنَسٍ ﷺ [٢]، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: ((يُلْقى فِي النَّارِ، وتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ)). [٣]

وفي رواية : ((لا تَزالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيها قَدَمَهُ فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ وَعِزَّتِكَ، وَيُزْوَى بَعْضُها إِلى بَعْضٍ)). [٤]

وفي رواية زاد: ((ثُمَّ تَقُولُ قَد قَد بِعِزَّتِكَ وكَرَمِكَ، ولا تَزالُ الْجَنَّةُ تَفْضُلُ حتَّى يُنْشِيءَ الله لَها خَلْقاً فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ)). [٥]

١٤٤-(٤٨٤٩). حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْقَطَّانُ، حَدَّثَنا أَبُو سُفْيانَ الْحِمْيَرِيُّ سَعِيدُ بْنُ يَحْيَ بْنِ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنا عَوْفٌ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ [٦] رَفَعَهُ، وَأَكْثَرُ ما كانَ يُوقِفُهُ أَبُو سُفْيانَ ((يُقالُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ ؟ وتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ فَيَضَعُ الرَّبُّ تَبارَكَ وتَعالى قَدَمَهُ عَلَيْها فَتَقُولُ : قَطْ قَطْ)). [٧]

---

١) سورة ق جزء من الآية (٣٠).

٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم (٢) ص٥٠.

٣) أطراف الحديث في صحيح الإمام البخاري:كتاب الأيمان والنذور/باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته ٢٨٥/٧ رقم (٦٦٦١).

وكتاب التوحيد /باب قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ﴾ ٢١١/٨ رقم (٧٣٨٤).

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه:كتاب صفة الجنة ونعيمها /باب النار يدخلها الجبارون ص١٢٣٦ رقم (٢٨٤٨).

٤) الطرف رقم (٦٦٦١).

٥) الطرف رقم (٧٣٨٤).

٦) سبقت ترجمته في الحديث رقم (٩) ص ٧٧.

٧) أطراف الحديث في صحيح الإمام البخاري:كتاب التفسير /باب قوله : ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ ٥٦/٦رقم (٤٨٥٠).

وكتاب التوحيد/باب ماجاء في قول الله تعالى : ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ٢٣٥/٨ رقم (٧٤٤٩).

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه:كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها /باب النار يدخلها الجبارون ص١٢٣٥ رقم(٢٨٤٦).

وفي رواية:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَالِي لا يَدْخُلُنِي إِلاَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ؟ قَالَ اللهُ تَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي ، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابٌ أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ فَلا تَمْتَلِيءُ، حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ قَطْ فَهُنَالِكَ تَمْتَلِيءُ وَيُزْوَي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلا يَظْلِمُ اللهُ عزوجل مِنْ خَلْقِهِ أَحَداً وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللهَ عزوجل يُنْشِيءُ لَهَا خَلْقاً)). [1]

شرح غريب الأحاديث:

<< **قَطْ** >>: قال الليث: قَطْ خفيفة بمعنى حَسْب، تقول: قَطْكَ الشيء أي حَسْبُك، قال: ومثله قد. وقط قط : بمعنى حسب، وتكرارها للتأكيد.[2]

<< **يُزْوَي** >>: معنى يزوي يضم بعضها إلى بعض فتجتمع وتلتقي على من فيها.[3]

<< **يُنْشِيءُ** >>: أي يخلق للجنة خلقاً. [4]

<< **تَحَاجَّتِ** >>: أي تخاصمتا بلسان الحال أو المقال.[5]

<< **أُوثِرْتُ** >>: آثره عليه فضله. وأثر أن يفعل كذا أثراً وأثر وآثَرَ، كله : فضل وقدم. وفلان أثير عند فلان وذو أثرة إذا كان خاصاً.[6]

---

١) الطرف رقم (٤٨٥٠).

٢) لسان العرب/ابن منظور ٣٨١/٧ مادة قطط، وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٨٩/١٧، وفتح الباري/ابن حجر ٤٥٧/٨، وعمدة القاري/العيني ١٨٧/١٩، وإرشاد الساري/القسطلاني ٣٦٩/١٠، وفتح المبدي/الشرقاوي ٢٠٤/٣.

٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١٨٩/١٧، الكواكب الدراري/الكرماني ١٠٥/١٨، وعمدة القاري/العيني ١٣٧/٢٥.

٤) عمدة القاري/ العيني ١٨٨/١٩.

٥) فتح المبدي/الشرقاوي ٢٠٤/٣.

٦) لسان العرب/ابن منظور ٧/٤ مادة أثر ، انظر: عمدة القاري/العيني ١٨٧/١٩، وإرشاد الساري/القسطلاني ٣٥٤/٧.

<< **الْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ** >>: قيل هما سواء من حيث اللغة، فالثاني تأكيد للأول. وقيل المتكبر: المتعاظم بما ليس فيه، والمتجبر: الممنوع الذي لا يوصل إليه وقيل هو الذي لا يكترث بأمر.[١]

<< **ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ** >>: بفتحتين أي المحتقرون بينهم الساقطون من أعينهم، هذا بالنسبة إلى ما عند الأكثر من الناس وبالنسبة إلى ماعند ا لله هم عظماء رفعاء الدرجات لكنهم بالنسبة إلى ماعند أنفسهم لعظمة ا لله عندهم وخضوعهم له في غاية التواضع لله والذلة في عباده فوصفهم بالضعف والسقط بهذا المعنى صحيح أو المراد بالحصر في قول الجنة : ((**إِلاَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ**)) الأغلب.[٢]

الدراسة الدعوية للأحاديث:

من هذه الأحاديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - إثبات القَدَم لله تعالى من غير تأويل ولا تشبيه بما يليق به سبحانه.

الثاني - بيان عظم رحمة ا لله تعالى بعباده .

الثالث - من أساليب الدعوة: الترهيب والترغيب.

الرابع - من موضوعات الدعوة: مشروعية الحلف بعزة ا لله وكرمه .

الخامس - من خصائص الإسلام: أن الثواب ليس موقوفاً على العمل.

السادس - من موضوعات الدعوة: أن الجنة والنار موجودتان الآن.

السابع - من موضوعات الدعوة: بيان استحالة الظلم على ا لله تعالى .

الثامن - من موضوعات الدعوة: بيان عظم سعة الجنة .

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

---

١) انظر:الكواكب الدراري/الكرماني ١٠٥/١٨، وفتح الباري/ابن حجر ٤٥٨/٨، وعمدة القاري/العيني ١٨٧/١٩،وإرشاد الساري/القسطلاني ٣٥٤/٧، وفتح المبدي/الشرقاوي٢٠٤/٣.

٢) فتح الباري/ابن حجر ٤٥٨/٨، وانظر: المفهم/القرطبي ١٩٣/٧، وشرح النووي على صحيح مسلم ١٨٨/١٧، وإرشاد الساري/القسطلاني ٣٥٤/٧.

الأول - إثبات القَدَم لله تعالى من غير تأويل ولاتشبيه بما يليق به سبحانه :

إن في قول الرسول ﷺ : ((حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ)) دليل على إثبات القَدَم لله ﷻ على الوجه الذي يليق به سبحانه دون تأويل أوتحريف، بل مذهب أهل السنة والجماعة أن نمررها كما جاءت. قال الحافظ ابن حجر ــ رحمه الله ــ: (واختلف في المراد بالقَدَم فطريق السلف في هذا وغيره مشهورة وهو أن تمر كما جاءت ولا يتعرض لتأويله بل نعتقد استحالة ما يوهم النقص على الله).[1]

الثاني - بيان عظم رحمة الله تعالى بعباده:

دل هذا الحديث على عظم رحمة الله تعالى بعباده لأن جهنم تقول هل من مزيد فيضع الرب تبارك وتعالى قدمه عليها فيزوى بعضها إلى بعض فتكتفي، لأنه من مقتضى عدله ورحمته أن لايعذب أحداً بغير ذنب ولما كانت النار في غاية العمق والسعة حقق وعده تعالى فوضع فيها قدمه فحينئذ يتلاقى طرفاها فلا يبقى فيها فضل عن أهلها، أما الجنة فإنه يدخلها أهلها ويبقى فيها فضل زائد فيخلق الله لها من يدخلها برحمته.[2] قال الشيخ ابن عثيمين ــ رحمه الله ــ: (تكفل ﷻ وأوجب على نفسه أن يملأ الجنة ويملأ النار، وفضل الله ﷻ ورحمته أوسع من غضبه، فإنه إذا كان يوم القيامة ألقي من يلقي في النار، وهي تقول هل من مزيد، يعني أعطوني. أعطوني. زيدوا. فيضع الله عليها رجله، وفي لفظ عليها قدمه، فينزوي بعضها على بعض، ينضم بعضها إلى بعض من أثر وضع الرب ﷻ عليها قدمه، وتقول: قط قط، يعني كفاية كفاية، وهذا ملؤها، أما الجنة فإن الجنة واسعة، عرضها السموات والأرض يدخلها أهلها ويبقى فيها فضل زائد على أهلها، فينشيء الله تعالى لها أقواماً فيدخلهم الجنة بفضله ورحمته، لأن الله تكفل لها بملئها).[3]

---

١) فتح الباري ٤٥٧/٨، وانظر: المفهم/القرطبي ١٩٤/٧، وشرح النووي على صحيح مسلم ١٩٠/١٧،وفتح المبدي/الشرقاوي ٣/ ٢٠٤، وتيسير الكريم الرحمن/السعدي ١٥٥/٧، وشرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية/تأليف محمد خليل هراس ص١٠٨.

٢) انظر شرح النووي على صحيح مسلم ١٩١/١٧، وشرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية/تأليف محمد خليل هراس ص١٠٨.

٣) شرح رياض الصالحين ٦٣/٥.

الثالث ـ من أساليب الدعوة: الترهيب والترغيب:

إن من أساليب الدعوة في هذا الحديث أسلوبا الترهيب والترغيب حيث جاء فيه الترهيب من التكبر والجبروت على الناس بما أوتي عليهم من سلطة، ووجوب الخضوع للحق وما أمر الله ﷺ به ليضمن السلامة يوم القيامة، لأنه من موجبات العقوبة من الله تعالى حيث أخبر الله تعالى أن أكثر أهلها الجبارون والمتكبرون، أصحاب الترفع والعلو، الذين يغمطون الناس ويردون الحق.[1] فقد قال ﷺ : ((يُقَالُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ؟ وَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟)) وقال: ((فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ)) فإن جهنم تطلب المزيد من العصاة وقد توعد الله تعالى بملئها فتمتليء فغالب أهلها من الجبابرة والطغاة، وفي ذلك ترهيب من هذه الصفات. قال الإمام أبو السعود ـ رحمه الله ـ في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾: (سؤال وجواب جيء بهما على منهاج التمثيل والتخييل لتهويل أمرها).[2] وجاء أسلوب الترغيب في التواضع للناس، والتذلل للخالق ﷻ. حيث أخبر أن هؤلاء هم أهل الجنة كما جاء في هذا الحديث ((وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَالِي لا يَدْخُلُنِي إِلاَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ؟)). قال بعض العلماء : (فيه التحذير من الكبر والترغيب في التواضع).[3]

وقال الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ: (ففي هذا دليل أن الفقراء والضعفاء هم أهل الجنة، لأنهم في الغالب هم الذين ينقادون للحق، وأن الجبارين المتكبرين هم أهل النار والعياذ بالله، لأنهم مستكبرون على الحق وجبارون. لا تلين قلوبهم لذكر الله، ولا لعباد الله. نسأل الله لنا ولكم السلامة والعافية).[4]

وقد كثر هذا النوع من الناس في العصر الحاضر حتى تظاهر بعضهم بالغنى وهو فقير معدم ليتكبر على الآخرين. لهذا ينبغي للدعاة إلى الله تعالى استخدام هذين الأسلوبين لتنبيه الناس إلى خطورة هذا الأمر وعاقبته في الدنيا والآخرة، وحثهم على التواضع وكسب قلوب الآخرين بحسن الخلق، ولين الجانب، وإعطاء كل ذي حق حقه.

---

١) انظر المصدر السابق ٦٢/٥.

٢) تفسير أبي السعود ١٣٢/٨، وانظر فتح المبدي/الشرقاوي٢٠٣/٣.

٣) نزهة المتقين٥٢١/١.

٤) شرح رياض الصالحين ٦٣/٥،٦٤.

الرابع - من موضوعات الدعوة: مشروعية الحلف بعزة الله وكرمه:

في هذا الحديث من موضوعات الدعوة مشروعية الحلف بعزة الله وكرمه كما قالت النار: ((بِعِزَّتِكَ وكَرَمِكَ)) لأنها صفة من صفات ذات الله تعالى فيجوز الحلف بها وتنعقد بها اليمين، قال ابن قدامة المقدسي - رحمه الله ـ: (والقسم بأسماء الله تعالى، كالقسم بأسمائه. وصفاته تنقسم أيضا ثلاثة أقسام؛ أحدها: ماهو صفات لذات الله تعالى، لا يحتمل غيرها، كعزة الله، وعظمته، وجلاله، وكبريائه، وكلامه. فهذه تنعقد بها اليمين في قولهم جميعا، وبه يقول الشافعي وأصحاب الرأي؛ لأن هذه من صفات ذاته، لم يزل موصوفا بها، وقد ورد في الأثر بالقسم ببعضها، فروي أن النار تقول: ((قَطْ قَطْ وَعِزَّتِكَ)). والذي يخرج من النار يقول: (وعزتك ، لاأسألك غيرها)[١] . وفي كتاب الله تعالى : ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [٢])[٣] . قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله ـ: (ويؤخذ منه مشروعية الحلف بكرم الله كما شرع الحلف بعزة الله).[٤]

الخامس - من خصائص الإسلام: أن الثواب ليس موقوفاً على العمل:

دل هذا الحديث على أن الأعمال ليست هي التي يتوقف عليها دخول الجنة أوعدمه، وأن ثواب الله ليس محصوراً فيمن عبدوه حق عبادته، وأدوا ما عليهم من واجبات وذلك كما جاء في هذا الحديث: ((ولا تَزَالُ الْجَنَّةُ تَفْضُلُ حَتَّى يُنْشِيءَ اللهُ لَهَا خَلْقاً فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ)) أن الله ينشيء أناس يدخلون الجنة بغير عمل. قال : ((لن يُدخِل أحداً عملُه الجنةَ)). قالوا ولا أنت يارسول الله ؟ قال: ((ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة)).[٥] قال القاضي عياض ــ رحمه الله ــ: (وفي هذا الحديث حجة لأهل السنة أن الثواب والعقاب غير مستحق بالأعمال، وقمع للمعتزلة والقدرية في إثباتهم الثواب والعقاب على جهة العقل، وأنه بحسب الأعمال ولا يصح إلا عليها. وانظر كيف قال هنا للجنة:

---

١) صحيح الإمام البخاري:كتاب الرقاق /باب الصراط جسر جهنم ٢٦١/٧ رقم (٦٥٧٣).

٢) سورة ص الآية رقم (٨٢).

٣) المغني/الموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ٤٥٤/١٣ ـ تحقيق الدكتور عبد الله بن عبدالمحسن التركي والدكتور عبدالفتاح الحلو ـ ط١ـ ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ـ هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ـ القاهرة .

٤) فتح الباري ٣١٤/١٣، وإرشاد الساري/القسطلاني ٣٦٩/١٠.

٥) صحيح الإمام البخاري:كتاب المرضى /باب تمني المريض الموت ١٣/٧ رقم (٥٦٧٣) .

((فينشيء الله لها خلقا مما يشاء)) يدل أنهم ممن لم يوجد وكان هذا ظاهره وعلى هذا يحمل أمر أولاد المؤمنين).[1] فإن الأطفال والمجانين الذين لم يعملوا طاعة قط كلهم في الجنة برحمة الله تعالى وفضله.

السادس ـ من موضوعات الدعوة: أن الجنة والنار موجودتان الآن:

إن في قول رسول الله ﷺ : ((تَحاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ)) دليل على أن الجنة والنار موجودتان الآن، وقد ورد أيضاً في الأحاديث أن المؤمن تفتح له في قبره نافذة إلى الجنة فيأتيه من ريحها وبردها، والكافر تفتح له على النار فيأتيه من حرها وسمومها، مما يؤكد وجودهما[2]. عن أبي هريرة قال كنا مع رسول الله ﷺ إذ سمع وجبة فقال النبي ﷺ : ((تدرون ما هذا ؟)). قال: قلنا الله ورسوله أعلم. قال : ((هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفاً فهو يهوي في النار الآن حتى انتهى إلى قعرها)).[3] قال ابن أبي العز الحنفي ـ رحمه الله ـ: (اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، ولم يزل على ذلك أهل السنة، حتى نبغت نابغة من المعتزلة والقدرية، فأنكرت ذلك، وقالت: بل ينشئهما الله يوم القيامة !! وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعة لما يفعله الله، وأنه ينبغي أن يفعل كذا، ولا ينبغي له أن يفعل كذا!! وقاسوه على خلقه في أفعالهم، فهم مشبهة في الأفعال، ودخل التجهم فيهم، فصاروا مع ذلك معطلة ! وقالوا: خلقُ الجنة قبل الجزاء عبث ! لأنها تصير معطلة مدداً متطاولة ! فردوا من النصوص ما خالف هذه الشريعة الباطلة التي وضعوها للرب تعالى، وحرفوا النصوص عن مواضعها، وضللوا وبدعوا من خالف شريعتهم. فمن نصوص الكتاب قوله

---

١) إكمال المعلم ٣٨٠/٨، وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٩١/١٧، والكواكب الدراري/الكرماني ١٠٦/١٨، فتح الباري/ابن حجر ٤٥٨/٨، وإرشاد الساري/القسطلاني ٣٥٤/٧، وفتح المبدي/الشرقاوي ٢٠٤/٣.

٢) ذكر البراء بن عازب في حديث طويل عن النبي ﷺ قال فيه : ((فذلك قوله : ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ ثم اتفقا، فينادي مناد من السماء أن قد صدق عبدي فأفرشوا له من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة، وألبسوه من الجنة، قال : فيأتيه من روحها، وطيبها، قال: ويفتح له فيها مد بصره)) قال: ((وإن الكافر ـ فذكر موته وسؤاله ـ قال:فينادي مناد من السماء: أن كذب، فأفرشوه من النار، وألبسوه من النار، وافتحوا له باباً إلى النار)) .سنن أبي داود:كتاب السنة /باب في المسألة في القبر وعذاب القبر / رقم (٤٧٥٤) وقال محقق جامع الأصول/ابن الأثير ـ الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط إسناده حسن ١٧٩/١١رقم(٨٧٠٨). وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ١٦٥/٣ رقم(٤٧٥٣).

٣) صحيح الإمام مسلم:كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها /باب في شدة حر جهنم ، وبعد قعرها ، وماتأخذ من المعذبين ص١٢٣٤ رقم (٢٨٤٤) .

تعالى عن الجنة : ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [١]...وعن النار : ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [٢] ...).[٣]

السابع ـ من موضوعات الدعوة: بيان استحالة الظلم على الله تعالى :

إن من موضوعات الدعوة في هذا الحديث بيان استحالة الظلم على الخالق ﷻ حيث ورد في الحديث : ((ولا يَظلِمُ الله عزوجل مِنْ خَلْقِهِ أحداً)) فنفى رسول الله ﷺ وقوع الظلم من الله ﷻ. وقد جاء في الحديث القدسي فيما يرويه ﷺ عن ربه أنه قال: ((يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا))[٤] فذكر أن الله تعالى قد تعالى عن الظلم وتنزه عنه مع قدرته العظيمة على ذلك بل تمدح بنفيه كما في قوله ﷻ: ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [٥] وحرمه على عباده لما فيه من مجاوزة الحد والتصرف في حقوق الغير بغير وجه حق،[٦] فعلى هذا لا يجوز نسبة الظلم للخالق ﷻ ، فهو رحيم بعباده؛ بل إنه من فضله على عباده ورحمته أن ينشيء خلقا يملأ بهم الجنة، فالنار امتلأت بعدل الله والجنة امتلأت بفضل الله ورحمته. قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (((ولايَظلِمُ اللـه عزوجل مِنْ خَلْقِهِ أحداً)) بيان أن الظلم مستحيل في حق الله تعالى).[٧]

الثامن ـ من موضوعات الدعوة: بيان عظم سعة الجنة :

في هذا الحديث دليل على عظم سعة الجنة ،فهي كما قال تعالى عنها : ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [٨] ، واتضحت سعتها من هذا الحديث أيضا لأن الله تعالى يدخل جميع أهلها ويبقى فيها فضل زائد يخلق الله له من يسكنه بغير عمل امتناناً منه ﷻ . قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: (وفي جملة هذا الحديث، وأن النار تحتاج إلى مزيد، وأن الجنة يبقى فيها فضل حتى تمتليء أي ممن ذكره: دليل على عظمها، وسعة أقطارها، مع ما جاء أنه يعطى للواحد مثل الدنيا

---

١) سورة آل عمران جزء من الآية رقم (١٣٣).

٢) سورة البقرة جزء من الآية رقم (٢٤)، وسورة آل عمران جزء من الآية (١٣١).

٣) شرح العقيدة الطحاوية ص٣٧٥ ، وانظر المفهم /القرطبي ٥٤٠/٦.

٤) صحيح الإمام مسلم:كتاب البر والصلة والآداب /باب تحريم الظلم ص١١٢٨ رقم (٢٥٧٧).

٥) سورة ق جزء من الآية (٢٩).

٦) انظر:فتح المبين لشرح الأربعين/ابن حجر الهيتمي ص١٩١.

٧) شرح النووي على صحيح مسلم ١٩١/١٧، وانظر:فتح الباري/ابن حجر ٤٥٨/٨، وإرشاد الساري/القسطلاني ٤١٣/١٠.

٨) سورة آل عمران جزء من الآية (١٣٣).

وعشرة أمثاله فسبحان القادر على مايشـاء، الواسـع الرحمـة والعطـاء، العظيـم الملـك الفعـال لمـا يشاء).[1]

١) إكمال المعلم ٨/٣٨٠،وانظر شرح النووي على صحيح مسلم ١٧/١٩٢ .

٢- باب ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [١]

١٤٥-(٤٨٥٢). حدثنا آدَمُ، حَدَّثَنا وَرْقاءُ عَنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجاهِدٍ، قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما [٢]: أَمَرَهُ أَنْ يُسَبِّحَ فِي أَدْبارِ الصَّلَواتِ كُلِّها يَعْنِي قَوْلَهُ: ﴿وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾. [٣]

شرح غريب الحديث:

<< أَمَرَهُ >>: يعني أمر الله نبيه ﷺ.[٤]

<< أَدْبارَ السُّجُودِ >>: أدبار السجود أواخر الصلوات، وقال ابن عباس رضي الله عنهما : هو التسبيح بعد كل صلاة .(٥)

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - من موضوعات الدعوة: أمر الله تعالى عباده بالتسبيح.

الثاني - من واجبات المسلم: الاهتمام بما أمر الله تعالى به نبيه ﷺ للسير على منهجه.

الثالث - من موضوعات الدعوة: بيان فضل الذكر بعد الصلاة .

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - من موضوعات الدعوة: أمر الله تعالى عباده بالتسبيح :

في هذا الحديث من موضوعات الدعوة؛ أمر الله ﷻ لنبيه ﷺ بالتسبيح أدبار السجود قال ابن عباس رضي الله عنهما : (أَمَرَهُ أَنْ يُسَبِّحَ فِي أَدْبارِ الصَّلَواتِ كُلِّها) وأمر الله تعالى لنبيه ﷺ

---

١) سورة ق جزء من الآية (٣٩).

٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم (٣) ص٥٤.

٣) انفرد به الإمام البخاري عن الإمام مسلم ولم يورد له أطرافاً.

٤) فتح الباري/ابن حجر ٤٥٩/٨، وعمدة القاري/العيني ١٨٩/١٩، وانظر إرشاد الساري/القسطلاني ٣٥٥/٧.

٥) لسان العرب/ابن منظور ٢٦٨/٤ مادة دبر ، وفتح الباري/ابن حجر ٤٥٩/٨، وانظر عمدة القاري/العيني ١٨٩/١٩.

بالتسبيح لما فيه من الأجر العظيم والثواب الجزيل من الله جلّ وعلا، قال الله تعالى حكاية عن نبيه يونس عليه السلام :﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [١] فذكر تعالى أن سبب نجاته مداومته على تسبيح الله، وقد نبه رسول الله ﷺ على فضل التسبيح في مواضع عدة، فعن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((من قال: سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه، وإن كانت مثل زبد البحر)).[٢] وقال ﷺ : ((كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم)).[٣]

لذا ينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يبين للمدعوين فضيلة التسبيح، وثوابه العظيم كما ورد في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ويحثهم على ملازمته.

الثاني - من واجبات المسلم: الاهتمام بما أمر الله تعالى به نبيه ﷺ للسير على منهجه:

إن من واجبات المسلم الاهتمام بما أمر الله ﷺ به رسوله ﷺ ، لأن الخطاب له؛ هو خطاب لأمته إلا ما جاء مخصصاً به، فإن الله ﷻ إذا أمر نبيه ﷺ بفعل عبادة بلفظ ليس فيه تخصيص فإن أمته يشاركونه في حكم ذلك الأمر، حتى يدل دليل على تخصيصه[٤]. ومن هذا ما أمر الله به نبيه ﷺ من التسبيح في أدبار الصلوات. لذا ينبغي للمسلم الحرص على معرفة ماأمر الله به نبينا محمد ﷺ من أمور تشريع والعمل بها والاقتداء بالنبي ﷺ في الاستقامة عليها، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [٥]، وتطبيقها، لننال الدرجات العلى في الدنيا والآخرة.

---

١) سورة الصافات الآيتان (١٤٣،١٤٤) .

٢) صحيح الإمام البخاري:كتاب الدعوات /باب فضل التسبيح ٢١٥/٧ رقم (٦٤٠٥) .

٣) صحيح الإمام البخاري:كتاب الأيمان والنذور /باب إذا قال والله لا أتكلم اليوم فصلى أو قرأ أو سبح أو كبر أو حمد أو هلل فهو على نيته ٢٩١/٧ رقم (٦٦٨٢) .

٤) انظر العدة في أصول الفقه /للقاضي أبي يعلى الحنبلي ٣١٨/١ - حققه وعلق عليه وخرج نصوصه الدكتور أحمد بن علي سير المباركي- ط١ - ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م- مؤسسة الرسالة- بيروت.

٥) سورة الأحزاب جزء من الآية (٢١) .

الثالث ـ من موضوعات الدعوة: بيان فضل الذكر بعد الصلاة:

إن من موضوعات الدعوة في هذا الحديث والتي ينبغي للدعاة إلى الله تعالى الحث عليها ذكر الله تعالى وبيان فضله ومافيه من الخير العظيم للمسلم. وما يجنيه المسلم من ملازمته والدوام عليه من السعادة في الدنيا والآخرة، وقد قال رسول الله ﷺ: ((**يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم**)).[1] وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت عليَّ فمرني بأمر أتشبث به قال ﷺ: ((**لا يزال لسانك رطباً بذكر الله عز وجل**))[2] . وفي حديث الدراسة جاء بيان نوع خاص من الذكر وهو ما يكون في دبر الصلاة، فقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالتسبيح أدبار الصلوات، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (**أَمَرَهُ أَنْ يُسَبِّحَ فِي أَدْبارِ الصَّلَواتِ كُلِّها**). وقد بين رسول الله ﷺ فضل هذا النوع من الذكر في مواضع كثيرة منها، ماورواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو ذر رضي الله عنه : يارسول الله ! ذهب أصحاب الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضول أموال يتصدقون بها، وليس لنا مال نتصدق به ! فقال رسول الله ﷺ: ((**يا أباذر ! ألا أعلمك كلمات تدرك بهن من سبقك، ولا يلحقك من خلفك؛ إلا من أخذ بمثل عملك؟**))، قال: بلى يارسول الله ! قال: ((**تكبر الله عزوجل دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، وتحمده ثلاثاً وثلاثين، وتسبحه ثلاثاً وثلاثين، وتختمها بلا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير: غفرت له ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر**)) [3].

---

١) صحيح الإمام البخاري:كتاب التوحيد /باب قوله تعالى : ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ ٨/٢١٦ رقم (٧٤٠٥).

٢) مسند الإمام أحمد ١٣/٤٦٧ رقم (١٧٦٢٨) ، وقال أحمد شاكر إسناده صحيح.

٣) سنن أبي داود :كتاب الصلاة /باب التسبيح بالحصى ٢/٨١ رقم (١٥٠٤). وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود ١/٤١٢ رقم (١٥٠٤).

(٥٣) سورة والنجم

٢- باب ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى﴾ [1]

١٤٦-(٤٨٥٩)- حدثنا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَشْهَبِ، حَدَّثَنَا أَبُو الْجَوْزَاءِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ [2] في قَوْلِهِ ﴿اللَّاتَ وَالْعُزَّى﴾: كَانَ اللَّاتُ رَجُلاً يَلُتُّ سَوِيقَ الْحَاجِّ. [3]

شرح غريب الحديث:

<< يَلُتُّ >>: يقال: لت السويق أي بله، واللات، فيما زعم قوم من أهل اللغة: صخرة كان عندها رجل يلت السمن والسويق ويطعمه الحاج، فلما مات، عبدت.[4]

<< الْعُزَّى >>: شجرة لغطفان يعبدونها. [5]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - اهتمام ابن عباس ﷺ بتفسير الآيات.

الثاني - ذكر صنم اللات وشأنه.

الثالث - من صفات المشركين: الجهل .

الرابع - من تاريخ الدعوة: حج الناس البيت قبل الإسلام .

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

---

١) سورة النجم الآية (١٩).

٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم (٣) ص٥٤.

٣) انفرد به الإمام البخاري عن الإمام مسلم ولم يورد له أطرافاً.

٤) لسان العرب/ابن منظور ٨٢/٢ مادة لتت، فتح المبدي/الشرقاوي ٢٠٥/٣.

٥) عمدة القاري / العيني ٢٠٠/١٩، وانظر تفسير أبي السعود ١٥٨/٨.

الأول - اهتمام ابن عباس رضي الله عنهما بتفسير الآيات:

إن في ذكر ابن عباس رضي الله عنهما لمعنى قوله تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى﴾ دليل على اهتمامه بتفسير كتاب الله، وتعليمه للناس، وسبب نزول الآية، وعلاقتها بما كان من أحوال العرب قبل الإسلام. [1]

الثاني - ذكر صنم اللات وشأنه:

في هذا الحديث موضوع هام من موضوعات الدعوة وهو ذكر أصل عبادة الأصنام حيث أخبر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن صنم اللات في الأصل رجل كان يلت السويق للحجاج على صخرة. وقد أفضى إجلالهم لهذا الرجل وتعظيمهم له أنهم عندما مات عبدوا تلك الصخرة ومثلوها صنماً وسموها اللات، وكانت قريش وجميع العرب تعظمها. وبها كانت العرب تسمي زيد اللات، وتيم اللات. وكانت في موضع منارة مسجد الطائف اليسرى اليوم. فلم تزل كذلك حتى أسلمت ثقيف. فبعث رسول الله ﷺ المغيرة بن شعبة رضي الله عنه فهدمها وحرقها بالنار. [2]

لهذا ينبغي على الدعاة إلى الله تعالى أن يحذروا المسلمين من الغلو في الصالحين وتعظيمهم تعظيماً قد يفضي إلى الشرك عاجلاً أم آجلاً.

الثالث - من صفات المشركين: الجهل:

دل هذا الحديث على مايتصف به المشركون من شدة الجهل حيث إنهم يضعون الأمور في غير مقاديرها، ولا يميزون بين الصحيح والسقيم، ولا يحكمون عقولهم فيما يذهبون إليه من مذاهب، ومنها نصب التماثيل لأناس تميزوا بعمل معين فيبالغون في تعظيمهم وتقديرهم حتى يصل بهم الأمر إلى عبادتهم من دون الله، ولو حكموا العقل لعلموا أن التميز يكون لكثير من الناس فلاموجب لهذا التعظيم بل حقهم التقدير والاحترام بما لا يتجاوز حدود المعقول، وما يؤدي إلى التقديس، كما أن ما عبدوه حجارة جامدة لا تضر ولا تنفع. قال الوزير العالم ابن هبيرة - رحمه الله -: (هذا الحديث يدل العاقل على أن لا يعطي الأشياء فوق حقها؛ فإن كثيراً من الجهال يطفون بالعالم فيعظمونه ويتوهمون فيه الأوهام، ثم إذا مات اتخذوا قبره وثناً من

---

١) انظر:الفائدة رقم (٢) من الحديث (٨٨) ص٤٣٨.

٢) انظر:الإفصاح/ابن هبيرة ٢١٤/٣، إغاثة اللهفان /ابن القيم ٢٢٧/٢، وفتح الباري/ابن حجر ٤٧١/٨، تفسير أبي السعود ١٥٨/٨، وعمدة القاري / العيني ٢٠١/١٩، وإرشاد الساري/القسطلاني ٣٦١/٧، وفتح المبدي/الشرقاوي٢٠٥/٣.

الأوثان وذلك غير جائز). [١]

الرابع - من تاريخ الدعوة: حج الناس البيت قبل الإسلام :

في هذا الحديث من تاريخ الدعوة حج الناس البيت الحرام قبل مبعث النبي ﷺ، فقد أخبر ابن عباس رضي الله عنهما عن ذلك بقوله: (كَانَ اللَّاتُ رَجُلاً يَلُتُّ سَوِيقَ الْحَاجِّ)، ومما لاشك فيه أن حج البيت كان منذ بناء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام للكعبة، وقد كان ذلك استجابة لدعاء إبراهيم عليه السلام حيث قال : ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [٢] . قال الإمام ابن القيم ــ رحمه ا لله ــ : (... فكان الذي حملهم على عبادة الأوثان والحجارة: أنه كان لايظعن من مكة ظاعن إلا احتمل معه حجراً من حجارة الحرم، تعظيما للحرم، وصبابة بمكة. فحيثما حلوا وضعوه وطافوا به.كطوافهم بالبيت، حبا للبيت وصبابة به، وهم على ذلك يعظمون البيت ومكة، ويحجون ويعتمرون، على إرث إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام) وقال في موضع آخر : (...كانت الأوس والخزرج ومن جاورهم من عرب أهل يثرب، وغيرها يحجون، فيقفون مع الناس المواقف كلها. ولايحلقون رؤوسهم، فإذا نفروا أتوه - يعني صنمهم مناة - فحلقوا عنده رؤوسهم، وأقاموا عنده لا يرون لحجهم تماما إلا بذلك). [٣]

---

١) الإفصاح ٣/٢١٤ .

٢) سورة إبراهيم الآية رقم (٣٧) .

٣) إغاثة اللهفان ٢/٢٢٤،٢٢٦ .

١٤٧-(٤٨٦٠) ـ حدثنا عَبْدُ اللـه بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَـا هِشَـامُ بْنُ يُوسُـفَ، أَخْبَرَنَـا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَـنِ، عَنْ أَبِـي هُرَيْـرَةَ ﷺ [١] قَـالَ: قَـالَ رَسُولُ الله ﷺ ((مَنْ حَلَفَ، فَقَالَ فِي حَلِفِهِ وَاللاَّتِ وَالْعُزَّى، فَلْيَقُلْ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللـه، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أُقَامِرْكَ، فَلْيَتَصَدَّقْ)). [٢]

شرح غريب الحديث:

<< **حَلِفِهِ** >>: أي في يمينه .[٣]

<< **أُقَامِرْكَ** >>: قامر الرجل مقامرةً وقماراً: راهنه، وهو التقامر.[٤]

<< **يَتَصَدَّق** >>: قال الخطابي: أي بالمال الذي كان يريد أن يقامر به وقيل بصدقة ما لتكفر عنه القول الذي جرى على لسانه. قال النووي وهذا هو الصـواب وعليـه يـدل مـافي روايـة مسـلم: ((**فليتصدق بشيء**)).[٥]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول ـ من موضوعات الدعوة: اختصاص ا لله بالقسم به.

الثاني ـ من موضوعات الدعوة: بيان تحريم الحلف بغير ا لله.

الثالث ـ من موضوعات الدعوة: بيان تحريم القمار .

---

١) سبقت ترجمته في الحديث رقم (٩) ص٧٧.

٢) أطراف الحديث في صحيح الإمام البخاري:كتاب الأدب/ باب من لم ير إكفار من قال ذلـك متـأولاً أو جـاهلاً ١٢٧/٧ رقـم (٦١٠٧).

وكتاب الاستئذان / باب كل لهو باطل إذا شغله عن طاعة ا لله ١٨٥/٧رقم (٦٣٠١).

وكتاب الأيمان والنذور/باب لايحلف باللات والعزى ولا بالطواغيت ٢٨٢/٧ رقم (٦٦٥٠).

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه:كتاب الأيمان /باب من حلف باللات والعزى فليقل لا إله إلا ا لله ص٧٢٣ رقم (١٦٤٧).

٣) فتح الباري/ابن حجر ٤٧١/٨.

٤) لسان العرب/ابن منظور ١١٥/٥ مادة قمر ، وانظر فتح المبدي/الشرقاوي ٢٠٥/٣.

٥) فتح الباري/ابن حجر ٤٧١/٨، إرشاد الساري/القسطلاني ٣٦١/٧، وفتح المبدي/الشرقاوي ٢٠٥/٣.

الرابع - من موضوعات الدعوة: بيان فضل الصدقة في تكفير الخطيئة.

الخامس - من موضوعات الدعوة: سماحة الإسلام وتيسيره طريق التوبة على المسلم.

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - من موضوعات الدعوة: اختصاص الله بالقسم به:

من موضوعات الدعوة في هذا الحديث أن الحالف لا يجوز لـه أن يحلف بغير الله تعالى، قال رسول الله ﷺ: ((**من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت**))[1] لأن الحلف يقتضي التعظيم، والتعظيم من المسلم لا يكون إلا لله تعالى. قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: (... كما أمره أن يقول: لا إله إلا الله تكفيراً؛ لتعظيمه غيره ومضاهاته به) [2]. قال العلامة القسطلاني ـ رحمه الله ـ: (الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى فلا يضاهى به مخلوقه).[3]

الثاني - من موضوعات الدعوة: بيان تحريم الحلف بغير الله:

في هذا الحديث بيان لتحريم الحلف بغير الله تعالى، ولهذا أخبر رسول الله ﷺ أن من حلف بغير الله سهواً أو ما كان يجري به اللسان عند العرب في بداية الدعوة الإسلامية؛ أُمر باستدراك نفسه وذكر كلمة التوحيد ليكفر عما بدر منه، فقال ﷺ: ((**مَنْ حَلَفَ، فَقَالَ فِي حَلِفِهِ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى، فَلْيَقُلْ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ**)) قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (قال ابن العربي: من حلف بها جاداً فهو كافر ومن قالها جاهلاً أو ذاهلاً يقول لا إله إلا الله يكفر الله عنه).[4] لهذا ينبغي على الداعية إلى الله تعالى أن يوضح هذا الأمر ويؤكد عليه، ويبين للناس أن الحلف لا يكون إلا بالله وأسمائه وصفاته، وما عدا ذلك فهو شرك؛ كمن يحلف بالكعبة أو القرآن أو بحياة الإنسان ونحوه مما ليس باسم لله ولاصفة من صفاته مما اعتاده كثير من الناس.

---

١) صحيح الإمام البخاري: كتاب الأيمان والنذور/باب لاتحلفوا بآبائكم ٢٨١/٧ رقم (٦٦٤٦).

٢) إكمال المعلم ٤٠٣/٥.

٣) إرشاد الساري ٣٦١/٧، وانظر: بهجة النفوس/ ابن أبي جمرة ١٩٦/٤، والكواكب الدراري/الكرماني ١١٤/١٨، فتح الباري/ابن حجر ٤٧١/٨، وشرح سنن النسائي /السندي ٧/٧، وفتح المبدي/الشرقاوي ٢٠٥/٣، ونزهة المتقين/د.مصطفى الخن وآخرون ١١٦٦/٢.

٤) فتح الباري ٤٧١/٨، وإرشاد الساري/القسطلاني ٣٦١/٧، وفتح المبدي/الشرقاوي ٢٠٥/٣، وانظر: بهجة النفوس/ابن أبي جمرة ١٩٧/٤، وشرح سنن النسائي/السندي ٧/٧، ونزهة المتقين /د.مصطفى الخن وآخرون ١١٦٦/٢.

قال ابن قدامة المقدسي - رحمه الله -: (و لا يجوز الحلف بغير الله تعالى، وصفاته، نحو أن يحلف بأبيه، أو الكعبة، أوصحابي، أو إمام ... قال ﷺ : ((من حلف بغير الله فقد أشرك)) ... فإن حلف فليستغفر الله تعالى، أو ليذكر الله تعالى، كما قال النبي ﷺ: ((مَنْ حَلَفَ، فَقَالَ فِي حَلِفِهِ وَاللاَّتِ وَالْعُزَّى، فَلْيَقُلْ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ)). لأن الحلف بغير الله سيئة، والحسنة تمحو السيئة، وقد قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾. وقال النبيﷺ: ((إذا عملت سيئة، فأتبعها حسنة تمحوها)). ولأن من حلف بغير الله، فقد عظم غير الله تعظيماً يشبه تعظيم الرب تبارك وتعالى، ولهذا سمي شركاً؛ لكونه أشرك غير الله مع الله تعالى في تعظيمه بالقسم به، فيقول: لا إله إلا الله، توحيداً لله تعالى، وبراءة من الشرك). [1]

الثالث - من موضوعات الدعوة: بيان تحريم القمار :

دل هذا الحديث على تحريم القمار في الشريعة الإسلامية، لما فيه من أكل أموال الناس بالباطل، قال العلامة القسطلاني - رحمه الله -: (فليتصدق:أي بشيء - كما في مسلم - ليكفر عنه ما اكتسبه من إثم دعائه صاحبه إلى معصية القمار المحرم بالاتفاق).[2] ولهذا ينبغي على الداعية إلى الله أن يجعل هذا الموضوع الهام من موضوعات دعوته، مع بيان طرق القمار وأساليبه، وكيفية التعرف عليه لأن كثيراً من المسلمين لجهلهم به يقعون فيه من خلال الألعاب التي تكون في بعض البلاد، ولا يخطر بباهم أنهم وقعوا في الحرام، لذا ينبغي على الداعية تكثيف التوعية عن القمار حتى يتعرف المسلمون عليه ويجتنبوه.

الرابع - من موضوعات الدعوة: بيان فضل الصدقة في تكفير الخطيئة :

إن في قوله ﷺ : ((وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِه: تَعَالَ أُقَامِرْكَ، فَلْيَتَصَدَّقْ)) بيان لفضل الصدقة في تكفير الخطيئة، حيث أمر من دعا إلى القمار المحرم شرعاً أن يكفر عن معصيته هذه بالتصدق، وقد قال ﷺ : ((فتنة الرجل في أهله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والمعروف)). [3] قال القاضي عياض - رحمه الله -: (لما نوى بذل مال في غير طريق جائز وإخراجه من يده واعتقد ذلك، كان كفارة اعتقاده ونيته أن يتصدق بمال يخرجه عن

---

١) المغني/ ابن قدامة ٤٣٨/١٣.

٢) إرشاد الساري ٣٦١/٧، وانظر: فتح الباري/ابن حجر ٤٧١/٨، وعمدة القاري/العيني ٢٠٢/١٩، وفتح المبدي/الشرقاوي٢٠٥/٣.

٣) صحيح الإمام البخاري:كتاب الزكاة /باب الصدقة تكفر الخطيئة ١٤٥/٢رقم (١٤٣٥).

يده في طريق البر ومسالك الشرع، كما أمره أن يقول: لا إله إلا الله تكفيراً؛ لتعظيمه غيره ومضاهاته به كفراً لقوله بالقول والفصل بالفعل).[1] فينبغي للدعاة إلى الله أن يبينوا فضل الصدقة في سبيل الله، وما لها من فضل في تكفير الذنوب والخطايا، ويحثهم عليها خاصة إذا اشتدت الحاجة إليها؛ كأن يبتلى بعض المسلمين في بلد ما بعارض من عوارض الدنيا كحرب وكوارث طبيعية ونحوها، إضافة إلى فقراء البلد ومحتاجيها، وأن ييسر الداعية لهم سبيل توصيلها.

الخامس - من موضوعات الدعوة: سماحة الإسلام وتيسيره طريق التوبة على المسلم:

في هذا الحديث دليل على سماحة الدين الإسلامي وتيسيره على أتباعه، فقد ذكر النبيﷺ أن من نطق بكلمة الكفر سهوا، أو دعا إلى محرم كالمقامرة قولاً دون نية الفعل أن عليه أن يكفر عن ذلك بأن يقول في الأولى: لا إله إلا الله، وفي الثانية: يتصدق بالمال الذي أراد أن يقامر به. وهذا تيسير من الله تعالى على عباده. قال الإمام النووي ــ رحمه ا لله ــ: (قال أصحابنا إذا حلف باللات والعزى وغيرها من الأصنام أو قال إن فعلت كذا فأنا يهودي أو نصراني أو بريء من الإسلام أوبريء من النبي ﷺ أو نحو ذلك لم تنعقد يمينه بل عليه أن يستغفر الله تعالى ويقول لا إله إلا الله ولا كفارة عليه سواء فَعلهُ أم لا هذا مذهب الشافعي ومالك وجماهير العلماء).[2] لذا ينبغي للداعية إلى الله أن يذكر الناس دائما بمحاسن الإسلام، ويبينها لهم، لأن في ذلك أكبر الأثر في النفوس لقبولها، والانقياد لما يدعو إليه.

---

١) إكمال المعلم ٥/٤٠٤، وانظر :الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ٦/٢٧١، وشرح النووي على صحيح الإمام مسلم ١١/١١٨، وعمدة القاري/العيني ١٩/٢٠٢.

٢) شرح النووي على صحيح الإمام مسلم ١١/١١٧، وانظر: المفهم/القرطبي ٤/٦٢٥، وعمدة القاري/العيني ٢٢/١٥٩.أما رأي الإمام أحمد في المسألة فهو ماذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ قال: فأما الحلف بالمخلوقات كالكعبة ، أو قبر الشيخ ، أو بنعمة السلطان ، أو السيف ، أو بجاه أحد المخلوقين :فما أعلم بين العلماء خلافا أن هذه اليمين مكروهة منهي عنها ، وأن الحلف بها لايوجب حنثا ، ولا كفارة.وهل الحلف بها محرم ، أو مكروه كراهه تنزيه ؟ فيه قولان في مذهب أحمد وغيره: أصحهما أنه محرم. الفتاوى ٣٥/٢٤٣.

(٥٤) سورة " اقتربت الساعة "

٦- باب قوله : ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ [1]

يعني من المرارة .

١٤٨-(٤٨٧٦) ـ حدثنا إبراهيمُ بْنُ موسى، حَدَّثَنا هِشامُ بْنُ يُوسُفَ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ، قالَ أَخْبَرَنِي يُوسُفُ بْنُ ماهَكَ، قالَ: إنِّي عِنْدَ عائِشَةَ[2] أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، قالَتْ: لَقَدْ أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ بِمَكَّةَ وَإِنِّي لَجارِيَةٌ أَلْعَبُ : ﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ . [3]

وفي رواية: (قالَ: إنِّي عِنْدَ عائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ إذْ جاءَها عِراقِيٌّ، فَقالَ: أَيُّ الْكَفَنِ خَيْرٌ؟ قالَتْ: وَيْحَكَ وَما يَضُرُّكَ، قالَ: يا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَرِينِي مُصْحَفَكِ، قالَتْ: لِمَ؟ قالَ: لَعَلِّي أُوَلِّفُ الْقُرْآنَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُقْرَأُ غَيْرَ مُؤَلَّفٍ قالَتْ: وَما يَضُرُّكَ أَيَّهُ قَرَأْتَ قَبْلُ إِنَّما نَزَلَ أَوَّلَ ما نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ الْمُفَصَّلِ فيها ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إذا ثابَ النَّاسُ إلى الإسْلامِ نَزَلَ الْحَلالُ وَالْحَرامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ لا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ لَقالُوا: لا نَدَعُ الْخَمْرَ أَبَداً، وَلَوْ نَزَلَ لا تَزْنُوا لَقالُوا لا نَدَعُ الزِّنا أَبَداً، لَقَدْ نَزَلَ بِمَكَّةَ على مُحَمَّدٍ ﷺ وَإِنِّي لَجارِيَةٌ أَلْعَبُ: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾. وَما نَزَلَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالنِّساءِ إلاَّ وَ أَنا عِنْدَهُ. قالَ: فَأَخْرَجَتْ لَهُ الْمُصْحَفَ، فَأَمْلَتْ عَلَيْهِ آيَ السُّوَرِ). [4]

---

١) سورة القمر الآية (٤٦).

٢) سبقت ترجمتها في الحديث رقم (١٠) ص٨٥.

٣) طرف الحديث في صحيح الإمام البخاري: كتاب فضائل القرآن/ باب تأليف القرآن ١٢٢/٦ رقم (٤٩٩٣).

٤) الطرف رقم (٤٩٩٣).

شرح غريب الحديث:

<< **أَدْهى** >>: أي أشد وأفظع، والداهية الأمر المنكر الذي لا يهتدى لدوائه . [١]

<< **أَمَرّ** >>: يقال مر الشيء واستمر وأمرّ من المرارة، وأمرُّ: أي أشد مرارة من عذاب الدنيا فهو من المرارة لامن المرور.[٢]

<< **الْكَفَن** >>: يحتمل أن يكون سؤاله عن الكم يعني لفافة أوأكثر، وعن الكيف يعني أبيض أوغيره وناعما أوخشنا، وعن النوع أنه قطن أوكتان مثلاً. [٣]

<< **وَيْحَكَ وَما يَضُرُّكَ** >>: ويح كلمة ترحم وتوجع، تقال لمن وقع في هلكة لايستحقها. وقد يقال بمعنى المدح والتعجب وهي منصوبة على المصدر وقد ترفع.[٤]

<< **أُوَلِّفُ** >>: ألفت الشيء تأليفا إذا وصلت بعضه بعضا، ومنه تأليف الكتب .[٥]

<< **الْمُفَصَّل** >>: سمي المفصل لقصر سوره وقرب انفصالهن بعضهن عن بعض. [٦]

<< **ثَابَ** >>: أي رجع . [٧]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول ـ دور أم المؤمنين عائشة ﵂ في نشر العلم.

الثاني ـ من موضوعات الدعوة: نزول القرآن منجما.

الثالث ـ من أساليب الدعوة: الترهيب من يوم الحساب.

الرابع ـ من أساليب الدعوة: أسلوب الاستفهام الإنكاري.

الخامس ـ من أساليب الدعوة: التشديد في الإنكار على من عرف عنه التعنت في السؤال .

---

١) عمدة القاري / العيني ٢١٠/١٩، وانظر الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ١٤٦/١٧.

٢) لسان العرب/ابن منظور ١٦٩/٥ مادة مرر،فتح المبدي/الشرقاوي ٢٠٥/٣، وانظر فتح الباري/ابن حجر ٤٧٧/٨.

٣) عمدة القاري/ العيني ٢٢/٢٠.

٤) النهاية في غريب الحديث والأثر /ابن الأثير ٢٣٥/٥.

٥) لسان العرب/ابن منظور ١٠/٩ مادة ألف .

٦) قاله الإمام النووي انظر عمدة القاري/ العيني ٢٢/٢٠.

٧) فتح الباري/ابن حجر ٣٧/٩، وعمدة القاري / العيني ٢٢/٢٠، وإرشاد الساري/القسطلاني ٤٥٣/٧.

السادس - من أساليب الدعوة: أسلوب الحوار.

السابع - من أساليب الدعوة: أسلوب التدرج .

الثامن - من تاريخ الدعوة: نزول آيات الوعد والوعيد في العهد المكي و آيات الأحكام في العهد المدني.

التاسع - من قواعد الدعوة: مراعاة أحوال المدعوين.

العاشر - من أساليب الدعوة: أسلوب النفي للتأكيد .

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - دور أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في نشر العلم:

لقد ظهر من هذين الحديثين ما اضطلعت به أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من دور عظيم في نشر العلم، حيث قالت في الحديث الأول : (**لَقَدْ أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ بِمَكَّةَ** ...) وفي الحديث الثاني كان لها محاورة مع سائل عراقي أوضحت له ترتيب نزول الآيات في القرآن الكريم، قالت: (**إِنَّما نَزَلَ أَوَّلَ ماتَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ الْمُفَصَّلِ فيها ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذا ثَابَ النَّاسُ إِلى الإِسْلامِ نَزَلَ الْحَلالُ وَالْحَرامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ لاتَشْرَبُوا الْخَمْرَ لَقالُوا: لانَدَعُ الْخَمْرَ أَبَداً، وَلَوْ نَزَلَ لاتَزْنُوا لَقالُوا لانَدَعُ الزِّنَا أَبَداً**) فبينت في قولها هذا كيفية نزول أحكام الإسلام وتشريعاته قبل الهجرة وبعدها واختلاف مضامينها والغاية منها، مما يدل على غزارة علمها وسعة اطلاعها في علوم الدين [1]. فينبغي للمسلمين الاقتداء بأم المؤمنين رضي الله عنها في ذلك الاهتمام، تأدية لواجب التبليغ لهذا الدين.

الثاني - من موضوعات الدعوة: نزول القرآن منجما :

من الموضوعات الدعوية في هذا الحديث بيان أن القرآن الكريم نزل على محمد ﷺ منجما وليس دفعة واحدة كغيره من الكتب، قال تعالى : ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [2]، قال الإمام القرطبي - رحمه الله -: (أي أنزلناه نجماً بعد نجم؛ ولو أخذوا

---

١) انظر الفائدة (٢) من الحديث (٩٢) ص٤٥٢.

٢) سورة الإسراء الآية رقم (١٠٦) .

بجميع الفرائض في وقت واحد لنفروا) [١]. وكان ذلك لحكمة عظيمة من الخالق جل وعلا؛ وأهداف جليلة أرادها الله ﷻ لرسالة نبيه محمدﷺ ؛ منها: أن فيه تيسيراً على رسول الله ﷺ في حفظه وفهمه، ومعرفة أحكامه وحكمه، وتقوية لنفسه على ضبطه. وفيه تسلية له وتأييد حسب حاجة الموقف؛ فيعطي في نفسه قوة ويثبت به فؤاده، قال تعالى:﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا * وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [٢]. كما أن فيه تيسيراً على أمته حيث كانت أمة أمية لاتتوفر لديها لوازم الكتابة فنزوله مفرقاً يسهل عليها حفظه؛ فلو نزل جملة واحدة لعجزوا عن حفظه، وفهم معانيه. كما أن فيه تمهيداً لكمال تخليهم عن عقائدهم الباطلة وموروثاتهم الفاسدة، فتدرج معهم في هدمها حتى خلصوا منها، ولو نزلت عليهم الأحكام جملة لانتكسوا وارتدوا، نظرا لشدة عنادهم وتمسكهم بموروثاتهم، واستماتتهم في الدفاع عنها. ثم التمهيد لتحليهم بالعقائد الحقة [٣]، يقول الفخر الرازي ـ رحمه الله ـ: (لو أنزل الكتاب جملة واحدة لنزلت الشرائع بأسرها دفعة واحدة على الخلق، فكان يثقل عليهم ذلك، أما لو نزل مفرقاً منجماً، لا جرم نزلت التكاليف قليلا قليلا فكان تحملها أسهل) [٤]. ومن حكمة التنزيل أيضا مسايرة الآيات للحوادث وبيان ما فيها كحادثة الإفك. والرد على تساؤلاتهم، وما يستجد من أمور، وتصحيح أخطائهم، وكشف أعداء الإسلام، وأساليبهم وطرقهم، وفضح المنافقين، وكشف حقائق اليهود.

الثالث ـ من أساليب الدعوة: الترهيب من يوم الحساب:

إن في قوله تعالى : ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ ترهيباً من يوم القيامة وماتوعد الله فيه من انصرف عن قبول الدعوة من مصير سيء، وأهوال جسيمة، ولهذا كان نزولها في أول الدعوة عندما كان النبيﷺ في مكة يدعو إلى توحيد الله ويبشر من أطاعه بالجنة ومن عصاه بالنار. قال الإمام أبوالسعود ـ رحمه الله ـ: (﴿وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ أي في أقصى غاية من الفضاعة والمرارة؛ والداهية الأمر الفظيع الذي لا يهتدى إلى الخلاص عنه وإظهار الساعة في موقع إضمارها لتربية تهويلها).[٥] فينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يستخدم هذا الأسلوب في

---

١) الجامع لأحكام القرآن ٣٤٠/١٠.

٢) سورة الفرقان الآيتان (٣٢،٣٣).

٣) انظر مناهل العرفان في علوم القرآن /محمد عبدالعظيم الزرقاني ٤٦/١ ومابعدها ـ ط٣ ـ دار إحياء الكتب العلمية ـ بيروت.

٤) التفسير الكبير/ لمحمد بن عمر المعروف بالفخر الرازي ٧٩/٢٤ ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٥) تفسير أبي السعود ١٧٤/٨.

دعوته، في المواقف التي تتطلبه كأن يكون هناك استخفاف بالدعوة من المدعو أو تكذيب واستهزاء بشيء من الدين، فهنا يكون الترهيب له وقع في النفس إذا انضم إليه قدرة الداعية على عرضه بالشكل المطلوب .

الرابع - من أساليب الدعوة: أسلوب الاستفهام الإنكاري:

الاستفهام الإنكاري من الأساليب الدعوية التي ينبغي أن يعتني بها الدعاة إلى الله تعالى لما له من تأثير قوي على المدعو، وفي هذا الحديث أنكرت عائشة رضي الله عنها على العراقي اهتمامه بترتيب سور القرآن فقالت: (وَمَا يَضُرُّكَ أَيَّهُ قَرَأْتَ قَبْلُ)، لأن قراءة السور بترتيبها في المصحف ليس واجباً لا في التلاوة ولا في الصلاة ولا في التعليم. [1]

الخامس - من أساليب الدعوة: التشديد في الإنكار على من عرف عنه التعنت في السؤال :

من الأساليب الدعوية في هذا الحديث أسلوب التشديد في الإنكار على من تكلف في سؤاله لأمور لاينبغي أن يعتنى بها، فهذا العراقي سأل عن أفضل الكفن من حيث العدد أو من حيث نوع القماش المستخدم فيه؛ فلهذا عنفته عائشة رضي الله عنها بقولها: (وَيْحَكَ)، إنكاراً لتعنته في السؤال وتنبيها له أن هذا مما لا ينبغي أن يعتنى بالسؤال عنه ولا القصد له ولا الاستعداد، فإن في هذا تكلفاً لا طائل تحته، وكانوا في ذلك الزمان يصفون أهل العراق بالتعنت في الأسئلة، كما سأل بعضهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن دم البعوض يصيب الثوب فقال ابن عمر: انظروا إلى أهل العراق يسألون عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت رسول الله ﷺ ـ يقصد الحسين بن علي رضي الله عنه.[2] وقال لهم سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه: (يا أهل العراق ! ما أسألكم عن الصغيرة ، وأركبكم للكبيرة !)[3] . قال الحافظ ابن حجر ــ رحمه الله ــ: (قوله "أَيُّ الْكَفَنِ خَيْرٌ؟ قَالَتْ: وَيْحَكَ وَمَا يَضُرُّكَ " ... كان أهل العراق اشتهروا بالتعنت في السؤال فلهذا قالت له عائشة وما يضرك).[4]

---

١) انظر ذيل تفسير ابن كثير ص٢٤ ،وفتح الباري/ابن حجر ٣٦/٩.

٢) انظر المصادر السابقة نفس الصفحات.

٣) صحيح الإمام مسلم :كتاب الفتن وأشراط الساعة /باب الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان ص١٢٥٨ رقم (٢٩٠٥).

٤) فتح الباري ٣٦/٩، وعمدة القاري / العيني ٢٢/٢٠، وذيل تفسير ابن كثيرص٢٤.

السادس - من أساليب الدعوة: أسلوب الحوار:

إن في سؤال العراقي لعائشة ﷺ عن الكفن (فَقالَ: أَيُّ الْكَفَنِ خَيْرٌ؟)، وردها عليه (قالَتْ: وَيْحَكَ وَما يَضُرُّكَ)، ثم طلبه مصحفها (قالَ: ياأُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَرينِي مُصْحَفَكِ) ، وسؤالها له (قالَتْ: لِمَ؟) ، وبيانه للغرض (قالَ: لَعَلِّي أُوَلِّفُ الْقُرْآنَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُقْرَأُ غَيْرَ مُؤَلَّفٍ) ثم إخبارها له (قالَتْ: وَما يَضُرُّكَ أَيَّهُ قَرَأْتَ قَبْلُ إِنَّما نَزَلَ أَوَّلَ ما نَزَلَ مِنْهُ) دليلاً على أن الحوار من أساليب الدعوة إلى الله تعالى للوصول إلى حقائق الأمور، وأيضا نشر العلم حيث إنها ﷺ قد أوضحت عدة أمور من خلال محاورتها لهذا الرجل. [1]

السابع - من أساليب الدعوة: أسلوب التدرج:

إن من أساليب دعوة محمد ﷺ التدرج في الأحكام؛ فقد ذكرت عائشة ﷺ في هذا الحديث أن أول ما أنزل من القرآن: الدعوة إلى توحيد الله ونبذ المعبودات من دونه والتبشير بالجنة، وإثبات البعث والجزاء، والمسؤولية، فلما تمكن الإيمان منهم نزلت الأحكام لتلقى أرضاً خصبة فتقبلها وتثمر فيها، حيث انتقل بهم إلى العبادات فبدأهم بفرضية الصلاة قبل الهجرة، وثنى بالزكاة، ثم الصوم في السنة الثانية للهجرة، ثم الحج. وكذلك بالنسبة للعادات حيث تدرج معهم فيها ثم شدد عليهم في النكير كشرب الخمر، فكان من نتائج الحكمة الإلهية في التدرج في تحريمه أن استجاب الناس، ولم يترددوا ولم يعودوا إليه بعد نزول تحريمه، وهكذا سائر الأمور فكان الإسلام في تدرجه أبعد نظراً وأحكم تشريعاً. قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (قوله " نَزَلَ الْحَلالُ وَالْحَرامُ " أشارت إلى الحكمة الإلهية في ترتيب التنزيل وإن أول ما نزل من القرآن الدعاء إلى التوحيد والتبشير للمؤمن والمطيع بالجنة وللكافر والعاصي بالنار فلما اطمأنت النفوس على ذلك أنزلت الأحكام، ولهذا قالت ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندعها وذلك لما طبعت عليه النفوس من النفرة عن ترك المألوف). [2]

---

١) انظر عمدة القاري / العيني ١٠/١٨٩.

٢) فتح الباري٩/٣٧، و ذيل تفسير ابن كثير ص٢٤، وعمدة القاري / العيني ٢٠/٢٢، وإرشاد الساري/القسطلاني ٧/٤٥٣، وانظرالحسبة في الإسلام/ابن تيمية ص٥٠.

الثامن ـ: من تاريخ الدعوة: نزول آيات الوعد والوعيد في العهد المكي وآيات الأحكام في العهد المدني:

إن من تاريخ الدعوة كما جاء في هذا الحديث أن القرآن تدرج في نزوله تبعا للأحوال، حيث كانت الآيات التي نزلت على محمدﷺ في مكة كلها في الأمر بالتوحيد والوعد والوعيد بالعقوبة على من أعرض، وبيان فضل الاستجابة، وما أعده الله لمن أطاع رسوله وصدقه، ومنها هذه الآية التي أخبرت عنها عائشة ﷺ في حديث الدراسة، وهي قوله تعالى: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾، أما في العهد المدني فكان نزول آيات الأحكام، كالتي في سورتي البقرة والنساء كما أخبرت بذلك عائشة ﷺ: (وَمَانَزَلَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالنِّساءِ إلاَّ وَ أَنَا عِنْدَهُ). ثم تتابع القرآن في النزول على محمد ﷺ، حتى آخره حين تم الدين وكملت الرسالة.

التاسع ـ: من قواعد الدعوة: مراعاة أحوال المدعوين:

إن من القواعد الهامة في الدعوة إلى الله تعالى أن يراعي الداعية أحوال المدعوين، فإن الله ﷻ قد أنزل آياته متدرجا فيها مراعاة لطبيعة النفس البشرية التي تأبى ترك ما ألفته لسنوات في لحظات، فكان نزول الأحكام الشرعية بعد قبول الدعوة وتمكنها في النفوس، ومنها التدرج في تحريم الخمر.

لهذا ينبغي أن يهتم الداعية بهذه القاعدة الجليلة في دعوته حتى تكون دعوته أسرع نفوذاً إلى نفوس المدعوين، وأشد وقعاً، وأكثر قبولاً.[1]

---

١) للاستزادة في هذه الفائدة انظر كتاب "من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين في ضوء الكتاب والسنة وسير الصالحين" للأستاذ الدكتور فضل إلهي ظهير.

العاشر ـ من أساليب الدعوة: أسلوب النفي للتأكيد:

إن في قول عائشة رضي الله عنها (وَمانَزَلَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالنِّساءِ إلاَّ وَ أَنَا عِنْدَهُ) أسلوباً من أساليب الدعوة في تأكيد الأمر وهو النفي. فقد نفت رضي الله عنها أن تكون سورتي البقرة والنساء والتي تضمنت أحكاماً شرعية كثيرة قد نزلت في مكة وإنما كان نزولها في المدينة بعد بناء الرسول ﷺ بها .

(٥٥) سورة " الرحمن "

١- باب قَوْلِهِ:﴿ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [١]

١٤٩ -(٤٨٧٨). حدثنا عَبْدُاللهِ بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَمِّيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ [٢]، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: ((جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلاَّ رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ)). [٣]

شرح غريب الحديث:

<< رِداءُ الْكِبْرِ >>: الرداء هو الثوب أو البُرد الذي يضعه الإنسان على عاتقيه بين كتفيه فوق ثيابه. [٤] قال القرطبي: في هذا الحديث الرداء كني بها عن العظمة كما في الحديث الآخر ((الكبرياء ردائي والعظمة إزاري))[٥] وليس المراد الثياب المحسوسة. [٦]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - تعليم الأبناء .

---

١) سورة الرحمن الآية رقم (٦٢).

٢) أبو موسى الأشعري سبقت ترجمته في الحديث رقم (٨) ص٦٩.

٣) أطراف الحديث في صحيح الإمام البخاري:كتاب التفسير/باب ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ ٦٦/٦ رقم (٤٨٨٠). وكتاب التوحيد/باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ٢٣٣/٨ رقم (٧٤٤٤).

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه:كتاب الإيمان/باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم ص٩٢رقم (١٨٠).

٤) النهاية في غريب الحديث والأثر / ابن الأثير ٢١٧/٢.

٥) انظرصحيح الإمام مسلم :كتاب البر والصلة والآداب /باب تحريم الكبر ص١١٤٤ حديث رقم (٢٦٢٠).

٦) المفهم/القرطبي٤١٢/١، و فتح الباري/ابن حجر ٣٦٤/١٣، وعمدة القاري/العيني ١٣٤/٢٥، وإرشاد الساري/القسطلاني ٤١٠/١٠.

الثاني - من موضوعات الدعوة: إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة.

الثالث - من أساليب الدعوة: مخاطبة المدعو بما يفهم.

الرابع - من أساليب الدعوة: الترغيب بالجنة .

الخامس - من أساليب الدعوة: أسلوب الاستعارة لتقريب المعنى .

السادس - إثبات الوجه لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته .

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - تعليم الأبناء :

في هذا الحديث دليل على اهتمام الصحابة ﷺ بتعليم أبنائهم العلم، فقد علم الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري ﷺ ابنه أبابكر حديث رسول الله ﷺ عن رؤية المسلمين لربهم يوم القيامة. لهذا ينبغي للمسلمين الاقتداء بصحابة رسول الله ﷺ في حرصهم على تعليم أبنائهم حديث رسول الله ﷺ لما في ذلك من الخير الكثير لهم، وتربيتهم تربية سليمة على أسس الشرع الكريم.[1]

الثاني - من موضوعات الدعوة: إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة:

في قوله ﷺ : **((وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلاَّ رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ))** إثبات لرؤية المؤمنين لربهم في الآخرة، وهذا مما تظاهرت الأدلة على وقوعه حقا منها ماورد في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [2]، وفي السنة أحاديث كثيرة منها ما رواه صهيب قال: قال رسول الله ﷺ: **((إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة ! إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه. فيقولون: ماهو ؟ ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا، ويدخلنا الجنة، ويجرنا من النار. فيكشف الحجاب فينظرون إلى الله ! فما شيء أعطوه أحب إليهم من النظر إليه))** [3]. **قال الإمام النووي - رحمه الله -:** (اعلم أن مذهب أهل السنة بأجمعهم أن رؤية الله تعالى ممكنة غيرمستحيلة عقلاً، وأجمعوا أيضاً على وقوعها في الآخرة، وأن المؤمنين يرون

---

١) انظر الفائدة (١٣) من الحديث (٣٠) ص٢١٠.

٢) سورة القيامة الآيتان (٢٢،٢٣).

٣) صحيح الإمام مسلم:كتاب الإيمان /باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم ﷻ ص٩٢ رقم (١٨٢).

الله تعالى دون الكافرين. وزعمت طائفة من أهل البدع: المعتزلة والخوارج، وبعض المرجئة أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه ، وأن رؤيته مستحيلة عقلاً، وهذا الذي قالوه خطأ صريح وجهل قبيح، وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ﷺ فمن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين ورواها نحو من عشرين صحابيا عن رسول الله، وآيات القرآن فيها مشهورة).[1]

الثالث ـ من أساليب الدعوة: مخاطبة المدعو بما يفهم:

إن من الأساليب الدعوية المهمة أن يخاطب المدعو بما يفهمه حتى يستطيع فهمه وإدراكه، لأن الشخص إذا سمع ما لا يفهمه وما لا يتصور إمكانه يعتقد استحالته جهلاً فلا يصدق وجوده.[2] ولهذا كان النبي ﷺ يخاطب العرب بما يفهمونه ويستعمل أنواع المجاز ليقرب متناولها، وفي هذا الحديث عبر لهم عن زوال المانع عن رؤية الله بإزالة الرداء فقال ﷺ : ((وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إلى رَبِّهِمْ إلاَّ رِداءُ الْكِبْرِ على وَجْهِهِ)). قال الإمام النووي ــ رحمه الله ـ: (قال العلماء : كان النبي ﷺ يخاطب العرب بما يفهمونه ويقرب الكلام إلى أفهامهم ويستعمل الاستعارة وغيرها من أنواع المجاز ليقرب متناولها فعبرﷺ عن زوال المانع ورفعه عن الأبصار بإزالة الرداء).[3]

الرابع ـ من أساليب الدعوة: الترغيب بالجنة :

في هذا الحديث ترغيب للعباد في الأعمال الصالحة بالجنة التي أعدت لمن قدم لها بذكر أصنافها وما فيها ((جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فيهِما، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فيهِما)) فذكر رسول الله ﷺ شيء يسير مما أعده الله تعالى لعباده الصالحين في جناته، منها هاتان الجنتان اللتان محتوياتهما من ذهب وفضة وقد حرمها على عباده في الحياة الدنيا كما أخبر بذلك المصطفى ﷺ: ((الذهب والفضة والحرير والديباج هي لهم في الدنيا ولكم في

---

١) شرح النووي على صحيح الإمام مسلم ١٩/٣، وانظر :الفتاوى /ابن تيمية ٥١٢/٦، وإكمال المعلم/القاضي عياض ٥٤٠/١، والمفهم/القرطبي ٤١٢/١، والكواكب الدراري /الكرماني ١٢٥/١٨، وعمدة القاري/العيني ١٣٤/٢٥، وإرشاد الساري/القسطلاني ٤١٠/١٠، وفتح المبدي/الشرقاوي ٢٠٥/٣.

٢) انظر عمدة القاري/العيني ٢٠٥/٢.

٣) شرح النووي على صحيح الإمام مسلم٢٠/٣، وانظر: إكمال المعلم/القاضي عياض ٥٣٩/١، والكواكب الدراري/الكرماني٥٥/٢٥، وفتح الباري/ابن حجر٣٦٣/١٣.

الآخرة)) [١][٢]. وفوق كل هذا النعيم نعيم النظر إلى وجهه الكريم، قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [٣]، فلهم الحسنى وهي الجنة بما حوت مما لم تره عين ولم يخطر على قلب بشر، وزيادة عليها هي نعمة النظر إليه عندما يتجلى لعباده، جعلنا الله من أهلها.

الخامس - من أساليب الدعوة: أسلوب الاستعارة لتقريب المعنى:

من أساليب الدعوة استخدام أسلوب الاستعارة لتقريب المعنى لذهن السامع، ولما كانت العرب تكثر من هذا الأسلوب في كلامها، لهذا استخدمه النبيﷺ في حديثه معهم عن الأمور التي قد يعجز الذهن عن إدراكها. قال القاضي عياض - رحمه الله -: (كانت العرب تستعمل في كلامها الاستعارة كثيراً، وهوأحد أنواع مجازات كلامها وأرفع أبواب بديع فصاحتها وإيجازها، وهو التجوز باللفظة ونقلها عن أصل موضوعها واستعمالها في غيره مما له به شبه استعمال الموضوع ... فالعرب تستعملها في كلامها استعمال غيرها وتفهم المقصد بها، كما قال تعالى: ﴿جَنَاحَ الذُّلِّ﴾ [٤]، فمخاطبة النبي ﷺ لهم برداء الكبرياء على الوجه وشبهه من المشكلات من هذا المعنى، ومن لم يفهم مقاصد العرب وكلامهم ممن غلبت عليه العجمة تاه في هذه المهمة، فمن بليد محض أجرى الأمر على ظاهره، فقال بالتجسيم والتشبيه، وممن خضرم في النباهة استهول ظواهرها ولم تتضح له وجوهها لجهله بكلام العرب ومنازعهم فإما كذّب بالأصل كالمعطلة، أو كذّب بهذه الآثار وأطرحها وجهّل نقلتها كالمعتزلة، فاستعارﷺ لعظيم سلطان الله وكبريائه وعظمته وهيبته وجلاله المانع من إدراك أبصار البشر ذاته لضعفها عن ذلك، حتى إذا شاء ذلك قوّى أبصارهم، وثبت عقولهم، وشجع أنفسهم، وربط على قلوبهم، وكشف عنهم حجب هيبته وموانع عظمته، فاحتملوا رؤيته واستقروا لمشاهدته. فعبر عن ذلك برداء الكبرياء).[٥]

لذا ينبغي على الداعية إلى الله تعالى أن يهتم بمثل هذه الأساليب لأنها تُكون صورة واضحة لدى السامع عما يتحدث عنه.

---

١) صحيح الإمام البخاري:كتاب اللباس /باب لبس الحرير للرجال وقدر مايجوز منه ٥٦/٧ رقم (٥٨٣١).

٢) انظر بهجة النفوس /ابن أبي جمرة ٤/ ٨، ١٠.

٣) سورة يونس جزء من الآية (٢٦).

٤) سورة الإسراء جزء من الآية (٢٤).

٥) إكمال المعلم ٥٣٩/١، وانظر: الكواكب الدراري/الكرماني٥٥/٢٥، والمفهم/ القرطبي ٤١٢/١، وفتح الباري/ابن حجر ٣٦٣/١٣.

السادس - إثبات الوجه لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته:

إن ما ورد في هذا الحديث من قول النبيﷺ: ((وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلى رَبِّهِمْ إِلاَّ رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ)) إثباتاً لصفة الوجه لله تعالى على مايليق به من غير تأويل ولا تحريف ولا تعطيل، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة في الصفات أن نومن بها كما جاءت ولا نقول كيف.[1]

---

١) انظر: الفائدة (٢) من الحديث (١٣٣) ص٦١٨.

(٥٩) سورة " الحشر "

٤- باب ﴿وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [١]

١٥٠-(٤٨٨٦). حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنا سُفْيانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْراهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ الله [٢] قالَ: لَعَنَ الله الْواشِماتِ وَالْمُوتَشِماتِ وَالْمُتَنَمِّصاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُغَيِّراتِ خَلْقَ الله. فَبَلَغَ ذلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقالُ لَها أُمُّ يَعْقُوبَ فَجاءَتْ فَقالَتْ: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وكَيْتَ، فَقالَ: وَما لِي لا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ الله ﷺ وَمَنْ هُوَ فِي كِتابِ الله، فَقالَتْ: لَقَدْ قَرَأْتُ ما بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ، فَما وَجَدْتُ فِيهِ ماتَقُولُ. فَقالَ: لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ: أَما قَرَأْتِ: ﴿وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ قالَتْ: بَلى. قالَ: قَدْ نَهى عَنْهُ. قالَتْ: فَإِنِّي أَرى أَهْلَكَ يَفْعَلُونَهُ، قالَ: فَاذْهَبِي فَانْظُرِي، فَذَهَبَتْ فَنَظَرَتْ فَلَمْ تَرَ مِنْ حاجَتِها شَيْئاً. فَقالَ: لَوْ كانَتْ كَذلِكَ ما جامَعْتُها. [٣]

وفي رواية: (لَعَنَ رَسُولُ الله ﷺ الْواصِلَةَ). [٤]

شرح غريب الحديث:

<< لَعَنَ الله >>: اللعن هو الطرد والإبعاد من رحمه ا لله. [٥]

---

١) سورة الحشر جزء من الآية (٧).

٢) سبقت ترجمته ص٢٥١.

٣) أطراف الحديث في صحيح الإمام البخاري: كتاب التفسير/باب ﴿وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ ٦/٧٠ رقم (٤٨٨٧). وكتاب اللباس، باب المتفلجات للحسن ٧/٨١ رقم (٥٩٣١)، وباب المتنمصات ٧/٨٢ رقم (٥٩٣٩)، وباب الموصولة ٧/٨٣ رقم (٥٩٤٣)، وباب المستوشمة ٧/٨٤ رقم (٥٩٤٨).

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب اللباس والزينة /باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة ص٩٤٩ رقم (٢١٢٥).

٤) الطرف رقم (٤٨٨٧).

٥) النهاية في غريب الحديث والأثر /ابن الأثير ٤/٢٥٥.

<< **الْوَاشِماتِ وَالْمُوتَشِماتِ** >>: بالمعجمة من الوشم وهو أن تغرز الإبرة في ظهر الكف أوالشفة أوغير ذلك من بدن المرأة حتى يسيل الدم ثم يحشو ذلك الموضع بالكحل أوالنورة فيخضر والمفعول بها موشمة فإن طلبت ذلك فهي مستوشمة.[1]

<< **وَالْمُتَنَمِّصاتِ** >>: من التنمص وهو إزالة الشعر من الوجه. والمتنمصة هي التي تزيل الشعر من وجهها ، والنامصة هي الفاعلة لذلك.[2]

<< **الْمُتَفَلِّجَاتِ** >>: الفلج: فرجة مابين الثنايا والرباعيات، والفرق: فرجة بين الثنيتين. والمتفلجات: أي النساء اللاتي يفعلن ذلك بأسنانهن رغبة في التحسين .[3]

<< **كَيْتَ وكَيْتَ** >>: هي كناية عن الأمر نحو كذا وكذا. قال أهل العربية: إن أصلها "كية" بالتشديد، والتاء فيها بدل من إحدى الياءين والهاء التي في الأصل محذوفة.[4]

<< **مابَيْنَ اللَّوْحَيْنِ** >>: أي مابين دفتيه والمراد أول القرآن وآخره على وجه الاستيعاب بذكر الطرفين، وكأنها أرادت باللوحين جلدي أول المصحف وآخره أي قرأت جميع القرآن.[5]

<< **ما جامَعَتْها** >>: يحتمل أن يكون المراد بالجماع الوطء أو الاجتماع وهو أبلغ.[6]

<< **الْواصِلَةَ** >>: التي تصل شعرها بشعر آخر زور .[7]

---

١) شرح النووي على صحيح مسلم ٣٥٢/١٤، الكواكب الدراري/الكرماني ١٣٢/١٨، وعمدة القاري/العيني ٢٢٥/١٩، وانظر: بهجة النفوس/ابن أبي جمرة ١٤١/٤، و النهاية في غريب الحديث والأثر /ابن الأثير ١٨٩/٥، وفتح الباري/ابن حجر ٣١٣/١٠، وإرشاد الساري/القسطلاني ٣٧٦/٧.

٢) المفهم /القرطبي ٤٤٤/٥، وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٣٥٢/١٤، وفتح الباري/ابن حجر ٣١٣/١٠، والفائق في غريب الحديث /الزمخشري ٢٦/٤، وعمدة القاري/العيني ٢٢٥/١٩.

٣) النهاية في غريب الحديث والأثر /ابن الأثير ٤٦٨/٣، وانظر: المفهم /القرطبي ٤٤٤/٥، شرح النووي على صحيح مسلم ٣٥٤/١٤، وفتح الباري/ابن حجر ٣١٣/١٠، وعمدة القاري/العيني ٢٢٥/١٩، عون المعبود/أبو الطيب ٢٢٦/١١.

٤) مصدر سابق ٢١٦/٤.

٥) عون المعبود/أبو الطيب ٢٢٧/١١، وانظر: فتح الباري/ابن حجر ٣١٤/١٠، وعمدة القاري/العيني ٢٢٥/١٩، وإرشاد الساري/القسطلاني ٣٧٦/٧.

٦) فتح الباري/ابن حجر ٤٨٤/٨، وانظر : شرح النووي على صحيح مسلم ٣٥٤/١٤، وعمدة القاري/العيني ٢٢٦/١٩، وإرشاد الساري/القسطلاني ٣٧٦/٧.

٧) النهاية في غريب الحديث والأثر /ابن الأثير ١٩٢/٥، وبهجة النفوس/ابن أبي جمرة ١٤٠/٤، وعمدة القاري/العيني ٢٢٥/١٩، وإرشاد الساري/القسطلاني ٣٧٦/٧.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - من موضوعات الدعوة: جواز إطلاق اللعن على من يستحق ذلك.

الثاني - من موضوعات الدعوة: بيان تحريم تغيير خلق الله.

الثالث - من واجبات المسلم: الاهتمام بما يسمع والتأكد منه.

الرابع - من أساليب الدعوة: الدعوة إلى التمعن في آيات القرآن وفهم معانيه.

الخامس - من واجبات الداعية: الاقتداء بالرسول ﷺ.

السادس - وجوب الأخذ بما أمر به ﷺ والانتهاء عما نهى عنه.

السابع - من صفات الداعية: أن يكون قدوة.

الثامن - من واجبات الداعية: إصلاح بيته ودرء الشبهة عنه .

التاسع - من واجبات الداعية: الأمر بالاحتساب العملي على المنكر .

العاشر - من موضوعات الدعوة: أن القرآن والسنة من مشكاة واحدة .

الحادي عشر - دور المرأة المسلمة في الاحتساب .

الثاني عشر - من أساليب الدعوة: الحوار .

الثالث عشر - من أصناف المدعوين : النساء .

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - من موضوعات الدعوة: جواز إطلاق اللعن على من يستحق ذلك:

دل هذا الحديث على جواز إطلاق اللعن على كل من خالف شرع الله وورد عن رسول الله ﷺ لعنه لأجل هذه المخالفة، فقد لعن عبد الله بن مسعود ﷺ من لعنهن رسول الله ﷺ وهن المغيرات للخلقة التي خلقهن الله عليها سواء كان ذلك بالنمص أو الوصل أو الوشم أونحوها. وقد قال ابن مسعود ﷺ : (وَمَا لِي لا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ) تأكيداً على هذا الجواز. قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (واستدل بالحديث على جواز لعن من اتصف

بصفةٍ لعن رسول الله ﷺ من اتصف بها لأنه لا يطلق ذلك إلا على من يستحقه).[1] ويكون اللعن على من اتصف بهذه الصفة عموماً وليس على شخص بعينه، فلا يقال لنامصة أنت ملعونة لإنه لا يجوز شرعاً إطلاق اللعن على المعين وقد لعن رسول الله ﷺ شارب الخمر عموماً، ونهى عن لعنة المؤمن المعين [2]. بل إن جماعة من العلماء قالوا أنه لا يجوز لعن الكافر المعين لأنه لا يدرى بما يختم الله له واستدلوا بقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [3].[4]

الثاني - من موضوعات الدعوة: بيان تحريم تغيير خلق الله:

في هذا الحديث بيان لتحريم الإسلام تغيير خلق الله بأي صفة كانت، حيث ورد لعن رسول الله ﷺ لمن فعل ذلك، بل ولعن من يفعله لغيره فإنه يعتبر شريك له في الإثم حيث جاء في الحديث : (الْواشِماتِ وَالْمُوتَشِماتِ) فالمعين على الشيء مثل فاعله في الإثم والأجر[5]. قال الإمام القرطبي - رحمه الله -: (وهذه الأمور كلها قد شهدت الأحاديث بلعن من يفعلها؛ وبأنها من الكبائر. واختلف في المعنى الذي لأجله نهي عنها. فقيل: لأنها من باب التدليس. وقيل من باب تغيير خلق الله؛ الذي يحمل الشيطان عليه، ويأمر به، كما قال تعالى مخبراً عنه: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [6] قال ابن مسعود، والحسن: بالوشم. وهو الذي أومأ إليه قوله ﷺ: ((الْمُغَيِّراتِ خَلْقَ الله))).[7] قال الإمام النووي - رحمه الله -: (وهو - أي النمص - حرام إلا إذا نبتت للمرأة لحية أو شوارب فلا تحرم إزالتها بل يستحب عندنا). ورد على من

---

١) فتح الباري ٤٨٤/٨ ، وانظر: المفهم/القرطبي ٤٤٥/٥، والجامع لأحكام القرآن /القرطبي ١٨٩/٢، و الكواكب الدراري/الكرماني ١٢٩/٢١، عمدة القاري/العيني ٢٢٥/١٩.

٢) الفتاوى/ابن تيمية ٤٧٤/٤.

٣) سورة البقرة الآية رقم (١٦١).

٤) تفسير ابن كثير ٢٠١/١.

٥) انظر إكمال المعلم/القاضي عياض ٦٥٣/٦.

٦) سورة النساء جزء من الآية رقم (١١٩).

٧) المفهم ٤٤٤/٥، و انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٣٥٤/١٤، وبهجة النفوس/ابن أبي جمرة ١٤١/٤، وفتح الباري/ابن حجر ٣١٤/١٠، وإرشاد الساري/القسطلاني ٤٨٠/٨.

قــال بتحريم ذلك [١] بأن النهـي إنما هــو فـي الحواجب وما في أطراف الوجه.[٢]

الثالث ـ من واجبات المسلم: الاهتمام بما يسمع والتأكد منه:

لقد اتضح لنا من موقف المرأة الأسدية من كلام ابـن مسـعود ﷺ : (**إِنَّـهُ بَلَغَنِـي أَنَّـكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ**) اهتمـام سـلفنا الصـالح بما يسـمعونه مما يتعلق بـأمور الشـرع الإسـلامي ومناقشتهم فيه بحسب مالديهم من علم [٣]، فهذه المرأة لما سمعت لعن عبد الله بن مسعود ﷺ لهذا الصنف من النساء راجعته فيه وتثبتت من صحة ما جاء به، حتى زال ما كان عندها من إشكال. وهذا هو الذي ينبغي أن يكون عليه المسلم تجاه أمور دينه، من فهم وتمعـن وسـؤال عمـا يشـكل عليه منها حتى يعبد الله على بصيرة.

الرابع ـ من أساليب الدعوة: الدعوة إلى التمعن في آيات القرآن وفهم معانيه:

إن في قول ابن مسعود ﷺ للمرأة التي سألته : (**لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيـهِ لَقَدْ وَجَدْتِيـهِ ...**) دعوة لها إلى التمعن في كتاب الله وفهم معانيه ليخرج المسلم منه بأحكام قد لا يعيها من مر على الآيات دون تدبر. قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ : (وقوله لهـا " **لَئِـنْ كُنْـتِ قَرَأْتِيـهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ** ... " يعني ب " **قَرَأْتِيهِ** " : تدبرتيه. ووجه استدلاله على ذلك بالآيـة: أنـه فهـم منهـا تحريم مخالفة النبي ﷺ فيما يأمر به، وينهى عنه، وأن مخالفه مستحق للعنة. وهؤلاء المذكـورات في الحديث مستحقات للعنة).[٤] وهذا أسلوب دعوي عظيم يحـث الداعيـة إلى الله فيـه المسـلمين إلى الارتباط الدائم بكتاب الله ﷻ ، وتدبره وفهمه.

الخامس ـ من واجبات الداعية: الاقتداء بالرسول ﷺ:

في هذا الحديث ظهر اقتداء عبد الله بن مسعود ﷺ برسول الله ﷺ في إطلاق اللعن علـى من فعلن أمراً حرمه الله تعالى وهو تغيير خلقهن الـذي خلقهـن الله تعـالى عليـه، فكـان فعـل ابـن مسعود ﷺ هذا من باب الاقتداء بالرسول ﷺ. قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ:(وقـول ابـن

---

١) كأبي جعفر الطبري الذي قال في هذا الحديث : إنه لايجوز للمرأة تغيير شيء من خلقها الذي خلقها الله تعالى عليه بزيادة ، أو نقص، التماس الحسن لزوج أو غيره ، سواء فلّجت أسنانها ، أو وشـرتها ، أو كـان لهـا سـن زائـدة فأزالتهـا ، أو أسـنان طـوال ؛ فقطعت أطرافها . وكذلك لايجوز لها حلق لحية ، أوشارب ، أو عنفقة إن نبتت لها ؛ لأن كل ذلـك تغيير لخلـق الله تعـالى. ذكـره القرطبي في المفهم ٤٤٥/٥، وانظر:فتح الباري/ابن حجر ٣١٩/١٠ .

٢) شرح النووي على صحيح الإمام مسلم ٣٥٤/١٤ .

٣) انظر:فتح الباري/ابن حجر ٣١٤/١٠.

٤) المفهم ٤٤٦/٥.

مسعود ﷺ للمرأة :" وَما لِي لا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " دليل على جواز الاقتداء برسول الله ﷺ في إطلاق اللعن على من لعنه النبي ﷺ معيناً كان أو غير معين).[١] لذا فإنه ينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يحرص على الاقتداء برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله، لأن ما ورد عنه هو تشريع لأمته، ومنهج متكامل لدعاة الإسلام.

السادس- وجوب الأخذ بما أمر به ﷺ والانتهاء عما نهى عنه:

إن على المسلم أن يحرص على الأخذ بما أمر به رسول الله ﷺ والانتهاء عما نهى عنه، ولهذا كرر عبد الله بن مسعود ﷺ لعن المغيرات لخلق الله بعد لعن الرسول ﷺ لهن ثم أخبر بالآية الدالة على وجوب الطاعة المطلقة للرسول ﷺ فيما أمر به وما نهى عنه تذكيرا للمسلمين بوجوب ذلك .قال الإمام الكرماني ـ رحمه الله ـ:(فيه وجوب الانتهاء عما نهاه الرسول ﷺ لقوله تعالى: ﴿وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ وقد نهى عنه وفاعله ظالم وقال تعالى:﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾).[٢] لذا ينبغي للمسلمات تقوى الله فيما يفعلن من زينة، وأن لا يتعدين حدوده فيفعلن أموراً محرمة؛ بل إن الفاعلة لها في عداد من حُرِم رحمة الله كالنمص والتفليج ونحوها مما فيه تغيير خلق الله .

السابع - من صفات الداعية: أن يكون قدوة:

إن من الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الداعية إلى الله تعالى أن يكون قدوة في نفسه، وأهل بيته؛ ذلك أن المدعوين يريدون الصورة التطبيقية لما يدعو له،كما أن الداعية في الغالب مكروه من قبل كثير من الناس الذين غطى الران على قلوبهم فنجدهم يقفون له بالمرصاد لعلهم يجدون ثغرة ينفذون إليه من خلالها ويطعنون فيه بها.

وفي هذا الحديث نرى الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ وقد امتثل هذا الأمر والتزمه حتى في أهل بيته فيطلب من المرأة التي شككت فيه أن تذهب بنفسها لتتأكد منه. قال الوزير العالم ابن هبيرة ـ رحمه الله ـ: ("فَاذْهَبِي فَانْظُرِي " تنبه على أن العالم ينبغي أن يحرس امرأته من أن يرى عليها شيء لا يحسن أن يقتدى به في ذلك).[٣]

---

١) المصدر السابق ٤٤٥/٥.

٢) الكواكب الدراري ١٣٣/١٨،وانظر: الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ١٧/١٨، وتفسير ابن كثير٣٣٦/٤ ،وفتح الباري/ابن حجر ٤٨٤/٨، وعون المعبود/محمد العظيم آبادي ٢٢٧/١١،وعمدة القاري/العيني ٢٢٥/١٩،وإرشاد الساري/القسطلاني ٣٧٦/٧، وتيسير الكريم الرحمن/السعدي ٣٣٣/٧.

٣) الإفصاح١٧/٢.

لهذا ينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يكون مهتماً بشأنه وشأن أهل بيته فاعلاً لما يأمر به منتهياً عما ينهى عنه، ليكون أدعى لاستجابة المدعوين له والاقتداء به في قوله وفعله. قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ:(الإمام وغيره ممن يأمر بمعروف أو ينهى عن منكر ينبغي أن يبدأ بنفسه وأهله فهو أقرب إلى قبول قوله وإلى طيب نفس من قرب عهده بالإسلام). [١]روى الطبري عن سالم ﷺ قال: (كان عمر ﷺ إذا صعد المنبر فنهى الناس عن شيء جمع أهله فقال: إني نهيت الناس عن كذا وكذا وإن الناس ينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم، وأقسم بالله لا أجد أحداً منكم فعله إلا أضعفت عليه العقوبة).[٢]

الثامن ـ من واجبات الداعية: إصلاح بيته ودرء الشبهة عنه:

إن من واجبات الداعية أن يبدأ في الإصلاح بأهل بيته لأنهم أولى الناس بأمره ونهيه فقد جاء أمر الله تعالى لنبيه ﷺ بقوله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[٣] مما يدل على أهمية البدء بالأقرب فالأقرب [٤] وإن أقرب الناس للداعية زوجته، وهي التي تمثل الجانب التطبيقي في بيته فيجب عليه أن يأمرها وينهاها ويشدد في ذلك حتى لو كان بالعقوبة بهجرها أو طلاقها إن استعصى إصلاحها وخشي من تأثيرها على أبنائه. قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ: (وهكذا يتعين على الرجل أن ينكر على زوجته مهما رأى عليها شيئا محرما، ويمتنع من وطئها كما قال عبدالله ﷺ : أما إنه لو كان ذلك لم يجامعها. هذا ظاهر اللفظ. ويحتمل: لم يجتمع معها في دار، ولا بيت، فإما بهجران، أوبطلاق، كما قال تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ﴾ وإذا كان هذا لأجل حق الزوج؛ فلأن يكون لحق الله تعالى أحرى وأولى).[٥]

---

١) شرح النووي على صحيح الإمام مسلم ٨/٤٣٢.

٢) تاريخ الرسل والملوك /الطبري ٤/٢٠٧.

٣) سورة الشعراء الآية رقم (٢١٤).

٤) انظر الحديث رقم (٢٧٥٣) في صحيح الإمام البخاري.

٥) المفهم٥/٤٤٧.

التاسع - من واجبات الداعية: الأمر بالاحتساب العملي على المنكر :

إن من واجبات الداعية أن يوجه المدعوين إلى أهمية القيام بالاحتساب العملي على المنكرات؛ لأن ذلك أسرع في تحصيل ثمار الاحتساب، وقيامهم به إن لم يزل المنكرات فإنه يقلل من وجودها في المجتمع المسلم.

وفي هذا الحديث أمر عبد الله بن مسعود ﷺ المرأة أن تذهب وتحتسب بنفسها على زوجته وتتأكد من خطئها فيما قالته عنها، وكان هدفه من ذلك عدة أمور :

١- تعويدها على الاحتساب العملي .

٢- تعليمها أهمية التأكد من الأمر قبل إطلاق التهمة فيه.

٣- تأكيد تمسكه ﷺ بما أمر به النبي ﷺ واجتنابه لما نهى عنه، فلم يكن آمراً للناس ناهياً لهم فقط بل هو قبل ذلك متمسكا بما يأمر به، مجتنبا ماينهى عنه، وكذلك الحال بالنسبة لأهله.

روى الإمام مسلم - رحمه الله - عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع معاوية بن أبي سفيان عام حج وهو على المنبر وتناول قصة شعر [١] كانت في يد حرسي يقول يا أهل المدينة أين علماؤكم سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن مثل هذه ويقول إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم. [٢] وفي هذا دليل على أهمية تنبيه الداعية المسلمين إلى وجوب القيام بالإنكار وإزالة المنكر، وأن هلاك الأمم السابقة كان بسبب إهمالهم إنكار المنكرات حتى فشت فيهم وحقت عليهم العقوبة. قال الإمام النووي - رحمه الله -: (قوله :" ياأهل المدينة أين علماؤكم " هذا السؤال للإنكار عليهم بإهمالهم إنكار هذا المنكر وغفلتهم عن تغييره. وفي حديث معاوية هذا إعتناء الخلفاء وسائر ولاة الأمر بإنكار المنكر وإشاعة إزالته وتوبيخ من أهمل إنكاره ممن توجه ذلك عليه).[٣]

العاشر - من موضوعات الدعوة: أن القرآن والسنة من مشكاة واحدة:

في هذا الحديث دليل على أن القرآن والسنة يخرجان من مشكاة واحدة؛ فما أجمل في القرآن جاء مفصلاً في سنة المصطفى ﷺ، ولهذا لما لعن عبد الله بن مسعود ﷺ المغيرات لخلق الله على اختلاف أصنافهن ذكر أن رسول الله ﷺ قد لعنهن، ثم نسب ذلك إلى كتاب الله تعالى

---

١) القُصَّة من الشعر هي الخصلة .انظر النهاية في غريب الحديث والأثر/ابن الأثير ٤/٧١،ولسان العرب/ابن منظور٧/٧٣ مادة قصص.

٢) صحيح الإمام مسلم:كتاب اللباس والزينة /باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة ... ص٢١٢٧ رقم (٢١٢٧). .

٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١٤/٣٥٦ .

أيضا ليؤكد لنا إتحاد المضمون في الكتاب والسنة، والحكم المأخوذ من السنة، أو الإجماع، أو القياس مأخوذ من كتابه سبحانه لدلالة كتابه على اتباع ذلك كله [١]. قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (وفي إطلاق ابن مسعودﷺ نسبة لعن من فعل ذلك إلى كتاب الله وفهم أم يعقوب منه أنه أراد بكتاب الله القرآن وتقريره لها على هذا الفهم ومعارضتها له بأنه ليس في القرآن وجوابه بما أجاب دلالة على جواز نسبة ما يدل عليه الاستنباط إلى كتاب الله تعالى وإلى سنة رسولهﷺ نسبة قولية فكما جاز نسبة لعن الواشمة إلى كونه في القرآن لعموم قوله تعالى:﴿وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ مع ثبوت لعنه ﷺ من فعل ذلك يجوز نسبة من فعل أمراً يندرج في عموم خبر نبوي مايدل على منعه إلى القرآن فيقول القائل مثلا لعن الله من غير منار الأرض في القرآن ويستند في ذلك إلى أنه ﷺ لعن من فعل ذلك).[٢]

الحادي عشر ـ دور المرأة المسلمة في الاحتساب:

مما يستفاد من هذا الحديث وجوب قيام المرأة المسلمة بالدعوة والاحتساب استجابة لأمر الله تعالى حيث إن نصوص الشرع الآمرة بالقيام بالدعوة لم تأتِ خاصة بالرجال دون النساء بل تضمنت جميع الأمة الإسلامية، قال تعالى : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [٣] وقال تعالى : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [٤] وفي هذا الحديث دليل على فهم صحابة رسول اللهﷺ لشمول هذا الوجوب ظهر ذلك من إنكار أم يعقوب على عبد الله بن مسعود ﷺ حيث أنكرت عليه لعنه لهذه الأصناف اعتقاداً منها أنه أطلق اللعن من نفسه دون مستند من الكتاب أو السنة، ثم لما أوضح لها أن فعله اقتداءً بالرسولﷺ أنكرت عليه نهيه للناس عن أمرٍ أهله يفعلونه. لذا ينبغي على نساء المسلمين أن يستشعرن هذه المسؤولية ويقمن بالدعوة إلى الله تعالى والتطبيق العملي للاحتساب خاصة في الأمور الخاصة بالنساء والتي لايستطيع المحتسبون الوصول إليها والاحتساب عليها، على أن يكون لدى المحتسبة العلم الكافي بحكم ذلك المنكر حتى يؤتي

---

١) انظر البحر المحيط في أصول الفقه لبدر الدين بن محمد بن بهادر بن عبد الله الشافعي الزركشي ١/١٩ ـ قام بتحريره الشيخ عبدالقادر عبد الله العاني وراجعه د. عمر بن سليمان الأشقر ـ ط٢ ـ ١٤١٣هـ/١٩٩٢م ـ دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع ـ الغردقة .

٢) فتح الباري١٠/٣١٤.

٣) سورة آل عمران جزء من الآية (١١٠).

٤) سورة التوبة جزء من الآية (٧١).

الاحتساب ثماره. قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (ومراجعتها لابن مسعود ﷺ تدل على أن لها إدراكاً والله ﷻ أعلم بالصواب).[١]

الثاني عشر ـ من أساليب الدعوة: الحوار :

أسلوب الحوار من أساليب الدعوة التي ينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يستعين به في دعوته للوصول إلى حقيقة الأمر وبيانه، وهو أسلوب وقع في كتاب الله أيضا في مواضع كثيرة؛ منها قوله تعالى : ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ [٢]، وقوله ﷻ :﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ [٣]، ووقع الحوار بين موسى والسامري الذي اتخذ العجل، وغيرها كثير مما يؤكد على أهمية هذا الأسلوب بالنسبة للدعاة، وفائدته في إقرار الحق، وإيضاح الأمور. وفي هذا الحديث وقع الحوار بين عبد الله بن مسعود والمرأة في لعن من لعنه رسول الله ﷺ وقولها :(إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ)، فقال: (وَمَالِي لا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَنْ هُوَ فِي كِتَابِ اللهِ)، فقالت: (لَقَدْ قَرَأْتُ مَابَيْنَ اللَّوْحَيْنِ، فَما وَجَدْتُ فِيهِ ماتَقُولُ). فقال: (لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ: أَما قَرَأْتِ: ﴿وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ قالت:(بَلَى) قال : (قَدْ نَهَى عَنْهُ). قالت: (فَإِنِّي أَرى أَهْلَكَ يَفْعَلُونَهُ)، قال: (فَاذْهَبِي فَانْظُرِي)، فذهبت فنظرت فلم تر من حاجتها شيئاً. فقال: (لَوْ كانَتْ كَذلِكَ ماجامَعْتُها).

الثالث عشر ـ من أصناف المدعوين: النساء :

مما يستفاد من هذا الحديث أن من أصناف من توجه لهم الدعوة النساء حيث لعن عبدالله بن مسعود ﷺ المخالفات لأمر رسول الله ﷺ مما يدل على أنهن محاسبات كغيرهن أمام الله تعالى، كما أنه ﷺ قد وجه المرأة التي عارضته إلى تدبر آيات الله وفهمها، وهذه الأمور كلها دعوة للنساء إلى الالتزام بأمر الله تعالى. لذا ينبغي على الداعية إلى الله تعالى أن يهتم بهذا الصنف من المدعوين ويوجههن التوجيه الصحيح، على أن يلتزم في ذلك بالضوابط الشرعية فلا يخلو بهن ولا يعرض نفسه لما قد يسيء إليه بالوقوف معهن في مواقف الريبة و الظنون.

---

١) فتح الباري ١٠/٣١٤، وعمدة القاري/العيني ٢٢/٦٣.

٢) سورة المجادلة الآية رقم (١).

٣) سورة الكهف جزء من الآية رقم (٣٤).

(٦٠) سورة " الممتحنة "

٣- باب ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ (١)

١٥١ -(٤٨٩٣). حدثنا عَبْدُ الله بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنا أَبِي قَالَ سَمِعْتُ الزُّبَيْرَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ(٢) فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قَالَ إِنَّما هُوَ شَرْطٌ شَرَطَهُ الله لِلنِّساءِ.(٣)

شرح غريب الحديث :

<< **فِي مَعْرُوفٍ** >>: قيل الطاعة لله ولرسوله وقيل في كل أمر فيه رشدهن وقيل هو عام في كل معروف أمر الله تعالى به. (٤)

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - تعليم الأبناء والموالي.

الثاني - من تاريخ الدعوة: مبايعة الرسول ﷺ للنساء.

الثالث - وجوب طاعة الرسول ﷺ والتمسك الكامل بأمره.

الرابع - من أصناف المدعوين: النساء.

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

---

١) سورة الممتحنة جزء من الآية (١٢).

٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم (٣) ص٥٤.

٣) انفرد به الإمام البخاري عن الإمام مسلم ولم يورد له أطرافاً.

٤) عمدة القاري/العيني ٢٣٢/١٩.

الأول ـ تعليم الأبناء والموالي:

من موضوعات الدعوة في هذا الحديث اعتناء السلف الصالح بتعليم الأبناء والموالي معاني الآيات في القرآن الكريم، حيث حدَّث ابن عباس رضي الله عنهما مولاه عكرمة بمقصود قوله تعالى:﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ مما يدل على اعتنائهم بمواليهم وتعليمهم علوم الدين ومعاني القرآن الكريم[1] ، كما علمها جرير بن حازم الأزدي لابنه وهب كما هو واضح في سند الحديث.[2]

الثاني ـ من تاريخ الدعوة: مبايعة الرسول ﷺ للنساء:

إن من تاريخ الدعوة كما في هذا الحديث مبايعة النبي ﷺ للنساء على الإسلام، حيث إنه لما فرغ من بيعة الرجال؛ جمع النساء وبايعهن مشافهة؛ فلم تمس يده الشريفة يد واحدة منهن. عن عائشة رضي الله عنها قالت : (كانت المؤمنات إذا هاجرن إلى رسول الله ﷺ يمتحن بقول الله ﷻ : ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ﴾ إلى آخر الآية. قالت عائشة رضي الله عنها: فمن أقر بهذا من المؤمنات فقد أقر بالمحنة. وكان رسول الله ﷺ إذا أقررن بذلك من قولهن، قال لهن رسول الله ﷺ : ((انطلقن فقد بايعتكن)). ولا والله ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط غير أنه يبايعهن بالكلام)[3]. ذكر الإمام الطبري في تاريخه: أن رسول الله ﷺ لما بايع الرجال بايع النساء واجتمع إليه نساء من قريش فكان مما بايعهن عليه: ألا يشركن بالله شيئا، ولا يسرقن، ولا يزنين، ولا يقتلن أولادهن، ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن، ولا يعصينه في معروف، ثم قال ﷺ لعمر: ((بايعهن واستغفر لهن رسول الله)) فبايعهن عمر رضي الله عنه ، وكان رسول الله ﷺ لا يصافح النساء، ولا يمس امرأة، ولا تمسه إلا امرأة أحلها الله له، أو ذات محرم منه[4]. وقال الإمام أبو السعود ـ رحمه الله ـ: (نزلت يوم الفتح فإنه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بيعة الرجال شرع في بيعة النساء).[5]

---

١) انظر:الفائدة (٣) من الحديث (٨٩) ص٤٤١.

٢) انظر:الفائدة (١) من الحديث (٣) ص٥٧،والفائدة (١٣) من الحديث (٣٠) ص٢١٠.

٣) صحيح الإمام مسلم :كتاب الإمارة /باب كيفية بيعة النساء ص٨٣٧ رقم (١٨٦٦)

٤) انظر تاريخ الطبري ٦٢/٣ ،و البداية والنهاية/ابن كثير ٣٦٥/٤ .

٥) تفسير أبي السعود ٢٤٠/٨،وانظر الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ٧١/١٨ .

الثالث ـ وجوب طاعة الرسول ﷺ والتمسك الكامل بأمره:

لقد كان من أوائل الأمور التي بايع عليها رسول الله ﷺ النساء؛ التمسك التام بكل ما يأمرهم به ﷺ ، وكان هذا اشتراط من الله ﷻ عليهن لقبول بيعتهن، أوضحه قوله سبحانه: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾.[1] وإن كانت هذه الآية نزلت في المبايعات فإنها عامة لكل المسلمات، لهذا ينبغي عليهن الحرص على طاعته ﷺ في كل ما أمر به، لأن ما يأمر به هو أمر الله تعالى الذي بفعله النجاة، وبتركه الهلاك.

الرابع ـ من أصناف المدعوين: النساء:

ذكر في هذا الحديث من أصناف المدعوين: النساء فقد دعاهن الرسول ﷺ إلى الإسلام وبايعهن على التمسك بشرع الله تعالى والطاعة الكاملة لرسوله ﷺ واشترط عليهن ذلك.

لذا ينبغي للداعية أن يقتدي بالرسول ﷺ في دعوة هذا الصنف والاهتمام به وتذكيرهن باليوم الآخر، وماينبغي له من الاستعداد بالعمل الصالح في الدنيا والانقياد الكامل لله تعالى، ويذكر لهن ما ورد عن النبي ﷺ من كونهن أكثر أهل النار، فقد جاء في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: ((يا معشر النساء تصدقن، فإني أريتكن أكثر أهل النار))[2] حتى يكون هذا دافعاً لهن للتمسك بأوامر الشرع وتطبيقها كما جاءت طلباً للنجاة من النار.

---

١) انظر: الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ١٨/٧٤، وتفسير أبي السعود ٨/٢٤٠، وتيسير الكريم الرحمن/السعدي ٧/٣٦٣.

٢) صحيح الإمام البخاري: كتاب الحيض/باب ترك الحائض الصوم ١/٩٠ رقم (٣٠٤).

(٦٢) سورة " الجمعة "

١- باب قَوْلِهِ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ [١]

وقرأ عمر (فامضوا إلى ذكر الله)[٢]

١٥٢ --(٤٨٩٧). حدثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللهِ ،حَدَّثَنِي سُلَيْمانُ بْنُ بِلالٍ عَنْ ثَوْرٍ عَنْ أَبِي الْغَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ [٣] قَالَ: كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَلَمْ يُراجِعْهُ حَتَّى سَأَلَ ثَلاثاً وَفِينا سَلْمانُ الْفارِسِيُّ، وَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمانَ ثُمَّ قالَ:((لَوْ كانَ الإِيمانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنالَهُ رِجالٌ.أَوْ رَجُلٌ مِنْ هؤُلاءِ)).[٤]

شرح غريب الحديث:

<< لَمْ يُراجِعْهُ >>: أي لم يراجع النبي ﷺ السائل، أي لم يُعد عليه جوابه حتى سأله ثلاث مرات. [٥]

<< الثُّرَيَّا >>: الثريا نجم معروف، قيل سميت بذلك لكثرة كواكبها مع صغر مرآتها.[٦]

---

١) سورة الجمعة جزء من الآية (٣).

٢) أصل الآية ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ في سورة الجمعة جزء من الآية (٩).

٣) سبقت ترجمته في الحديث رقم (٩) ص٧٧.

٤) طرف الحديث في صحيح الإمام البخاري:كتاب التفسير/باب قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ ٧٥/٦ رقم (٤٨٩٨).

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه:كتاب فضائل الصحابة ﷺ / باب فضل فارس ص١١١٦ رقم (٢٥٤٦).

٥) فتح الباري/ابن حجر ٤٩٢/٨، وعمدة القاري/العيني ٢٣٥/١٩.

٦) انظر:لسان العرب/ابن منظور ١١٢/١٤ مادة ثرا،وفتح الباري/ابن حجر ٤٩٣/٨،وعمدة القاري/العيني ١٩٥/١٩.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - من موضوعات الدعوة: عموم بعثته ﷺ إلى جميع الناس.

الثاني - حرص الصحابة ﷺ على ملازمة النبي ﷺ.

الثالث - من صفات المسلم: الحرص على العلم بتكرار السؤال.

الرابع - من صفات الداعية: التأني في الإجابة .

الخامس - من وسائل الدعوة: استخدام اليد لتأكيد الأمر.

السادس - من أساليب الدعوة: بيان فضل من عرف عنهم الخير.

السابع - حرص السلف على الدقة والأمانة في النقل .

الثامن - من صفاته ﷺ : صدقه فيما يخبر عنه.

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - من موضوعات الدعوة: عموم بعثته ﷺ إلى جميع الناس:

من موضوعات الدعوة في هذا الحديث عموم رسالة محمد ﷺ ، فهي هداية رب العالمين لجميع الثقلين على اختلاف أجناسهم وألوانهم وأقاليمهم فليست خاصة بقريش أو للعرب كما زعم النصارى؛ بل هي دعوة عامة، فقد ختم الله بـه ﷺ الرسالات، وجعل كتابه مهيمنا على مابين يديه من كتب السماء، وجعلها دعوة باقية إلى يوم القيامة، وانقطعت به حجة العباد على الله، قال تعالى : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [1] ، فكونه مبعوثا إلى الناس كافة معلوم من دين الإسلام بالضرورة، قال تعالى في كتابه:﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [2]. ولهذا أرسل رسله وبعث كتبه في أقطار الأرض إلى كسرى وقيصر والنجاشي والمقوقس وسائر ملوك الأطراف، يدعو إلى الإسلام. وأخبرﷺ بعقوبة من لم يستجب له فقال: ((والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب

---

١) سورة الفرقان الآية رقم (١).

٢) سورة سبأ الآية رقم (٢٨).

النار)) [١].[٢] قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: (إنه من المعلوم بالضرورة لكل من علم أحواله بالنقل المتواتر الذي هو أعظم تواتراً مما ينقل عن موسى وعيسى وغيرهما، وبالقرآن المتواتر عنه وسنته المتواترة عنه، وسنة خلفائه الراشدين من بعده، أنه ﷺ ذكر أنه أرسل إلى أهل الكتاب؛ اليهود والنصارى، كما ذكر أنه أرسل إلى الأميين، بل ذكر أنه أرسل إلى جميع بني آدم: عربهم وعجمهم من الروم، والفرس، والترك، والهند، والبربر، والحبشة، وسائر الأمم، بل إنه أرسل إلى الثقلين: الجن والأنس جميعا)[٣]. قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ: (ففي هذا الحديث دليل على أن هذه السورة مدنية وعلى عموم بعثته ﷺ إلى جميع الناس لأنه فسر قوله تعالى ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ بفارس ولهذا كتب كتبه إلى فارس والروم وغيرهم من الأمم يدعوهم إلى الله ﷻ وإلى اتباع ماجاء به).[٤]

الثاني ـ حرص الصحابة ﷺ على ملازمة النبي ﷺ:

إن مما يستفاد من هذا الحديث بيان حرص صحابة رسول الله على ملازمته ﷺ لما في ذلك من فوائد لا تحصى منها حضور نزول الوحي، وتلقي القرآن رطباً من فيّ رسول الله ﷺ أول نزوله، وأخذ العلم عنه ﷺ قولاً وعملاً للاقتباس منه والاهتداء بهديه والتأسي بسيرته، إلى غير ذلك مما يهم المسلم والذي فيه نفع له في الدنيا والآخرة، ولهذا كانوا حريصين على لقائه وصحبته في المسجد والسوق والمنزل والسفر والحضر، وكانوا يتنابون في ملازمة مجلسه، حتى ورد عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: (كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد، وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ، ينزل يوما وأنزل يوما، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك).[٥]

وقد جاء في هذا الحديث قول الصحابي الجليل أبي هريرة ﷺ: (**كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ**)، وأبو هريرة ﷺ كان من أكثر الملازمين لرسول الله ﷺ [٦]، وفي قوله هذا تأكيد لهذا

---

١) سبق تخريجه ص٣٤٤.

٢) انظر شرح العقيدة الطحاوية/ابن أبي العز الحنفي ص١١١.

٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/١٦٢.

٤) تفسير القرآن العظيم ٤/٣٦٣، وانظر:المحرر الوجيز/ابن عطية ١٤/٤٤١، وإرشاد الساري/القسطلاني ٧/٣٨٣، وتفسير أبي السعود ٨/٢٤٧،وفتح المبدي/الشرقاوي ٣/٢٠٧.

٥) صحيح الإمام البخاري:كتاب العلم /باب التناوب في العلم ١/٣٦ رقم (٨٩).

٦) انظر ترجمته ص٧٧.

الحرص منه ومن غيره من الصحابة ﷺ على ملازمة النبيﷺ .

لهذا ينبغي على جميع المسلمين ملازمة سنة النبيﷺ وأخذها من الكتب الصحاح والالتزام بكل ما فيها قولاً وعملاً ودعوة.

الثالث ـ من صفات المسلم: الحرص على العلم بتكرار السؤال:

إن من صفات المسلم الحرص على العلم بالأمور المهمة، وليس أهم من معرفة معاني آيات كتاب الله ﷻ، ولذلك نلحظ في هذا الحديث تكرار أبي هريرة ﷺ لسؤال النبي ﷺ عن معنى قوله تعالى ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ حتى أجابه لما أراد .

وهنا ينبغي التنبيه على قضية هامة وهي أن يتحرى المسلم ضوابط هذا التصرف، فالإلحاح في السؤال عند عدم رغبة العالم في الإجابة لسبب ما أو عجزه عنها فيه سوء أدب مع العالم؛ فلاينبغي للمسلم أن يعرض نفسه للإساءة للعلماء فلهم حقوق كما عليهم من واجبات.[١]

الرابع ـ من صفات الداعية: التأني في الإجابة :

كان رسول الله ﷺ يلتزم الأناة في تعامله فلا يجيب السائل حتى يتأكد من نوعية السؤال وغرضه ثم يجيب بما يناسب السؤال وحال السائل، ولهذا ورد في أحاديث كثيرة ما يدل على تأنيه في إجابته [٢] فيذكر الراوي أن رسول اللهﷺ قد سأله سائل وكرر عليه، فيسكت ثم بعد زمن يقول: أين السائل ؟ ثم يجيبه على سؤاله. وفي حديث الدراسة لم يجب السائل لما سأله عن المراد في قوله تعالى : ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ إلا بعد تكراره لسؤاله ثلاث مرات، يقول الراوي : (فَلَمْ يُراجِعْهُ حتَّى سَأَلَ ثَلاثاً). فينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يتحلى بهذه الصفة اقتداءً برسول اللهﷺ، فلا يتعجل في الإجابة حتى يفهم السؤال، ومقاصده وأهدافه، ويعلم حال السائل حتى يجيبه بما يتناسب وحاله، لأن التعجل لا يورث في الغالب إلا حسرة وندماً حيث لا ينفع الندم، قال أبو حاتم البستي ـ رحمه ا لله ـ: (إن العاجل لا يكاد يلحق، كما أن الرافق لا يكاد يسبق والساكت لا يكاد يندم، ومن نطق لا يكاد يسلم، وإن العجل يقول قبل أن يعلم، ويجيب قبل أن يفهم ويحمد قبل أن يجرب). [٣]

---

١) انظرالفائدة (٦) من الحديث (٥٨) ص٣٢٩.

٢) انظر مثلاً ماورد في كتاب نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ (موسوعة قيم أخلاق التربية الإسلامية لما أمر به ونهى عنه في الكتاب والسنة) ٨٦٩/٣ مادة (التأني) /إعداد مجموعة من المختصين بإشراف صالح بن عبد الله بن حميد وعبد الرحمن بن محمد بن ملوح ـ دار الوسيلة للنشر والتوزيع ـ جدة.

٣) نضرة النعيم /إعداد مجموعة من المختصين ٨٧٠/٣.

الخامس - من وسائل الدعوة: استخدام اليد لتأكيد الأمر:

إن من وسائل الدعوة في تأكيد الأمر استخدام اليد، ففي هذا الحديث قال أبو هريرة ﷺ: (وَضَعَ رَسُولُ الله ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ: ((لَوْ كَانَ الإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ . أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلاءِ)))، وكان استخدامه لليد كوسيلة إيضاح حين وضعها على سلمان تأكيداً منه على أن المقصودين هم أهل فارس. ولهذا نجد اتفاق شراح الحديث في أن المقصود بهؤلاء هم الفرس بقرينة سلمان. [1] لذا ينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يستعين بمختلف الوسائل الدعوية في سبيل إيصال المعنى لأذهان المدعوين ويتحقق له استيعابهم لمراده .

السادس - من أساليب الدعوة: بيان فضل من عرف عنهم الخير:

إن من أساليب الدعوة في هذا الحديث بيان فضل من عرف عنهم الخير لما في ذلك من تأليف قلوبهم للإسلام وتعميق روابط الإيمان في نفوسهم، وهو أسلوب دعوي عظيم ينبغي أن يلتزمه الدعاة اقتداءً برسول الله ﷺ حيث ذكر خيرية أهل فارس لما تأمله فيهم من تمسك بدين الله، وحرص على نشر العلم ((لَوْ كَانَ الإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ .أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلاءِ))، فأراد بهذا الأسلوب أن يظهر محاسنهم ويثير الحماس في نفوس غيرهم للاقتداء بهم. قال الإمام النووي - رحمه الله -: (جواز الثناء على من فعل جميلا واستحباب ذلك إذا ترتب عليه مصلحة). [2]

السابع - حرص السلف على الدقة والأمانة في النقل:

دل هذا الحديث على حرص السلف على الدقة في نقل الحديث عن رسول الله ﷺ والأمانة في ذلك حيث قال سليمان بن بلال - رحمه الله - : ((لَنَالَهُ رِجَالٌ . أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلاءِ)) ، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: ((لَنَالَهُ رِجَالٌ . أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلاءِ)) هذا الشك من سليمان بن بلال بدليل الرواية التي أوردها بعده من غير شك مقتصراً على قوله ((رِجَالٌ مِنْ هَؤُلاءِ))). [3]

---

١) انظر: فتح الباري/ابن حجر ٤٩٣/٨، وعمدة القاري/العيني ٢٣٥/١٩، وإرشاد الساري/القسطلاني ٣٨٣/٧،وفتح المبدي/الشرقاوي ٢٠٧/٣.

٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٤٢٧/١٢ .

٣) فتح الباري ٤٩٣/٨، وعمدة القاري/العيني ٢٣٥/١٩، وانظرإرشاد الساري/القسطلاني ٣٨٣/٧.

الثامن - من صفات النبي ﷺ: صدقه فيما يخبر عنه:

ممايستفاد من هذا الحديث أن من صفات النبيﷺ التي لايشك فيها عاقل؛ صدقه فيما يخبر عنه أمته، كيف لا وهو الذي يسمى قبل بعثته بالصادق الأمين فكيف بعد أن حمل أمانة ربه يصفه جاهل بالكذب. فهذه دلائل صدقه تتضح في أبناء فارس حين مدحهم وأثنى عليهم بما سيكون منهم من دين وعلم . قال الإمام القرطبي - رحمه الله -: (﴿لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾: أي لم يدخلوا في الإسلام، ولم يوجدوا وسيوجدون. وأحسن ماقيل فيهم أنهم أبناء فارس بدليل نص هذا الحديث، وقد كثرت أقوال المفسرين في ذلك. وقد ظهر ذلك للعيان، فإنهم ظهر فيهم الدين، وكثر فيهم العلماء، فكان وجودهم كذلك دليلاً من أدلة صدق النبيﷺ).[1] فمن واجب الداعية إلى الله تعالى أن يبين هذه الصفة للمدعوين، ويذكر لها شواهد أيضا من كتاب الله تعالى وسنة نبيهﷺ مما تحقق الآن، لأن هذا سبيل لإقناع المدعوين، وقبولهم للدعوة عن يقين. ثم إن عليه أن يقتدي بالنبيﷺ في صدقه فيما يخبر به حتى يتحقق له النصر الموعود من الله تعالى.

---

١) المفهم ٥٠٦/٦،وانظر:اقتضاء الصراط المستقيم/ابن تيمية ص٣٦٦، وفتح الباري/ابن حجر ٤٩٣/٨، وعمدة القاري/العيني ٢٣٥/١٩، وإرشاد الساري/القسطلاني ٣٨٣/٧، وفتح المبدي/الشرقاوي ٢٠٧/٣.

(٦٣) سورة " المنافقون "

١- باب قَوْلِهِ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ - إلى - لَكَاذِبُونَ﴾[١]

١٥٣-(٤٩٠٠). حدثنا عَبْدُ الله بْنُ رَجاءٍ، حَدَّثَنا إِسْرائيلُ عَنْ أَبِي إِسْحاقَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ[٢]، قالَ: كُنْتُ في غَزاةٍ فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ يَقُولُ: لا تُنْفِقُوا عَلى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ الله حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ، وَلَوْ رَجَعْنا مِنْ عِنْدِهِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْها الأَذَلَّ فَذَكَرْتُ ذلِكَ لِعمّي أَوْ لِعُمَرَ، فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَدَعاني فَحَدَّثْتُهُ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ الله ﷺ إلى عَبْدِ الله بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحابِهِ، فَحَلَفُوا ما قالُوا فَكَذَّبَني رَسُولُ اللهِ ﷺ وَصَدَّقَهُ فَأَصابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِبْنِي مِثْلُهُ قَطُّ فَجَلَسْتُ فِي البَيْتِ، فَقالَ لِي عَمِّي: ما أَرَدْتَ إِلى أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَقَتَكَ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ فَبَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَرَأَ فَقالَ: ((إِنَّ اللهَ قَدْ صَدَّقَكَ يا زَيْدُ)).[٣]

---

١) سورة المنافقون الآية (١).

٢) هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن الأغر بن ثعلبة أبو عمرو ويقال أبو عامر، الأنصاري الخزرجي نزيل الكوفة من مشاهير الصحابة. استصغره النبي ﷺ يوم أحد هو وأسامة وابن عمر والبراء، وزيد بن ثابت رضي الله عنه وجعلهم حرساً على الذرية، وأول مشاهده الخندق وقيل المريسيع، شهد معركة صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ،وكان من خواص أصحابه. له عدة أحاديث. قال أبو المنهال: سألت البراء عن الصرف فقال: سل زيد بن أرقم ، فإنه خير مني وأعلم. وكان غزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة. توفي سنة ست وستين وقيل ثمان وستين للهجرة.

(انظر: سير أعلام النبلاء/الذهبي ١٦٥/٣، الاصابة/ابن حجر ٢١/٣، وشذرات الذهب/ابن العماد ٧٤/١).

٣) أطراف الحديث في صحيح الإمام البخاري: كتاب التفسير /باب قوله: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ ٧٦/٦ رقم (٤٩٠١)، وباب قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ٧٦/٦ رقم (٤٩٠٢)، وباب ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ — إلى قوله — أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ ٧٦/٦ رقم (٤٩٠٣)، وباب قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ ٧٧/٦ رقم (٤٩٠٤).

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ص١٢١٠ رقم (٢٧٧٢).

وفي رواية زاد:(فَدَعاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ فَلَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ. وَقَوْلِهِ: ﴿خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾[1] قَالَ: كَانُوا رِجالاً أَجْمَلَ شَيْءٍ). [2]

شرح غريب الحديث:

<< يَنْفَضُّوا >>: أي يتفرقوا عنه. [3]

<< حَلَفُوا ماقالُوا >>: المراد به عبد الله بن أبي وجمع باعتبار من معه.[4]

<< مَقَتَكَ >>: المقت أشد الإبغاض. مقت مقاتةً، ومقته مقتاً: أبغضه. وقيل: المقت بغضٌ عن أمر قبيح ركبه.[5]

<< لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ >>: أي عطفوها إعراضاً واستكباراً عن استغفار الرسولﷺ وقيل حركوها استهزاءاً بالنبيﷺ. [6]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - من أصناف المدعوين: المنافقون.

الثاني - جواز نقل الكلام الذي ترجحت المصلحة فيه على المفسدة.

الثالث - حرص السلف على الدقة في النقل والأمانة فيه.

الرابع - من صفات الداعية: الحلم.

الخامس - من أساليب الدعوة: ترك مؤاخذة كبراء القوم وتصديق أيمانهم تأليفاً لهم ولأتباعهم.

السادس - من واجبات الداعية: تحري الأمر والتأكد من حقيقته .

---

١) سورة المنافقون جزء من الآية (٤).

٢) الطرف رقم (٤٩٠٣).

٣) الجامع لأحكام القرآن /القرطبي ١٢٨/١٨، وفتح الباري/ابن حجر٤٩٨/٨، وإرشاد الساري/القسطلاني٣٨٤/٧، وفتح المبدي/الشرقاوي٢٠٧/٣.

٤) فتح الباري/ابن حجر ٤٩٥/٨.

٥) لسان العرب/ابن منظور ٩٠/٢ مادة مقت، وانظر عمدة القاري/العيني٢٣٧/١٩.

٦) فتح المبدي/الشرقاوي ٢٠٨/٣.

السابع - عظم شأن النبيﷺ عند أصحابه.

الثامن - من أساليب الدعوة: الفرح للمدعو وتبشيره بالخير الذي علم له.

التاسع - بيان فضيلة زيد بن أرقم ﷺ .

العاشر - الحذر من المنافقين وعدم الانخداع بالمظاهر البراقة.

الحادي عشر - من أساليب الدعوة: التشبيه.

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - من أصناف المدعوين: المنافقون:

في هذا الحديث صنف من أصناف المدعوين الذين وجه إليهم النبيﷺ دعوته ولكنهم أظهروا القبول وأبطنوا الرفض، بل وأبطنوا البغض والكراهية لهذا الدين، هؤلاء هم المنافقون الذين كانوا يستغلون كل الفرص للنيل من رسول الله ﷺ والمسلمين، ولكن الله قد دحرهم ورد كيدهم في نحورهم، وأخبرنبيه ﷺ ببواطنهم، وصفاتهم، وفضحهم بما أنزل من الآيات فيهم، ومنها ما جاءت في هذا الحديث :﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ * اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.[1] لذا ينبغي على الدعاة إلى الله تعالى أن أن يحذروا المسلمين من النفاق وأهله، ويبينوا لهم صفات المنافقين وأساليبهم كما كان نهج القرآن مع رسول اللهﷺ، وأن يوجهوهم إلى قراءة الآيات القرآنية التي نزلت فيهم وبينت صفاتهم ومواقفهم، ومقارنة ما في هذه الآيات بالواقع ليكشفوا القناع عمن لقبوا بألقاب تخفي حقائقهم ونفاقهم كالعلمانيين وغيرهم، ويدركوا خطورتهم على الأمة الإسلامية، فيأخذوا حذرهم منهم.

الثاني - جواز نقل الكلام الذي ترجحت المصلحة فيه على المفسدة:

إن من قواعد الشرع الإسلامي أنه إذا ترجحت مصلحة الشيء على مفسدته وكان فيه نفع للمسلمين فإنه يقدم، يقول سلطان العلماء العز بن عبدالسلام ــ رحمه ا لله ــ: (إذا اجتمعت مصالح ومفاسد، فإن أمكن تحصيل المصالح ودرء المفاسد فعلنا ذلك، امتثالاً لأمر الله لقوله سبحانه: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [2]...وإن كانت المصلحة أعظم من المفسدة حصّلنا

---

١) سورة المنافقون الآيتان (١-٢).

٢) سورة التغابن جزء من الآية رقم (١٦) .

المصلحة مع التزام المفسدة)[1] ثم ذكر أمثلة لهذا النوع وذكر منها : (المثال السادس والأربعون: النميمة مفسدة محرمة، لكنها جائزة أو مأمور بها إذا اشتملت على مصلحة للمنموم إليه. مثاله: إذا نقل إلى مسلم أن فلاناً قد عزم على قتله في ليلة كذا وكذا، أو على أخذ ماله في يوم كذا وكذا، أو على التعرض لأهله في وقت كذا وكذا، فهذا جائز، بل واجب، لأنه توسل إلى دفع هذه المفاسد عن المسلم. وإن شئت قلت: لأنه تسبب إلى تحصيل مصالح أضداد هذه المفاسد. ويدل على ذلك قوله تعالى : ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَامُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ [2] الآية. وكذلك ما نقله أصحاب رسول الله ﷺ إلى النبي عليه الصلاة والسلام عن المنافقين) [3]. وفي هذا الحديث لما سمع زيد بن أرقم ﷺ ما قاله المنافقون، ولأن فيه طعناً في الرسول ﷺ والمسلمين أخبر زيد ﷺ بذلك عمه أو عمر الذي قام بدوره بإبلاغ ذلك للنبي ﷺ ، مما يدل على جواز رفع الأمور المنكرة للحكام والأمراء، لا سيما بما يخشى عود مضرته على المسلمين[4]. ولو لم يكن الحكم فيه الجواز لما سكت النبي ﷺ عن إنكاره، بل إنه أخذ به وأرسل إلى القائل يتأكد من صحته. قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ : (وفيه جواز تبليغ ما لا يجوز للمقول فيه ولا يعد نميمة مذمومة إلا إن قصد بذلك الإفساد المطلق و أما إذا كانت فيه مصلحة ترجح على المفسدة فلا).[5]

الثالث ـ حرص السلف على الدقة في النقل والأمانة فيه:

إن في قول أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي في روايته عن زيد ﷺ : (**فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعمّي أَوْ لِعُمَرَ**) دليلاً على تحريه رحمه الله الدقة في نقل الحديث والأمانة في ذلك. لذا ينبغي الاقتداء بسلفنا الصالح في هذا حفاظا على سنة نبينا ﷺ، وعلى الثروة العلمية التي بين أيدينا.

---

١) قواعد الأحكام في إصلاح الأنام /عزالدين عبدالعزيز بن عبد السلام ١٣٦/١ ـ تحقيق الدكتور نزيه كمال حماد والدكتور عثمان جمعة ضميرية ـ ط ١ ـ ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م ـ دار القلم ـ دمشق، وانظر الداء والدواء/ابن القيم ص٢٢٥.

٢) سورة القصص جزء من الآية (٢٠).

٣) المصدر السابق ١٥٤/١ .

٤) انظر إكمال المعلم /القاضي عياض ٣٠٩/٨ .

٥) فتح الباري٤٩٦/٨، وانظر: شرح النووي على صحيح الإمام مسلم ١٢٥/١٧.

الرابع - من صفات الداعية: الحلم:

إن من الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الداعية إلى الله تعالى صفة الحلم وهي صفة لا يستطيعها إلا من تمكن الإيمان في قلبه وعرف ربه حق المعرفة، وعرف قدر نفسه، فهي من صفات عباد الله المؤمنين، قال تعالى فيهم : ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ [1] ، فينبغي للداعية أن يجتهد في أن يكون من هذه الطائفة المباركة وأن يقتدي في ذلك بالداعية الأول محمد ﷺ ، ويؤكد ذلك ما جاء في هذا الحديث فإنه بالرغم مما واجهه من أذى المنافقين، وتحينهم الفرص للنيل منه؛ إلا إنه كان حليماً يعاملهم بمقتضى خلقه الكريم، يرد عليهم رداً حسناً رغم علمه بكذبهم ونفاقهم. قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ: (ثم إن النبي ﷺ تلطف بهم على مقتضى خلقه الكريم، وحلمه العظيم، ودعاهم للاستغفار). [2]

الخامس - من أساليب الدعوة: ترك مؤاخذة كبراء القوم وتصديق أيمانهم تأليفاً لهم ولأتباعهم:

إن من أساليب النبي ﷺ في دعوته؛ عدم مؤاخذة كبار القوم تأليفاً لهم، لأن نوعية التعامل معهم تنعكس على أتباعهم، ومن هؤلاء: المنافقون كما في هذا الحديث فقد صدّق الرسول ﷺ عبدالله بن أبي وأصحابه لما حلفوا له تأليفاً لهم، قال زيد ﷺ : (**فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلى عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحابِهِ، فَحَلَفُوا ما قالُوا فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَصَدَّقَهُ**). قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ : (وفي الحديث من الفوائد ترك مؤاخذة كبراء القوم بالهفوات لئلا ينفر أتباعهم والاقتصارعلى معاتبتهم وقبول أعذارهم وتصديق أيمانهم وإن كانت القرائن ترشد إلى خلاف ذلك لما في ذلك من التأنيس والتأليف).[3]

السادس - من واجبات الداعية: تحري الأمر والتأكد من حقيقته:

إن من واجب الدعاة إلى الله تعالى أن يتحروا الأمر، ويتأكدوا من حقيقته قبل إطلاق الحكم فيه، أو محاسبة صاحبه إذا كان الأمر يقتضي محاسبته، وفي هذا الحديث لما بُلغ رسول الله ﷺ بما قاله عبد الله بن أُبي وأصحابه لم يحكم فيه مباشرة، بل استدعاهم وسألهم (**فَذَكَرْتُ ذلِكَ لِعمّي أَوْ لِعُمَرَ، فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَدَعاني فَحَدَّثْتُهُ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلى عَبْدِ**

---

1) سورة آل عمران جزء من الآية رقم (١٣٤).

2) المفهم ٤١٠/٧.

3) فتح الباري ٤٩٥/٨.

الله بْنِ أُبَيٍّ وأَصْحابِهِ)، وإن كان لا يخفى عليه نفاقهم وكذبهم، إلا إنه أراد أن يعلم أمته درساً فيما يرد إليهم من أنباء، وماينبغي عليهم فعله.

السابع - عظم شأن النبي ﷺ عند أصحابه:

لقد عرف صحابة رسول الله ﷺ قدر نبيهم، فكان له في نفوسهم أرفع معاني الإجلال والإكبار، والتعظيم لشأنه، والرفع من قدره حتى لا يدانيه أحد من البشر، وهذا الفعل مما أوجبه الله ﷻ على جميع المسلمين حيث قال جل وعلا: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[1]. فكانوا في فعلهم هذا مستجيبين لأمر الله تعالى فيما أوجبه عليهم من توقيره واحترامه، وكان من مظاهر هذا الإجلال أنهم كانوا يتأدبون في مجلسه، و لا يرفعون أصواتهم فوق صوته، ولا يحدون النظر إليه، وكانوا يرتجفون من الخوف عند مجرد رؤية تغير وجهه ﷺ، خشية أن يكونوا أغضبوه أوأساؤوا إليه من حيث لا يشعرون. وفي حديث الدراسة الذي جاء فيه قول زيد ﷺ : (فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَصَدَّقَهُ فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِبْنِي مِثْلُهُ قَطُّ فَجَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ) تأكيد على عظم شأن النبيﷺ عند أصحابه حيث أصابه الهم الشديد حين كذبه رسول الله ﷺ ، وخشي أن يكون أغضب رسول الله بما قاله وإن كان صادقاً فيما ذكره له.

الثامن - من أساليب الدعوة: الفرح للمدعو وتبشيره بالخير الذي علم له:

من أساليب الدعوة التي تؤلف القلوب وتؤثر في المدعو تبشيره بالخير الذي علم له، وفي هذا الحديث لما أصاب زيد ﷺ ماأصابه من الغم بسبب تكذيب الرسول ﷺ له مع علمه بصدقه إلا أنه حكم بما ظهر للناس وكان يهدف إلى تأليف قلب عبد الله بن أبي وأصحابه بقبول قولهم، ولهذا لما أنزل الله آيات تصديق زيد فرح رسول الله ﷺ له وبشره بتصديق الله له : (فَبَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَرَأَ فَقَالَ: ((إِنَّ اللهَ قَدْ صَدَّقَكَ يازَيْدُ)))، بل جاء في رواية أنه قال ((وفت أذنك يا غلام)). وفي رواية عن زيد قال فبينما أنا أسير مع رسول الله ﷺ قد خفقت برأسي من الهم أتاني فعرك أذني وضحك في وجهي، فلحقني أبوبكر فسألني فقلت له فقال أبشر. ثم لحقني عمر ﷺ مثل ذلك فلما أصبحنا قرأ رسول اللهﷺ سورة المنافقين.[2]

---

١) سورة الفتح الآيتان رقم (٨،٩).

٢) انظر :فتح الباري/ابن حجر ٤٩٥/٨،وعمدة القاري/العيني ٢٣٧/١٩.

لهذا ينبغي للداعية أن يستخدم كل الأساليب التي يرى أنها تجدي مع المدعوين، وتوثق ارتباطهم بالدين، وتؤلف قلوب آخرين للدعوة.

التاسع - بيان فضيلة زيد بن أرقم ﷺ :

في هذا الحديث منقبة عظيمة لزيد بن أرقم ﷺ وبيان لفضيلته حيث أنزل الله سبحانه وتعالى تصديقه فيما أخبره رسول الله ﷺ عن المنافقين وطعنهم في الإسلام والمسلمين آيات تتلى إلى قيام الساعة (فأنزل الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾). قال الإمام النووي ــ رحمه الله ــ: (وفيه منقبة لزيد ﷺ).[1]

العاشر - الحذر من المنافقين وعدم الانخداع بالمظاهر البراقة:

ورد في هذا الحديث : (﴿خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾ قالَ: كانُوا رِجالاً أَجْمَلَ شَيْءٍ) وفي هذا بيان لصفة هؤلاء المنافقين وما كانوا عليه من جميل الهيئة، وحسن الألسن، مما يجعل من لا يعرفهم يغتر بهم. فينبغي للمسلم ألا يغتر بمنظر الإنسان، وهيئته ولا يمتدحه، ويجالسه إلا بعد أن يتأكد من صلاح سريرته، وصفاء عقيدته، ولا يغتر بمظهره. (قال ابن عباس ﷺما:كان عبد الله بن أبي رجلاً جسيماً صحيحاً صبيحاً ذلق اللسان وقوم من المنافقين في صفته وهم رؤساء المدينة كانوا يحضرون مجلس النبي ﷺ فيستندون فيه ولهم جهارة المناظر وفصاحة الألسن وكان النبيﷺ ومن حضر يعجبون بهياكلهم فإذا قالوا سمع النبيﷺ لقولهم قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾ ...﴿فَاحْذَرْهُمْ﴾ فلا تأمنهم ولا تغتر بظاهرهم).[2]

الحادي عشر - من أساليب الدعوة: التشبيه:

من أساليب الدعوة في هذا الحديث والتي ينبغي للداعية إلى الله تعالى استعمالها في دعوته اتباعا للأسلوب القرآني؛ أسلوب التشبيه، حيث أوضح الله تعالى حقيقة المنافقين بتشبيههم بالخشب المسندة في عدم الانتفاع بها. قال العلامة العيني ــ رحمه الله ــ: (﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾ أشباح بلا أرواح وأجسام بلا أحلام شبهوا في استنادهم وما هم إلا أجرام خالية عن الإيمان والخير بالخشب المسندة إلى الحائط لأن الخشب إذا انتفع به كان في سقف أو جدار أو

---

١) شرح النووي على صحيح الإمام مسلم ١٢٥/١٧.

٢) عمدة القاري/العيني ٢٣٩/١٩، وانظر:المحرر الوجيز/ابن عطية ٤٥٧/١٤، وتفسير أبي السعود ٢٥٢/٨، وإرشاد الساري/القسطلاني ٣٨٦/٧.

غيرهما من مظان الانتفاع وما دام متروكاً فارغاً غير منتفعاً به أسند إلى الحائط فشبهوا به في عدم الانتفاع).[1]

---

١) عمدة القاري ٢٣٩/١٩، وانظر:المحرر الوجيز/ابن عطية ٤٥٥/١٤، والجامع لأحكام القرآن /القرطبي١٢٥/١٨، وإرشاد الساري/القسطلاني ٣٨٦/٧ .

٦- باب قَوْلِهِ:﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا ﴾ يتفرقوا ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [1]

١٥٤-(٤٩٠٦) . حدثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الله، قالَ: حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، قالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الله بْنُ الْفَضْلِ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مالِكٍ يَقُولُ: حَزِنْتُ عَلى مَنْ أُصِيبَ بِالْحَرَّةِ، فَكَتَبَ إِلَيَّ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ [2]، وَبَلَغَهُ شِدَّةُ حُزْنِي يَذْكُرُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلأَنْصارِ وَلِأَبْنَاءِ الأَنْصارِ))، وَشَكَّ ابنُ الْفَضْلِ في أَبْناءِ أَبْنَاءِ الأَنْصارِ فَسَأَلَ أَنَساً بَعْضُ مَنْ كانَ عِنْدَهُ فَقالَ: هُوَ الَّذِي يَقُولُ رَسُولُ الله ﷺ : ((هذا الَّذي أَوْفَى الله لَهُ بِأُذُنِهِ)).[3]

شرح غريب الحديث:

<< الْحَرَّةِ >>: بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء وهي أرض بظاهر المدينة فيها حجارة سود كثيرة [4]وهي إحدى حرتي المدينة، وهي الشرقية تسمى حرة واقم.[5]

<< أَوْفَى الله لَهُ بِأُذُنِهِ >>: أي بسمعه وهو بضم الهمزة والذال المعجمة ويجوز فتحهما أي أظهر صدقه فيما أعلم به والمعنى أوفى صدقه. [6]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

---

١) سورة المنافقون الآية (٧).

٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم (١٥٣) ص٧١٠.

٣) لم يورد له الإمام البخاري أطرافاً.

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه:كتاب فضائل الصحابة ﷺ / باب من فضائل الأنصار ص١١٠٢ رقم (٢٥٠٦).

٤) عمدة القاري/ العيني ٢٤٢/١٩.

٥) معجم البلدان/ياقوت الحموي ٢٣٩/٢ ، وعمدة القاري/ العيني ٢٤٢/١٩.

٦) فتح الباري/ابن حجر ٤٩٩/٨.

الأول - تعليم الأقارب .

الثاني - من تاريخ الدعوة: موقعة الحرة في عهد بني أمية.

الثالث - من واجبات المسلم : مواساته لأخيه والتخفيف عنه.

الرابع - بركة نسل الأنصار بفضل دعاء النبيﷺ لهم.

الخامس - حرص السلف على الدقة والأمانة في النقل.

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - تعليم الأقارب :

ظهر في هذا الحديث اهتمام السلف الصالح بتعليم أقاربهم؛ حيث حدّث موسى بن عقبة - الإمام في المغازي - ابن أخيه إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة بهذا الحديث التي يتضمن علاقة الصحابة ﷺ بعضهم ببعض وفضل الأنصار وبركة دعاء النبيﷺ ، وفي هذا فوائد عظيمة ومنافع جمة عقلها السلف فحرصوا على تبليغها لأقاربهم لينتفعوا بها وينفعوا غيرهم، ولهذا حدّث بها إسماعيل غيره وتناقلوها ليعم النفع سائر المسلمين.

الثاني - من تاريخ الدعوة: موقعة الحرة في عهد بني أمية:

إن من تاريخ الدعوة في هذا الحديث وقوع معركة الحرة والتي كان سببها خلع أهل المدينة بيعة يزيد بن معاوية فوجه إليهم جيش لحربهم فهزموا أهل المدينة واستباحوهم ثلاثة أيام وقتل فيها عدة من بقية الصحابة وأبناء الأنصار والمهاجرين، وعطلت الصلاة في مسجد النبي ﷺ تلك الأيام والأذان فيه[١]. قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (كانت وقعة الحرة في سنة ثلاث وستين - للهجرة - وسببها أن أهل المدينة خلعوا بيعة يزيد بن معاوية لما بلغهم ما يتعمده من الفساد. فأمّر الأنصار عليهم عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر، وأمّر المهاجرون عليهم عبد الله بن مطيع العدوي، وأرسل إليهم يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المري في جيش كثير فهزمهم واستباحوا المدينة وقتلوا ابن حنظلة وقتل من الأنصار شيء كثير جداً).[٢]

---

١) انظر إكمال المعلم/القاضي عياض ٢٦١/٦.

٢) فتح الباري ٤٩٩/٨، وعمدة القاري/العيني ٢٤٢/١٩، وانظر المفهم/القرطبي ٤٩٢/٣ و ٦١/٤، وإرشاد الساري/القسطلاني ٣٨٨/٧.أما استباحتهم للمدينة ففيه خلاف انظر :كتاب إباحة المدينة وحريق الكعبة /د حمد العرينان.

الثالث ـ من واجبات المسلم: مواساته لأخيه والتخفيف عنه :

في هذا الحديث بيان لما ينبغي أن يكون عليه المسلم مع أخيه من المواساة له والتخفيف عنه، فإن زيد بن أرقم ﷺ لما بلغه حزن أنس بن مالك ﷺ على من قتل في موقعة الحرة من المسلمين كتب إليه يواسيه بما علمه عنهم من الفضل، قال : (فَكَتَبَ إِلَيَّ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، وَبَلَغَهُ شِدَّةُ حُزْنِي يَذْكُرُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلأَنْصَارِ وَلِأَبْنَاءِ الأَنْصَارِ))). قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (كان أنس ﷺ يومئذ ــ أي يوم وقعة الحرة ـ بالبصرة فبلغه ذلك فحزن على من أصيب من الأنصار فكتب إليه زيد بن أرقم ﷺ وكان يومئذ بالكوفة يسليه ومحصل ذلك أن الذي يصير إلى مغفرة الله لا يشتد الحزن عليه فكان ذلك تعزية لأنس ﷺ فيهم).[1]

الرابع ـ بركة نسل الأنصار بفضل دعاء النبي ﷺ لهم:

في هذا الحديث بيان لفضل من دعا لهم النبي ﷺ، ومنهم كما هو ظاهر الأنصار الذين دعا لهم النبي ﷺ بأن يغفر الله لهم لما وجده منهم من النصرة وبذل الأنفس والأموال لحمايته والدفاع عنه حتى استطاع إقامة دولة الإسلام في مدينتهم، وانتصر على أعدائه خارجها لمشاركتهم معه في غزواته حيث كانوا في مقدمة الجيوش، فعلى هذا استحقوا دعاء النبي ﷺ لهم ولذريتهم زيادة في بيان فضيلتهم، ومبالغة في إكرامهم ورد جميل ماقدموه. قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ:((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلأَنْصَارِ وَلِأَبْنَاءِ الأَنْصَارِ))، وَشَكَّ ابنُ الْفَضْلِ فِي أَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الأَنْصَارِ" ... ويمكن أن تشمل بركة هذا الاستغفار المؤمنين من نسل الأنصار إلى يوم القيامة مبالغة في إكرام الأنصار).[2]

---

١) فتح الباري ٤٩٩/٨، وانظرعمدة القاري/العيني ٢٤٢/١٩.

٢) المفهم ٤٦٩/٦.

الخامس- حرص السلف على الدقة والأمانة في النقل:

في هذا الحديث دليل على حرص السلف على الدقة في النقل والأمانة في ذلك، حيث إن عبدالله بن الفضل - رحمه الله - لما شك في ذكر النبيﷺ لأبناء أبناء الأنصار توقف عن ذكرها، ولما حدّث بذلك الحديث موسى بن عقبة - رحمه الله - ذكر شك ابن الفضل فيها قال: (وَشَكَّ ابنُ الفَضْلِ فِي أَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الأَنْصارِ)، مما يؤكد حرصهم على تحري الدقة في نقل الحديث.[1]

---

١) انظرعمدة القاري/العيني١٩/٢٤٢.

(٦٥) سورة " الطلاق "

١- باب وقال مجاهد: وبال أمرها جزاء أمرها .

١٥٥-(٤٩٠٨) ـ حدثنا يَحْيَ بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنِ ابْنِ شِهابٍ قالَ: أَخْبَرَنِي سالِمٌ أَنَّ عَبْدَ الله بْنَ عُمَرَ ﷺ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهْيَ حائِضٌ، فَذَكَرَ عُمَرُ[1] لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَغَيَّظَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قالَ: ((لِيُراجِعْها ثُمَّ يُمْسِكْها حَتَّى تَطْهُرَ، ثُمَّ تَحِيضَ فَتَطْهُرَ فَإِنْ بَدا لَهُ أَنْ يُطَلِّقَها فَلْيُطَلِّقْها طاهِراً قَبْلَ أَنْ يَمَسَّها، فَتِلْكَ الْعِدَّةُ كَما أَمَرَهُ اللهُ)).[2]

وفي رواية :[قُلْتُ [3]: أَتُحْتَسَبُ؟ قالَ: ((فَمَهْ)). وَعَنْ قَتادَةَ عَنْ يُونُسَ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قالَ: ((مُرْهُ فَلْيُراجِعها)). قُلْتُ[4]: تُحْتَسَبُ؟ قالَ : ((أَرَأَيْتَ إِنْ عَجَزَ وَاسْتَحْمَقَ))].[5]

وفي رواية:(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قالَ: حُسِبَتْ عَلَيَّ بِتَطْلِيقَةٍ).[6]

وفي رواية: (عَنْ قَتادَةَ عَنْ أَبِي غَلَّابٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ جُبَيْرٍ قالَ: قُلْتُ لابْنِ عُمَرَ رَجُلٌ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهْيَ حائِضٌ فقالَ: تَعْرِفُ ابْنَ عُمَرَ إِنَّ ابْنَ عُمَرَ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهْيَ حائِضٌ فأَتى عُمَرُ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَأَمَرَهُ أَنْ يراجِعَها، فَإِذا طَهُرَتْ

---

١) سبقت ترجمته ص٢٣٦.

٢) أطراف الحديث في صحيح الإمام البخاري:كتاب الطلاق/باب قول الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ ١٩٩/٦ رقم (٥٢٥١) ،وباب إذا طلقت الحائض تعتد بذلك الطلاق ١٩٩/٦ رقم (٥٢٥٢) و (٥٢٥٣)، وباب من طلق،وهل يواجه الرجل امرأته بالطلاق ؟ ٢٠٠/٦ رقم (٥٢٥٨) ، وباب من قال لامرأته أنت علي حرام ٢٠٣/٦ رقم (٥٢٦٤) ،وباب ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ ٢٢٦/٦ رقم (٥٣٣٢) ، وباب مراجعة الحائض ٢٢٦/٦ رقم (٥٣٣٣). وكتاب الأحكام/باب هل يقضي الحاكم أويفتي وهو غضبان؟ ١٣٩/٨ رقم (٧١٦٠).

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه:كتاب الطلاق/باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها ص٦٢٧ رقم (١٤٧١).

٣) القائل هنا هو أنس بن سيرين كما في سند الحديث وهو أخو محمد بن سيرين . عمدة القاري/ العيني ٢٢٧/٢٠.

٤) القائل هنا هو يونس بن جبير . عمدة القاري/العيني ٢٢٨/٢٠.

٥) الطرف رقم (٥٢٥٢).

٦) الطرف رقم (٥٢٥٣).

فَأَرادَ أنْ يُطَلِّقَها فَلْيُطَلِّقْها). [١]

وفي رواية: (وقال اللَّيْثُ عَنْ نافِعٍ قالَ: كانَ ابْنُ عُمَرَ إذا سُئِلَ عَمَّنْ طَلَّقَ ثَلاثاً قالَ: لَوْ طَلَّقْتَ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَنِي بِهذا فَإِنْ طَلَّقْتَها ثَلاثاً حَرُمَتْ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَكَ). [٢]

شرح غريب الحديث:

<< **تَغَيَّظَ فيه** >>: الغيظ صفة تغير في المخلوق عند احتداده يتحرك لها.[٣]

<< **فَمَهْ** >>: أي أسكت قاله ردعاً له وزجراً عن التكلم بمثله إذ كونها تحسب أمر ظاهر لايحتاج إلى سؤال لا سيما بعد الأمر بمراجعته إذ لا رجعة إلا عن طلاق ويحتمل أنه استفهام معناه التقرير أي ما يكون إن لم يُحسب بتلك الطلقة فأصله ماذا يكون ثم قلبت الألف هاء.[٤]

<< **إنْ عَجَزَ وَاستَحْمَقَ** >>:أي أنه لو طرأ عليه عجز عن الرجعة، أوذهاب عقل حتى لايتأتى له الارتجاع، أكان ينحل ذلك بالطلاق المتقدم أوكانت المرأة تبقى معلقة، لا ذات زوج ولا مطلقة؟.[٥]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وأطرافه نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - تعليم الأبناء والموالي .

الثاني - اهتمام عمر وابنه رضي الله عنهما بمعرفة الحكم الشرعي لتطبيقه .

الثالث - من موضوعات الدعوة: بيان حرمة الطلاق في الحيض وأنه يقع .

الرابع - الإنكار على من طلق طلاقاً بدعياً.

---

١) الطرف رقم (٥٢٥٨).

٢) الطرف رقم (٥٢٦٤).

٣) النهاية في غريب الحديث والأثر /ابن الأثير ٣/٤٠٢.

٤) حاشية السندي على سنن النسائي ٦/١٤١ ، الكواكب الدراري/ الكرماني ١٩/١٧٨، وانظر فتح الباري/ابن حجر ٩/٣٠٧، وعمدة القاري/العيني ٢٠/٢٢٨.

٥) المفهم /القرطبي ٤/٢٣٢، وانظر فتح الباري/ابن حجر ٩/٣٠٧.

الخامس ـ من أساليب الدعوة: التشديد في الإنكار على من خالف النص.

السادس ـ من محاسن الإسلام : الاهتمام بشؤون المدعوين ودفع الضرر عنهم.

السابع ـ من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري.

الثامن ـ من واجبات المدعو:الاقتداء بالصحابة ﷺ في اتباع السنة .

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول ـ تعليم الأبناء والموالي:

في هذا الحديث دليل على أهمية تعليم الأبناء والموالي العلم الشرعي، ظهر ذلك من تعليم ابن عمر ﷺ لابنه سالم ما حدث له من تطليق زوجته في الحديث وموقف الرسول ﷺ من ذلك، كما علّم مولاه نافعاً حيث أصبح نافع يحدّث بذلك كما في الرواية الأخيرة (**عَنْ نَافِعٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ**)، وهذا دليل على أن اهتمام ابن عمر ﷺ لم يقتصر على الأبناء بل شمل حتى الموالي في بيته. فينبغي الاقتداء بالصحابة ﷺ في ذلك لما فيه من نفع عظيم للمسلمين، فقد رأينا سالماً ونافعاً يحدثان غيرهما بهذا الحديث.[1]

الثاني ـ اهتمام عمر وابنه ﷺ بمعرفة الحكم الشرعي لتطبيقه:

إن في سؤال عمر ﷺ رسول الله ﷺ عن طلاق ابنه لزوجته وهي حائض كما جاء في الحديث (**إِنَّ ابْنَ عُمَرَ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهْيَ حَائِضٌ فأتى عُمَرُ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَأَمَرَهُ أَنْ يرَاجِعَهَا**) دليلاً على اهتمام عمر وابنه ﷺ بمعرفة الحكم الشرعي وتطبيقه. قال العلامة القسطلاني ـ رحمه الله ـ : (اهتمامه واهتمام أبيه بسؤال النبي ﷺ عن ذلك ليفعل مايأمره به).[2]

الثالث ـ من موضوعات الدعوة: بيان حرمة الطلاق في الحيض وأنه يقع:

في هذا الحديث موضوع دعوي هام هو بيان تحريم الإسلام للطلاق في الحيض، على أنه يقع كما أخبر بذلك ابن عمر ﷺ حيث تغيظ رسول الله ﷺ عندما علم بطلاقه لامرأته وهي حائض وفهم من حديث الرسول ﷺ له احتساب هذه الطلقة من نصابه حيث قال: (**حُسِبَتْ**

---

١) انظر الفائدة (١) من الحديث (٣) ص٥٧، والفائدة (١) من الحديث (٨٨) ص٤٣٨.

٢) إرشاد الساري ١٢٩/٨، وفتح المبدي/الشرقاوي ٢٥١/٣، وانظر فتح الباري/ابن حجر ٣١٥/٩.

عَلَيَّ بِتَطْلِيقَةٍ) وأكده بقوله: (فَإِنْ طَلَّقْتَها ثَلاثاً حَرُمَتْ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَكَ). قال الوزير العالم ابن هبيرة ـ رحمه الله ـ: (في هذا الحديث من الفقه أن الطلاق الذي أشار إليه رسول الله ﷺ ، هو طلاق السنة، وهو الطلاق في الطهر، فيطلق الإنسان على ثبات من أمره، لا في حالة غضب لا يؤمن في عقبيه الندامة؛ ولا عن عجلة يستخف الحلم، وإنما أمره بالمراجعة لأن الطلاق في الحيض محرم إلا أنه يقع).[1]

الرابع ـ الإنكار على من طلق طلاقاً بدعياً:

إن في هذا الحديث دليلاً على وجوب الإنكار على من خالف سنة محمد ﷺ بعد تطليق زوجته في فترة الحيض، يؤخذ ذلك من إنكار النبي ﷺ على ابن عمر ﷺا تطليقه لزوجته في حال الحيض، وإخبار النبي بأنه هذه الطلقة تحتسب عليه، قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ : (من طلق في طهر لم يجامع فيه نفذ طلاقه وأصاب السنة، وإن طلقها حائضاً نفذ طلاقه وأخطأ السنة)[2]، قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ في قوله ﷺ : ((أَرَأَيْتَ إِنْ عَجَزَ وَاسْتَحْمَقَ)): (يعني حين فاته وقتها بتمام عدتها، أوذهاب عقله فلم يمكنه بعد في الحالتين مراجعة، أتبقى معلقة لا ذات زوج ولا مطلقة؟ فلابد من احتسابه بذلك الطلاق الذي أوقعه على غير وجهه، كما لو عجز عن بعض فرائضه فلم يقمه، أو استحمق فضيعه، أكان يسقط عنه؟ وهذا إنكار كثير)[3]. ففي هذا دليل على وجوب الإنكار على كل من عمل عمله وخالف سنة النبيﷺ وارتكب محرما شرعاً.

الخامس ـ التشديد في الإنكار على من خالف النص:

في هذا الحديث أسلوب دعوي وهو استخدام الشدة مع من خالف نصاً شرعياً، فقد شدد الرسول ﷺ في إنكاره على ابن عمر ﷺا حين خالف سنة النبي ﷺ في الطلاق رغم وجود نص شرعي على ذلك، وهو قوله تعالى : ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾[4] قال ابن عمر ﷺا عن موقف النبي ﷺ : (فَتَغَيَّظَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ)

---

١) الإفصاح ٦٦/٤، وانظر: المحرر الوجيز/ابن عطية ٤٩٠/١٤، وفتاوى ابن تيمية ٧٥/٣٣، وشرح عون المعبود/ابن القيم٦/٢٣٠-٢٣١ ، وشرح النووي على صحيح مسلم١٠/٣١٥، وتفسير ابن كثير٤/٣٧٨، وجامع العلوم والحكم/ابن رجب ص٦٠، وعمدة القاري/العيني١٩/٢٤٤ ، وتفسير أبي السعود٨/٢٦٠، ومنار القاري/حمزة قاسم ١٢٤/٥.

٢) الجامع لأحكام القرآن ١٥٠/١٨.

٣) إكمال المعلم ١٤/٥.

٤) سورة الطلاق جزء من الآية رقم (١).

فالنبي ﷺ لا يتغيظ إلا في محرم لبيان شدة الجرم الذي وقع فيه المُحتسب عليه. قال العلامة القسطلاني ـ رحمه الله ـ: (وفي الحديث فوائد: حرمة الطلاق في الحيض لتغيظهﷺ فيه وهو لا يتغيظ إلا في حرام). [1]

السادس ـ من محاسن الإسلام: الاهتمام بشؤون المدعوين ودفع الضرر عنهم:

إن من محاسن الشرع الإسلامي الاهتمام بشؤون المدعوين ودفع الضرر عنهم، ففي هذا الحديث نهى النبي ﷺ عن الطلاق في الحيض لما فيه من إضرار بالمرأة من جهة تطويل مدة العدة عليها لأن الحيض الذي طلقت فيه لا يحتسب من القروء الثلاثة التي هي عدة المطلقة، لذا كانت السنة أن تطلق المرأة في الطهر، وأمر النبيﷺ له يارجاعها ليطول مقامه معها فلعله يجامعها فيذهب ما في نفسه من سبب طلاقها فيمسكها.[2] كما أن في ذلك دفع للضرر عن الرجل أيضا حيث إنه سيخسر بفعله هذا واحدة من الطلاق. قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ في علة منع الطلاق في الحيض: (وقيل: إن علة ذلك: خوف الإسراع إلى الطلاق، والتساهل فيه بسبب: أنه لا يتلذذ الزوج بوطئها لأجل الحيض، بل تنفر نفسه منها، ويهون عليه أمرها غالباً، فقد تحمله تلك الحالة على الإسراع في الطلاق، والتساهل فيه).[3] وقال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ في الحكمة من منع النبي ﷺ عبد الله بن عمر ﷺما عن ذلك: (الثالثة: أنه إذا صبر عليها حتى تحيض، ثم تطهر، ثم تحيض، ثم تطهر، زال ما في نفسه من الغضب الحامل له على الطلاق، وربما صلحت الحال بينهما، وأقلعت عما يدعوه إلى طلاقها، فيكون تطويل هذه المدة رحمة به وبها).[4]

فينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يحرص على بيان محاسن الإسلام ومزاياه دون بقية الأديان، لأن معرفة الناس لهذه الأمور مدعاة لقبولهم لدعوته.

---

١) إرشاد الساري ٢٣٠/١٠.

٢) انظر:شرح النووي على صحيح مسلم ٣١٦/١٠ .

٣) المفهم٢٢٥/٤، وانظر:شرح النووي على صحيح مسلم ٣١٦/١٠، وجامع العلوم والحكم /ابن رجب ص٦٠، وعون المعبود/محمد العظيم آبادي٢٢٨/١٠.

٤) إغاثة اللهفان ٣٣٧/١.

السابع - من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري:

إن من الأساليب الدعوية أسلوب الاستفهام الإنكاري عند حدوث ماينكره الشارع، كما في طرف هذا الحديث عندما سأل يونس بن جبير - رحمه الله -[1] ابن عمر رضي الله عنهما عن هذه الطلقة: (تُحْتَسَبُ) قال ابن عمر رضي الله عنهما: (أَرَأَيْتَ إِنْ عَجَزَ وَاسْتَحْمَقَ) وهو إنكار من ابن عمر رضي الله عنهما على سؤال يونس. قال الإمام النووي - رحمه الله -: ("أَرَأَيْتَ إِنْ عَجَزَ وَاسْتَحْمَقَ" وهو استفهام إنكار وتقديره نعم تحسب ولا يمنع احتسابها لعجزه وحماقته).[2]

الثامن - من واجبات المدعو: الاقتداء بالصحابة رضي الله عنهم في اتباع السنة:

إن في صيغة إجابة ابن عمر رضي الله عنهما: (تَعْرِفُ ابْنَ عُمَرَ إِنَّ ابْنَ عُمَرَ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهْيَ حَائِضٌ) على سؤال ابن جبير لما جاءه يسأله: (قُلْتُ لابْنِ عُمَرَ: رَجُلٌ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهْيَ حَائِضٌ) يعني: ما الحكم ؟ دليلاً على أهمية اتباع المسلم للسنة وتقريره عليها والاقتداء بالصحابة رضي الله عنهم فيما حدث لهم من وقائع وما كان فيها من أحكام شرعية، فابن عمر رضي الله عنهما لم يذكر له الحكم مباشرة بل قال: (تَعْرِفُ ابْنَ عُمَرَ) وكأنه يريد تنبيهه على ثبوت الواقعة بشهوده لها وهذا آكد في صحتها ووجوب الاقتداء بما حدث له فيها. قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وقوله رضي الله عنه في هذه الرواية "تَعْرِفُ ابْنَ عُمَرَ" إنما قال له ذلك مع أنه يعرف أنه يعرفه وهو الذي يخاطبه ليقرره على اتباع السنة وعلى القبول من ناقلها وأنه يلزم العامة الاقتداء بمشاهير العلماء فقرره على ما يلزمه من ذلك).[3]

فينبغي للمسلم أن يتمسك بالسنة وما تقرر فيها من أحكام وشرائع، وأن يقتدي بصحابة رسول الله ﷺ، وأن يأخذ العلم من أهله فإنه أضمن لصحته.

---

١) هو يونس بن جبير الباهلي، أبوغلاب البصري. روى عن ابن عمر والبراء بن عازب وجندب رضي الله عنهم وغيرهم. قال ابن معين والنسائي :ثقه. وذكره ابن حبان في الثقات. مات بعد التسعين للهجرة. (تهذيب التهذيب /ابن حجر ٤٣٦/١١).

٢) شرح النووي على صحيح الإمام مسلم ٣٢٣/١٠، وفي عمدة القاري/العيني ٢٢٨/٢٠، وإرشاد الساري/القسطلاني ١٢٩/٨.

٣) فتح الباري ٣١٥/٩، وفي عمدة القاري/العيني ٢٣٣/٢٠.

٢- بــاب : ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [١]

وأولات الأحمال واحدها ذات حمل .

١٥٦-(٤٩٠٩) . حدثنا سَعْدُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُوسَلَمَةَ [٢] قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما وَأَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه جَالِسٌ عِنْدَهُ فَقَالَ: أَفْتِنِي فِي امْرَأَةٍ وَلَدَتْ بَعْدَ زَوْجِهَا بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: آخِرُ الآجَلَيْنِ، قُلْتُ أَنَا: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ قَالَ أَبُوهُرَيْرَةَ: أَنَا مَعَ ابْنِ أَخِي ، يَعْنِي أَبَا سَلَمَةَ، فَأَرْسَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ غُلَامَهُ كُرَيْبًا إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ [٣] يَسْأَلُهَا، فَقَالَتْ: قُتِلَ زَوْجُ سُبَيْعَةَ الأَسْلَمِيَّةِ وَهْيَ حُبْلَى، فَوَضَعَتْ بَعْدَ مَوْتِهِ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَخُطِبَتْ فَأَنْكَحَهَا رَسُولُ الله ﷺ ، وَكَانَ أَبُو السَّنَابِلِ فِيمَنْ خَطَبَهَا.[٤]

شرح غريب الحديث:

<< آخِرُ الأجَلَين >>: أي يتربص أربعة أشهر وعشرا ولو وضعت قبل ذلك، فإن مضت ولم تضع تتربص إلى أن تضع.[٥]

---

١) سورة الطلاق جزء من الآية (٤).

٢) هو أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب القرشي الزهري، الحافظ، أحد الأعلام بالمدينة. قيل: اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل، ولد سنة بضع وعشرين. وحدّث عن أبيه بشيء قليل لكونه توفي وهذا صبي، وعن أسامة بن زيد، وأبوهريرة وعدة من صحابة رسول الله ﷺ. قال ابن سعد: كان ثقة فقيهاً، كثير الحديث. وقال أبو زرعة: ثقة، إمام. توفي بالمدينة سنة أربع وتسعين في خلافة الوليد وهو ابن اثنتين وسبعين سنة. وقيل: مات سنة أربع ومئة للهجرة. (انظر: تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبي/إعداد الحمصي ١/١٤٧).

٣) سبقت ترجمتها في الحديث (٢٣) ص١٥٠.

٤) طرف الحديث في صحيح الإمام البخاري: كتاب الطلاق /باب ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ ٦/٢٢٣ رقم(٥٣١٨).

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الطلاق/باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل ص٦٤٤ رقم (١٤٨٥).

٥) فتح الباري/ابن حجر ٨/٥٠٠.

<< **أَنَا مَعَ ابْنِ أَخِي** >>: أي وافقه فيما قال.[1]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - من صفات ابن عباس رضي الله عنهما : العلم .

الثاني - من أساليب الدعوة: الاستشهاد بالدليل لتأكيد الجواب.

الثالث - من واجبات الداعية: المبادرة إلى التحقيق في المسألة .

الرابع - مسؤولية نساء النبي ﷺ في بيان الأحكام الشرعية.

الخامس - من موضوعات الدعوة: بيان عدة الحامل المتوفى عنها زوجها.

السادس - جواز المناظرة في المسألة الشرعية .

السابع - خفاء بعض الأحكام على الصحابة رضي الله عنهم.

الثامن - رجوع الرجال إلى النساء في بعض المسائل الشرعية.

التاسع - من موضوعات الدعوة: قبول خبر الآحاد.

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - من صفات ابن عباس رضي الله عنهما : العلم :

إن من صفات ابن عباس رضي الله عنهما العلم بالأحكام الشرعية، فقد جاءه الرجل قاصداً إياه ليسأله عن عدة من توفى عنها زوجها وهي حامل وقال له : (**أَفْتِنِي فِي امْرَأَةٍ وَلَدَتْ بَعْدَ زَوْجِهَا بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً**)، وابن عباس رضي الله عنهما اشتهر بفقهه في الدين بدعوة النبي ﷺ له، فكان ممن يفتون في المدينة من أصحاب رسول الله ﷺ. قال عنه مجاهد: كان ابن عباس رضي الله عنهما يسمى البحر من كثرة علمه. وقال عطاء بن رباح: مارأيت مجلسا قط أكرم من مجلس ابن عباس رضي الله عنهما؛ أكثر فقها وأعظم، إن أصحاب الفقه عنده وأصحاب القرآن عنده وأصحاب الشعر عنده يصدرهم كلهم في واد واسع. [2]

---

١) المصدر السابق ٥٠١/٨.

٢) إعلام الموقعين/ابن القيم ٢٧/١، وشذرات الذهب/ابن العماد ٧٥/١.

فينبغي على الدعاة إلى الله الاقتداء بابن عباس رضي الله عنهما في العلم والفقه في دين الله، وهذا من عدة الداعية حتى يستطيع أن يبلغ دعوته، لأن الناس في حاجة لمن يدعوهم عن علم، ويبصرهم بأمور دينهم، وفاقد الشيء لا يعطيه، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.[1]

الثاني - من أساليب الدعوة: الاستشهاد بالدليل لتأكيد الجواب:

إن من أساليب الدعوة في إثبات صحة القول الاستشهاد بالدليل كما فعل أبو سلمة رضي الله عنه في هذا الحديث حيث ذكر قوله تعالى: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ دليلاً على صحة قوله المخالف لابن عباس رضي الله عنهما فيما ذكره عن عدة المتوفى عنها زوجها.

وهذا أسلوب دعوي هام لكل داعية إلى الله تعالى حيث إن المدعوين في الغالب يطلبون الدليل على ما يقول، ولا يقنعون بقوله إلا إذا قرنه بدليل من الكتاب أو السنة، فينبغي أن يحرص الداعية على حفظ ما يحتاجه من أدلة، وأن يستخدم هذا الأسلوب في دعوته فهو أقرب للوثوق به، والقبول منه.

الثالث - من واجبات الداعية: المبادرة إلى التحقيق في المسألة :

جاء في هذا الحديث : (فَأَرْسَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ غُلَامَهُ كُرَيْبًا إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ يَسْأَلُهَا) فدل على مبادرة ابن عباس رضي الله عنهما إلى التحقق من المسألة التي اختلف فيها رأيه مع أبي سلمة وأبي هريرة رضي الله عنهما، خاصة أن أبا سلمة أتى بدليل من كتاب الله على صحة ماجاء به. لذا كان من واجب الداعية إلى الله تعالى أن يقتدي بابن عباس رضي الله عنهما في التبين في العلم، والتحقق منه والرجوع فيه إلى أهله.

الرابع - مسؤولية نساء النبي ﷺ في بيان الأحكام الشرعية:

إن في سؤال ابن عباس رضي الله عنهما لأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها دليلاً على المسؤولية التي تحملتها نساء النبي ﷺ في تبليغ العلم وبيان أحكام الشرع، فهن اللآتي عشن في بيت النبوة وشاهدن وسمعن الكثير من أمور التشريع، وهن مسؤولات كغيرهن عن كل ماتعلمنه. قال تعالى مخاطباً أمهات المؤمنين: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾.[2] قال الإمام القرطبي - رحمه الله - من معاني الآية: (فأمر الله ﷻ - نساء النبي ﷺ — أن

---

١) سورة يوسف الآية رقم (١٠٨).

٢) سورة الأحزاب الآية رقم (٣٤).

يخبرن بما ينزل من القرآن في بيوتهن، ومايرين من أفعال النبي عليه الصلاة والسلام، ويسمعن من أقواله حتى يبلغن ذلك إلى الناس، فيعملوا ويقتدوا). [١]

الخامس - من موضوعات الدعوة: بيان عدة الحامل المتوفى عنها زوجها:

في هذا الحديث من موضوعات الدعوة بيان عدة الحامل المتوفى عنها زوجها وأنها تعتد بوضع الحمل لقوله تعالى: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾. قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: (فيه حديث سبيعة ...أنها وضعت بعد وفاة زوجها بليال فقال النبي ﷺ إن عدتها انقضت وأنها حلت للزواج فأخذ بهذا جماهير العلماء من السلف والخلف فقالوا عدة المتوفى عنها بوضع الحمل حتى لو وضعت بعد موت زوجها بلحظة قبل غسله انقضت عدتها وحلت في الحال للأزواج). [٢]

السادس - جواز المناظرة في المسألة الشرعية:

في هذا الحديث دليل على جواز المناظرة في المسائل الشرعية، فعندما ذكر ابن عباس رضي الله عنهما رأيه في عدة الحامل المتوفى عنها زوجها وقال: إنها تعتد (آخِرُ الأجَلَينِ)، رد عليه أبو سلمة رضي الله عنه بقوله: (قُلْتُ أَنَا: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾) ووافقه أبوهريرة رضي الله عنه حيث قال: (أَنَا مَعَ ابْنِ أَخِي ، يَعْنِي أَبا سَلَمَةَ) فأرسلوا لسؤال زوج النبي ﷺ فأجابتهم، مما يؤكد على جواز المناظرة والمنازعة في مسائل الشرع وأن هذا سبيل الوصول إلى الحق، والتعرف على الأحكام. قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ: (وفي حديث سبيعة هذه دليل: على جواز المنازعة، والمناظرة في المسائل الشرعية). [٣]

السابع - خفاء بعض الأحكام على الصحابة رضي الله عنهم:

مما يستفاد من هذا الحديث أن صحابة رسول الله ﷺ كانت تخفى عليهم بعض أحكام الشرع، رغم وجودهم مع صاحب الرسالة؛ منهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الذي اشتهر عنه سعة علمه، وغزارة فقهه، فقد جاء في الحديث أنه قال في عدة الحامل المتوفى عنها زوجها (آخِرُ الأجَلَينِ)، فخالفه أبو سلمة رضي الله عنه مستدلا بقوله تعالى: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ

---

١) الجامع لأحكام القرآن ١٨٤/١٤.

٢) شرح النووي على صحيح الإمام مسلم ٣٦٢/١٠، وفتح الباري/ابن حجر ٤١٨/٩، وإرشاد الساري/القسطلاني ١٨١/٨.

٣) المفهم ٢٨٢/٤.

حَمْلَهُنَّ﴾، وتبعه في ذلك أبوهريرة ﷺ. وهذا أمر طبعي فما من أحد ملم بجميع أحكام الشريعة الإسلامية، ولا يعد طعنا في علمه، فالإحاطة من خصوصيات الخالقﷻ ، قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾[١]. فلا يخلو عالم مهما بلغت مرتبته من أن يكون جاهلا ببعض الأحكام، ومن قال أنه علم فقد جهل كما قال ذلك العلماء.

الثامن - رجوع الرجال إلى النساء في بعض المسائل الشرعية:

إن في قول أبي سلمة ﷺ : (**فَأَرْسَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ غُلامَهُ كُرَيْباً إِلى أُمِّ سَلَمَةَ يَسْأَلُها**) دليلاً على جواز الرجوع إلى النساء في بعض المسائل الشرعية إذا كان علمها عندهن.

قال الإمام القرطبي - رحمه الله - في فوائد الحديث : (- فيه دليل - على الرجوع في الوقائع إلى من يظن علم ذلك عنده، وإن كان امرأة).[٢] لذا ينبغي للداعية إلى الله أن يحث المدعوين على أخذ العلم من أهله ولو كان امرأة لأن الغاية الوصول إلى العلم الصحيح، ومن نفر من ذلك فإنما هو جاهل، كما ينبغي أن يذكر لزوجات النبيﷺ ونساء السلف فضلهن ودورهن في العلم، ويحث النساء على الاقتداء بهن.

التاسع - من موضوعات الدعوة: قبول خبر الآحاد:

في هذا الحديث دليل على قبول خبر الآحاد في الفتاوى الشرعية حيث أرسل ابن عباسﷺ إلى أم سلمة ﷺ يسألها، وقبل قولها عندما أخبرت بعدة المتوفى عنها زوجها قال **الإمام القرطبي - رحمه الله - من فوائد الحديث**: (- فيه دليل - على قبول أخبار الآحاد).[٣]

قال الإمام ابن العربي - رحمه الله -: (إن الله تعالى أمر نبيه عليه الصلاة والسلام بتبليغ ما أنزل عليه من القرآن؛ وتعليم ما علمه من الدين؛ فكان إذا قرأ على واحد أو ما اتفق سقط عنه الفرض، وكان على من سمعه أن يبلغه إلى غيره، ولا يلزمه أن يذكره لجميع الصحابة، ولا كان عليه إذا علم ذلك أزواجه أن يخرج إلى الناس فيقول لهم نزل كذا ولا كان كذا).[٤]

---

١) سورة البقرة جزء من الآية (٢٥٥).

٢) المفهم٤/٢٨٢، وانظر فتح الباري/ابن حجر ٩/٤١٩.

٣) المصدر السابق نفس الصفحة. وانظر الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ١٤/١٨٤.

٤) الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ١٤/١٨٤.

(٦٦) سورة " التحريم "

١-باب ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [١]

١٥٧-(٤٩١١). حدثنا مُعاذُ بْنُ فَضالَةَ، حَدَّثَنا هِشامٌ عَنْ يَحْيَ عَنْ ابْنِ حَكِيمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما [٢] قالَ فِي الْحَرامِ يُكَفِّرُ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾. [٣]

شرح غريب الحديث:

<< **فِي الْحَرامِ يُكَفِّرُ** >>: أي إذا قال لامرأته أنت علي حرام لا تطلق وعليه كفارة يمين إذا لم ينو الطلاق. [٤]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بدرسين دعويين، هما:

الأول - من موضوعات الدعوة: بيان أن تحريم الرجل زوجته ليس بطلاق إذا لم ينوه وتكفره كفارة اليمين .

الثاني - إن من واجبات الداعية: توجيه المسلم إلى الاقتداء بالنبي ﷺ.

أما الحديث عنهما بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

---

١) سورة التحريم الآية (١).

٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم (٣) ص٥٤.

٣) طرف الحديث في صحيح الإمام البخاري:كتاب الطلاق/باب لم تحرم ماأحل الله لك ٢٠٤/٦ رقم (٥٢٦٦).

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه:كتاب الطلاق/باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق ص٦٣١ رقم (١٤٧٣).

٤) انظر :فتح الباري/ابن حجر ٥٠٣/٨، وعمدة القاري/العيني ٢٤٢/٢٠، وإرشاد الساري/القسطلاني ٣٩٢/٧.

الأول - من موضوعات الدعوة: بيان أن تحريم الرجل زوجته ليس بطلاق إذا لم ينوه وتكفره كفارة اليمين:

من الموضوعات الدعوية في هذا الحديث أن من قال لزوجته أنت عليّ حرام لا يعد طلاقاً في حكم الشرع إذا لم ينو طلاقها وهو قول جمهور أهل العلم من أصحاب رسول الله وأئمة المسلمين، بل يعد التحريم في هذه الحالة يمينا يكفر عنها بكفارة اليمين [1]. قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (وقد اختلف العلماء فيمن حرم على نفسه شيئا فقال الشافعي: إن حرم زوجته أو أمته ولم يقصد الطلاق ولا الظهار ولا العتق فعليه كفارة يمين. وإن حرم طعاما أو شرابا فلغو. وقال أحمد : عليه في الجميع كفارة يمين) [2]

الثاني - من واجبات الداعية: توجيه المسلم إلى الاقتداء بالنبي ﷺ:

ذكر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى :﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ عندما أخبر بالكفارة في التحريم، توجيهاً للمسلم إلى الاقتداء بالرسول ﷺ في جميع مايشكل عليه من أمور، فإن ماورد عنه من فعل أو قول إنما هو تشريع للأمة ومن عمل به فقد سلك سبيل الهدى و الصواب، ومن ذلك ما ورد في هذا الحديث لما سأل رجل عن حكم تحريم الرجل زوجته فوجهه إلى الاقتداء بالنبي ﷺ، ويعني ما ورد عنه ﷺ في قصة تحريمه لجاريته لما وطأها في بيت إحدى نسائه فلما دخلت عليه وهو يطؤها قالت: يارسول الله في بيتي وعلى فراشي فغضبت فقال ﷺ: هي عليّ حرام .[3] فأنزل الله: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ - إلى قوله - قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ فكفر عن يمينه. وقيل أنها نزلت في تحريمه العسل [4]. قال الإمام القرطبي ــ رحمه

---

١) انظر المغني/ابن قدامة ٦١/١١ ، وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٦٧/٣٣، انظر تفصيل الأقوال في المسألة والرد عليها في زاد المعاد /ابن القيم ٣٠٠/٥-٣٢٢، وذكر قول ابن تيمية في نوع الكفارة وهي إن كانت في تحريم الزوجة فهي يمين كبرى كفارتها كفارة الظهار الواردة في قوله تعالى :﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ المجادلة (٣،٤)، وإن كانت فيما عدا ذلك فهي يمين صغرى كفارتها كفارة اليمين بالله التي وردت في قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ المائدة (٨٩).

٢) فتح الباري ٣٢٦/٩ .

٣) انظر المصدر السابق ٣٢٨/٩ .

٤) انظر الحديث الذي بعد هذا رقم (١٥٨) من البحث ص٧٣٦.

الله ـ: (وقال ابن عباس ﷺا: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّـهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾؛ يعني أن النبي ﷺ كان حرّم جاريته فقال الله تعالى :﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ - إلى قوله - قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾ فكفر عن يمينه وصير الحرام يميناً). [١] وقال في موضع آخر: (قيل إن النبي ﷺ كفر عن يمينه. وعن الحسن: لم يكفر، لأن النبيﷺ قد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وكفارة اليمين في هذه السورة إنما أمر بها الأمة. والأول أصح ، وأن المراد بذلك النبيﷺ ثم إن الأمة تقتدي به في ذلك). [٢]

---

١) الجامع لأحكام القرآن ١٨١/١٨.

٢) مصدر سابق ١٨٥/١٨، ١٨٦ ،قال الإمام أحمد رحمه الله: (أن النبي ﷺ إذا أمر بفعل شيء شاركته أمته فيه ؛ لأنه احتج به في إيجاب الكفارة على من حرم طعامه : بأمر الله تعالى نبيه بالكفارة ، لما حرم العسل ، ولم يجعل ذلك خاصاً في حقه ، لأن الخطاب تناوله) .العدة في أصول الفقه/أبو يعلى الحنبلي ٣٢٢/١

١٥٨-(٤٩١٢). حدثنا إِبْراهِيمُ بْنُ مُوسَى ، أَخْبَرَنا هِشامُ بْنُ يُوسُفَ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَطاءٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ عائِشَةَ رضي الله عنها[١] قالَتْ: كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَشْرَبُ عَسَلاً عِنْدَ زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ ، وَيَمْكُثُ عِنْدَها فَواطَأْتُ أَنا وَحَفْصَةُ عَنْ أَيَّتُنا دَخَلَ عَلَيْها فَلْتَقُلْ لَهُ أَكَلْتَ مَغافِيرَ إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغافِيرَ قالَ: ((لا، ولكِنِّي كُنْتُ أَشْرَبُ عَسَلاً عِنْدَ زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ فَلَنْ أَعُودَ لَهُ وَقَدْ حَلَفْتُ لا تُخْبِرِي بِذلِكِ أَحَداً)).[٢]

وفي رواية : (فَنَزَلَتْ: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ - إلى - إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾ لِعائِشَةَ وَحَفْصَةَ ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً﴾[٣] لِقَوْلِهِ: ((بَلْ شَرِبْتُ عَسَلاً)).[٤]

وفي رواية : عَنْ عائِشَةَ رضي الله عنها قالَتْ: (كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ الْعَسَلَ وَالْحَلْواءَ ، وكانَ إِذا انْصَرَفَ مِنَ الْعَصْرِ دَخَلَ عَلى نِسائِهِ فَيَدْنُو مِنْ إِحْداهُنَّ ، فَدَخَلَ عَلى حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ فَاحْتَبَسَ أَكْثَرَ ماكانَ يَحْتَبِسُ ، فَغِرْتُ ، فَسَأَلْتُ عَنْ ذلِكَ فَقِيلَ لِي: أَهْدَتْ لَها امْرَأَةٌ مِنْ قَوْمِها عُكَّةً مِنْ عَسَلٍ، فَسَقَتِ النَّبِيَّ ﷺ مِنْهُ شُرْبَةً ، فَقُلْتُ : أَما وَاللهِ لَنَحْتالَنَّ لَهُ ، فَقُلْتُ لِسَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ إِنَّهُ سَيَدْنُو مِنْكِ ، فَإِذا دَنا مِنْكِ فَقُولِي : أَكَلْتَ مَغافِيرَ ، فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكِ لافَقُولِي لَهُ ما هذِهِ الرِّيحُ الَّتِي أَجِدُ

---

١) سبقت ترجمتها في الحديث رقم (١٠) ص٨٥.

٢) أطراف الحديث في صحيح الإمام البخاري: كتاب النكاح/ باب دخول الرجل على نسائه في اليوم ١٨٩/٦ رقم(٥٢١٦).
وكتاب الطلاق/ باب لم تحرم ماأحل الله لك ٢٠٤/٦ رقم (٥٢٦٧) و٢٠٥/٦ رقم (٥٢٦٨).
وكتاب الأطعمة/باب الحلواء والعسل ٢٥٦/٦ رقم (٥٤٣١).
وكتاب الأشربة/باب الباذق ومن نهي عن كل مسكر من الأشربة ٣٠٦/٦ رقم (٥٥٩٩) ، وباب شراب الحلواء والعسل ٣١٠/٦ رقم (٥٦١٤).
وكتاب الطب/باب الدواء بالعسل ١٦/٧ رقم (٥٦٨٢).
وكتاب الأيمان والنذور/باب إذا حرم طعامه ٢٩٤/٧ رقم (٦٦٩١).
وكتاب الحيل/باب مايكره من احتيال المرأة مع الزوج والضرائر ومانزل على النبي ﷺ في ذلك ٨١/٨ رقم (٦٩٧٢).
وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه:كتاب الطلاق /باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق ص٦٣١ رقم (١٤٧٤).

٣) سورة التحريم الآية رقم (٣).

٤) الطرف رقم (٥٢٦٧).

مِنْكَ ؟ فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكِ سَقَتْنِي حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ ، فَقُولِي لَهُ : جَرَسَتْ نَحْلُهُ الْعُرْفُطَ ، وَسَأَقُولُ ذَلِكَ . وَقُولِي أَنْتِ يَاصَفِيَّةُ ذَاكِ . قَالَتْ تَقُولُ سَوْدَةُ : فَوَاللهِ مَاهُوَ إِلاَّ أَنْ قَامَ عَلَى الْبَابِ فَأَرَدْتُ أَنْ أُبَادِئَهُ بِمَا أَمَرْتِنِي بِهِ فَرَقاً مِنْكِ . فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا قَالَتْ لَهُ سَوْدَةُ : يَارَسُولَ اللهِ ، أَكَلْتَ مَغَافِيرَ قَالَ : ((لا)) . قَالَتْ فَمَا هَذِهِ الرِّيحُ الَّتِي أَجِدُ مِنْكَ ؟ قَالَ : ((سَقَتْنِي حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ)). فَقَالَتْ جَرَسَتْ نَحْلُهُ الْعُرْفُطَ . فَلَمَّا دَارَ إِلَيَّ قُلْتُ لَهُ نَحْوَ ذَلِكَ . فَلَمَّا دَارَ إِلَى صَفِيَّةَ قَالَتْ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ . فَلَمَّا دَارَ إِلَى حَفْصَةَ قَالَتْ : يَارَسُولَ اللهِ ، أَلا أَسْقِيكَ مِنْهُ ؟ قَالَ : ((لاحَاجَةَ لِي فِيهِ)) . قَالَتْ : تَقُولُ سَوْدَةُ وَاللهِ لَقَدْ حَرَمْنَاهُ قُلْتُ لَهَا : اسْكُتِي .[1]

وفي رواية : عَنْ عائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: (وكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ أَنْ يُوجَدَ مِنْهُ الرِّيحُ) .[2]

شرح غريب الحديث:

<< **واطَأْتُ** >>: فواطأت بالهمزة أي اتفقت أنا وحفصة بنت عمر بن الخطاب ﵄ إحدى زوجاته.[3]

<< **مَغَافِيرَ** >>: المغافر والمغافير:صمغ شبيه بالناطف [4] حلو له رائحة كريهة ينضحه شجر يسمى العُرفط فيوضع في ثوب ثم ينضح بالماء فيشرب،واحدها مِغْفَر ومَغْفَر ومغفور.[5]

<< **احْتَبَسَ** >>: أي مكث زماناً عند حفصة ﵂. [6]

---

١) الطرف رقم (٥٢٦٨).

٢) الطرف رقم (٦٩٧٢).

٣) عمدة القاري / العيني ٢٤٩/١٩،وانظر فتح المبدي/الشرقاوي ٢٠٨/٣.

٤) الناطف :ضرب من الحلوى يصنع من اللوز والجوز ويسمى أيضا القبيط ،انظر المعجم الوسيط /مجموعة من علماء اللغة ٩٦٨/٢ ـ ط٣ ـ مجمع اللغة العربية ـ مصر .

٥) لسان العرب/ابن منظور ٢٨/٥ مادة غفر ،وعمدة القاري/ العيني ٢٤٩/١٩ ،وفتح المبدي/الشرقاوي ٢٠٨/٣،وانظر المفهم/القرطبي٢٤٦/٤، وشرح النووي على صحيح مسلم ٣٣٠/١٠.

٦) عمدة القاري / العيني ٢٤٤/٢٠.

<< عُكَّةً >>: العكة من السمن أو العسل : هي وعاء من جلد مستدير ، يختص بهما ، وهو بالسمن أخص . [١]

<< جَرَسَتْ نَحْلُهُ العُرْفُطَ >>: جرست بفتح الجيم والراء والسين المهملة أي رعت. والعرفط بضم العين المهملة والفاء وسكون الراء وبالطاء المهملة من شجر العضاه والعضاه كل شجر له شوك .[٢] وقال ابن الأثير: العرفط بالضم: شجر الطلح، وله صمغ كريه الرائحة فإذا أكلته النحل حصل في عسلها من ريحه.[٣]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وأطرافه نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - النهي عن تحريم ما أحل الله.

الثاني - من آداب الداعية التطيب وتجنب الروائح الكريهة.

الثالث - بيان أن الغيرة من الصفات التي جبلت عليها النساء.

الرابع - بشرية الرسول ﷺ .

الخامس - جواز استعمال مباحات الأطعمة والميل إليها .

السادس - فضيلة العسل والحلواء لمحبة النبي ﷺ إياهما .

السابع - من صفات النبي ﷺ :حسن معاشرته مع نسائه .

الثامن - استعمال الكنايات فيما يستحى من ذكره.

التاسع - علو مرتبة عائشة رضي الله عنها عند النبي ﷺ.

العاشر - ورع أم المؤمنين سودة رضي الله عنها.

الحادي عشر - من صفات النبي ﷺ : الصبر والحلم والكرم.

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

---

١) النهاية في غريب الحديث والأثر/ابن الأثير ٢٨٤/٣،وانظر عمدة القاري / العيني ٢٤٤/٢٠.

٢) عمدة القاري / العيني ٢٤٥/٢٠ ،وانظر فتح الباري/ابن حجر ٣٣٢/٩،وإرشاد الساري/القسطلاني ١٤٠/٨.

٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢١٨/٣.

الأول - النهي عن تحريم ماأحل الله :

في هذا الحديث نهى الله ﷻ نبيه ﷺ عن تحريم ماأحل الله له لأجل إرضاء أزواجه ، وهو خطاب عام للأمة فليس لأحد أن يحرم ما أحل الله ، قال تعالى :﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾.[1] قال الإمام القرطبي - رحمه الله ـ: (ومالم يحرمه الله فليس لأحد أن يحرمه، ولا أن يصير بتحريمه حراما).[2]

لهذا ينبغي على الداعية أن ينبه المسلمين إلى هذا الأمر وأن أيًّ من المباحات لا يجوز تحريمه لإرضاء أحد من البشر، وأن في ذلك مخالفة صريحة لنصوص الآيات القرآنية .

الثاني - من آداب الداعية: التطيب وتجنب الروائح الكريهة:

إن في قول رسول الله ﷺ: ((فَلَنْ أَعُودَ لَهُ وَقَدْ حَلَفْتُ لاتُخْبِرِي بِذَلِكِ أَحَداً)) ، وقول عائشة ﵂ : (وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ أَنْ يُوجَدَ مِنْهُ الرِّيحُ) دليل على حرص النبي ﷺ على أن يوجد منه الريح الطيبة وبعده عن كل مايكون مصدراً للروائح الكريهة؛ ولهذا لما قالت نساؤه أنهن يجدن منه ريح المغافير، حرم على نفسه العسل لاعتقاده أنه مصدر هذه الرائحة لاتفاق نسائه على ذلك، وكونه لم يأكل غيره قبل أن يأتيهن، وكان ذلك منهﷺ لشدة حرصه على تجنب الروائح الكريهة. ومن أدلة ذلك أيضا ما ورد عن خادمه أنس بن مالك ﵁ أنه قال: (ما مسست حريراً ولا ديباجاً ألين من كف النبي ﷺ ، ولا شممت ريحاً قط ـ أو عرفاً قط ـ أطيب من ريح ـ أو عَرَفَ ـ النبي ﷺ).[3] قال الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ــ: (وكان عليه الصلاة والسلام طيب الريح كثير استعمال الطيب ...حتى كان الناس يتبادرون إلى أخذ عرقه من حسنه وطيبه، ويتبركون بعرقه، لأن من خصائص الرسول ﷺ أننا نتبرك بعرقه وبريقه

---

١) سورة يونس الآية رقم (٥٩).

٢) الجامع لأحكام القرآن ١٨٠/١٨،وانظر منار القاري/حمزة قاسم ٧٣/٥.

٣) متفق عليه :صحيح الإمام البخاري:كتاب المناقب /باب صفة النبي ﷺ ٢٠١/٤ رقم (٣٥٦١) واللفظ له .وفي صحيح الإمام مسلم :كتاب الفضائل /باب طيب رائحة النبي ﷺ، ولين مسه ،والتبرك بمسحه ص١٠٢٧ رقم (٢٣٣٠). وقوله "أو عرفاً" شك من الراوي لأن العرف معناه الريح الطيب أيضا . انظر عمدة القاري/العيني ١١٣/١٦، وإرشاد الساري/القسطلاني ٣٢/٦.

وبثيابه). [١]

ومن دلائل حرصه على الريح الطيبة كذلك عدم أكله للبصل والثوم وما له ريح لمناجاته ربه، ومنع مَنْ أكلها من حضور الصلاة مع الجماعة لئلا يؤذيهم.[٢] قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ: (وكان عليه السلام يعجبه أن يوجد منه الريح الطيبة أو يجدها، ويكره الريح الخبيثة لمناجاة الملك). [٣] لهذا ينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يتمسك بما تمسك به النبي ﷺ من التجمل واتخاذ الريح الطيبة، لأن الإنسان إذا كان يفعلها عند لقاء الناس فلقاء ربه أجل وأعظم، والريح الكريهة تنفر الناس من الشخص وتبعدهم عن مجلسه، والداعية مطالب بمخالطتهم وغشيان مجالسهم فينبغي أن يقتدي بالنبي ﷺ في ذلك.

الثالث ـ بيان أن الغيرة من الصفات التي جبلت عليها النساء:

في هذا الحديث تأكيد لصفة الغيرة في النساء، وأنها مما جبلت عليه المرأة وأكثر ما تبرز هذه الصفة إذا كان لها ضرائر حيث تظهر المنافسة على الزوج، ومراقبته في أفعاله وأقواله. فقد كانت عائشة ﵂ ترقب رسول الله ﷺ في دخوله على نسائه ولم يكن منها هذا التصرف الوارد في هذا الحديث إلا بسبب شدة غيرتها عليه ﷺ ، قالت عائشة ﵂ : (**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَشْرَبُ عَسَلاً عِنْدَ زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ ، وَيَمْكُثُ عِنْدَهَا فَواطَأْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ**) وقد أكدت ذلك في الرواية الثالثة بقولها : (**فَدَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ فَاحْتَبَسَ أَكْثَرَ مَا كَانَ يَحْتَبِسُ ، فَغِرْتُ**). قال الإمام الكرماني ـ رحمه الله ـ في كذب عائشة وحفصة ﵄ على النبي ﷺ: (أنها وقعت منهما لا عن قصد الإيذاء بل على ما هو جبلة النساء في الغيرة من الضرائر ونحوها).[٤]

---

١) شرح رياض الصالحين ٢٦٢/٦.

٢) عن جابر بن عبدالله أن النبي ﷺ قال: ((من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا ـ أو قال فليعتزل مسجدنا ـ وليقعد في بيته)) .وأن النبي ﷺ أُتي بقدر فيه خضرات من بقول فوجد لها ريحاً، فسأل ،فأخبر بما فيها من البقول فقال: ((قربوها)) ـ إلى بعض أصحابه كان معه ـ فلما رآه كره أكلها قال:((كل، فإني أُناجي من لاتناجي)).صحيح الإمام البخاري:كتاب الأذان /باب ما جاء في الثوم النيء والبصل والكراث ٢٣٢/١ رقم (٨٥٥).

٣) الجامع لأحكام القرآن ١٧٨/١٨، وانظر:إكمال المعلم/القاضي عياض ٢٧/٥،والكواكب الدراري/الكرماني١٨٩/١٩، والمحرر الوجيز/ابن عطية٥١٢/١٤،وتفسير ابن كثير٣٨٨/٤، وإرشاد الساري/القسطلاني ١٤٠/٨،وفتح المبدي/الشرقاوي٢٠٨/٣.

٤) الكواكب الدراري ٥٥/١٨، وانظر:فتح الباري/ابن حجر ٣٣٣/٩، وعمدة القاري/العيني ٢٤٩/١٩، وإرشاد

الرابع ـ بشرية الرسول ﷺ :

محمد ﷺ هو رسول الله اصطفاه من خلقه، وخصه برسالته، فهو بشر كغيره من الرسل،كما هو ثابت بالكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾[1]، وقال جل وعلا: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ [2]. ومن السنة قوله ﷺ: ((إنما أنا بشر)) [3]. وفي حديث هذا الباب تأكيد لبشرية النبي ﷺ حيث لم يعلم باتفاق عائشة وزوجاته رضي الله عنهن عليه حين تواطأن على القول بأنه قد شرب المغافير، واحتلن عليه حتى حلف ألا يعود كما في الحديث، حيث قالت عائشة رضي الله عنها: (فَواطَأْتُ أَنَا وَحَفْصَةَ) وفي الرواية الأخرى (أَما وَاللهِ لَنَحْتَالَنَّ لَهُ) فما كان منه ﷺ إلا أن استجاب لهن وقال: ((فَلَنْ أَعُودَ لَهُ وَقَدْ حَلَفْتُ لا تُخْبِرِي بِذَلِكِ أَحَدًا)) وتبريره ﷺ لهن بقوله : ((لا، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَشْرَبُ عَسَلاً عِنْدَ زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ)) تأكيد لبشريته، فهن يعلمن أنه قد شرب عسلا عند زينب رضي الله عنها ولكنه لا يعلم بعلمهن، وما دبرنه، فعلم الغيب خاص بالخالق ﷻ، قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ .[4]

الخامس ـ جواز استعمال مباحات الأطعمة والميل إليها :

في هذا الحديث دليل على جواز الاستمتاع بمباحات الأطعمة والميل إليها، لما ورد في هذا الحديث من قول عائشة رضي الله عنها (كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ الْعَسَلَ وَالْحَلْوَاءَ) فدل ذلك على جواز استعمال الحلاوة، والأطعمة اللذيذة، وتناولها. ولا يقال أن ذلك يناقض الزهد، ويباعده؛ لكن إذا كان ذلك من وجهه، ومن غير سرف، ولا إكثار[5]. قال الإمام القرطبي ــ رحمه الله ــ: (كان ﷺ يحب الحلواء والعسل...وهو دليل على استعمال مباحات لذائذ الأطعمة، والميل إليها، خلافاً لما يذهب إليه أهل التعمق والغلو في الدين).[6]

الساري/القسطلاني ١٤١/٨، وفتح المبدي/الشرقاوي٢٥٤/٣، ومنار القاري/حمزة قاسم ٧٣/٥.

١) سورة يوسف جزء من الآية (١٠٩).

٢) سورة إبراهيم جزء من الآية (١١).

٣) سبق تخريجه ص٢٦٨.

٤) سورة التغابن جزء من الآية رقم (١٨).

٥) انظر المفهم/القرطبي٢٧٦/٥.

٦) المصدر السابق٢٤٧/٤،وانظر:إكمال المعلم/القاضي عياض ٢٨/٥،وشرح النووي على صحيح الإمام مسلم٣٣٢/١٠،وفتح الباري/ابن حجر ٧٠/١٠.

السادس - فضيلة العسل والحلواء لمحبة النبي ﷺ إياهما :

في هذا الحديث بيان لفضيلة العسل والحلواء لمحبة النبي ﷺ لهما ، وتفضيله لهما ، (كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ الْعَسَلَ وَالْحَلْوَاءَ)، وقد علمنا ما في العسل من شفاء للناس من كثير من الأدواء وقد نصت آية في كتاب الله على هذه الصفة للعسل في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [1]. لهذا ينبغي الاستنان بالنبي ﷺ في ذلك مع اليقين به. قال العلامة العيني ـ رحمه الله ـ: (فيه فضيلة العسل والحلواء لمحبة النبي ﷺ إياهما).[2]

السابع - من صفات النبي ﷺ : حسن معاشرته مع نسائه :

في قول عائشة رضي الله عنها : (وكَانَ إِذَا انْصَرَفَ مِنَ الْعَصْرِ دَخَلَ عَلَى نِسَائِهِ فَيَدْنُو مِنْ إِحْدَاهُنَّ) دليل على طيب خلق النبي ﷺ، وحسن معاشرته مع زوجاته، فقد كان يساوي بينهن في القسم، ويمر عليهن كل يوم بعد العصر فيسلم عليهن تأنيساً لهن وتطييباً لخواطرهن حتى يصل إلى التي هي ليلتها فيمكث عندها. قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ في مروره على نسائه: (وإنما كان يفعل ذلك تأنيساً لهن، وتطييباً لقلوبهن حتى ينفصل عنهن إلى التي هو في يومها، ويتركها طيبة القلب).[3]

فينبغي على الدعاة إلى الله تعالى أن ينبهوا على هذه الصفة النبوية ليقتدي به المسلمون فيها في تعاملهم مع زوجاتهم، خاصة من لديه أكثر من واحدة، ليضمن وجود الألفة بينهن.

---

١) سورة النحل الآيتان (٦٨،٦٩).

٢) عمدة القاري ٢٠/٢٤٥ .

٣) المفهم٤/٢٥٤.

الثامن - استعمال الكنايات فيما يستحى من ذكره :

إن من الأساليب الدعوية استعمال الداعية إلى الله تعالى للكنايات في التعبير عما يستحيا منه من ألفاظ، وفي هذا الحديث قالت عائشة رضي الله عنها : (وَكَانَ إِذَا انْصَرَفَ مِنَ الْعَصْرِ دَخَلَ عَلَى نِسائِهِ فَيَدْنُو مِنْ إِحْداهُنَّ)، وقالت (فَقُلْتُ لِسَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ: إِنَّهُ سَيَدْنُو مِنْكِ، فَإِذا دَنَا مِنْكِ فَقُولِي: أَكَلْتَ مَغافِيرَ) فالمقصود بالدنو التقبيل ونحوه فمعرفتهن للرائحة لا تتحقق إلا بقرب الفم من الأنف ولاسيما إذا لم تكن الرائحة طافحة بل المقام يقتضي أن الرائحة لم تكن طافحة لأن الرسول ﷺ لم يدركها فينكر عليها وجودها فإقراره عليها دليل خفائها وإذا كانت خفية لم تدرك بمجرد المجالسة والمحادثة [١]، وقد عبرت بالدنو رضي الله عنها لعدم الحاجة إلى التصريح. قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه استعمال الكنايات فيما يستحيا من ذكره لقوله في الحديث فيدنو منهن والمراد فيُقبل ونحو ذلك).[٢]

التاسع - علو مرتبة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عند النبي ﷺ :

ظهرت في هذا الحديث مزية لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وهي المكانة العالية عند رسول الله ﷺ ، حيث كانت بقية نسائه يهبنها، ويطعنها فيما تقول حتى قالت سودة رضي الله عنها : (فَوَاللهِ ماهُوَ إِلاَّ أَنْ قامَ عَلَى الْبابِ فَأَرَدْتُ أَنْ أُبادِئَهُ بِما أَمَرْتِنِي بِهِ فَرَقاً مِنْكِ)، كما أنها لم تجسر على التصريح بالإنكار لكونه حرم العسل ولا راجعت عائشة رضي الله عنها بعد أن قالت لها "اسْكُتِي" بل أطاعتها، وكانت تهابها لما تعلم من مزيد محبة النبي ﷺ لها أكثر منهن فخشيت إذا خالفتها أن تغضبها، وإذا أغضبتها لا تأمن أن تغير عليها خاطر النبي ﷺ ولا تحتمل ذلك وهذا معنى خوفها منها. [٣] قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه مايشهد بعلو مرتبة عائشة رضي الله عنها عند النبي ﷺ حتى كانت ضرتها تهابها وتطيعها في كل شيء تأمرها به حتى في مثل هذا الأمر مع الزوج الذي هو أرفع الناس قدراً).[٤]

---

١) انظر فتح الباري/ابن حجر ٣٣٣/٩ ، وعمدة القاري / العيني ٢٤٥/٢٠.

٢) المصادر السابقة نفس الصفحات.

٣) المصادر السابقة نفس الصفحات.

٤) فتح الباري ٣٣٢/٩، وعمدة القاري / العيني ٢٤٥/٢٠ .

العاشر - ورع أم المؤمنين سودة رضي الله عنها :

في هذا الحديث دليل على شدة ورع أم المؤمنين سودة بنت زمعة رضي الله عنها ، حيث إنها ندمت على ما فعلته مع عائشة رضي الله عنها للرسول ﷺ لما ترتب عليه من حرمانه من شيء كان يحبه، لهذا قالت: (وَاللهِ لَقَدْ حَرَمْنَاهُ). وقد كانت متابعتها لعائشة هيبة منها، ولكن لما وصل الأمر إلى التحريم صرحت بالندم . قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (وفيه إشارة إلى ورع سودة رضي الله عنها لما ظهر منها من التندم على مافعلت). [1]

الحادي عشر - من صفات النبي ﷺ: الصبر والحلم والكرم :

من الصفات التي كان يتحلى بها النبي ﷺ ما ظهر في هذا الحديث من الصبر على زوجاته وما يكون بينهن من خلاف بسبب الغيرة، وحلمه عليهن حيث لم يعنفهن بسبب ذلك بل إنه من سعة كرمه وحلمه أن حرم على نفسه شرب العسل رغم حبه له كما دل عليه الحديث في قول عائشة رضي الله عنها : (كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ الْعَسَلَ وَالْحَلْوَاءَ) مراعاة لنفسيات زوجاته، وكراهة للريح السيئة. قال العلامة العيني ـ رحمه الله ـ: (فيه بيان صبر النبي ﷺ غاية ما يكون ونهاية حلمه وكرمه الواسع).[2]

فينبغي على الداعية إلى الله تعالى أن يتصف بهذه الصفات في تعامله مع المدعوين، وأن يدعو إلى الاقتداء بالنبي ﷺ في التحلي بها لما فيها من خير ونفع للأمة.

---

١) المصدر السابق ٣٣٣/٩ .

٢) عمدة القاري ٢٤٥/٢٠ .

(٦٨) سورة " ن و القلم "

١- باب ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾[١]

١٥٩-(٤٩١٧) . حدثنا مَحْمُودٌ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرائيلَ، عَنْ أَبي حَصينٍ عَنْ مُجاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما[٢] ،﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ ، قَالَ: رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ لَهُ زَنَمَةٌ مِثْلُ زَنَمَةِ الشَّاةِ.[٣]

شرح غريب الحديث:

<< **عُتُلٌّ** >>: العُتُل هو الشديد الجافي والفظ الغليظ من الناس، وقيل: هو الشديد الخصومة.[٤]

<< **زَنِيمٍ** >>: الزنيم هو الدعيُّ في النسب الملحق بالقوم وليس منهم، تشبيهاً له بالزنمة وهي: شيء يقطع من أذن الشاة ويترك معلقاً بها.[٥]

<< **رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ** >>: قيل هو الوليد بن المغيرة وقيل الأسود بن عبد يغوث وقيل الأخنس بن شريق له زنمة في عنقه مثل زنمة الشاة يعرف بها.[٦]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - من موضوعات الدعوة: اهتمام ابن عباس رضي الله عنهما بتفسير الآيات وبيان أسباب نزولها.

الثاني - من أساليب الدعوة: الترهيب من سوء الخلق .

---

١) سورة القلم الآية (١٣).

٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم (٣) ص٥٤.

٣) انفرد به الإمام البخاري عن الإمام مسلم ولم يورد له أطرافاً.

٤) لسان العرب/ابن منظور ٤٢٣/١١ مادة عتل، فتح المبدي /الشرقاوي ٢٠٨/٣، وانظر الإفصاح/ ابن هبيرة ١٣٠/٣.

٥) النهاية في غريب الحديث والأثر /ابن الأثير ٣١٦/٢، وانظر عمدة القاري/العيني ٢٥٦/١٩، وإرشاد الساري/القسطلاني ٣٩٨/٧،وفتح المبدي /الشرقاوي ٢٠٨,/٣

٦) إرشاد الساري/القسطلاني ٣٩٩/٧، وفتح المبدي /الشرقاوي ٢٠٩/٣وانظر فتح الباري/ابن حجر ٩٧/٨، وعمدة القاري/العيني ٢٥٦/١٩.

الثالث ـ من أساليب الدعوة: استخدام الاستعارة.

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول ـ من موضوعات الدعوة: اهتمام ابن عباس ﷺما بتفسير الآيات وبيان أسباب نزولها :

دل هذا الحديث على اهتمام الصحابي الجليل عبد الله بن عباس ﷺما بتفسير آي القرآن الكريم، فقد بين المقصود من قوله تعالى: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ بقوله: (رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ: لَهُ زَنَمَةٌ مِثْلُ زَنَمَةِ الشَّاةِ)، وبيّن أنها نزلت في ذلك الرجل لما اتصف به من صفات، وما تميز به من خلق سيء في تعامله خاصة مع الرسول ﷺ . وقد ورد لابن عباس ﷺما الكثير من الأحاديث في تفسير كتاب الله، فهو ممن اشتهر بالتفسير حتى إنه ليفسر السورة كاملة في الخطبة الواحدة[1]. فينبغي على الداعية إلى الله تعالى أن يعتني بكتاب الله، ويتدبر معانيه ،ويعلمه للمسلمين .

الثاني ـ من أساليب الدعوة: الترهيب من سوء الخلق :

لقد وصف الله ﷻ صاحب الخلق السيء بقوله: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ أي الفاحش الكثير الشر، كما توعده بالعذاب الشديد يوم القيامة، **قال الإمام القرطبي ــ رحمه الله ــ**: (قال القتبي: وهذا كله نزل في الوليد بن المغيرة. ولانعلم أن الله تعالى بلغ من ذكر عيوب أحد مابلغه منه؛ فألحقه به عاراً لا يفارقه في الدنيا والآخرة؛ كالسوم على الخرطوم)[2]. ولم تكن هذه العقوبة من الله تعالى إلا في تماديه في سوء الخلق خاصة مع النبي ﷺ هذه الآية وإن نزلت في شخص إلا أنها عامة لجميع الأمة، فينبغي للمسلم أن يتجنب مساويء الأخلاق حتى لا يدخل في زمرة هذا وأمثاله.

---

١) انظر الفائدة (٢) من الحديث (٨٨) ص٤٣٨.

٢) الجامع لأحكام القرآن ٢٣٧/١٨، وانظر تيسير الكريم الرحمن/السعدي ٤٤٧/٧.

الثالث ـ من أساليب الدعوة: استخدام الاستعارة:

من الأساليب الدعوية أسلوب استعارة الشيء للتعبير به عن أمر آخر بغية تقريب المعنى للأذهان، وفهمه من قبل المدعوين، ففي هذا الحديث استعير لفظ " الزنيم " في التعبير عن سيء الخلق المشهور بالشر بأنه كالزنمة المتعلقة بحلق الشاة وأذنها، فهو كمن تعلق بالقوم وليس منهم (رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ: لَهُ زَنَمَةٌ مِثْلُ زَنَمَةِ الشَّاةِ). [1]

فينبغي للداعية أن يستخدم جميع الأساليب التي توصل المعنى إلى أذهان المدعوين حتى يكون فهمهم لها سبيلاً للقبول بالدعوة لغير المسلمين، وللمسلمين بفهمها، ومعرفة دقائقها.

١) انظر عمدة القاري/العيني ٢٥٦/١٩، إرشاد الساري/القسطلاني ٣٩٨/٧، وفتح المبدي /الشرقاوي ٢٠٨/٣.

١٦٠-(٤٩١٨) - حدثنا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَعْبَدِ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ سَمِعْتُ حارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ الْخُزَاعِيَّ (١) قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: ((أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ، كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى الله لأَبَرَّهُ، أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ)).(٢)

شرح غريب الحديث:

<< **مُتَضَعَّفٍ** >>: ضبطوا قوله متضعف بفتح العين وكسرها والمشهور الفتح ولم يذكر الأكثرون غيره ومعناه: يستضعفه الناس ويحتقرونه ويتجبرون عليه لضعف حاله في الدنيا ، يقال: تضعفه واستضعفه. وأما رواية الكسر فمعناها: متواضع متذلل خامل واضع من نفسه .(٣) وقيل الضعف رقة القلب ولينه للإيمان.(٤)

<< **لَوْ أَقْسَمَ عَلَى الله لأَبَرَّهُ** >>: أي لو حلف يميناً على شيء أن يقع طمعاً في كرم الله بإبراره لأبره وأوقعه لأجله ، وقيل لو دعاه لأجابه .(٥)

<< **جَوَّاظٍ** >>: الجواظ : الكثير اللحم المختال في مشيته . وقيل الجموع المنوع .(٦)

---

(١) هو حارثة بن وهب الخزاعي أمه أم كلثوم بنت جرول بن مالك الخزاعية فهو أخو عبيد الله بن عمر لأمه وله رواية عن النبي ﷺ وعن حفصة بنت عمر رضي الله عنهما وغيرهما . له في الصحيحين أربعة أحاديث .(الإصابة/ ابن حجر ٢٩٧/١) .

(٢) أطراف الحديث في صحيح البخاري:كتاب الأدب /باب الكبر ١١٨/٧ رقم (٦٠٧١)، وكتاب الأيمان والنذور /باب قول الله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ ٢٨٣/٧ رقم (٦٦٥٧).

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه :كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها /باب النار يدخلها الجبارون ، والجنة يدخلها الضعفاء ص ١٢٣٧رقم (٢٨٥٣).

٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١٩٣/١٧، وانظر :لسان العرب/ابن منظور ٢٠٤/٩ مادة (ضعف) ، والمفهم/القرطبي ١٦٩/٧، وفتح الباري/ابن حجر ٤٧٣/١١، وعمدة القاري/ العيني ٢٥٧/١٩، و إرشاد الساري/القسطلاني ٥١/٩، وفتح المبدي/الشرقاوي ٢٠٩/٣،.

٤) عمدة القاري/العيني ٢٥٧/١٩.

٥) شرح النووي على صحيح مسلم ١٩٣/١٧، وفتح الباري/ابن حجر ٤٧٣/١١، وعمدة القاري/العيني٢٥٧/١٩، و إرشاد الساري/القسطلاني ٥١/٩، وفتح المبدي/الشرقاوي ٢٠٩/٣ .

٦) المفهم/القرطبي ١٧٠/٧، وشرح النووي على صحيح مسلم ١٩٤/١٧، وفتح الباري/ابن حجر ٥٠٨/٨، وعمدة القاري/العيني٢٥٧/١٩، و إرشاد الساري/القسطلاني ٥١/٩، وفتح المبدي/الشرقاوي ٢٠٩/٣ ، وانظر:الإفصاح/ابن هبيرة ١٤٢/٢، وتفسير ابن كثير ٤٠٤/٤.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية ، نلخصها في الآتي:

الأول ـ من واجبات الداعية : المبادرة بالتعليم .

الثاني ـ من أساليب الدعوة: الاستفهام .

الثالث ـ من موضوعات الدعوة: بيان فضل التواضع وذم الكبر .

الرابع ـ من أساليب الدعوة: الترهيب من سوء الخلق .

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول ـ من واجبات الداعية: المبادرة بالتعليم :

إن من واجبات الداعية المبادرة بالتعليم وعدم انتظار السؤال من الناس لأن كثيراً من الناس لايكون عنده شيء من علم حتى يتوسع فيه ويسأل عن تفاصيله، أو لايحسن السؤال فيكون الداعية بمبادرته قد نفعه بعلم مالم يعلم، وأدى واجب النصح تجاه أخيه والذي هو من أصول البيعة على الإسلام. واستجابة لأمر رسول الله حيث أمر بأداء النصيحة لكل مسلم وأداء لواجب تبليغ العلم الذي تعلمه، لأن الله ﷻ قد ذم من كتم العلم في قوله ﷻ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [1]. وفي هذا الحديث لمسنا مبادرة النبي ﷺ بتعليم أصحابه أوصاف أهل الجنة وأهل النار، ولم يكن هناك سؤال من أحد، فقد قال: ((أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ... أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ...))، ولاريب أن رسول الله ﷺ كان يبادر أصحابه بالتعليم، مع الأخذ بقواعده كحال المخاطب، والتخول بالموعظة ونحوها. لذا ينبغي على الداعية إلى الله تعالى أن يبذل العلم للمسلمين، ويخلص في نصحهم وتوجيههم إلى ما ينفعهم في الدنيا والآخرة.

الثاني ـ من أساليب الدعوة: الاستفهام:

من الأساليب الدعوية في هذا الحديث أسلوب الاستفهام لجذب الانتباه، والاستعداد التام لسماع ما يقوله الداعية، وهذا الأسلوب استخدمه النبي ﷺ كثيراً في دعوته لما له من أثر في فهم الدعوة واستيعابها. قال الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ: (وهذا من الأسلوب الذي كان النبي ﷺ يستعمله، أن يورد الكلام على صيغة الاستفهام، من أجل أن ينتبه المخاطب ويعي

---

١) سورة البقرة الآية رقم (١٥٩) .

مايقول، فهو يقول: ((أَلا أُخْبِرُكُمْ))، الكـل سيقول نعـم أخبرنـا يارسـول ا لله) [١]. لـذا ينبغـي للداعية إلى ا لله تعالى أن يستخدم هذا الأسلوب في دعوته اقتداءً برسول ا لله ﷺ.

الثالث ـ من موضوعات الدعوة: بيان فضل التواضع وذم الكبر :

في هذا الحديث بيان لفضيلة التواضع وذم للكبر، حيث أوضح النبي ﷺ أن من الناس من يكون متواضعاً لله ﷻ ، ساعياً للآخرة، لايلقي للدنيا وزينتها بالاً ، فهو مع الناس كائن، وعنهـم بائن، داخل في غمارهم، ومستتر بخموله وأطماره، وقد توجه إلى الحـق، وأعـرض عـن الخلـق[٢]، ينظر إليه الناس فيستضعفونه ويحتقرونه، وهـو عنـد ا لله ذو مكانـة عاليـة لـو حلـف علـى ا لله في شيء يسير ليسره ا لله له، ومن الناس من يتكبر على الخلق ويتعالى عليهم لا يلين للحق ولايرحـم الخلق، وهؤلاء أهل الظهور في الدنيـا والرياسـة؛ يحجبهـم ذلـك عـن الإيمـان؛ لقسـاوة قلوبهـم ، وشموخ نفوسهم ، واستكبارهم ورغبتهم في الاتباع فهؤلاء من أهل النار كما أخبر عنهم النبيﷺ في هذا الحديث، وقال في حديث آخر: ((لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر)) [٣] . قال القاضي عياض ـ رحمه ا لله ـ في قوله ﷺ: ((كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ)): (هـو صفة نفي الكبرياء والجبروت التي هي صفة أهل النار، ومدح التواضع والخمـول والتذلـل لله ﷻ وحضّ عليه). [٤]

الرابع ـ من أساليب الدعوة: الترهيب من سوء الخلق:

في هذا الحديث أسلوب دعوي هام وهو أسلوب الترهيب من سوء الخلق وأنه مما وصـف أهل النار، فقد ذكر النبي ﷺ في هذا الحديث أخلاق أهل النار فقال: ((أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ)) فهم سيئو الأخـلاق فيهـم فظاظـة وغلظـة وجـزع، وعندهـم كـبر وغطرسة؛ كبر على الحق، وكبر على الخلق، ومن كان على مثل أخلاقهم فهو معهم، لهـذا جـاء إخبار النبي ﷺ أمته عنها ترهيباً لهم من أن يكونوا مثلهم. [٥]

---

١) شرح رياض الصالحين ٦/٢٤٤.

٢) انظر المفهم/القرطبي ٧/١٦٩.

٣) صحيح الإمام مسلم: كتاب الإيمان /باب تحريم الكبر وبيانه ص٥٤ رقم (٩١).

٤) إكمال المعلم ٨/٣٨٣.

٥) انظر الإفصاح /ابن هبيرة ٢/١٤٢، وشرح رياض الصالحين/ابن عثيمين ٥/٥٦.

(٧١) سورة " إنا أرسلنا "

١- باب ﴿ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ ﴾[١]

١٦١-(٤٩٢٠) - حدثنا إِبْراهِيمَ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنا هِشامٌ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ وَقالَ عَطاءٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما [٢]: صارَتِ الأَوْثانُ الَّتي كانَتْ في قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدُ، أَمَّا وَدٌّ كانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ ، وَأَمَّا سُواعٌ كانَتْ لِهُذَيْلٍ ، وَأَمَّا يَغُوثُ فَكانَتِ لِمُرادٍ ، ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجَوْفِ عِنْدَ سَبَأٍ. وَأَمَّا يَعُوقُ فَكانَتْ لِهَمْدانَ . وَأَمَّا نَسْرٌ فَكانَتْ لِحِمْيَرَ ، لِآلِ ذِي الْكَلاعِ ، أَسْماءُ رِجالٍ صالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ . فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطانُ إِلى قَوْمِهِمْ أَنِ انْصِبُوا إِلى مَجالِسِهِمْ الَّتي كانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصاباً وَسَمُّوها بِأَسْمائِهِمْ فَفَعَلُوا . فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذا هَلَكَ أُولئِكَ وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ.[٣]

شرح غريب الحديث:

<< **أَنْصاباً**>>: النصب بضم الصاد وسكونها :حجر ينصبونه في الجاهلية، ويتخذونه صنما فيعبدونه ، والجمع: أنصاب.[٤]

<< **تَنَسَّخَ الْعِلْمُ** >>: بلفظ الماضي من التفعيل أي تغير عليهم بصورة الحال وزال معرفتهم بذلك فجعلوها معابيد بعد ذلك.[٥]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - اهتمام ابن عباس رضي الله عنهما ببيان معاني الآيات القرآنية .

---

١) سورة نوح جزء من الآية (٢٣).

٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم (٣) ص٥٤.

٣) انفرد به الإمام البخاري عن الإمام مسلم ولم يورد له أطرافاً.

٤) النهاية في غريب الحديث والأثر /ابن الأثير ٦٠/٥، وانظر عمدة القاري/العيني ٢٦٣/١٩.

٥) الكواكب الدراري/الكرماني ١٦٦/١٨، وعمدة القاري/العيني ٢٦٣/١٩، وانظر إرشاد الساري/القسطلاني ٤٠١/٧.

الثاني - من تاريخ الدعوة: عبادة أناس للأصنام من دون الله.

الثالث - فضل الله على عباده بانقاذهم من الهلاك .

الرابع - حرص الشيطان على إضلال عباد الله.

الخامس - من أساليب الدعوة: الترهيب من الغلو في الصالحين.

السادس - بيان الحكمة من نهي الإسلام عن التصوير والتمثيل.

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - اهتمام ابن عباس رضي الله عنهما ببيان معاني الآيات القرآنية:

في هذا الحديث دليل على اهتمام ابن عباس رضي الله عنهما ببيان معاني آيات القرآن الكريم، فقد ذكر أصل الأسماء التي وردت في سورة نوح ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ وبين معانيها وتفصيلها. [1] فينبغي للداعية إلى الله تعالى الاقتداء بحبر الأمة ابن عباس رضي الله عنهما في ذلك، و الاهتمام ببيان معاني كتاب الله تعالى لما يحويه من علم غزير في جميع المجالات، ومنافع عظيمة للمسلمين.

الثاني - من تاريخ الدعوة: عبادة أناس للأصنام من دون الله:

إن من تاريخ الدعوة في هذا الحديث عبادة أناس للأصنام من دون الله تعالى، وكان أول أمرها في قوم نوح لما صوروا الرجال الصالحين، ثم تناقلها من بعدهم حتى وصلت إلى العرب فعبدوها حتى جاء الإسلام فنهى عن ذلك، وأمر الناس بتوحيد الله ﷻ وإفراده بالعباده دون سواه. قال الإمام ابن عطية - رحمه الله -: (هذه الأصنام روي أنها أسماء رجال صالحين كانوا في صدر الدنيا، فلما ماتوا صورهم أهل ذلك العصر من حجر وقالوا: ننظر إليها فنذكر أفعالهم، فهلك ذلك الجيل وكثر تعظيم الآخر لتلك الحجارة ثم كذلك حتى عبدت ثم انتقلت تلك الأصنام بأعيانها - وقيل بل بالأسماء فقط - إلى قبائل من العرب).[2]

الثالث - فضل الله على عباده بإنقاذهم من الهلاك:

من الموضوعات الدعوية الهامة في هذا الحديث بيان فضل الله ﷻ على عباده حيث بعث إليهم رسولا منهم لينقذهم من الضلال الذي توارثوه، فكان محمد ﷺ رحمة للعالمين .

---

١) انظر الفائدة (٢) من الحديث (٨٨) ص٤٣٨.

٢) المحرر الوجيز ١٢٢/١٥، وانظر الفتاوى/ابن تيمية ١٦٧/١، و الكواكب الدراري/الكرماني ١٦٦/١٨

قال الوزير العالم ابن هبيرة ـ رحمه الله ـ: (فيه من الفقه مايدل على أن الله ﷻ أنقذ العرب بمحمد ﷺ من هلك كان قد تفاقم بهم على عبادة الأصنام واتخاذ الأوثان ، فمنَّ الله على الخلق عامة وعلى العرب خاصة).(١) فينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يُذَكِّر المدعوين بهذا الفضل وأن في إسلامهم سلامة لهم من عذاب الله ، فمحمدﷺ جاء بالهدى فمن تبعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار.

الرابع ـ حرص الشيطان على إضلال عباد الله:

في سياق هذا الحديث ورد (فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلى قَوْمِهِمْ أَنِ انْصِبُوا إِلى مَجالِسِهِمْ الَّتي كانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصاباً) مما يدلنا على شدة حرص الشيطان على إضلال عباد الله واستغلال جميع الفرص لإهلاكهم وإبعادهم عن ربهم ، قال تعالى على لسانه: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (٢)، وفي هذا الحديث لما علم شدة محبتهم لهؤلاء الصالحين سعى عن طريقها إلى تحقيق مكائده الخبيثة فأمرهم بنصب أنصاب لها، فكان هذا أول الضلال. قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (ومن أعظم مكايده التي كاد بها أكثر الناس، وما نجا منها إلا من لم يرد الله تعالى فتنته: ما أوحاه قديماً وحديثا إلى حزبه وأوليائه من الفتنة بالقبور، واتخذت أوثانا، وبنيت عليها الهياكل، وصورت صور أربابها فيها، ثم جعلت تلك الصور أجسادا لها ظل، ثم جعلت أصناما، وعبدت مع الله تعالى. وكان أول هذا الداء العظيم في قوم نوح) (٣). لهذا ينبغي على الدعاة إلى الله تعالى تنبيه الناس إلى خطورته، وتعريفهم بطرقه وأساليبه، وكيفية التحصن منه.

الخامس ـ من أساليب الدعوة: الترهيب من الغلو في الصالحين:

في هذا الحديث ترهيب من الغلو في الصالحين، ومحبتهم محبة تفضي إلى تعظيمهم إلى الحد الذي قد يؤدي بمن بعدهم أن يبالغوا فيه إلى درجة الانصراف الكامل إليهم و عبادتهم من دون الله تعالى، والعياذ بالله، كما حدث لقوم نوح عليه السلام، ومن أخذها بعدهم من العرب. حيث إن هذه الأصنام المذكورة في الحديث كانت في الأصل أسماء لرجال صالحين فلما ماتوا جزع

---

١) الإفصاح ٣/١٣٦.

٢) سورة الأعراف الآيات (١٦،١٧).

٣) إغاثة اللهفان ١/٢٠٨ .

عليهم الناس فلما رأى ابليس جزعهم أوحى إليهم أن يصوروهم على أنصاب ليرونهم فلايغيبوا عنهم، فكانوا يذكرونهم، فلما تناسلوا واندرس ذكرهم جاء جيل منهم فعبدوهم .[١] فكان فعلهم هذا أول أسباب الشرك وعبادة الأوثان في الناس، قال ابن عباس: كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام، ثم ظهر الشرك بسبب تعظيم قبور صالحيهم [٢]. قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (ذكر السهيلي في التعريف أن يغوث هو ابن شيث بن آدم فيما قيل وكذلك سواع ومابعده وكانوا يتبركون بدعائهم فلما مات منهم أحد مثلوا صورته وتمسحوا بها إلى زمن مهلاييل فعبدوها بتدريج الشيطان لهم ثم صارت سنة في العرب في الجاهلية).[٣]

السادس - بيان الحكمة من نهي الإسلام عن التصوير والتمثيل:

في هذا الحديث بيان لحكمة الإسلام في النهي عن رسم الصور ونحت التماثيل، فإن مثل هذه الأعمال لو انتشرت بين المسلمين فإن الأمر سيؤدي بهم إلى أن يعبدوها من دون الله تعالى، فما حدث لقوم نوح عليه السلام لم يكن إلا بسبب التماثيل التي نحتوها، فتوصل إليهم الشيطان من خلالها. قال الوزير العالم ابن هبيرة ـ رحمه الله ـ في فوائد الحديث: (وفيه أيضا أن الشيطان توصل إلى ذلك من طريق تصوير الصور).[٤] لهذا ينبغي على الدعاة إلى الله تعالى التنبيه على حرمة التصوير وذكر الأدلة على هذا التحريم، وإيضاح حكمة الإسلام من تحريمه عن طريق إيراد هذا الحديث وأشباهه.

---

١) انظر تفسير ابن كثير ٤/٤٢٧.

٢) انظر الفتاوى/ابن تيمية ١/١٦٧.

٣) فتح الباري ٨/٥١٢، وعمدة القاري/العيني ١٩/٢٦٣، وانظر: المحرر الوجيز/ابن عطية ١٥/١٢٢، وإرشاد الساري/القسطلاني ٧/٤٠١، وتيسير الكريم الرحمن/السعدي ٧/٤٨٥.

٤) الإفصاح ٣/١٣٦.

(٧٧) سورة " والمرسلات "

٢- باب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾[١]

١٦٢-(٤٩٣٢) . حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِير، أَخْبَرَنا سُفْيانُ، حَدَّثَنا عَبْدُالرَّحْمنِ بْنُ عابِسٍ ، قالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ[٢] يَقُولُ : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾، كُنَّا نَرْفَعُ الْخَشَبَ بِقِصَرِ ثَلاثَةِ أَذْرُعٍ أَوْ أَقَلَّ. فَنَرْفَعُهُ لِلشِّتَاءِ ، فَنُسَمِّيهِ الْقَصْرَ. [٣]

وفي رواية زاد: (كَأَنَّهُ جِمالاتٌ صَفَرٌ حِبالُ السُّفُنِ، تُجْمَعُ حَتَّى تَكُونَ كَأَوْساطِ الرِّجالِ). [٤]

شرح غريب الحديث:

<< **شَرَرٍ** >>: وهي مايتطاير من النار إذا التهبت. واحدها شررة. [٥]

<< **الْقَصْرَ** >>: بسكون الصاد وبفتحها وهو على الثاني جمع قصرة أي كأعناق الإبل ويؤيده قراءة ابن عباس كالقصر بفتحتين، وقيل هو أصول الشجر، وقيل أعناق النخل.[٦]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول ـ اهتمام ابن عباس رضي الله عنهما بتفسير آي القرآن.

الثاني ـ من موضوعات الدعوة: بيان عظم جهنم.

---

١) سورة المرسلات الآية (٣٢).

٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم (٣) ص٥٤.

٣) طرف الحديث في صحيح الإمام البخاري:كتاب تفسير القرآن /باب قوله: ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ﴾ ٩٣/٦ رقم (٤٩٣٣).

٤) الطرف رقم (٤٩٣٣).

٥) عمدة القاري /العيني ٢٧٤/١٩.

٦) لسان العرب/ابن منظور ١٠١/٥ مادة قصر، فتح الباري/ابن حجر ٥٢٨/٨، وانظر: عمدة القاري /العيني ٢٧٤/١٩، وإرشاد الساري/القسطلاني ٤٠٩/٧.

الثالث - من أساليب الدعوة: أسلوب الترهيب .

الرابع - من أساليب الدعوة: مخاطبة الناس بما يفهمون. :

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - اهتمام ابن عباس رضي الله عنهما بتفسير آي القرآن:

في هذا الحديث مايثبت لنا اهتمام ابن عباس رضي الله عنهما ببيان معاني آيات القرآن الكريم حيث فصل القول في قوله تعالى ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾. [1]

لهذا ينبغي للداعية إلى الله تعالى الاقتداء بابن عباس رضي الله عنهما في اهتمامه بآيات القرآن الكريم فهو المصدر الأول للتشريع، لذا لزم فهمه ومعرفة ماتضمنه من أحكام، وحث الناس على ذلك وشرح ما يشكل عليهم منه، والسعي في وضع حلقات لتفسير القرآن العظيم وتدبر معانيه.

الثاني - من موضوعات الدعوة: بيان عظم جهنم:

إن في قوله تعالى : ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ دليل على عظم جهنم وهولها حيث إنها تقذف بالشرر كأمثال جذوع النخل المقطوعة على أهلها سوداً فتطلع الشرر إلى السماء، ثم تحرق وجوههم وأيديهم وأبدانهم غضبا لغضب الله تعالى، فيبكون الدمع حتى ينفد، ثم يبكون الدماء ثم يبكون القيح، حتى ينفد القيح، حتى لو أن السفن أرسلت تجري فيما خرج من أعينهم لجرت[2]. قال الوزير العالم ابن هبيرة - رحمه الله -: (في هذا الحديث مايدل على عظم جهنم، وأن شررها لم يشتبه إلا بالقصر، وهو أصول النخل المقطوعة، وإنما شبهت بهذا ولم تشبه بالصخر لأنها تطير لخفتها).[3]

الثالث - من أساليب الدعوة : أسلوب الترهيب :

من الأساليب الدعوية في هذا الحديث أسلوب الترهيب من يوم القيامة وأهوال جهنم، وما يكون منها من تغيظ وقذف بالشرر العظيم، وقد ذكر الإمام القرطبي - رحمه الله - من أهوالها وماترميه من شرر فقال: (...فإذا كان يوم القيامة وجيء بجهنم في الموقف رمت بشررها على أهل الموقف، غضباً لغضب الله، والشرر هو أسود، لأنه من نار سوداء، فإذا رمت النار

---

١) انظر الفائدة (٢) من الحديث (٨٨) ص٤٣٨.

٢) انظر:التذكرة/ القرطبي ٣٩/٢ .

٣) الإفصاح ٢١٧/٣، وانظر: الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ١٦٤/١٩، وتيسير الكريم الرحمن/السعدي ٥٤٦/٧ .

بشررها فإنها ترمي الأعداء به، فهن سود من سواد النار، لايصل ذلك إلى الموحدين؛ لأنهم في سرادق الرحمة قد أحاط بهم في الموقف، وهو الغمام الذي يأتي فيه الرب تبارك وتعالى، ولكن يعاينون ذلك الرمي، فإذا عاينوه نزع الله ذلك السلطان والغضب عنه في رأي العين منهم حتى يروها صفراء؛ ليعلم الموحدون أنهم في رحمة الله لافي سلطانه وغضبه ...).[١]

وهذا من الأساليب الهامة في الدعوة لأن المرء بين جنة و نار، بحسب عمله، واستخدام الداعية أسلوب الترهيب من النار وبيان أحوال الناس فيها، يجعل المدعو في حالة ذعر منها فيعمل للوقاية منها.

الرابع - من أساليب الدعوة: مخاطبة الناس بما يفهمون:

بين ابن عباس رضي الله عنهما في شرحه للآية أن فيها اقتباساً من واقع العرب وتشبيه لأمر بعيد يصعب فهمه بأمر معهود لديهم فقرب لهم المفهوم عن طريق مخاطبتهم بما يفهمونه، وقد ورد في بعض آيات القرآن الحديث عن أمور كانت من شأنهم وأشار إليها الصحابة رضي الله عنهم.[٢] قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[٣]، فالقرآن نزل بلغتهم ولهذا كانت إقامة الحجة عليهم في معجزة القرآن الكريم من أقوى الدلائل على صدق النبي ﷺ فيما جاء به. فينبغي للداعية إلى الله تعالى اتباع هذا الأسلوب في دعوته لأنه مما يقرب المدعوين منه ويجعلهم أكثر استيعاباً لقوله، فيتحصل القبول بشكل أفضل.[٤]

---

١) الجامع لأحكام القرآن ١٩/١٦٤.

٢) انظرمثلاً ماجاء في الحديث رقم (١١٣) ص٥٣٤.

٣) سورة الدخان الآية رقم (٥٨) .

٤) انظر الفائدة (٣) من الحديث رقم (١٤٩) ص٦٨٨.

(٧٩) سورة " والنازعات "

١- بـــاب

١٦٣-(٤٩٣٦) . حدثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمِقْدامِ، حَدَّثَنا الْفُضَيْلُ بْنُ سُلَيْمانَ، حَدَّثَنـا أَبُو حازِمٍ حَدَّثَنا سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ ﷺ [١] قالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ قـالَ بِإِصْبَعَيْـهِ: هكَذا بِالْوُسْطى وَالَّتِي تَلِي الْإِبْهامَ ، ((بُعِثْتُ وَالسَّاعَةَ كَهاتَيْنِ . الطَّامَّـةُ تَطُمُّ على كُلِّ شَيْءٍ)). [٢]

وفي رواية : (قَالَ أَبُوحازِمٍ :سَمِعْتُ مِنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّـاعِدِيِّ صاحِبِ رَسُولِ الله يَقُولُ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ: ((بُعِثْتُ أَنَا وَ السَّاعَةُ كَهذِهِ مِنْ هـذِهِ)). أَوْ قـالَ: ((كَهاتَيْنِ))، وَقَرَنَ بَيْنَ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطى). [٣]

وفي رواية: (... وَيُشِيرُ بِإِصْبَعَيْهِ فَيَمُدُّ بِهِما). [٤]

شرح غريب الحديث:

<< الطَّامَّة >>: يقال للشيء الذي يكثر حتى يعلو: قد طمَّ وهو يَطِمُّ طَمّـاً. وجـاء السـيل فطـمَّ كل شيء أي علاه، ومن ثمَّ قيل: فوق كلِّ شيء طامَّةٌ، ومنه سميت القيامة طامَّة. [٥]

---

١) هو سهل بن سعد بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة ،الإمام الفاضل، المعمـر، بقيـة أصحـاب رسـول الله ﷺ، أبـو العبـاس الخزرجي الأنصاري الساعدي.وكان أبوه من الصحابة الذين توفوا في حياة رسول الله ﷺ. روى عدة أحـاديث، وهـو آخـر مـن مات بالمدينة من الصحابة. كان اسمه حزنا فغيره النبي ﷺ. توفي سنة إحدى وتسعين للهجرة .

(انظر:سير أعلام النبلاء /الذهبي ٤٢٢/٣، والإصابة/ابن حجر١٤٠/٣).

٢) أطراف الحديث في صحيح الإمام البخاري: كتاب الطلاق/باب اللعان وقول الله تعالى :﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ ٢١٦/٦ رقم (٥٣٠١). وكتاب الرقاق/باب قول النبي ﷺ : ((بعثت أنا والساعة كهـاتين)) ٢٤٤/٧ رقـم (٦٥٠٣). وأخرجـه الإمام مسلم في صحيحه:كتاب الفتن وأشراط الساعة / باب قرب الساعة ص١٢٧٩ رقم (٢٩٥٠).

٣) الطرف رقم (٥٣٠١).

٤) الطرف رقم (٦٥٠٣).

٥) لسان العرب /ابن منظور ٣٧٠/١٢ مادة(طمم) ، وانظر:الجامع لأحكـام القـرآن/القرطبي ٢٠٦/١٩، وفتـح البـاري/ابـن حجر ٥٣٠/٨.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - من موضوعات الدعوة: اقتراب الساعة.

الثاني - من أساليب الدعوة: استخدام الكناية لإيضاح الأمر.

الثالث - استخدام الإصبع في الإشارة لتأكيد الخبر وتقريب المعنى.

الرابع - شدة مراقبة الصحابة ﷺ للرسول ﷺ .

الخامس - من واجبات المسلم: احترام العلماء وبيان مكانتهم .

السادس - من أساليب الدعوة: توثيق المعلومة بذكر مكانة الراوي .

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - من موضوعات الدعوة: اقتراب الساعة :

إن في قول النبي ﷺ : ((بُعِثْتُ وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ)) دليلاً على قرب وقوع يوم القيامة وما فيه من أهوال وحساب وعقاب .قال الإمام القرطبي - رحمه الله -: (بعثته ﷺ دليل على قرب الساعة).[1]

فينبغي للدعاة إلى الله تعالى تنبيه الناس لذلك وحثهم على الاستعداد له، والمواظبة على الأعمال الصالحة، ليأمنوا من عذاب الله في ذلك اليوم ويكونوا ممن يحاسبون حساباً يسيراً.

الثاني - من أساليب الدعوة: استخدام الكناية لإيضاح الأمر:

من الأساليب الدعوة استخدام الأساليب البلاغية في التعبير عما يريدون، وفي هذا الحديث استخدم رسول الله ﷺ أسلوب الكناية حيث أشار بأصابعه مقرباً أحدهم للآخر وملصقاً له كناية عن شدة قرب يوم القيامة، ووقوعها بعد بعثته بوقت قصير جدا. قال العلامة العيني - رحمه الله -: (((كَهَاتَيْنِ)) هذه كناية عن شدة القرب جدا).[2] فمثل هذا الأسلوب ينبغي أن يستخدمه الداعية إذا كان المعنى لا يتحصل إلا به، واستخدام جميع الأساليب المباحة للتعبير

---

١) المفهم ٣٠٥/٧، وانظر: الجامع لأحكام القرآن/القرطبي٢٠٦/١٩، والكواكب الدراري/الكرماني ١٨٠/١٨، وإرشاد الساري/القسطلاني٢٩٢/٩.

٢) عمدة القاري ٢٩٣/٢٠، وإرشاد الساري /القسطلاني١٧١/٨.

عن الأمر الدعوي في دعوته.

الثالث ـ استخدام الإصبع في الإشارة لتأكيد الخبر وتقريب المعنى:

إن في قول الراوي: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ بِإِصْبَعَيْهِ: **هكَذَا بِالْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ، ((بُعِثْتُ وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ)))** وسيلة دعوية هامة في إيضاح الأمر وتقريبه والتعبير عن المراد منه، فقد استخدم النبي ﷺ أصابعه السبابة والوسطى كوسيلة إيضاح لمدى ارتباط الساعة ببعثته وقربها منها.

فينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يستخدم هذه الوسيلة الدعوية بطريقة توصل المعنى إلى أفهام السامعين، وتقربه لهم.

الرابع ـ شدة مراقبة الصحابة ﷺ للرسول ﷺ:

في هذا الحديث بيان لشدة مراقبة الصحابة ﷺ لرسول الله ﷺ حيث ذكروا كيفية الإشارة، وأنه قرن بين السبابة والوسطى في بيانه لقرب الساعة على اختلاف الرواة فقد روى هذا الحديث سهل بن سعد ﷺ فقال: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ بِإِصْبَعَيْهِ: **هكَذَا بِالْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ، ((بُعِثْتُ وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ))** وفي الرواية الأخرى (قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ)). أَوْ قَالَ: ((كَهَاتَيْنِ))، وَقَرَنَ بَيْنَ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى). وفي الرواية الثالثة قال: (... **وَيُشِيرُ بِإِصْبَعَيْهِ فَيَمُدُّ بِهِمَا)**)، كما روى هذه الكيفية أنس بن مالك ﷺ فقد روى: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ((بُعِثْتُ وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ)))[1]، وكذلك رواه أبو هريرة ﷺ فقد روى: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ((بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ)))[2]، فذكرهم جميعاً لهذه الكيفية دليل على اهتمامهم بكل مايقوله النبي ﷺ ويفعله.

الخامس ـ من واجبات المسلم: احترام العلماء وبيان مكانتهم:

إن مما يجب على المسلم أن يحترم العلماء ويحفظ لهم مكانتهم، لأنهم ورثة الأنبياء، وبتوقيرهم توقير لما يحملونه من العلم الشرعي، وإذا قرن ذلك العلم بصحبة النبي ﷺ كان حقهم أعظم وواجبهم أكبر، ولهذا جاء في هذا الحديث عن أبي حازم ذكره لمكانة الصحابي الجليل

---

١) صحيح الإمام البخاري: كتاب الرقاق/باب قول النبي ﷺ: ((بعثت أنا والساعة كهاتين)) ٢٤٤/٧ رقم (٦٥٠٤).

٢) الحديث رقم (٦٥٠٥) من صحيح الإمام البخاري.

سهل ابن سعد ﷺ وكونه صاحب رسول الله ﷺ احتراما له وبياناً لمكانته العالية. قال العلامة العيني ـ رحمه الله ـ: (قوله " صاحِبِ رَسُولِ الله ﷺ " ذكره بأنه صاحب رسول الله ﷺ مع علمه بذلك وكونه معلوما لبيان تعظيمه للعالم والإعلام للجاهل).[1]

السادس ـ من أساليب الدعوة: توثيق المعلومة بذكر مكانة الراوي:

إن من أساليب توثيق المعلومة والتأكيد على صحتها ذكر مكانة الراوي وفضله ،فقد ذكر أبوحازم أن الذي أخبره بهذا الحديث صاحب رسول الله ﷺ سهل بن سعد ﷺ، وقد اتفق علماء الحديث على أن الصحابة ﷺ كلهم عدول ورواياتهم مقبولة.[2]

فينبغي على الداعية إلى الله تعالى أن ينهج نهج السلف في توثيق المعلومة لأن ذلك أدعى إلى تصديقه والوثوق بقوله.

---

١) عمدة القاري٢٠/٢٩٣، وانظر إرشاد الساري/القسطلاني ١٧١/٨ .

٢) انظر المصدر السابق ١٠/٢٠٢ .

(٨٠) سورة " عبس "

١٦٤-(٤٩٣٧) . حدثنا آدمُ ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ حَدَّثَنا قَتادَةُ قالَ: سَمِعْتُ زُرارَةَ بْنَ أوْفى يُحَدِّثُ عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشامٍ ، عَنْ عائِشَةَ [1]عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: ((مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ وَهُوَ حافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرامِ ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَؤُهُ وَهُوَ يَتَعاهَدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أجْرانِ)). [2]

شرح غريب الحديث:

<< مَثَلُ >>: بفتحتين أي صفته وهو كقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ ﴾ [3].[4]

<< السَّفَرَةِ >>: الكتبة، واحدهم سافر، والسفرة :كتبة الملائكة الذين يحصون الأعمال. وفي الحديث هم الملائكة جمع سافر. قال ابن التين: معناه كأنه مع السفرة فيما يستحقه من الثواب.[5]

<< يَتَعاهَدُهُ >>: التعهد: التحفظ بالشيء وتجديد العهد به.[6]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - من أساليب الدعوة: استخدام التمثيل لإيضاح المقصد.

الثاني - بيان فضل تحمل المشقة في قراءة القرآن.

الثالث - بيان عظم أجر من حفظ كتاب الله وأتقنه واعتنى به.

---

١) سبقت ترجمتها في الحديث رقم (١٠) ص٨٥.

٢) لم يورد له الإمام البخاري أطرافاً.

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه:كتاب صلاة المسافرين /باب فضل الماهر بالقرآن والذي ينتفع فيه ص٣٢٣ رقم (٧٩٨).

٣) سورة الرعد الآية رقم (٣٥) وسورة محمد الآية رقم (١٥).

٤) فتح الباري/ابن حجر ٥٣٢/٨، وعمدة القاري/العيني ٢٨٠/١٩، وانظر: إرشاد الساري/القسطلاني ٤١٢/٧، وفتح المبدي/الشرقاوي ٢٠٩/٣.

٥) لسان العرب/ابن منظور ٣٧٠/٤ مادة سفر ،و فتح الباري/ابن حجر ٥٣٢/٨، وانظر فتح المبدي/الشرقاوي ٢٠٩/٣.

٦) المصدر السابق ٣١٣/٣ مادة عهد.

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - من أساليب الدعوة: استخدام التمثيل لإيضاح المقصد:

من أساليب الدعوة التي استعملها النبي ﷺ كما في هذا الحديث أسلوب التمثيل لإيضاح المقصد حيث مثل الحامل لكتاب الله، بحملة كتاب الله إلى الرسل؛ من الملائكة.

قال الإمام النووي - رحمه الله - في فوائد الحديث: (استحباب ضرب الأمثال لإيضاح المقاصد).[1] **قال الإمام القرطبي - رحمه الله -:** (كونهم مع الملائكة : أن حملة القرآن يبلغون كلام الله إلى خلقه، فهم سفراء بين رسل الله، وبين خلقه، فهم معهم، أي: في مرتبتهم في هذه العبادة، ويستفيد من هذا حملة القرآن التجوز في التبليغ، والتعليم، والاجتهاد في تحصيل الصدق وإخلاص النية لله حتى تصح لهم المناسبة، ينهم وبين الملائكة).[2]

الثاني - بيان فضل تحمل المشقة في قراءة القرآن:

إن في قوله ﷺ : **((وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَؤُهُ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ))** دليلاً على فضل تحمل المشقة في حفظ كتاب الله لما لحفظه من أهمية بالغة للمؤمن وأجر عظيم؛ فمن جاهد نفسه في حفظه، وتحمل مشقة ذلك كأن يكون أميا لايقرأ أو قليل الاستيعاب فقد وعده الله بأجرين أجر الحفظ وأجر تحمل المشقة في ذلك.[3]

الثالث - بيان عظم أجر من حفظ كتاب ا لله وأتقنه واعتنى به:

في هذا الحديث دليل على عظم أجر حفظة كتاب الله فهم مع الملائكة السفرة الكرام حيث قال رسول الله ﷺ في هذا الحديث: **((مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ))** لبيان المنزلة العظيمة لمن يحفظ كتاب الله ويتقنه تلاوة وحفظاً. **قال الإمام النووي - رحمه الله -:** (قال القاضي وغيره من العلماء وليس معناه الذي يتتعتع عليه له من الأجر أكثر من الماهر به بل الماهر أفضل وأكثر أجراً لأنه مع السفرة وله أجور كثيرة ولم يذكر

---

١) شرح النووي على صحيح الإمام مسلم ٣٣١/٦، وانظر فتح الباري/ابن حجر ٥٣٢/٨.

٢) المفهم ٤٢٥/٢. والتجوز : يقال تجوّز في هذا الأمر مالم يتجوز في غيره : احتمله . تاج العروس/الزبيدي ٧٨/١٥

٣) انظر: بهجة النفوس/ابن أبي جمرة ٧٤/٤، وإرشاد الساري/القسطلاني ٤١٢/٧.

هذه المنـزلة لغيره وكيف يلحق به من لم يعـتن بكتـاب ا لله تعـالى وحفظـه وإتقانـه وكـثرة تلاوتـه وروايته كاعتنائه حتى مهر فيه).[1]

١) شرح النووي على صحيح مسلم ٦/٣٣٢، وتحفة الأحوذي/المباركفوري ٨/٢١٦، وانظر: المفهم/القرطبي ٢/٤٢٥، وفتـح الباري/ابن حجر ٨/٥٣٢، وإرشاد الساري/القسطلاني ٧/٤١٢، وفتح المبدي/ الشرقاوي ٣/٢١٠.

(٨٣) سورة " ويل للمطففين "

١- باب ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١]

١٦٥-(٤٩٣٨) . حدثنا إبْراهِيمُ ابنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنا مَعْنٌ، حَدَّثَنِي مالِكٌ عَنْ نافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما[٢] : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: ((﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلى أَنْصافِ أُذُنَيْهِ)).[٣]

شرح غريب الحديث:

<< رَشْحِهِ >>: الرشح: ندى العرق على الجسد. وفي الحديث الرشح: العرق لأنه يخرج من البدن شيئاً فشيئاً كما يرشح الإناء المتخلخل الأجزاء.[٤]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - إثبات البعث وبيان حال الناس يوم القيامة.

الثاني - من أساليب الدعوة: الترهيب.

الثالث - بيان عظيم قدرة الخالق ﷻ.

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

---

١) سورة المطففين الآية (٦).

٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم (١١) ص٨٥.

٣) طرف الحديث في صحيح الإمام البخاري:كتاب الرقاق / باب قول الله تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٢٥١/٧ رقم (٦٥٣١).

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه:كتاب الجنة وصفة نعيمها /باب في صفة يوم القيامة ص١٢٤٠ رقم (٢٨٦٢).

٤) لسان العرب/ابن منظور ٤٤٩/٢ مادة رشح،وانظر: فتح الباري/ابن حجر ٥٣٥/٨، وعمدة القاري/العيني ١١٠/٢٣، وفتح المبدي/الشرقاوي ٢١٠/٣.



الأول - إثبات البعث وبيان حال الناس يوم القيامة:

من موضوعات الدعوة في هذا الحديث إثبات بعث الخلق يوم القيامة والوقوف بين يدي الله للجزاء، وبيان حال الناس في هذا الموقف وصفة عرقهم ومقداره. قال الوزير العالم ابن هبيرة - رحمه الله -: (في هذا الحديث مايدل على اجتماع الخلق في ذلك الموقف، الاجتماع الذي لا يمكن أن يصفه من لم يشاهده بعد إلا أنه إذا قيس أهل الدنيا في وقت ثم ضوعف ذلك العدد في ذلك الوقت بما كان قبله منذ خلقت الدنيا، وبما يكون معه إلى يوم القيامة، وأن كل هؤلاء الخلائق يجمعون في يوم واحد ثم يضم إليهم ما كان من دابة وطائر وحشرات وهوام، وحوت في بحر وضب في بر، وغير ذلك مجموع كله فيما مضى، ومجموع كله فيما يأتي إلى يوم القيامة، وأنهم يطول بهم الوقوف على هذه الكثرة، فإن ماذكره ﷺ من الرشح لتلك الكثرة).[١]

الثاني - من أساليب الدعوة: الترهيب:

إن من الأساليب الدعوية التي يستعملها الداعية في دعوته أسلوب الترهيب من أهوال يوم القيامة وتخويف الناس منه حتى يحسنوا الاستعداد له. قال الإمام ابن أبي جمرة - رحمه الله -: (وفائدة الإخبار بهذا الحديث وأشباهه أن يتنبه السامع لها لنفسه ويأخذ في الأمور التي تخلصه من هذه الأهوال على نحو ماشرع له ويلجأ إلى المولى الكريم بالصدق والضراعة الدائمة عساه يمن عليه بالعون على ذلك وينجيه من تلك الأهوال وإلا كانت الفائدة عليه معكوسة وظهرت إقامة الحجة عليه ببيان الأمر الذي هو سائر إليه وتبيين الطرق المنجية له من ذلك يشهد لذلك قوله ﷻ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [٢] لأن الرسل عليهم السلام بينوا ما ذكرناه فمن لم يفعل قامت الحجة عليه بالهلاك).[٣]

١) الإفصاح ٤/١٥٠ ، وانظر: بهجة النفوس /ابن أبي جمرة ٤/٢١٧، وفتح الباري/ابن حجر ١١/٣٤١، وعمدة القاري/العيني ٢٣/١١٠.

٢) سورة الإسراء جزء من الآية (١٥).

٣) بهجة النفوس ٤/٢١٨، وانظر: فتح الباري/ابن حجر ١١/٣٤٢.

الثالث ـ بيان عظيم قدرة الخالق ﷻ:

مما يستفاد من هذا الحديث بيان عظيم قدرة الخالق ﷻ حيث يقوم الخلق جميعهم بين يديه يوم القيامة منتظرين الحساب والجزاء مع مايصيبهم في هذه الوقفة من الأهوال حتى يتصبب منهم العرق ليصل إلى أنصاف الأذنين .

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ بعد ماذكر وصف عرق الناس واختلافهم في الموقف: (إن هذا لمما يبهر العقول ويدل على عظيم القدرة).[1]

---

١) فتح الباري ٣٤٢/١١، وانظر:بهجة النفوس/ابن أبي جمرة ٢١٨/٤، وإرشاد الساري/القسطلاني ٤١٤/٧، وفتح المبدي/الشرقاوي٢١٠/٣.

(٨٤) سورة " إذا السماء انشقت "

٢- باب ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ [١]

١٦٦-(٤٩٤٠) . حدثنا سَعِيدُ بْنُ النَّظْرِ ، أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ جَعْفَرُ بْنُ إِياسٍ عَنْ مُجاهِدٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ[٢]: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ : حالاً بَعْدَ حالٍ، قالَ: هذا نَبِيُّكُمْ ﷺ. [٣]

شرح غريب الحديث:

<< **طَبَقاً** >>:أصل الطبق الشدة والمراد بها هنا مايقع من الشدائد يوم القيامة والطبق ماطابق غيره يقال ماهذا بطبق كذا أي لايطابقه .[٤]

<< **حالاً بَعْدَ حالٍ** >>: أي حال مطابقة للتي قبلها في الشدة أو هو جمع طبقة وهي المرتبة أي هي طبقات بعضها أشد من بعض وقيل المراد اختلاف أحوال المولود منذ يكون جنيناً إلى أن يصير إلى أقصى العمر.[٥]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية ، نلخصها في الآتي: :

الأول - اهتمام ابن عباس رضي الله عنهما ببيان معاني الآيات.

الثاني - الترهيب من أهوال يوم القيامة .

الثالث - من أساليب الدعوة : تأكيد الخبر بذكر المصدر .

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

---

١) سورة الانشقاق الآية رقم (١٩).

٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم (٣) ص٥٤.

٣) انفرد به الإمام البخاري عن الإمام مسلم ولم يورد له أطرافاً.

٤) فتح الباري/ابن حجر ٥٣٦/٨.

٥) المصدر السابق نفس الصفحة، وانظر عمدة القاري/العيني ٢٨٥/١٩.

الأول - اهتمام ابن عباس رضي الله عنهما ببيان معاني الآيات :

إن من الصفات التي كان عبدا لله بـن عبـاس رضي الله عنهما متصفـا بهـا كمـا هـو ظـاهر في هـذا الحديث الاهتمام الشديد بنشر العلم الشرعي وأداء أمانة التبليغ فيماامتن ا لله به عليه من القـدرة على تفسيرآي القرآن الكريم ، فقد ذكر تفسير قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ .(١)

الثاني - الترهيب من أهوال يوم القيامة:

في هذا الحديث أسلوب من أساليب الدعوة هو أسلوب الترهيب من يوم القيامـة ومافيـه من شدائد وأهوال حيث ذكر أنها طبقات بعضها أشـد مـن بعـض وأن ا لله قـد توعدهـم بـأنوا ع العذاب في هذه الطبقات في قوله تعالى :﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ .(٢) قال الحافظ ابن كثـير ـ رحمه ا لله ـ: (قال ابن جرير: والصواب من التأويل قول من قال لتركبن أنت يا محمد حالا بعد حال وأمراً بعد أمر من الشدائد. والمراد بذلك وإن كان الخطاب موجهاً إلى رسول ا لله ﷺ جميـع الناس وأنهم يلقون من شدائد يوم القيامة وأحواله أهوالا). (٣)

فينبغي للداعية إلى ا لله تعـالى أن يعتـني بهـذا الأمـر ويعطيـه مـا يستحقه مـن الاهتمـام، وتوجيه المدعوين إليه، عن طريق ذكر معنى هذا الحديث وما شابهه من أحاديث يوم القيامة حتى يأخذوا منه العظة والعبرة، ويسعون إلى الحصانة من العذاب في ذلك اليوم.

الثالث - من أساليب الدعوة : تأكيد الخبر بذكر المصدر:

من أساليب الدعوة في توثيق الخبر ذكر مصدره، فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما : (**قَالَ: هـذا نَبِيُّكُمْ** ﷺ) فذكر أن هذا الكلام ليس منه وإنما هو نقل عن النبي ﷺ مؤكداً على صحته.

وهذا أسلوب دعوي هام ينبغي ألا يغفله الدعـاة إلى ا لله تعـالى في دعوتهـم للنـاس، فـإن الخبر إذا جاء مـوثقاً كان قبوله أسرع، ولا أبلغ في التأكيد من ذكر توثيقـه من كتاب ا لله أو سنة نبيه ﷺ كما في هذا الحديث .

---

١) انظر الفائدة (٢) من الحديث (٨٨) ص٤٣٨.

٢) انظر: فتح الباري/ابن حجر ٥٣٦/٨، وعمـدة القـاري/العيـني ٢٨٦/١٩، إرشـاد السـاري /القسـطلاني ٤١٥/٧، وفتـح المبدي/الشرقاوي ٢١٠/٣.

٣) تفسير القرآن العظيم ٤٩٠/٤.

(٩٦) سورة " اقرأ باسم ربك الذي خلق "

٥- باب قَوْلِهِ تَعالى: ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾[١]

١٦٧-(٤٩٥٨) - حدثنا يَحْيَى حَدَّثَنَا عَبْدُالرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيِّ عَنْ عِكْرِمَةَ قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ[٢] قالَ أَبُو جَهْلٍ: لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّداً يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ لأَطَأَنَّ عَلَى عُنُقِهِ. فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقالَ: ((لَوْ فَعَلَهُ لأَخَذَتْهُ الْمَلائِكَةُ)). تابَعَهُ عَمْرُو بْنُ خالِدٍ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ عَنْ عَبْدِالْكَرِيمِ.[٣]

شرح غريب الحديث:

<< أَطَأَنَّ >>: الوط في الأصل: الدوس بالقدم.[٤]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأول - من تاريخ الدعوة: عداوة أبي جهل للرسول ﷺ وإيذائه له.

الثاني - من أساليب الدعوة : الترهيب والتهديد.

الثالث - وجوب الإيمان بالملائكة وأنهم لايعصون الله ماأمرهم .

الرابع - بيان تحريم إيذاء النبي ﷺ بقول أو فعل.

الخامس - حفظ الله تعالى لنبيه ﷺ .

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

---

١) سورة العلق الآيتان (١٥-١٦).

٢) سبقت ترجمته في الحديث رقم (٣) ص٥٤.

٣) انفرد به الإمام البخاري عن الإمام مسلم ولم يورد له أطرافاً.

٤) لسان العرب/ابن منظور ١/١٩٧ مادة وطأ.

الأول - من تاريخ الدعوة: عداوة أبي جهل للرسول ﷺ وإيذائه له:

هذا الحديث واحد من الأحاديث التي تحدثت عن إيذاء قريش للنبي ﷺ في بدء دعوته حتى خرج من مكة إلى المدينة مهاجرا ، وأبوجهل أحد زعماء قريش الذين وقفوا في وجه الدعوة منذ بداياتها الأولى وناصبوا الرسول ﷺ العداء حتى همَّ أن يطأ عنقه الشريف ،فدعا عليه النبيﷺ، يقول عبدالله بن مسعود ﷺ : استقبل النبي ﷺ الكعبة فدعا على نفر من قريش ؛على شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأبي جهل بن هشام فأشهد بالله لقد رأيتهم صرعى قد غيرتهم الشمس وكان يوماً حاراً [١]. فدل حديث ابن مسعود على شدة مالقيه النبيﷺ منهم وإلا ماكان دعا عليهم. قال الوزير العالم ابن هبيرة ـــ رحمه الله ـــ: (في هذا الحديث من الفقه مايدل على أن أمر محمدﷺ بلغ من الكافر كل مبلغ ، كما أن الشدة تناهت برسول الله ﷺ من أذى المشركين إلى أقصى غاية) .[٢]

الثاني - من أساليب الدعوة : الترهيب والتهديد:

إن من أساليب الدعوة كما في هذا الحديث أسلوب الترهيب من الحيلولة بين المسلم وبين إقامة شعائر دينه. فإنه لما ذكر للنبي ﷺ ماقاله أبو جهل: (**لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّداً يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ لأَطَأَنَّ عَلَى عُنُقِهِ**) أخبرهم بما سيحدث له لو نفذ كلامه وحال بين النبي ﷺ وبين أداء ما أمره الله به من عبادات حيث قال: ((**لَوْ فَعَلَهُ لأَخَذَتْهُ الْمَلائِكَةُ**)) بأسلوب الترهيب من الفعل والتهديد بالعقوبة لو فعل. فينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يستخدم هذا الأسلوب في دعوته ويبين العقوبة زيادة في الترهيب، اقتداءً بالنبي ﷺ، فما جاء في هذا الحديث وإن كان في أبي جهل لكنه عام في جميع من يؤذي المسلمين أو يمنعهم من أداء عباداتهم، و العقوبة حاصلة له سواء كانت عاجلة في الدنيا أو مؤجلة إلى يوم الحساب والجزاء. قال الإمام القرطبي - رحمه الله ـــ: (وإن كانت في أبي جهل فهي عظة للناس وتهديد لمن يمتنع أو يمنع غيره عن الطاعة).[٣]

---

١) صحيح الإمام البخاري:كتاب المغازي /باب دعاء النبي ﷺ على كفار قريش ٧/٥ رقم (٣٩٦٠).

٢) الإفصاح٣/٢٠٦.

٣) الجامع لأحكام القرآن ١٢٥/٢٠.

الثالث - وجوب الإيمان بالملائكة وأنهم لا يعصون الله ماأمرهم :

إن من موضوعات الدعوة في هذا الحديث وجوب الإيمان بالملائكة، وأنهم موجودون في العالم الغيبي، ومهمتهم تنفيذ أوامر الله في الكون، فهم مطيعون للخالقﷻ فيما يأمرهم به على اختلاف مهامهم، منها ما جاء في هذا الحديث: ((لَوْ فَعَلَهُ لأَخَذَتْهُ الْمَلائِكَةُ))، قال تعالى: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾.[١]، والإيمان بهم ركن من أركان الإيمان الذي هو المرتبة الثانية من مراتب الدين الإسلامي، فلا يسمى الإنسان مسلما إلا إذا قام بجميع أركان الإسلام الخمسة، ثم لا يرتقي إلى المرتبة الأعلى منها وهي الإيمان إلا إذا جاء بمراتب الإيمان الستة كلها ومنها: الإيمان بالملائكة، قال تعالى:﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [٢]. قال العلامة ابن أبي العز الحنفي ـ رحمه الله ـ: (فجعل الله ﷻ الإيمان: هو الإيمان بهذه الجملة، وسمي من آمن بهذه الجملة مؤمنين، كما جعل الكافرين من كفر بهذه الجملة بقوله: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾[٣]). [٤]

الرابع - بيان تحريم إيذاء النبي ﷺ بقول أو فعل:

في هذا الحديث موضوع دعوي هام وهو تحريم إيذاء النبي ﷺ بالقول أو الفعل، فإنه لما بلغه نية أبي جهل بوطء عنقه الشريف، أخبر أنه ((لَوْ فَعَلَهُ لأَخَذَتْهُ الْمَلائِكَةُ)) وهذه عقوبة له على فعلته السيئة التى أراد بها الإساءة لرسول الله ﷺ، ولكون إيذائه منكر عظيم، فقد ورد لعن الله تعالى لمن فعله، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾.[٥]، فقرن الله تعالى أذاه بأذى الرسول ﷺ وجعل عقوبة الفعلين واحدة ممايدل على عظم هذا الأمر، فالتعرض للرسول ﷺ كالتعرض لله تعالى. وقد أجمع عامة أهل العلم أن الذي يؤذي الرسول ﷺ بقول أوفعل كافر، حلال دمه، يقتل ولا يستتاب.[٦]

---

١) سورة التحريم جزء من الآية (٦) .

٢) سورة البقرة الآية (٢٨٥) .

٣) سورة النساء الآية (١٣٦) .

٤) شرح العقيدة الطحاوية ص٢٤٩ .

٥) سورة الأحزاب الآية (٥٧) .

٦) انظر الصارم المسلول /ابن تيمية ص ٤ .

الخامس ـ حفظ الله تعالى لنبيه ﷺ :

مما يستفاد من هذا الحديث حفظ الله تعالى لنبيه محمد ﷺ، حيث أخبر رسول الله ﷺ عن علم من ربه أن أباجهل لو نفذ تهديده ووطأ عنقه الشريف لأخذته الملائكة قبل أن يفعل ذلك. قال الوزير العالم ابن هبيرة ـ رحمه الله ـ في فوائد الحديث: (وفيه أيضا: أن الله سبحانه لا يذل نبيه ﷺ ولا يسلط عليه أعداءه؛ لأن النبي ﷺ قال: ((لَوْ فَعَلَهُ لأَخَذَتْهُ الْمَلائِكَةُ))).[1]

وفي السيرة الكثير من الدلائل على هذا الحفظ؛ منها: إخبار الله له عن الشاة المسمومة التي قدمتها له امرأة من يهود خيبر [2]، أيضا إخباره بالمؤامرة التي دبرتها قريش لقتله [3]، وتآمر اليهود على قتله بإلقاء الصخرة من على جدار كان يستند إليه [4]، وغيرها كثير مما يدل على حفظ الله له حتى أتم الرسالة وبلغ الأمانة.

---

١) الإفصاح٣/٢٠٦، وانظر الصارم المسلول /ابن تيمية ص ١٦٥.

٢) انظر الحديث رقم (٤٢٤٩) في صحيح الإمام البخاري ، والحديث رقم (٤٥) من البحث ص٢٦٦، وتفاصيل القصة في البداية والنهاية/ابن كثير ٤/٢٣٧ .

٣) ذكر ابن كثير في البداية والنهاية أن قريشاً لما رأت كثرة أصحاب النبي ﷺ في مكة وغيرها خافت من خروجه وجمعه لهم على حربهم فاجتمعوا في دار الندوة يتشاورون في الأمر وجاءهم ابليس في صورة شيخ نجدي واجتمع أمرهم على أن يأخذوا من كل قبيلة فتى شاباً جليداً نسيباً وسيطاً ، ثم يعطى كل فتى منهم سيفاً صارماً ، ثم يعمدوا إليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فيتفرق دمه في القبائل ، فلايقدر بنو مناف على حرب قومهم جميعا . فأتى جبريل رسول ا لله ﷺ فقال: لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت فيه ، فأمر ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن ينام مكانه ويتغطى ببردته ، وخرج رسول ا لله ﷺ من بيته وهم خلف الباب يرصدونه وأخذ حفنة تراب ، وأخذ ا لله على أبصارهم فلم يروه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو: ﴿ يس * وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ يس (١-٩) ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه ترابا ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب.انظر البداية والنهاية ٣/٢١٦-٢١٧.

٤) ذكر ابن سعد في الطبقات أن النبي ﷺ أتى بني النضير فكلمهم أن يعينوه في دية الكلابيين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري فقالوا :نفعل يا أبا القاسم ما أحببت . وخلا بعضهم ببعض وهموا بالغدر به . وقال عمرو بن جحاش بن كعب بن بسيل النضري : أنا أظهر على البيت فأطرح عليه صخرة ، فقال سلام بن مشكم: لاتفعلوا وا لله ليخبرن بما هممتم به ، وإنه لنقض العهد الذي بيننا وبينه . وجاء رسول ا لله ﷺ الخبر بما هموا فنهض سريعاً كأنه يريد حاجة، فتوجه إلى المدينة ولحقه أصحابه فقالوا: أقمت ولم نشعر ؟ قال :همت يهود بالغدر فأخبرني ا لله بذلك فقمت . الطبقات الكبرى ٢/٥٧ باب غزوة بني النضير .

(١٠٨) سورة ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾

١- باب وقال ابن عباس:(شانئك) عدوك .

١٦٨-(٤٩٦٥) . حدثنا خالِدُ بْنُ يَزِيدَ الْكاهِلِيُّ ، حَدَّثَنا إِسْرائيلُ عَنْ أَبِي إِسْحاقَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ عائِشَةَ[١] قال: سَأَلْتُها عَنْ قَوْلِهِ تَعالى﴿إِنَّـا أَعْطَيْنـاكَ الْكَوْثَـرَ﴾ [٢] قالَتْ: نَهَرٌ أُعْطِيَهُ نَبِيُّكُمْ ﷺ ، شاطِئَاهُ عَلَيْهِ دُرٌّ مُجَوَّفٌ آنِيَتُـهُ كَعَدَدِ النُّجُومِ. رَواهُ زَكَرِيَّا وَأَبُو الأَحْوَصِ وَمُطَرِّفٌ عَنْ أَبِي إِسْحاقَ. [٣]

١٦٩-(٤٩٦٦) . حدثنا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْراهِيمَ ، حَدَّثَنا هُشَيْمٌ حَدَّثَنا أَبُو بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما [٤] أَنَّهُ قالَ فِي الْكَوْثَرِ : هُوَ الْخَيْرُ الَّذِي أَعْطاهُ الله إِيَّاهُ. قالَ أَبُو بِشْرٍ قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : فَإِنَّ النَّـاسَ يَزْعُمُـونَ أَنَّـهُ نَهَـرٌ فِـي الْجَنَّةِ ، فَقالَ سَعِيدٌ : النَّهَرُ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي أَعْطاهُ الله إِيَّاهُ. [٥]

شرح غريب الحديثين:

<< **شاطِئَاهُ** >>: شاطيء النهر : جانبه وطرفه . وشاطيء البحر : ساحله. [٦]

<< **دُرٌّ مُجَوَّفٌ** >>: الدرة : اللؤلؤة العظيمة . عليه در مجوف : أي القباب التي على جوانبه. [٧]

---

١) سبقت ترجمتها في الحديث رقم (١٠) ص٨٥.

٢) سورة الكوثر الآية (١).

٣) انفرد به الإمام البخاري عن الإمام مسلم ولم يورد له أطرافاً.

٤) سبقت ترجمته في الحديث رقم (٣) ص٥٤.

٥) طرف الحديث في صحيح الإمام البخاري:كتاب الرقاق/باب في الحوض ٢٦٣/٧ رقم (٦٥٧٨).

٦) لسان العرب/ابن منظور ١٠٠/١ مادة شطأ ، وانظر: فتح الباري/ابن حجر ٥٦٣/٨، وفتح المبدي/الشرقاوي ٢١١/٣.

٧) مصدر سابق ٢٨٢/٤ مادة درر ، فتح الباري/ابن حجر ٥٦٣/٨.

<< **يَزْعُمُونَ** >>: زَعَمَ زَعْماً وزُعْماً وزِعماً أي: قال، وقيل: هو القول يكون حقاً ويكون باطلاً.[١]

الدراسة الدعوية للحديثين:

من هذين الحديثين نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية ، نلخصها في الآتي:

الأول - دور أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في نشر العلم .

الثاني - من موضوعات الدعوة: بيان عظم منزلة نبينا محمد ﷺ .

الثالث - من أساليب الدعوة : التشبيه .

الرابع - من أساليب الدعوة : الحوار.

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - دور أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في نشر العلم :

في حديث أبي عبيدة - رحمه الله - بيان للدور العظيم الذي كانت تقوم به أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في نشر العلم وبيانه ،حيث كان الصحابة رضي الله عنهم والسلف الصالح - رحمهم الله - يسألونها عما أشكل عليهم من أمور الدين .فقد سألها التابعي أبوعبيدة فقال : (**سَأَلْتُها عَنْ قَوْلِهِ تَعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ قَالَتْ: نَهَرٌ: أُعْطِيَهُ نَبِيُّكُمْ ﷺ**). [٢]

الثاني - من موضوعات الدعوة: بيان عظم منزلة نبينا محمد ﷺ :

في هذين الحديثين بيان لعظم منزلة نبينا محمد ﷺ حيث أعطاه الله تعالى خيراً عظيماً منه:نهر الكوثر في الجنة وهو نهر كثير الماء، متعدد الآنية، عظيم القدر والخير [٣]. يشرب منه النبي ﷺ ومن آمن به، ولا يشرب منه غيرهم في وقت أشد ما يكون فيه الناس حاجة إلى الماء ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً. قال الإمام ابن دحية - رحمه الله - : (فوعد الله رسولهﷺ إعطاء الكوثر الذي يحتاج إليه جميع الناس عند الظمأ الأكبر، فلا يشرب منه إلا من آمن به وذلك لعلو درجته عند ربه).[٤]

---

١) مصدر سابق ٢٦٤/١٢ مادة زعم .

٢) انظر الفائدة (٢) من الحديث (٩٢) ص٤٤٧.

٣) انظر فتح الباري/ابن حجر ٥٦٢/٨ .

٤) نهاية السول في خصائص الرسول ص١٥٢ .

الثالث ـ من أساليب الدعوة: التشبيه :

إن من أساليب الدعوة في إيضاح الأمر تشبيه ما يخفى على الناس ، ويبعد عن أفهامهم بأمر محسوس مشاهد ، وفي حديث أبي عبيدة شبهت أم المؤمنين عائشة ﷺ كثرة آنية الكوثر بعدد النجوم ، فالكوثر في الجنة لايرى ، ولاترى آنيته ، وتشبيهه بالنجوم التي يراها الإنسان وإن كان لا يستطيع أن يحصيها لكثرة عددها [1] من باب تقريب الصورة لذهن السامع ، قالت : (شاطِئَاهُ عَلَيْهِ دُرٌّ مُجَوَّفٌ آنِيَتُهُ كَعَدَدِ النُّجُومِ) ، قال العلامة ابن سعدي ــ رحمه الله ـ: (آنيته كعدد نجوم السماء ، في كثرتها ، واستنارتها) [2]. فبهذا الأسلوب استطاعت ﷺ أن تبين عظم الكوثر وكثرة آنيته ، وتعطي له تصور لدى المدعو وإن كان لا يصل إلى واقعه ، ولكنه فهم القدر، وقرب المعنى إلى مخيلته .

الرابع ـ من أساليب الدعوة :الحوار:

إن من أساليب الدعوة في نشر العلم وبيان الحق ، والوصول إليه ؛ أسلوب الحوار حيث يصل المتحاورون في الغالب إلى حقيقة الأمر في حال التباسه ، ويستنيرون بمزيد من العلم حيث يكون هناك سؤال وجواب بحسب مالدى كل منهم من اطلاع في هذه المسألة [3]. وفي حديث سعيد بن جبير ـ رحمه الله ـ دار حوار بين أبي بشر وسعيد بن جبير في حقيقة الكوثر . (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي الْكَوْثَرِ : هُوَ الْخَيْرُ الَّذِي أَعْطَاهُ الله إِيَّاهُ. قَالَ أَبُو بِشْرٍ قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : فَإِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ ، فَقَالَ سَعِيدٌ : النَّهَرُ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي أَعْطَاهُ الله إِيَّاهُ).

فينبغي للدعاة إلى الله أن يستعينوا بهذا الأسلوب لإثراء عقولهم بمزيد من العلوم ، ويوسعوا اطلاعهم عن طريق محاورة أهل العلم وسؤالهم ، لأن العقل البشري في الغالب يحتفظ بما سمعه أو ارتبط بموقف معين أكثر مما قرأه ، كما ينبغي للداعية أن يشجع المدعوين على سؤاله ومحاورته في الأمور التي يلتبس عليهم أمرها أويصعب فهمها واستيعابها.

---

١) انظر عمدة القاري/العيني ٢١٤/١٠.

٢) تيسير الكريم الرحمن ٦٧٩/٧.

٣) انظر الفائدة (٦) من الحديث (١٤٨) ص٦٨٣.

(١١٣) سورة " قُلْ أعوذ برب الفلق "

١٧٠-(٤٩٧٦) . حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنا سُفْيانُ عَنْ عاصِمٍ وَعَبْدَةَ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قالَ: سَأَلْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ [١] عَنِ الْمُعَوِّذَتَيْنِ فَقالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقالَ: ((قِيلَ لِي)) فَقُلْتُ: فَنَحْنُ نَقُولُ كَما قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ .[٢]

وفي رواية: عَنْ زِرٍّ قالَ: سَأَلْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ قُلْتُ: أَبَاالْمُنْذِرِ إِنَّ أَخاكَ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ كَذا وكَذا. فَقالَ أُبَيٌّ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقالَ لِي : ((قِيلَ لِي)) فَقُلْتُ: فَنَحْنُ نَقُولُ كَما قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ .[٣]

شرح غريب الحديث:

<< قِيلَ لِي >>: أي أقرأنيهما جبريل عليه الصلاة والسلام يعني أنهما من القرآن .[٤]

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الفوائد والدروس الدعوية ، نلخصها في الآتي:

الأول ـ من واجبات المسلم: سؤال أهل العلم عند الاختلاف.

الثاني ـ من صفات أبي بن كعب ﷺ: الحرص على العلم.

الثالث ـ إثبات أن المعوذتين من القرآن .

الرابع ـ أهمية ذكر الدليل .

الخامس ـ من واجبات الداعية: الامتثال لقول الرسول ﷺ والإيمان بصحة ماجاء به.

السادس ـ من صفات المسلم: الأدب في التعامل مع العلماء .

السابع ـ من موضوعات الدعوة: وجود الاختلاف بين الصحابة ﷺ في بعض الأحكام.

---

١) سبقت ترجمته في الحديث رقم (٦٠) ص٣٣٤.

٢) طرف الحديث في صحيح الإمام البخاري:كتاب التفسير /سورة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ١١٦/٦ رقم (٤٩٧٧).

٣) الطرف رقم (٤٩٧٧).

٤) عمدة القاري/العيني ١٠/٢٠.

أما الحديث عنها بالتفصيل فهو على النحو الآتي:

الأول - من واجبات المسلم: سؤال أهل العلم عند الاختلاف:

إن مما يستفاد من هذا الحديث أن من واجبات المسلم أن يتعلم العلم ، ويسأل عما أشكل عليه ، وعند الاختلاف في المسألة ينبغي أن يسأل العلماء المتخصصين في هذا العلم حتى يصل إلى الحقيقة ويكون عمل على هدى وبينة .

وفي هذا الحديث سأل التابعي زر بن حبيش ـ رحمه الله ـ [1] الصحابي الجليل أُبي بن كعب ﷺ عن المعوذتين لماسمع باختلاف في قرآنيتهما، وسؤاله لأُبي ﷺ ذلك أن أُبياً كان عالماً بالقرآن تلقاه من الرسول ﷺ ، وكان يقول: ((**خذوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود - فبدأ به - وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب**))[2].

وكان عمر ﷺ يقول عنه: من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب .[3]

الثاني - من صفات أبي بن كعب ﷺ: الحرص على العلم :

ظهر في هذا الحديث صفة الحرص على العلم اتصف بها الصحابي الجليل أبي بن كعب ﷺ فإنه عندما سئل عن مسألة أجاب بأنه قد سأل عنها النبي ﷺ مما يدل على حرصه على معرفة علوم الدين وما يتعلق به كمسلمين، وقد وصفه النبي ﷺ بالعلم كما جاء في حديث آخر قول النبي ﷺ له: ((**ليهنك العلم أبا المنذر**)). [4]، وكان ﷺ ينبه على فضيلة أبي، ويحث على الأخذ منه، فكان بعد النبي ﷺ رأسا وإماما مقصودا. [5]

---

١) هو زر بن حبيش بن حباشة بن أوس الأسدي من بني أسد بن خزيمة ، وقيل أبا مطرف أدرك الجاهلية ولم ير النبي ﷺ وهو من كبار التابعين روى عن عمر وعلي وابن مسعود ، روى عنه الشعبي والنخعي وكان فاضلاً عالماً بالقرآن ، توفي سنة ثلاث وثمانين للهجرة ، وهو ابن مائة سنة وعشرين سنة.

(انظر: أسد الغابة/ابن الأثير ٢/٢٠٠، سير أعلام النبلاء/الذهبي ٤/١٦٦، شذرات الذهب /ابن العماد ١/٩١).

٢) صحيح الإمام البخاري:كتاب مناقب الأنصار /باب مناقب أبي بن كعب ﷺ ٤/٢٧٥ رقم (٣٨٠٨) .

٣) انظر ترجمة أُبي في الحديث رقم (٦٠) ص٣٤٤.

٤) صحيح الإمام مسلم :كتاب صلاة المسافرين/باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي ص٣٢٧ رقم (٨١٠) .

٥) انظر شرح النووي على صحيح مسلم ٢٥٤/١٦ .

الثالث ـ إثبات أن المعوذتين من القرآن :

في هذا الحديث موضوع دعوي هام وهو إثبات أن المعوذتين ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ من سور القرآن الكريم ، وقد وقع اختلاف بين الصحابة ﷺ في قرآنيتهما، كما جاء في هذا الحديث (**إِنَّ أَخَاكَ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا**) ثم ارتفع الخلاف[1]، قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ: (وهذا مشهور عند كثير من القراء والفقهاء أن ابن مسعود ﷺ كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه فلعله لم يسمعها من النبي ﷺ ولم يتواتر عنده ، ثم لعله قد رجع عن قول ذلك إلى قول الجماعة فإن الصحابة ﷺ أثبتوها في المصاحف الأئمة ونفذوها إلى سائر الأفاق كذلك). [2] ومن هذا القول نخرج بأن المعوذتين من سور القرآن المثبتة في المصحف بإجماع العلماء ومن أنكر ذلك أو خالفه فقد كفر، قال الإمام الكرماني ـ رحمه الله ـ: (وهذا مما اختلف فيه الصحابة ﷺ ثم ارتفع الخلاف ووقع الإجماع عليه فلو أنكر اليوم أحد قرآنيته كفر).[3] لذا ينبغي للداعية إلى الله تعالى أن ينبه إليه، ويذكر ماوقع فيه من الخلاف ومانتج هذا الخلاف حتى يكون لدى المسلم علم به فيما لو عرض له هذا الأمر من قبل أعداء الإسلام الذين يهدفون إلى إثارة الشبهات والطعن في كتاب الله.

الرابع ـ أهمية ذكر الدليل :

إن من أساليب الدعوة في إقناع المدعوين هو ذكر الداعية لدليل من كتاب الله تعالى أو من سنة نبيه ﷺ لإثبات صحة ماجاء به، كما في هذا الحديث حيث أثبت أُبي ﷺ صحة كون المعوذتين من القرآن الكريم بسؤاله السابق للرسول ﷺ عنهما: (**سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: ((قِيلَ لِي))**)، فلما سئل أورد هذا الدليل كشاهد على قوله. [4] وليس أدل على صحة قوله من كونه هو الذي سأل النبي ﷺ عنها، وأخذ علمها منه. لذا ينبغي على الداعية إلى الله تعالى أن يكون لديه القدر الكافي من الأدلة من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ حتى يُقَوي ماجاء به، ويؤكد على صحته؛ لأن ذكر الدليل من أقوى الأساليب في إقناع المدعو فإنه في الغالب إذا قيل له: قال

---

١) انظر تفصيل الخلاف بين الصحابة ﷺ في فتح الباري/ابن حجر ٥٧١/٨.

٢) تفسير القرآن العظيم ٥٧١/٤.

٣) الكواكب الدراري ٢١٩/١٨، وعمدة القاري/العيني ١١/٢٠، وانظر: شرح النووي على صحيح الإمام مسلم ٣٤٤/٦، وفتح الباري/ابن حجر ٥٧١/٨، وإرشاد الساري/القسطلاني ٤٤٢/٧، وفتح المبدي/الشرقاوي ٢١٢/٣.

٤) انظر عمدة القاري/العيني ٢١٤/١٠.

الله أو قال رسوله تحقق من الأمر، وامتثل له، وهذا هو الغرض من الدعوة؛ القناعة والامتثال.

الخامس - من واجبات الداعية: الامتثال لقول الرسولﷺ والإيمان بصحة ما جاء به:

إن مما يجب على الداعية أن يؤمن بأن ما جاء به محمد ﷺ هو الحق من ربه، يؤمن به إيماناً كاملاً يترتب عليه الامتثال له والتمسك به والدعوة إليه.

وفي هذا الحديث لماسئل أبي رضي الله عنه عن المعوذتين قال: (**سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: ((قِيلَ لِي))**)، أي أنهما من القرآن: (**فَقُلْتُ: فَنَحْنُ نَقُولُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ**) فهذا دليل على تمسكه رضي الله عنه بما قاله النبي ﷺ دون نقاش أو تأويل. [1]

السادس - من صفات المسلم:الأدب في التعامل مع العلماء :

إن من الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم الأدب في التعامل مع العلماء واحترامهم، وحفظ حقوقهم عند مدارسة العلم، فهذا زر بن حبيش - رحمه الله - يسأل أُبي رضي الله عنه عن أمر ويذكر له مخالفة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه له في الرأي فيقول: (**سَأَلْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ قُلْتُ: أَبَا الْمُنْذِرِ إِنَّ أَخَاكَ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا**) ليؤكد أن مثل هذا الأمر وارد الحدوث بين العلماء ويناديه بكنيته تأكيداً على احترامه لرأيه وحرصه على معرفة حقيقة الأمر منه، ويحدثه بلفظ الأخوة لتأكيد ذلك.

وفي قول الراوي: (**يَقُولُ كَذَا وَكَذَا**) أيضا حسن أدب مع الصحابي أُبي رضي الله عنه حيث أبهم رأي ابن مسعود رضي الله عنه إعظاماً له. قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (قوله : يقول كذا وكذا. هكذا وقع هذا اللفظ مبهما وكأن بعض الرواة أبهمه استعظاماً له وأظن ذلك من سفيان). [2]

لذا ينبغي للمسلم الاقتداء بهذه النماذج الخيرة من سلفنا الصالح في توقير العلماء واحترامهم وحسن الأدب في التعامل معهم، قال طاووس بن كيسان : من السنة أن يوقر أربعة: العالم، وذو الشيبة، والسلطان، والوالد. ومن الجفاء أن يدعو الرجل والده باسمه [3]. كما ينبغي عليه إعانتهم على الدعوة لأن في بقائهم حفظ للأمة من الهلاك.

---

١) انظر الفائدة (٢) من الحديث (٥٩) ص٣٣١، والفائدة (٣) من الحديث (٧٤) ص٣٨٥.

٢) فتح الباري ٥٧٠/٨ .

٣) الآداب الشرعية/ابن مفلح ٢٢٦/١ .

السابع - من موضوعات الدعوة: وجود الاختلاف بين الصحابة ﷺ في بعض الأحكام:

إن من الموضوعات الدعوية في هذا الحديث وجود اختلاف بين الصحابة ﷺ في بعض الأحكام فقد ورد اختلاف عبد الله بن مسعود ﷺ مع عبد الله بن عباس ﷺ في عدة المتوفى عنها زوجها [١]، وورد حل ابن عباس ﷺ لنكاح المتعة وإنكار علي ﷺ عليه مع إثبات صحة ماذهب إليه بذكر نهي النبي ﷺ عنها [٢]. وفي هذا الحديث ذكر التابعي زر بن حبيش أنه سأل أبي بن كعب ﷺ عن كون المعوذتين من القرآن فأخبره أُبي بقرآنيتهما ، فذكر له زر أن عبد الله بن مسعود ﷺ يقول غير ذلك فأكد أنهما من سور القرآن الكريم بقوله أنه سأل رسول الله ﷺ عنهما، وكان عبد الله ﷺ يقول بأن المعوذتين ليستا من القرآن وكان يحكهما من مصاحفه، وقيل أنه لم ينكر قرآنيتهما وإنما أنكر إثباتهما في المصحف لأنه كان يرى أن لا يثبت فيه إلا ما أذن النبي ﷺ في كتابته وكأنه لم يبلغه الأذن في ذلك، وقيل أنه لم يثبت عنده القطع بذلك ثم حصل الإتفاق بعد ذلك.[٣]

---

١) انظر الحديث رقم (١٥٦) من البحث ص٧٢٨.

٢) انظر الحديث رقم (٣) من البحث ص٥٤.

٣) انظر فتح الباري/ابن حجر ٥٧١/٨، وعمدة القاري/العيني ١١/٢٠ .

القسم الثاني

المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة

الفصل الأول: المنهج الدعوي المتعلق بالداعية.

الفصل الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بالمدعو.

الفصل الثالث: المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة.

الفصل الرابع: المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل والأساليب.

الفصل الأول

المنهج الدعوي المتعلق بالداعية

الداعية :

الداعية هو القائم بالدعوة، والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أوضلالة واحدهم داع .[1] قال تعالى على لسان الرجل الذي آمن من بني اسرائيل: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ [2]، وقال رسول ا لله ﷺ: ((**ويح عمار تقتله الفئة الباغية، عمار يدعوهم إلى الله، ويدعونه إلى النار**)) [3]. ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة. [4] والنبي داعي ا لله تعالى . ومنه في القرآن الكريم : ﴿أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ [5]، وقوله تعالى ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ .[6] أي إلى توحيده ومايقرب منه . [7]

وهذا هو منهج محمد ﷺ وطريقته في الدعوة؛ يبلغ رسالة ربه، ويعلم أمته ما لها وما عليها، ويدعوهم إلى العمل بذلك متخذة منه ﷺ قدوة وسراجاً تستنير به في القول والعمل. وهذا ما ينبغي على جميع الدعاة إلى ا لله تعالى، ومن هذه الحقيقة للداعية وواقع عمله يمكننا استنباط تعريف له فيكون الداعية هو "**المبلغ للإسلام، والمعلم له، والساعي إلى تطبيقه**". [8]

وكل مسلم يعتبر داعية إلى ا لله بحسب علمه وقدرته، على أن تكون دعوته على بصيرة سائراً على منهاج محمد ﷺ ، قال تعالى :﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ .[9]

وبناء على هذا التعريف يمكن أن نستخلص الفوائد الدعوية المتعلقة بالداعية على النحو الآتي:

---

١) لسان العرب /ابن منظور ٢٥٩/١٤، وتاج العروس /الزبيدي ٤٠٨/١٩، وانظر: أساس البلاغة/الزمخشري ٢٧٢/١.

٢) سورة غافر الآية رقم (٤١).

٣) صحيح الإمام البخاري:كتاب الجهاد والسير /باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل ا لله ٢٧٢/٣ رقم (٢٨١٢).

٤) لسان العرب/ابن منظور ٢٥٩/١٤، وانظر: أقرب الموارد/الشرتوني٣٣٧/١، والهادي إلى لغة العرب/الكرمي ٤٠/٢.

٥) سورة الأحقاف جزء من الآية (٣١).

٦) سورة الأحزاب الآيتان (٤٥-٤٦).

٧) انظر : أساس البلاغة /الزمخشري ٢٧٢/١، ولسان العرب/ابن منظور ٢٥٩/١٤، وتاج العروس/الزبيدي ٤٠٦/١٩، وأقرب الموارد/الشرتوني ٣٣٧/١، والهادي إلى لغة العرب ٤٠/٢.

٨) المدخل إلى علم الدعوة/البيانوني ص٤٠.

٩) سورة يوسف جزء من الآية (١٠٨).

وبعد استعراض هذه الفوائد الدعوية المتعلقة بالداعية ، وما سبق بيانه في الدراسة؛ يتضح لنا منهج الداعية في دعوته إلى الله تعالى وهو منهج سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين سائرين على هدى نبينا محمد ﷺ ، قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (١)، ويتضمن هذا المنهج :-

---

١) سورة يوسف جزء من الآية (١٠٨).

أولاً : أن الداعية هو المبلغ للإسلام ، والمعلم له ، والساعي إلى تطبيقه . ولايقتصر على الرجال فقط بل يشمل النساء أيضا استناداً إلى قوله تعالى : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [١]، وقد اتضح لنا من خلال هذه الدراسة الدور العظيم الذي قامت به أمهات المؤمنين في سبيل الدعوة إلى الله[٢].

ثانيـاً: إن من عوامل تكوين الداعية وتأهيله أن يكون متصفاً بعدة أمور ، منها :

١ـ العلم لأنه أصل العمل ، ولايصح عمل يقوم على غير علم شرعي نابع من الكتاب والسنة[٣]، قال تعالى :﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [٤] فقدم سبحانه العلم على العمل، ولابد من أمور تكمل هذا العلم؛ كالحرص على مجالسة العلماء [٥]، والأدب في التعامل معهم [٦]، وتقديم أهل الفضل منهم [٧]، والمبادرة بالتعليم [٨]، والحرص على العلم وطلبته[٩].

٢ـ العمل بما تعلم؛ فيبدأ بإصلاح نفسه مقتديا في ذلك برسول الله ﷺ متمسكاً بسننه [١٠]، ملازماً لعبادة ربه [١١]، متصفاً بصفات المؤمن الحق، مثل:

أ) الإخلاص في العمل واحتساب الأجر عند الله تعالى . [١٢]

ب) الثقة بنصر الله تعالى والتوكل عليه. [١٣]

ج) ربط حياته بمشيئة الله مؤمنا بقضاء الله وقدره. [١٤]

---

١) سورة التوبة الآية رقم (٧١).

٢) انظر مثلاً ص٥٤٣ ، ص٥٨٥ ، ص٥٨٩

٣) انظر مثلاً ص٦٠ ، ص٤٨٠ ، ص٥١٢

٤) سورة محمد جزء من الآية رقم (١٩).

٥) انظر مثلاً ص٤٨٠.

٦) انظر مثلاً ص٣٣٦ ، ص٥٩٠ ، ص٧٨٠.

٧) انظر مثلاً ص٢٥٣.

٨) انظر مثلاً ص٢٦١ ، ص٣٦١ ، ص٣٨٠.

٩) انظر مثلاً ص٢٥٤ ، ص٣٢٦ ، ص٣٦٦.

١٠) انظر مثلاً ص١٢٩ ، ص٦٩٥ .

١١) انظر مثلاً ص١٢٨ ، ص٢٠٩ ، ص٣٧٩.

١٢) انظر مثلاً ص٢٠٩.

١٣) انظر مثلاً ص ٤١٧.

١٤) انظر مثلاً ص١٦١.

د) تقديم الحياة الآخرة الباقية على دنيا الفناء. [١]

هـ) الورع. [٢]

و) الخوف من ا لله تعالى. [٣]

ز) الوقار. [٤]

ح) الجرأة في قول الحق. [٥]

ط) الشدة في دين ا لله والحرص على تطبيق شرع ا لله. [٦]

ي) الفطنة وقوة الفهم. [٧]

ك) التفاؤل. [٨]

ل) الحذر من الكذب على رسول ا لله ﷺ. [٩]

م) الشجاعة. [١٠]

ن) الحرص على حسن الخاتمة. [١١]

٣ـ الدعوة إلى ماتعلمه ، واستشعاره أهمية تبليغه للآخرين [١٢]، مع مراعاة الأولويات ، فيبدأ بأهل بيته من أولاد [١٣]وزوجة [١٤]وخدم [١٥]، ثم أقاربه [١٦]ثم بقية الناس مع الحرص على

---

١) انظر مثلاً ص٢٧٧.

٢) انظر مثلاً ص٦٠ ، ص٧٤٤ .

٣) انظر مثلاً ص٤٧١.

٤) انظر مثلاً ص٦٤٢.

٥) انظر مثلاً ص ٤٤٩.

٦) انظر مثلاً ص١١٥ ، ص٤٨٢.

٧) انظر مثلاً ص٢٧٨ ، ص٢٩٤ ، ص٣٩٩.

٨) انظر مثلاً ص٢٩٣.

٩) انظر مثلاً ص٥٢٦.

١٠) انظر مثلاً ص٩٤ ، ص١٠٥.

١١) انظر مثلاً ص١٠٠.

١٢) انظر مثلاً ص٢٨٨ ، ص١٥١ .

١٣) انظر مثلاً ص٥٧ ، ص١٢٠ ، ص١٨٤.

١٤) انظر مثلاً ص٦٩٧.

١٥) انظر مثلاً ص٨٨ ، ص٩٤ ، ص١٢٠.

١٦) انظر مثلاً ص٢٦٧ ، ص٢٧٦ ، ص٢٨٢.

هدايتهم، وتعليمهم ماينفعهم؛ متبعاً في ذلك الأساليب الدعوية المناسبة لكل حالة.

ثالثاً: ينبغي للداعية أن يكون متصفاً بمكارم الأخلاق، مثل:

١ـ الصدق. [١]

٢ـ الكرم. [٢]

٣ـ حسن التعامل مع الآخرين. [٣]

٤ـ الحلم والأناة . [٤]

٥ـ الرفق . [٥]

٦ـ الرحمة . [٦]

٧ـ التواضع. [٧]

٨ـ الصبر. [٨]

٩ـ العفة. [٩]

١٠ـ مقابلة الإساءة بالإحسان . [١٠]

رابعاً : ينبغي للداعية أن يحرص على بعض الأمور التي تعينه على القيام بواجبه الدعوي ، مثل:

١ـ مراعاة بدايات الدعوة في أي موقع. [١١]

٢ـ مراعاة أحوال المخاطبين. [١٢]

٣ـ بيان أهل الفضل منهم والدعاء لهم . [١٣]

---

١) انظر مثلاً ص٥٨١ ، ص٧٠٩.

٢) انظر مثلاً ص ٧٤٤.

٣) انظر مثلاً ص٢٥٨ ، ص٥٩٨ ، ص٧٤٢.

٤) انظر مثلاً ص١٧٤ ، ص٧٠٧ ، ص٧١٤.

٥) انظر مثلاً ص٦٧ .

٦) انظر مثلاً ص٤٣٣.

٧) انظر مثلاً ص١٧٧ ، ص٤٣٢.

٨) انظر مثلاً ص١٧٤ ، ص٦٠١ ، ص٧٤٤.

٩) انظر مثلاً ص٥٠٩.

١٠) انظر مثلاً ص ٥٠٧.

١١) انظر مثلاً ص٥٤٢.

١٢) انظر مثلاً ص٣٢٧ ، ص٥٧٧ ، ص٦٨٤.

خامساً: إن من متطلبات العمل الدعوي الالتقاء بين الدعاة ، والتشاور فيما بينهم ، والتعاون في سبيل الارتقاء بهذا العمل الجليل [1]، وأدائه على الوجه الأكمل ؛ ذلك أن التفاوت بين الدعاة في القدرات العلمية والعملية أمر وارد [2]؛ فإذا حصل هذا الالتقاء كمل بعضهم البعض .

---

١٣) انظر مثلاً ص٢٥٣ ، ص٥٦٤.

١) انظر مثلاً ص٢١٠.

٢) انظر مثلاً ص٢٥٥ ، ص٣٣٦،ص٧٣١.

الفصل الثاني

المنهج الدعوي المتعلق بالمدعو

المدعو:

هو من توجه له الدعوة، ويدخل في هذا اللفظ من المنظور الإسلامي: الناس كافة على اختلاف أجناسهم، وأعمارهم، وأماكنهم، ومكانتهم. لأن النبي محمد ﷺ أرسل إليهم جميعا، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ [1]. وقال تعالى: ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [2]. كما يدخل فيه الجن لأن الله ﷻ قد أدخلهم في دائرة التكليف بالعبودية، قال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [3]، وثبت عن النبي ﷺ أنه وجه إليهم دعوته. فالمدعو هو: (**كل من يصح أن توجه له الدعوة الإسلامية**).

وبناء عليه يمكننا استخلاص الفوائد الدعوية المتعلقة بالمدعو على النحو التالي:

من آداب المسلم :نداؤه أخاه بكنيته احتراماً له	٤٦
اهتمام الصحابيات بالسؤال عما أشكل عليهن	٧١ - ٥٠١ - ٥٤٦ -
من صفات المؤمن:الحرص على الإخلاص في العمل	٧٤
من صفات المؤمنين: تجنب إيذاء المسلم	١٠٩ - ٦٥٨
من صفات المؤمن :التأثر بالإنكار والخوف من الله	١١٧
حرص السلف على الدقة في نقل الحديث والأمانة فيه	١٢٣ ـ ١٣٠ ـ ٢٣٩ ـ ٣٧٦ ـ ٣٨٩ ـ ٣٩٨ ـ ٤٠٩ ـ ٤١٧ ـ ٤٢٨ ـ ٤٦٥ ـ ٤٧٣ ـ ٤٨٦ ـ ٥٩١ ـ ٦٠٥ ـ ٦٥٥ ـ ٧٠٨ ـ ٧١٣ - ٧٢١
من سمات الصحابة ﷺ: الصدق في القول	٢٢٠
شدة محبة الصحابة ﷺ لرسول الله ﷺ	٢٩٣ - ٢٩٨ - ٣٠٧
تمسك الصحابة ﷺ بما أمرهم به النبي ﷺ	٣٠٧
المبالغة في الضحك ليس من صفات المؤمنين	٦٤١

١) سورة سبأ جزء من الآية (٢٨).

٢) سورة الأعراف جزء من الآية (١٥٨).

٣) سورة الذاريات الآية (٥٦).

بعد هذا العرض للفوائد المستخلصة من الدراسة والتي تتعلق بالمدعو، ومما سبق تفصيله في القسم الأول يمكننا تحديد المنهج الدعوي المتعلق بالمدعو على النحو التالي:

أولاً :ـ أن المدعو هو كل من يصح أن توجه له الدعوة من الثقلين؛ الإنس والجن ،على اختلاف أصنافهم وطبقاتهم، وعقائدهم لأن رسالة محمد ﷺ جاءت عامة، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1] فمن كلف بالعبادة لزم أن توجه له الدعوة، وعليه قبولها، ويثاب على ذلك كما يأثم في حال الإعراض عنها. ولهذا جاء الأمر من الله ﷻ لنبيه ﷺ بدعوتهم جميعا دون استثناء، قال تعالى في شأن الإنس: ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [2]. وقال ﷻ في شأن الجن: ﴿يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ [3]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾. [4]

ثانياً: ويمكن تصنيف المدعوين على النحو التالي:

أ)حسب عقيدتهم وأهوائهم :ـ

١ـ المسلمون.

٢ـ المشركون. [5]

٣ـ أهل الكتاب (اليهود والنصارى). [6]

---

١) سورة الذاريات الآية رقم (٥٦).

٢) سورة الأعراف الآية رقم (١٥٨).

٣) سورة الأنعام الآية رقم (١٣٠).

٤) سورة الأحقاف الآية رقم (٢٩).

٥) انظر مثلاً ص٥٠١ ، ص٦١٣ .

٦) انظر مثلاً ص٣٤٤ ، ص٤٢٥ ، ص٥٤٦.

٤ـ الخوارج. [1]

٥ـ المنافقون. [2]

ب)حسب مكانتهم:

١ـ الملوك. [3]

٢ـ الأمراء. [4]

٣ـ أهل التقوى والصلاح. [5]

٤ـ الأعراب. [6]

ج)حسب الجنس:

١ـ الرجال.

٢ـ النساء . [7]

٣ـ المخنثون. [8]

د)حسب المرحلة العمرية:

١ـ الشباب. [9]

٢ـ الأطفال. [10]

ثالثاً:ـ المدعوون لهم صفات وسمات معينة تختلف باختلاف عقيدتهم، وعقولهم، وأعمارهم، منها:

١ـ سرعة استجابة المؤمن للأمر الشرعي . [11]

---

١) انظر مثلاً ص٥٤٦.

٢) انظر مثلاً ص٥٠١ ، ص٧١٢ .

٣) انظر مثلاً ص٢٢٩ ، ص٦٢٤ .

٤) انظر مثلاً ص ٤٢٥.

٥) انظر مثلاً ص١٧٦ .

٦) انظر مثلاً ص ٥٠١.

٧) انظر مثلاً ص١٥٨ ، ص٧٠١ ، ص٧٠٣.

٨) انظر مثلاً ص١٥٧.

٩) انظر مثلاً ص٢٥٢.

١٠) انظر مثلاً ص١٣٤

١١) انظر مثلاً ص١١١ ، ص٢٤٠ ،ص٢٥٥.

٢ـ التعلق بالرياسة والزعامة. [1]

٣ـ من سمات اليهود شدة الكراهية للإسلام والمسلمين والكيد للمسلمين. [2]

٤ـ من سمات الأعراب : الجفاء. [3]

٥ـ من سمات الأطفال :تأثرهم بذويهم. [4]

٦ـ من سمات غير المستجيبين : العناد والتكذيب. [5]

٧ـ من صفات النساء: الرقة وشدة العاطفة . [6]

٨ـ من سمات المؤمنين: الإخلاص والخوف من الله والصدق والوفاء. [7]

رابعاً:ـ كل من استجاب للدعوة وقبلها، يلزمه أمور منها:

١ـ الاهتمام بأمور الشريعة الإسلامية وسؤال أهل العلم عنها والعمل بها. [8]

٢ـ طاعة ولاة الأمر في المعروف دون المنكر. [9]

٣ـ الحرص على العلم واحترام أهله وبيان مكانتهم . [10]

٤ـ القيام بحقوق الأخوة الإسلامية. [11]

خامساً:ـ يختلف موقف المدعوين بالنسبة للدعوة فمنهم المستجيب ومنهم المعرض ومنهم من لم يكفه الإعراض عنها بل ناصب أهلها العداء. [12]

سادساً:ـ أن التعامل مع المدعوين يكون قائماً على الظاهر لأن السرائر من علم الله . [13]

---

١) انظر مثلاً ص٢٩٥.

٢) انظر مثلاً ص٢٧١.

٣) انظر مثلاً ص٤٨٢.

٤) انظر مثلاً ص ٢٤٧.

٥) انظر مثلاً ص٣٤٢ ، ص٤٩٢ .

٦) انظر مثلاً ص ١٠٨.

٧) انظر مثلاً ص٧٤ ، ص١١٧ ، ص٢٢٠، ص٢٥٨.

٨) انظر مثلاً ص٣١٤ ، ص٣٩٩ ، ص٤٢٤.

٩) انظر مثلاً ص١٨٩ ، ص٢٠١ ، ص٤٣٤.

١٠) انظر مثلاً ص١٤٨ ، ص٣١٤ ، ص٣١٥، ص٧٦٠.

١١) انظر مثلاً ص١٩٧ ، ص٦٠٦ ، ص٧٢٠.

١٢) انظر مثلاً ص٢٧١

١٣) انظر مثلاً ص٨٤ ، ص١١٤ ، ص٤٣٩.

سابعاً:ـ ينبغي للداعية أن يراعي هذا التفاوت أثناء دعوته وأن يبذل مع كل منهم ما يتناسب معه فلا يسير على منهج واحد مع الجميع، بل ينوع في الوسائل والأساليب .

الفصل الثالث

المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة

موضوع الدعوة:

الدعوة إلى الله: هي الدعوة إلى دينه الذي ارتضاه لعباده بمراتبه الثلاث؛ الإسلام بأركانه الخمسة، والإيمان بأركانه الستة، والإحسان الذي هو أن تعبد الله كأنك تراه. كما جاء في حديث جبريل عليه السلام، حيث قال ﷺ : ((هذا جبريل جاء يعلمكم أمور دينكم))[1].

كما تشمل جميع ما يحتويه هذا الدين من عقائد وشرائع وأخلاق.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : (فالدعوة إلى الله تتضمن الأمر بكل ما أمر الله به، والنهي عن كل ما نهى الله عنه وهذا هو الأمر بكل معروف والنهي عن كل منكر)[2].

فكل ما دلنا عليه رسول الله ﷺ من الخير فهو مما أمرنا الله به، وكل ما نهى عنه فهو من الشر الذي حذرنا الله منه.

ومن هذا يمكننا القول أن موضوع الدعوة هو: (الدعوة إلى كل خير والحث عليه ، والنهي عن كل شر والتحذير منه). وأعظم الخير توحيد الله، وأعظم الشر هو الشرك بالله، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.[3]

وبناء على هذا التعريف يمكننا استخلاص الفوائد المتعلقة بموضوع الدعوة على النحو التالي:

من تاريخ الدعوة :فتح خيبر في عهد النبي ﷺ	٤٧ـ ٥٧ ـ ٦٨ ـ ٧٩ ـ ٨٦ ـ ١٢٢ ـ ٢٦٩
جواز العلاج بالرقى وكيفيته	٤٧ ـ ٢٨٣ ـ ٢٨٤
بركة رسول الله ﷺ	٤٩ ـ ٢٨٤ ـ ٦٠٧
من تاريخ الدعوة: دخول الحرقة الإسلام في عهد النبي ﷺ	١١٤
من خصائص الإسلام: رفع الحرج والمشقة	٥٧ ـ ٣٦٠
تحريم نكاح المتعة	٥٨ ـ ٤٥٩

١) متفق عليه :صحيح الإمام البخاري :كتاب الإيمان /باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان ،وعلم الساعة .وبيان النبي ﷺ له ٢١/١ رقم (٥٠) .صحيح الإمام مسلم:كتاب الإيمان /باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ص٢٤ رقم (٨).

٢) الفتاوى ١٦١/١٥.

٣) سورة النساء جزء من الآية رقم (٤٨).

من خلال ماسبق من عرض الفوائد، وشرحها في القسم الأول من الدراسة يمكن استخلاص المنهج الدعوي المتعلق بالموضوع على ما يأتي:

أولاً: أن موضوع الدعوة هو الأمر بكل ما أمر الله به والنهي عن كل مانهى عنه.

ثانياً: أن موضوعات الدعوة إلى الله ينبغي أن ترتب حسب الأولويات بدأ بالأهم ثم المهم، على النحو الآتي:

أ) مسائل العقيدة وتتضمن :

١ـ الدعوة إلى توحيد الله ﷻ وإفراده بالعبادة دون سواه .

٢ـ النهي عن الشرك وكل مايؤدي إليه من أمور كالغلو في الصالحين [١] والحلف بغير الله [٢]، وغيرها.

٣ـ إثبات أسماء الله وصفاته كما وصف بها نفسه، وكما وصفه بها نبيه ﷺ، والإيمان بها دون تشبيه أو تأويل أو تعطيل . [٣]

٤ـ التصديق بصاحب الرسالة الخاتمة محمد ﷺ، وإثبات بشريته [٤] وتخييره كسائر الأنبياء [٥]،

---

١) انظر مثلاً ص٦٧٢ ، ص٧٥٣ .

٢) انظر مثلاً ص٦٧٥.

٣) انظر مثلاً ص٤٧٥ ، ص٦١٨ ، ص٦٤٨.

٤) انظر مثلاً ص٢٦٨ ، ص٢٧٧ ، ص٣٠٦.

٥) انظر مثلاً ص٢٧٦.

واختصاصه بأمور دون سائر أمته [1]، وتأييد الله له بالمعجزات [2]. وأنه قد بلغ الرسالة كاملة، ونصح الأمة. [3]

ب) بيان أصول الإيمان؛ وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، ووجوب العمل بها. [4]

ج) بيان أركان الإسلام؛ وهي: الشهادتان، ومكانتهما ومايتعلق بهما من أمور، وإقامة الصلاة، وشهر رمضان، والحج، ووجوب العمل بها. [5]

د) التحذير من كبائر الذنوب: كالسحر والكهانة، وقتل النفس التي حرم الله، وغيرها[6]. والتنفير من المعاصي والسيئات، والتأكيد على فرضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودوره في ذلك. [7]

ه) الحث على مكارم الأخلاق. [8]

و) بيان النظام الإسلامي في العلاقات بين المسلمين وغيرهم، وبين أفراد المجتمع المسلم، والبيت المسلم. [9]

---

١) انظر مثلاً ص٥٨٦.

٢) انظر مثلاً ص٦٠٧.

٣) انظر مثلاً ص٥٨٢.

٤) انظر مثلاً ص٢٦٨ ، ص٢٧٠ ، ص٣٤٨، ص٦٣٦.

٥) انظر مثلاً ص١١٧ ، ص١٤٣ ، ص٣٦١ ،ص٣٦٨.

٦) انظر مثلاً ص٥٢٧ ، ص٣٢٨ ، ص٦٧٦، ص٦٩٤.

٧) انظر مثلاً ص١٥٣ ، ص٢٥٤ ، ص٧٢٥.

٨) انظر مثلاً ص٤٨٣ ، ص٤٨٥ ، ص٤٩٥.

٩) انظر مثلاً ص٦٤٦ ، ص٥٧٤ ، ص٥٨٠، ص٥٩٧.

ثالثاً: الاهتمام بقواعد الشريعة الإسلامية، مثل:

١ـ بيان الرخص الشرعية. [١]

٢ـ تقديم أدنى المفسدتين في حال اجتماعهما. [٢]

٣ـ درء المفاسد مقدم على جلب المصالح. [٣]

٤ـ أن الأصل في أفعال الرسولﷺ التشريع مالم يدل دليل على التخصيص به. [٤]

رابعاً:الدعوة الإسلامية لها خصائص ومميزات ينبغي معرفتها وبيانها، وهي:

١ـ الشمول حيث شملت كل جوانب الحياة ؛من شريعة، وعقيدة ومعاملات وأخلاق وآداب.[٥]

٢ـ سماحة الإسلام وتيسيره . [٦]

٣ـ رفع الحرج . [٧]

٤ـ أن الإسلام يجب ماقبله. [٨]

٥ـ بقاء الإسلام إلى يوم القيامة. [٩]

٦ـ المساواة. [١٠]

٨ـ العالمية. [١١]

٩ـ التوازن والوسطية . [١٢]

---

١) انظر مثلاً ص٣٦١.

٢) انظر مثلاً ص٦١.

٣) انظر مثلاً ص١٥٥، ص٥٤٣

٤) انظر مثلاً ص٢٢٤.

٥) انظر مثلاً ص٣٣٢ ، ص٦٥٧ .

٦) انظر مثلاً ص٢٢٥ ، ص٣٥٥ ، ص٣٦٣.

٧) انظر مثلاً ص٥٧ ، ص٣٦٠.

٨) انظر مثلاً ص٦١٣.

٩) انظر مثلاً ص٣٩٠ ، ص٧٧٣.

١٠) انظر مثلاً ص٩٦ ، ص١٢٢ ، ص٣٥٣.

١١) انظر مثلاً ص ٧٠٥.

١٢) انظر مثلاً ص٣٥٣، ص٤٥٩.

الفصل الرابع

المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل والأساليب

أولاً : المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل :

الوسيلة هي الطريق الموصل للغرض. وتوسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل، فالوسيلة: مايتقرب به إلى الغير، والجمع وسل ووسائل.[1]

وقد تكون الوسيلة شخصا وسيطا أو عملا يكون فيه تقرب. ويقال اتخذ الشاعر المديح وسيلة إلى السلطان يتقرب بها إليه أي بابا يصل منه إلى غرضه، ومنه وسائل الإعلام كالصحف ونحوها.[2]

ويمكن أن نستخلص من ذلك أن الوسائل هي: (**ما يستخدمه الداعية من أمور مادية ومعنوية لنشر الإسلام**).

ومن خلال هذا التعريف نستطيع استخلاص الفوائد الدعوية المتعلقة بالوسائل على النحو التالي:

الاستشهاد بالقرائن لمعرفة المعروف والمنكر	٧٣
من وسائل الدعوة:الاستعانة بالآخرين في الدعوة	٦٤
من وسائل الدعوة: الجهاد	٩٦
من وسائل الترغيب في الجهاد: الغنائم	٨٠ - ٨٧
من وسائل الدعوة: بعث البعوث	١١٣ - ١٢١ - ١٩٣ - ٤٣٦
من وسائل الدعوة: تأمير الأمراء على البعوث	٩٧ - ١٢٢ - ١٩٤
من وسائل الدعوة: الخطبة	١٧٥
من وسائل الدعوة: بعث الرسل للدعوة	١٨٥ - ٢٠٥ - ٢١٣
من وسائل الدعوة:تولي الوالي إمامة المسلمين	٢١٣ - ٥٤١
من وسائل الدعوة: مراكب المواصلات	٢٢٩
من وسائل الدعوة: التعليم	٢٥١
من وسائل دعوة النساء:الاهتمام بحقوقهن	٣٩٣

---

١) لسان العرب/ابن منظور ٧٢٤/١١،٧٢٥ مادة وسل ، وتاج العروس/الزبيدي ٧٧٤/١٥، وانظر:أساس البلاغة/الزمخشري ٥٠٦/٢، والهادي إلى لغة العرب/الكرمي ٤٨٧/٤.

٢) انظر الهادي إلى لغة العرب/الكرمي ٤٨٧/٤.

من وسائل الدعوة: المنبر	٤٦٣
من وسائل الدعوة:استعمال اليد للتوضيح	٣٠٢ ـ ٥٢٨ ـ ٧٠٨ ـ ٧٦٠
من وسائل دعوة الأهل: حسن التعامل والعدل بين الزوجات	٥٨٩
من وسائل الدعوة: إقامة الوليمة للعرس ودعوة الناس إليها	٥٩٧
من وسائل دعوة الأهل :مواساتهم بزيارتهم والسلام عليهم	٦٠٣
من وسائل دعوة الأقارب: تفقد أحوالهم والسلام عليهم	٦٠٦
من وسائل الدعوة: نقل الكلام الذي ترجحت المصلحة فيه على المفسدة	٧١٢
من وسائل الدعوة:قبول الهدية	٨١ ـ ٢٧٠
من وسائل الدعوة:التأليف بالمال	١٧٣
من وسائل الدعوة:إنزال الناس منازلهم	٢٥٨
من ميادين الدعوة: المسجد	٣٢٣ ـ ٤٤٧
من ميادين الدعوة: مجالس العلم	٣٩٧
أهمية التخطيط للأمر الدعوي	٩٧ ـ ٢٠٦ ـ ٣٧٠

بعد هذا العرض للفوائد الدعوية المتعلقة بوسائل الدعوة، و من خلال بيانها في القسم الأول يتضح لنا المنهج الدعوي لهذه الوسائل:

أولاً:ـ أهمية اتخاذ الوسائل ومكانتها في العمل الدعوي، فهي تعين الداعية على القيام بعمله على الوجه الصحيح، فيما لو أحسن استخدامها وتنويعها تبعا للحال والمقال.

ثانياً:ـ أن الوسائل تنقسم إلى قسمين:

)وسائل مادية محسوسة؛ وهي التي يشعر بها المدعو ويراها ماثلة أمامه، مثل:

١ـ استغلال أوقات الالتقاء بالناس في مختلف الميادين الدعوية كالمسجد، وحلق العلم، والمنزل، ووسائل المواصلات. [1]

٢ـ الخطابة على المنبر . [2]

٣ـ الجهاد في سبيل الله. [3]

---

١) انظر مثلاً ص٢٢٩ ، ص٣٢٣ ، ص٣٩٧.

٢) انظر مثلاً ص٤٦٣.

٣) انظر مثلاً ص٩٦.

٤- تأمير الأمراء على البعوث. [1]

٥- إرسال الدعاة. [2]

٦- التأليف بالمال. [3]

٧- الإمامة في الصلاة. [4]

٨- الاستشهاد بالقرائن . [5]

٩- استعمال اليد في البيان والتوضيح. [6]

١٠- الهدية. [7]

ب) وسائل معنوية وهي التي تستوحى من تصرفات الداعية وأقواله ويكون لها تأثير غير مباشر على الداعية :

١- استغلال جميع المناسبات في الدعوة إلى الله مع مراعاة ضوابط العمل الدعوي. [8]

٢- الاهتمام بشؤون المدعوين ومراعات حاجاتهم المادية والنفسية. [9]

٣- التخطيط والتنظيم. [10]

٤- إنزال الناس منازلهم. [11]

ثالثاً :- الاهتمام بالوسائل، واستخدام كل وسيلة ممكن أن يكون لها ثمار في العمل الدعوي مالم تتعارض مع نصوص الشرع الإسلامي.

---

١) انظر مثلاً ص٩٧ ، ص١٢٢ ، ص١٩٤.

٢) انظر مثلاً ص١٨٥ ، ص٢٠٥ ، ص٢١٣.

٣) انظر مثلاً ص١٧٣.

٤) انظر مثلاً ص٢١٣ ، ص٥٤١.

٥) انظر مثلاً ص٧٣.

٦) انظر مثلاً ص٣٠٢ ، ص٥٢٨ ، ص٧٠٨.

٧) انظر مثلاً ص٨١ ، ص٢٧٠.

٨) انظر مثلاً ص ٢٢٨.

٩) انظر مثلاً ص٦٠٣ ، ص٦٠٦.

١٠) انظر مثلاً ص٩٧ ، ص٢٠٦ ، ص٣٧٠.

١١) انظر مثلاً ص ٢٥٨.

ثانياً: المنهج الدعوي المتعلق بالأساليب :

الأُسلوب، بالضم: الطريق والفن من القول، والجمع أساليب. يقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي أفانين منه. والأُسلوب: المذهب والوجهة. يقال: سلكت أسلوب فلان: أي طريقته ومذهبه .[1]

وأسلوب الدعوة : (هو فن عرض الدعوة على المدعو بغرض التأثير والإقناع ، وفقا للحال والمقام).

ويتضح من خلال استعراض الوسائل والأساليب أن الوسائل غالبا ماتكون فعلية كالجهاد واستخدام المنبر ونحوها، أما الأساليب فغالباً ماتكون قولية كالحوار والموعظة الحسنة وغير ذلك.

وقد استخلصت على ضوء هذا التعريف للأسلوب الفوائد الدعوية المتعلقة بأساليب الدعوة على النحو الآتي:

أسلوب ذكر العدد	٤٩ - ٩٥ - ١٠٦ ـ ١٢١ ـ ١٤٥ ـ ١٦٨ - ٣١٦ - ٤٩٦
أسلوب التشبيه	٥٢ - ٤٨٨ - ٦٢٨ - ٧١٦ - ٧٧٦
أسلوب السؤال والجواب	٧٢ - ١٣٠ - ٢٨٥ - ٣٨٠ - ٤٠٢ ـ ٥٩٠- ٦١٠ - ٦٢٧
ذكر محاسن المدعو ووصفه بمايليق	٧٢ - ٧٥ - ١٠٢ - ٧٠٨
أسلوب الموعظة	٨٢
أسلوب القسم	٨٢ - ١٤٣ - ١٨٨ - ٢٩٤ - ٤٠٠ - ٥٠٧- ٥٦٩
أسلوب النفي لتأكيد الأمر	٨٩ - ١١٠ - ٦٣٩ - ٦٥٤ - ٦٨٥
بيان حال المسلمين في أول عهد الإسلام	٨٩
أسلوب التشديد في الإنكار	١٦٨ - ٢٠٩ - ٣٠٣ - ٦٦٥ - ٦٨٢ - ٧٢٥
أسلوب الاستفهام	١١٦ - ٢١٩ - ٣٠٢ - ٣٨٩ - ٥٠٦ - ٥٦٧ - ٦٨٢ - ٧٢٧ - ٧٤٩
التكرار في الإنكار لإظهار عظمة المنكر	١١٦ - ١٩٠

1) تاج العروس/الزبيدي ٢/٨٢،وأقرب الموارد/الشرتوني ١/٥٣٠.

	ـ ٦٤٩ ـ ٧٣٠
استعمال الحجج القوية للرد على الشبهات	٣٤٠
تأكيد الخبر بشهود المخبر	٣٥١
أسلوب الترغيب	١٢٨ ـ ٢١٤ ـ ٢١٧ ـ ٣٦١ ـ ٣٧٤ ـ ٥١٦ ـ ٦٦٣ ـ ٦٨٨
أسلوب الترهيب	٣٥٥ ـ ٤٧١ ـ ٥٢١ ـ ٥٥٥ ـ ٦٦٣ ـ ٦٨١ ـ ٧٤٦ ـ ٧٥٠ ـ ٧٥٣ ـ ٧٥٦ ـ ٧٦٦ ـ ٧٦٩ ـ ٧٧١
أسلوب التذكير برابطة الأخوة	٣٥٤
أسلوب مخاطبة المدعوين بمايشعرهم برابط الإيمان	٣٨٩
أسلوب الإنكار على المخالف	٣٩٨ ـ ٤٢٥
تحريض العالم تلميذه على القول بحضرة من هو أسن منه	٤٠٣
أسلوب ضرب المثل	٤٠٤ ـ ٤٨٨ ـ ٧٦٣
أسلوب التفصيل لو احتمل المعنى الحصر	٤٦٤
أسلوب التحذير	٤٩٦
أسلوب العتاب	٥٠٩
مخاطبة الناس بما يفهمون	٥١٧ ـ ٦٤٧ ـ ٦٨٨ـ ٧٥٧
اختبار ماعند المدعو من الرغبة في الشيء أو عنه	٥٨٣
أسلوب التعريض بالأمر	٥٩٩
ترك مؤاخذة كبراء القوم وتصديق أيمانهم تأليفا لهم ولأتباعهم	٧١٤
أسلوب الفرح للمدعو وتبشيره بالخير	٧١٥

بعد هذا العرض العام للفوائد الدعوية المتعلقة بالأساليب، ومما سبق في صلب الدراسة من تفاصيلها؛ يمكننا تحديد المنهج الدعوي المتعلق بالأساليب على النحو التالي:

أولاً ـ أهمية الأساليب ومكانتها في الدعوة إلى الله تعالى، حيث بها تقدم الدعوة، وعليها يكون في الغالب موقف المدعو منها سواء بالقبول أو الاستحسان أو الصد.

ثانياً : تعدد الأساليب وتنوعها، ويمكن للداعية أن يختار منها ما يشاء تبعاً لحاجة الموقف، وحال

المدعو على أن لا تتعارض مع نص شرعي .

ثالثاً : يمكن تقسيم الأساليب إلى:

١ـ أساليب تتعلق بالجانب العقلي وهي التي تعتمد على إعمال العقل السليم، وصرفه إلى التدبر والتفكر والاستنباط من الوقائع، مثل :أسلوب الحوار والمناظرة [١]، وأسلوب التشبيه[٢]، واستعمال الحجج في الرد على الشبهات [٣]، وأسلوب الاستفهام[٤]، وأسلوب التعريض. [٥]

٢ـ أساليب تتعلق بالجانب الوجداني وتحريك المشاعر وإيقاظ النفوس، مثل: أسلوب الترغيب والترهيب [٦]، وأسلوب التبشير والفرح للمدعو [٧]، وعدم التصريح باسم المخالف والتشهير به[٨]، وأسلوب التكرار في الإنكار والتشديد فيه [٩]، وأسلوب كراهية مرتكب المنكر وبغضه[١٠]، وأسلوب العتاب. [١١]

٣ـ أساليب تتعلق بالجانب الحسي مثل استخدام أسلوب قبول الهدية [١٢]، وأسلوب القدوة الحسنة [١٣]، وأسلوب التبسم والضحك. [١٤]

---

١) انظر مثلاً ص٢٦١ ، ص٦٨٣ ، ص٧٠٠.

٢) انظر مثلاً ص٥٢ ، ص٤٨٨ ، ص٦٢٨.

٣) انظر مثلاً ص٣٤٠.

٤) انظر مثلاً ص١١٦ ، ص٢١٩ ، ص٣٠٢.

٥) انظر مثلاً ص٥٩٩.

٦) انظر مثلاً ص١٢٨ ، ص٢١٤ ، ص٣٥٥، ص٤٧١.

٧) انظر مثلاً ص٧١٥.

٨) انظر مثلاً ص١٩٤ ، ص٢٧٢ .

٩) انظر مثلاً ص١٦٨ ، ص٢٠٩، ص٣٠٣.

١٠) انظر مثلاً ص٢٢٠.

١١) انظر مثلاً ص٥٠٩.

١٢) انظر مثلاً ص٢٧٠.

١٣) انظر مثلاً ص١٢٧ ، ص٤٤٥ ، ص٦٤٢.

١٤) انظر مثلاً ص١٦٤، ص٦١٩.

الأساليب العامة، مثل: أسلوب التدرج [١]، وأسلوب السؤال والجواب[٢]، وأسلوب تأليف القلوب [٣]، وأسلوب مخاطبة الناس بما يفهمون [٤]، وأسلوب القصص. [٥]

وبهذا يتبين للداعية إلى الله تعالى تنوع أساليب الدعوة، وأهميتها في إخراج العمل الدعوي بالصورة الكاملة، وتحقيق الهدف من الدعوة أسأل الله أن يوفق دعاتنا إلى الخير وأن ييسر لهم سبيل الدعوة إليه وفقاً لمنهج نبيه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

---

١) انظر مثلاً ص١٧٦ ، ص٣٢٧ ، ص٦٨٣.

٢) انظر مثلاً ص٧٢ ، ص١٣٠ ، ص٢٨٥.

٣) انظر مثلاً ص١٣٢ ، ص ٧١٤.

٤) انظر مثلاً ص٥١٧ ، ص٦٤٧ ، ص٦٨٨.

٥) انظر مثلاً ص٢٤٤ ، ص٥٦١ ، ص٦١٤.

الخاتمة

الحمد لله الذي أنقذنا بنور العلم من ظلمات الجهالة، ونصب لنا من شريعة المصطفىﷺ أعلى علم وأوضح دلالة، وأعظم علينا المنة بالقرآن والسنة، ويسرنا لنا سبيل العلم والمعرفة وهدانا إلى الطريق المستقيم، فكان من هدايته لي وتيسيره أن أتممت هذا البحث، والذي أسأله سبحانه أن يتم عليَّ نعمته بانتفاعي به، وانتفاع كل من قرأه واطلع عليه.

بعد هذه الرحلة الطيبة المباركة في صحيح الإمام البخاري وترجمته وجهوده في الصحيح، ومن خلال دراسة أحاديث الجزء المخصص لي دراسة دعوية شاملة لكل أركان الدعوة؛ توصلت إلى عدة نتائج :

١ـ أن أصل الدعوة إلى الله تعالى هما كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ومنهجها مستنبط من سيرة المصطفى ﷺ حيث قام بالدعوة خير قيام، وأدّاها خير أداء، ولم ينتقل إلى الرفيق الأعلى إلا وقد أتمها الله على يديه، وكمل به الدين .

٢ـ أن السلف الصالح من أمة محمد ﷺ وعلى رأسهم صحابته الكرام قد قاموا بالدعوة إلى الله تعالى، مستلهمين منهجهم من سيرته، سائرين على طريقته التي سنها لهم، فكانوا خير خلف لخير سلف.

٣ـ أن فقه الدعوة إلى الله تعالى هو استنباط، وفهم تاريخ الدعوة، وأسبابها وأركانها، وأهدافها، ونتائجها على ضوء الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح، ومنهج الدعوة قائم على عدة أركان هي: الداعية، والمدعو، وموضوع الدعوة، ووسائلها، وأساليبها.

٤ـ أن الداعية هو المسلم المبلغ للإسلام الساعي إلى تطبيقه، فيشمل كل مسلم ومسلمة كل بحسب علمه وقدرته، ولايكون عمله موفقاً إلا إذا كان مقتدياً برسول اللهﷺ سائراً على هديه، متصفاً بأخلاقه، مستناً بسننه.

٥ـ أن المدعو كل من يصح أن توجه له الدعوة الإسلامية، فهي تشمل كل الناس على اختلاف عقائدهم، وأماكنهم، وأعمارهم، وأجناسهم، فهم أصناف كثيرة؛ ولكل صنف طريقة خاصة في الدعوة ينبغي للداعية أن يراعيها ويهتم بها. ويدخل في هذا التصنيف الجن لتكليفهم من قبل الخالق سبحانه.

٦ـ أن موضوعات الدعوة كثيرة ومتنوعة وشاملة لكل جوانب الحياة، فهي دعوة لكل خير، وتحذير من كل شر، وعلى الداعية أن يقدم موضوعاتها تبعا للأهمية، والعناية بالأولويات، مع مراعاة قواعد الشريعة الإسلامية، والاستدلال بنصوص الكتاب والسنة.

٧ـ أن الدعوة لاتكتمل إلا بالاعتماد على وسائلها وأساليبها، مع العناية بها، واستخدامها في

مواضعها، والحرص على موافقتها لشريعة الله تعالى وقيامها على منهج الرسول الكريمﷺ.

وختاماً فإن الدعوة واجب عظيم ومسؤولية كبيرة على الأمة الإسلامية، فعليهم جميعا واجب القيام بها قدر الاستطاعة، والمسؤولية أعظم على أهل العلم وطلبته لتميزهم به وتحملهم مسؤولية تعليمه وتبليغه، فالله أسأل أن يوفق القائمين على أمر الدعوة، وجميع المسلمين إلى نشر دينه وإعلاء رايته، وأن يعين كل راع وييسر له أداء أمانته فيما استرعاه الله عليه، وأن يخرج من أبناء المسلمين وبناتهم من يحمل هم الإسلام، ويسعى جاهداً إلى تعليمه والدعوة إليه في أرجاء العالم دون كلل أوملل صابرا محتسبا؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصل اللهم وسلم على أشرف الخلق أجمعين محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه وسار على نهجه إلى يوم الدين.

الفهارس

١-فهرس الآيات .

٢-فهرس أحاديث متن الدراسة .

٣-فهرس الأحاديث الواردة في الشرح .

٤- فهرس الآثار .

٥-فهرس الأعلام المترجم لهم .

٦-فهرس المفردات الغريبة .

٧- فهرس المراجع .

٨- فهرس الموضوعات .

فهرس الآيات

فهرس أحاديث متن الدراسة

فهرس أحاديث الشروح

فهرس الآثار

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الغريب

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .

٢- *الإتقان في علوم القرآن* /للحافظ جلال الدين السيوطي - تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم - ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م بدون رقم طبعة - المكتبة العصرية - بيروت.

٣- *الإتمام بشرح العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام* للعلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز /تأليف عبد العزيز بن فتحي بن السيد عيد ندا - ط١ - ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م - دار الأرقم - الرياض.

٤- *الآداب الشرعية والمنح المرعية* / شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي - بدون رقم وتاريخ طبع - مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع - مصر.

٥- *الإصابة في تمييز الصحابة* /لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني المصري الشافعي المعروف بابن حجر - بدون رقم وتاريخ طبع - دار الكتب العلمية - بيروت.

٦- *الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد* /للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي - تصحيح كمال يوسف الحوت - ط١ - ١٤٠٣هـ - عالم الكتب - بيروت.

٧- *الإفصاح عن معاني الصحاح* /للوزير العالم أبي المظفر عون الدين يحي بن هبيرة - تحقيق د. فؤاد عبد المنعم أحمد - ط٢ - ١٤١٧هـ/١٩٩٦م - دار الوطن - الرياض.

٨- *الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر* /لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني - تحقيق د.محمد السيد الجليند - ط٢ -١٤٠٦هـ /١٩٨٦م - دار المجتمع - جدة.

٩- *الإيضاح في علوم البلاغة* (المعاني والبيان والبديع)/الخطيب جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني - تحقيق ودراسة د. عبد القادر حسين - أول طبعة محققة في العالم - ١٤١٦هـ/١٩٩٦م - الناشر مكتبة الآداب - القاهرة.

١٠- *الإيضاح في مناسك الحج والعمرة* /للإمام محي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي الشافعي - ط٣ - ١٤١٧هـ/١٩٩٦م - دار البشائر الإسلامية - بيروت.

١١- *أحكام القرآن* /لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص - بدون رقم وتاريخ طبع - دار الفكر - بيروت.

١٢- *أحكام القرآن* /للقاضي أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي - تحقيق علي محمد البجاوي - ط١ - ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م - دار إحياء الكتب العربية .

١٣- *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري* لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني وبهامشه صحيح مسلم بشروح النووي - ط٦ - بدون تاريخ طبع - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٤- *أساس البلاغة* /لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري - بدون رقم طبع -١٣٤١هـ/١٩٢٢م - دار الكتب المصرية - القاهرة.

١٥- *أسد الغابة في معرفة الصحابة*/لعز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير- بدون رقم وتاريخ طبع - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٦- *أصول مذهب الإمام أحمد* (أحمد بن محمد بن حنبل) /للدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي - ط٣ -١٤١٠هـ/١٩٩٠م - مؤسسة الرسالة - بيروت.

١٧- *إعلام الموقعين عن رب العالمين* للإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية - تحقيق وتعليق عصام الدين الصبابطي - ط١ - ١٤١٤هـ/١٩٩٣م - دار الحديث - بيروت .

١٨- *إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان* /للإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية - تحقيق محمد حامد الفقي - ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م بدون رقم طبعة - دار الكتب العلمية - بيروت .

١٩- *اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم*/لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني - تحقيق وتعليق د. ناصر بن عبد الكريم العقل - ط١ - ١٤٠٤هـ - مكتبة الرشد - الرياض.

٢٠- *أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد*/للعلامة سعيد الخوري الشرتوني اللبناني - بدون بقية المعلومات.

٢١- *إكليل الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة* /لسيد صديق حسن خان القنوجي - إعداد وتحقيق مجموعة من الأساتذة - ط١ - ١٤١١هـ/١٩٩٠م - بدون ناشر ومكان النشر.

٢٢- *إكمال إكمال المعلم* /لمحمد بن خليفة الوشتاني الأبي - ضبطه وصححه محمد سالم هاشم - ط١ - ١٤١٥هـ/١٩٩٤م - دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٣- *إكمال المعلم بفوائد مسلم شرح صحيح مسلم* /الإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي - تحقيق الدكتور يحي إسماعيل - ط١ - ١٤١٩هـ/١٩٩٨م - دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة .

٢٤- *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير* / لأبي بكر جابر الجزائري - ط٢ -١٤٠٧هـ/١٩٨٧م - راسم للدعاية والإعلام - جدة.

٢٥- *الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث* لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي /للعلامة أحمد محمد شاكر - ط١ - ١٤١٦هـ/١٩٩٥م - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض.

٢٦- *البحث العلمي ومناهجه النظرية* - رؤية إسلامية -/ د. سعد الدين السيد صالح - ط٢ - ١٤١٤هـ - مكتبة الصحابة - جدة.

٢٧- *بحث الإمامة في الصلاة وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله*/د. عبد الله بن محمد المطلق - مجلة دراسات إسلامية - السنة الأولى - العدد الأول ١٤١٨هـ - مركز البحوث الإسلامية - الرياض.

٢٨- *البحر المحيط في أصول الفقه* لبدر الدين بن محمد بن بهادر بن عبد الله الشافعي الزركشي - قام بتحريره الشيخ عبد القادر عبد الله العاني وراجعه د. عمر بن سليمان الأشقر - ط٢ - ١٤١٣هـ/١٩٩٢م - دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع - الغردقة .

٢٩- *بدائع الفوائد*/للإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية - دار الكتاب العربي - بدون بقية المعلومات.

٣٠- *البداية والنهاية* /للإمام الحافظ اسماعيل ابن كثيرالدمشقي - حققه ودقق أصوله وحواشيه علي شيري - ط١ - ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣١- *بهجة النفوس وتحليها بمعرفة مالها وماعليها* شرح مختصر صحيح البخاري المسمى :" جمع النهاية في بدء الخير والغاية "/للإمام أبي محمد عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي - بدون رقم وتاريخ طبع - دار الكتب العلمية - بيروت.

٣٣- *التاج الجامع للأصول من أحاديث الرسول ﷺ* /تأليف الشيخ منصور علي ناصف - ط٣ -١٣٨٢هـ/١٩٦٢م - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣٤- *تاج العروس من جواهر القاموس*/للإمام محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي - دراسة وتحقيق علي شيري - ١٤١٤هـ/١٩٩٤م - دار الفكر -

بيروت .

٣٥- *تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)* /لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ـ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ـ ط٤ ـ بدون تاريخ طبع ـ دار المعارف ـ بيروت.

٣٦- *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*/ لأبي العُلى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ـ أشرف على مراجعة أصوله وتصحيحه عبد الوهاب عبد اللطيف ـ ط٣ ـ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ـ دار الفكر ـ بيروت.

٣٧- *التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة* /لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي ـ حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه فواز أحمد زمرلي ـ ط٥ ـ ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت .

٣٨- *تراجم البخاري*/للقاضي بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة ـ دراسة وتحقيق علي بن عبد الله الزبن ـ ط١ ـ ١٤١٢هـ/١٩٩١م ـ هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ـ مصر .

٣٩- *تفسيرأبي السعود* المسمى :"إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم " للإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي ـ بدون رقم وتاريخ طبع ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٤٠- *تفسير غريب ما في الصحيحين* /للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي ـ دراسة وتحقيق د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز ط١ ـ ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ـ مكتبة السنة ـ القاهرة.

٤١- *تفسير القرآن العظيم* /للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ـ نسخة مقابلة ومصححة من قبل نخبة من العلماء ـ بدون رقم وتاريخ طبع ـ دار الفكر ـ بيروت.

٤٢- *التفسير الكبير*/محمد بن عمر المعروف بالفخر الرازي ـ بدون رقم وتاريخ طبع ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٤٣- *تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين* للإمام محي الدين أبي زكريا النحاس ـ حققه وعلق عليه عماد الدين عباس سعيد بإشراف المكتب السلفي لتحقيق التراث ـ ط١ ـ ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٤٤- *تهذيب التهذيب* /شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ـ ط١ ـ بدون تاريخ طبع ـ دار صادر ـ بيروت.

٤٥- *تهذيب سير أعلام النبلاء* للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي/ هذبه أحمد فايز الحمصي ـ ط١ ـ١٤١٢هـ / ١٩٩١م ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٤٦- *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*/العلامة عبدالرحمن بن ناصر السَّعدي - حققه وضبطه ونسقه وصححه محمد زهري النجار - طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - ١٤٠٤هـ - الرياض .

٤٧- *جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ* /للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثيرالجزري - خرج نصوصه، وخرج أحاديثه، وعلق عليه عبد القادر الأرناؤوط - ط١ -١٣٨٩هـ/١٩٦٩م - نشر وتوزيع مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ومكتبة دار البيان.

٤٨- *جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله* للإمام العلامة أبي عمر يوسف بن عبدالبر النمري القرطبي - بدون رقم وتاريخ طبع - دار الفكر - بيروت.

٤٩- *جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم* / لزين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين ابن أحمد بن رجب الحنبلي - بدون رقم وتاريخ طبع - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.

٥٠- *الجامع لأحكام القرآن* / لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - ط٢ - ١٣٧٣هـ /١٩٥٤م - مطبعة دار الكتب المصرية.

٥١- *الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع*/لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي - تحقيق د.محمود الطحان - ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م بدون رقم طبعة - مكتبة المعارف - الرياض.

٥٢- *الجهود الدعوية لمسلمي اليهود من الصحابة* /أحمد بن حسان علي حسان - رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من قسم الدعوة والاحتساب بكلية الدعوة والإعلام /بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - ١٤١٧هـ - الرياض.

٥٣- *الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح*/شيخ الإسلام أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني - تحقيق وتعليق د. علي بن حسن بن ناصر، ود. عبد العزيز بن إبراهيم العسكر، ود. حمدان بن محمد الحمدان - ط١ - ١٤١٤هـ - دار العاصمة - الرياض .

٥٤- *حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع* - جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي الحنبلي - ط٢ - ١٤٠٣هـ - بيروت.

٥٥- *الحسبة في الإسلام*/لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني - بدون رقم وتاريخ طبع - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

٥٦- *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء* /للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني - ط٣ - ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م - دار الكتاب العربي - بيروت.

٥٧- *حياة الصحابة*/محمد يوسف الكاندهلوي ـ ط٢ ـ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ـ دار القلم ـ دمشق.

٥٨- خصائص الدعوة الإسلامية / محمد أمين حسن ـ ط١ ـ ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م ـ مكتبة المنار ـ الزرقاء ـ الأردن.

٥٩- *الداء والدواء*/ابن قيم الجوزية ـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ـ ط١ ـ ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ـ دار اليوسف ـ بدون مكان الطبع.

٦٠- *الدعوة إلى الله* " الرسالة ـ الوسيلة ـ الهدف " /د. توفيق الواعي ـ ط١ ـ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ـ مكتبة الفلاح ـ الكويت.

٦١- *رجال صحيح البخاري* المسمى :"الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد الذين أخرج لهم البخاري في جامعه " للإمام أبي نصر أحمد بن محمد بن الحسين البخاري الكلاباذي ـ تحقيق عبدا لله الليثي ـ ط١ ـ ١٤١٧هـ/١٩٨٧م ـ دار المعرفة ـ بيروت .

٦٢- *زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم* /العلامة محمد حبيب ا لله الشنقيطي ـ ١٤٠١هـ بدون رقم طبعة ـ دار الفكر ـ بيروت.

٦٣- *زاد المعاد في هدي خير العباد* /للإمام أبي عبد ا لله شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية ـ حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط ـ ط١٥ ـ ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية ـ الكويت.

٦٤- *السراج الوهاج من كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج* /تأليف العلامة أبي الطيب صديق بن حسن خان الحسيني القنوجي البخاري ـ تحقيق الشيخ عبدالتواب هيكل ـ إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ إدارة الشؤون الإسلامية ـ مطابع الدوحة الحديثة ـ قطر.

٦٥- *سنن ابن ماجه* /للإمام الحافظ أبي عبد ا لله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني ـ طبعة مصححة ومرقمة ومرتبة حسب المعجم المفهرس وتحفة الأشراف ـ إشراف ومراجعة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ـ ط٢ ـ محرم١٤٢١هـ/٢٠٠٠م ـ دار السلام ـ الرياض.

٦٦- *سنن أبي داود*/للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ـ مراجعة وضبط وتعليق محمد محي الدين عبد الحميد ـ بدون رقم وتاريخ طبع ـ دار الفكر ـ بيروت.

٦٧- *سنن الترمذي*/ لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي ـ ضبطه وراجع أصوله وصححه عبد الرحمن محمد عثمان ـ ط٢ ـ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م ـ دار الفكر ـ بيروت.

٦٨- *سنن النسائي* بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي ـ اعتنى به ورقمه ووضع فهارسه عبد الفتاح أبوغدة ـ ط٢ وهي الطبعة الأولى المفهرسة -١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ـ دار البشائر الإسلامية ـ بيروت.

٦٩- *سير أعلام النبلاء*/للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ـ تحقيق شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد ومحمد نعيم العرقسوسي ومأمون صاغرجي ـ ط١ ـ ١٤٠١هـ/١٩٨١م ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٧٠- *السيرة النبوية* / لأبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبدالرؤوف سعد ـ بدون رقم وتاريخ طبع ـ مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة.

٧١- *شذرات الذهب في أخبار من ذهب* /لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ـ ط٢ ـ ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ـ دار المسيرة ـ بيروت.

٧٢- *شرح الأربعين حديثا النووية* /للإمام العلامة محمد أبي الفتح بن أبي الحسن علي بن أبي العطاء القشيري المعروف بابن دقيق العيد ـ ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م بدون رقم طبعة ـ مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ـ جدة .

٧٣- *شرح البدخشي لمنهاج الوصول في علم الأصول* (للقاضي البيضاوي) لمحمد بن الحسن البدخشي ـ بدون رقم وتاريخ طبع ـ مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر ـ مصر .

٧٤- *شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين* للإمام أبي زكريا النووي/ شرحه وأملاه الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين ـ حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه ووضع فهارسه الدكتور عبدالله بن محمد الطيار ـ ط١ ـ ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ـ دار الوطن ـ الرياض .

٧٥- *شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك*/للإمام محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني ـ ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م بدون رقم طبعة ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.

٧٦- *شرح صحيح مسلم* للإمام محي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي الشافعي ـ حققه وعلق عليه ووضع فهارسه لجنة من العلماء بإشراف الناشر ـ راجعه الشيخ خليل الميس ـ ط٣ ـ بدون تاريخ طبع ـ دار القلم ـ بيروت.

٧٧- *شرح العقيدة الطحاوية* /لصدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي ـ تحقيق أحمد محمد شاكر ـ ط٢ ـ ١٤٠٠هـ ـ مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

٧٨- *شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري* / تأليف الدكتور عبد الله بن محمد الغنيمان ـ ط١ -١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م ـ مكتبة لينة للنشر والتوزيع ـ دمنهور .

٧٩- شرح *مختصر الروضة* /نجم الدين أبي الربيع سليمان بن عبد القوي الطوفي ـ تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ـ ط١ـ ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٨٠- *الشرح الممتع على زاد المستقنع* /الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ اعتنى به وأشرف على طبعه د.سليمان أبا الخيل ود. خالد المشيقح ـ ط٣ ـ ١٤١٥هـ/١٩٩٤م ـ مؤسسة آسام ـ الرياض.

٨١- *الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ* /لشيخ الإسلام الإمام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني الدمشقي المعروف بابن تيمية ـ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محي الدين عبدالحميد ـ طبعة خاصة للحرس الوطني السعودي بإشراف الإدارة العامة للشئون الدينية ـ بدون بقية المعلومات.

٨٢- *صحيح الإمام البخاري* للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي ـ طبعة محققه على عدة نسخ وعن نسخة فتح الباري التي حقق أصولها وأجازها ـ إلى كتاب الحج فقط ـ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ رحمه الله ـ ١٤١٤هـ/١٩٩٤ ـ دار الفكر ـ بيروت.

٨٣- *صحيح الإمام مسلم* /للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ـ إشراف ومراجعة فضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ـ ط٢ـ ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م ـ دار السلام ـ الرياض.

٨٤- *صحيح الترغيب والترهيب* للحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري/ اختيار وتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ـ ط٢ ـ ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٨٥- *صحيح سنن ابن ماجه* /للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ـ ط٢ ـ ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م ـ مكتب التربية العربي لدول الخليج ـ الرياض.

٨٦- *صحيح سنن أبي داود* /للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ـ ط١ ـ ١٤٠٩هـ /١٩٨٩م ـ مكتب التربية العربي لدول الخليج ـ الرياض.

٨٧- *صحيح سنن الترمذي* / للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ـ ط١ ـ ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠م ـ مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ـ بيروت.

٨٨- *صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم* /للشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري ـ ط١ ـ ١٤٠١هـ/١٩٨١م ـ نشر وتوزيع مكتبة دار الأرقم ـ الكويت.

٨٩- *ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة*/ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ـ ط٣ـ ١٤٠٨هـ ـ دار القلم ـ دمشق.

٩٠- *الطب النبوي* / للإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية ـ ط٣ ـ ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م ـ المكتبة العصرية ـ صيدا ـ بيروت.

٩١- *الطبقات الكبرى*/ لمحمد بن سعد بن منيع البصري الزهري ـ ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م بدون رقم طبعة ـ دار بيروت للطباعة والنشر ـ بيروت.

٩٢- *طريق الهجرتين وباب السعادتين*/للإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية ـ١٤١٣هـ بدون رقم طبعة ـ المطابع الإسلامية العربية ـ الرياض.

٩٣- *عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي* /للإمام الحافظ ابن العربي المالكي ـ دار الكتاب العربي ـ بدون بقية المعلومات.

٩٤- *العدة في أصول الفقه* /للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء البغدادي الحنبلي ـ حققه وعلق عليه وخرج نصوصه الدكتور أحمد بن علي سير المباركي ـ ط١ ـ ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٩٥- *عشرون حديثاً من صحيح البخاري* دراسة أسانيدها وشرح متونها /عبد المحسن بن حمد العباد ـ ط٢ ـ ١٤٠٤هـ ـ مطابع الرشيد ـ المدينة المنورة.

٩٦- *العقيدة الواسطية* /لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ـ مع شرح محمد خليل هراس ـ راجعه الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله ـ ط٥ بدون تاريخ طبع ـ مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٩٧- *علوم البلاغة* (البيان والبلاغة والبديع) /أحمد مصطفى المراغي ـ ط٢ ـ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ـ بيروت ـ لبنان.

٩٨- *علوم الحديث*/لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهروزي (ابن الصلاح) ـ حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه نور الدين عتر ـ ط٢ـ ١٩٧٢م ـ المكتبة العلمية ـ المدينة المنورة

٩٩- *عمدة القاري شرح صحيح الإمام البخاري* /للإمام العلامة بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

١٠٠- *عودة الحجاب*/جمع وترتيب محمد أحمد إسماعيل المقدم ـ ط٩ـ ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ـ دار طيبة ـ الرياض .

١٠١- *عون الباري لحل أدلة صحيح البخاري* /لأبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني

القنوجي البخاري ـ عنى بطبعه ونشره عبد الله إبراهيم الأنصاري ـ ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م بدون رقم طبعة ـ مطابع قطر الوطنية ـ الدوحة .

١٠٢ – *عون المعبود شرح سنن أبي داود* /للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي مع شرح ابن قيم الجوزية ـ ضبط عبد الرحمن محمد عثمان ـ ط٢ ـ ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م ـ المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة.

١٠٣ – *الفائق في غريب الحديث* للعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري ـ تحقيق على محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ـ ط٢ ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.

١٠٤ – *فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري*/لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر العسقلاني الشافعي ـ ط٢ بدون تاريخ طبع ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.

١٠٥ – *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير* /تأليف محمد بن علي الشوكاني ـ سنة الطبع ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م بدون رقم طبعة ـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت .

١٠٦ – *فتح المبدي شرح مختصر الزبيدي* /عبد الله بن حجازي الشرقاوي ـ بدون رقم وتاريخ طبع ـ دار المعرفة ـ بيروت .

١٠٧ – *فتح المبين لشرح الأربعين*/لأحمد بن حجر الهيتمي مع حاشية الشيخ حسن المدابغي ـ بدون رقم وتاريخ طبع ـ دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه).

١٠٨ – *الفصل في الملل والأهواء والنحل* /للإمام علي بن أحمد بن حزم الظاهري ـ ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م بدون رقم طبعة ـ دار الفكر ـ بيروت.

١٠٩ – *فقه الدعوة إلى الله*/د. علي عبد الحليم محمود ـ ط٣ ـ١٤١٢هـ/١٩٩١م ـ دار الوفاء ـ المنصورة .

١١٠ – *فقه السنة* /السيد سابق ط١ـ ١٣٩١هـ/١٩٧١ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١١١ – *الفوائد*/للإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية ـ تقديم وتحقيق وتعليق محمد عثمان الخشت ـ ط١ ـ١٤٠٥هـ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١١٢ – *فيض الباري على صحيح البخاري*/الشيخ محمد أنور الكشميري ـ بدون رقم وتاريخ طبع ـ دار المعرفة ـ بيروت .

١١٣- *في ظلال القرآن*/ سيد قطب - ط٤ طبعة جديدة مشروعة - ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م - دار الشروق - بيروت .

١١٤- *فيض القدير شرح الجامع الصغير* /محمد عبد الرؤوف المناوي - نسخة مصححة ومقابلة على عدة نسخ ، علق عليها تعليقات قيمة نخبة من العلماء الأجلاء - بدون رقم وتاريخ طبع - دار المعرفة - بيروت .

١١٥- *قواعد الأحكام في إصلاح الأنام* (القواعد الكبرى)/عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام - تحقيق الدكتور نزيه كمال حماد والدكتور عثمان جمعة ضميرية - ط١ - ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م - دار القلم - دمشق.

١١٦- *القواعد الحسان لتفسير القرآن* /للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م بدون رقم طبعة - مكتبة المعارف - الرياض .

١١٧- *القواعد الفقهية الكبرى وماتفرع منها* /للشيخ د. صالح بن غانم السدلان - ط١ -١٤١٧ هـ - دار بلنسية للنشر والتوزيع - الرياض.

١١٨- *الكامل في التاريخ*/ للإمام العلامة أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير- عني بمراجعة أصوله والتعليق عليه نخبة من العلماء - ط٤ -١٤٠٣هـ/١٩٨٣م - دار الكتاب العربي - بيروت.

١١٩- *كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين* /الإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي - تحقيق محمود إبراهيم زايد - ١٤١٢هـ/١٩٩٢م بدون رقم طبعة - دار المعرفة - بيروت .

١٢٠-*كشف المشكل من حديث الصحيحين* /أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي - تحقيق د. علي حسين البواب - ط١ - ١٤١٨هـ/١٩٩٧م - دار الوطن - الرياض.

١٢١- *الكفاية في علم الرواية* /للإمام أبي بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي - تحقيق وتعليق الدكتور أحمد عمر هاشم - ط١ - ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م - دار الكتاب العربي - بيروت.

١٢٢- *الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري*/لشمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكرماني البغدادي - ط٢- ١٤٠١هـ - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٢٣- *اللباب في الجمع بين السنة والكتاب*/لأبي محمد علي بن زكريا المنبجي - تحقيق د.محمد فضل المراد - ط٢ -١٤١٤هـ/١٩٩٤ - دار القلم - دمشق.

١٢٤- *لسان العرب* /للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري - ط١ بدون تاريخ طبع - دار صادر - بيروت .

١٢٥- لمعة الاعتقاد لابن قدامة المقدسي الحنبلي/ شرح وتعليق الشيخ عبد الله بن جبرين - ١٤١٦هـ - دار الصميعي - الرياض.

١٢٦- *المتواري على تراجم أبواب البخاري* /للعلامة ناصر الدين أحمد بن محمد المعروف ب (ابن المنير) الاسكندراني - حققه وعلق عليه صلاح الدين مقبول أحمد - ط١- ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م - مكتبة المعلا - الكويت .

١٢٧- *مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية* - جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد - بدون رقم وتاريخ طبع - مكتبة المعارف - الرباط - المغرب.

١٢٨- *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* /لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي - تحقيق نخبة من العلماء - ط١ - ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م - مؤسسة دار العلوم - الدوحة - قطر .

١٢٩- *محمد رسول الله ﷺ* /محمد رضا - ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م بدون رقم طبعة - دار الكتب العلمية - بيروت .

١٣٠- *مختار الصحاح* /للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي - طبعة حديثة ومنقحة - ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م - المكتبة الأموية - بيروت، دمشق.

١٣١- *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين* /للإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية - ط١ - ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م - دار الكتب العلمية - بيروت.

١٣٢- *مذكرة العلاقات الدولية في الإسلام* /للدكتور إبراهيم عبد الحميد - طبعت سنة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

١٣٣- *مراتب الإجماع*/للإمام علي بن أحمد بن حزم الظاهري - بدون رقم طبعة وتاريخ طبع - دار الكتب العلمية - بيروت.

١٣٤- *المرأة وحقوقها في الإسلام* /تأليف العلامة أبو النصر مبشر الطرازي الحسيني - ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م بدون رقم طبعة - مطبعة السعادة - القاهرة .

١٣٥- *المستدرك على الصحيحين* للإمام محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري - بدون رقم وتاريخ طبع - دار الكتاب العربي - بيروت.

١٣٦- *المسجد ودوره في التربية والتوجيه* /د.صالح بن غانم السدلان - ط١ -

١٤١٥هـ/١٩٩٤م - دار بلنسية - الرياض.
١٣٧- *مسند الإمام أحمد* (للإمام أحمد بن محمد بن حنبل) - شرحه وصنع فهارسه: أحمد محمد شاكر، وحمزة أحمد الزين - ط١ - ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م - دار الحديث - القاهرة.
١٣٨- *مسند الإمام أحمد* (للإمام أحمد بن محمد بن حنبل) - تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي وعادل مرشد وإبراهيم الزبين ومحمد رضوان العرقسوسي وكامل الخراط - إشراف د. عبد الله بن عبدالمحسن التركي - ط١ -١٤١٣هـ /١٩٩٣ - مؤسسة الرسالة - بيروت.
١٣٩- *مشكاة المصابيح*/لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي - تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - ط٢ - ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م - المكتب الإسلامي - بيروت.
١٤٠- *معالم السنن* /لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي - إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد - ط١ - ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م - دار الحديث - سورية.
١٤٢- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية /عاتق بن غيث البلادي - ط١ - ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م - دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع - مكة المكرمة.
١٤٣- *المعجم المفهرس لألفاظ الحديث* - ابتدأ ترتيبه وتنظيمه ونشره أ.ي.ونسنك، وي.ب.مسنج ثم أتبع نشره ي.بروجمان - مطبعة بريل في مدينة ليدن - سنة ١٩٦٥م.
١٤٤- *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم* /محمد فؤاد عبد انباقي - ط٣ - ١٤١١هـ/١٩٩١م - دار الحديث - القاهرة.
١٤٥- معجم *مقاييس اللغة* /لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا - تحقيق وضبط عبدالسلام محمد هارون - بدون رقم وتاريخ طبع - دار الجيل - بيروت.
١٤٦- *المعجم الوسيط* /مجموعة من علماء اللغة - ط٣ - بدون تاريخ طبع - مجمع اللغة العربية - مصر.
١٤٧- *المغني* /لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الدمشقي الصالحي الحنبلي - تحقيق الدكتور عبد الله التركي والدكتور عبدالفتاح الحلو - ط٢ - ١٤١٠هـ/١٩٨٩م - هجر للطباعة والنشر - القاهرة.
١٤٨- *المغني في معرفة رجال الصحيحين* إعداد صفوت عبد الفتاح محمود - ط١ - ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م - دار الجيل - بيروت - لبنان ، ودار عمّار - عمّان - الأردن.
١٤٩- *المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم*/للإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن عمر بن

إبراهيم القرطبي ـ حققه وعلق عليه وقدم لـه محي الدين مستو ويوسف بديوي وأحمد السيد ومحمود بزال ـ ط١ ـ ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ـ دار ابن كثير للطباعة والنشر دمشق و بيروت، ودار الكلم الطيب دمشق و بيروت.

١٥٠ـ *المكاييل والأوزان الإسلامية ومايعادلها في النظام المتري* /فالترهنتس ـ ترجمه عن الألمانية د. كامل العسلي ـ ط٢ ـ منشورات الجامعة الأردنية .

١٥١ـ *منار القاري في شرح مختصر صحيح البخاري* / حمزة محمد قاسم ـ راجعه الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط ـ ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ـ مكتبة المؤيد ـ الطائف.

١٥٢ـ *مناهل العرفان في علوم القرآن* /محمد عبد العظيم الزرقاني ـ ط٣ بدون تاريخ طبع ـ دار إحياء الكتب العلمية ـ بيروت.

١٥٣ـ *المنهج المسلوك في سياسة الملوك* /عبدالرحمن بن عبد الله بن نصر بن عبدالرحمن الشيزري ـ تحقيق ودراسة علي عبد الله الموسى ـ ط١ ـ ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ـ مكتبة المنار ـ الأردن .

١٥٤ـ *المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود* /محمود محمد خطاب السبكي ـ تصحيح وتنقيح أمين محمود خطاب ـ ط١ـ ١٣٥٣هـ ـ مطبعة الاستقامة ـ مصر.

١٥٥ـ *الموافقات في أصول الأحكام*/للحافظ أبي إسحاق إبراهيم اللخمي الغرناطي المعروف بالشاطبي ـ علق عليه الأستاذ الشيخ محمدحسنين مخلوف ـ بدون رقم وتاريخ طبع ـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت.

١٥٦ـ *المواهب اللدنية بالمنح المحمدية* /للعلامة أبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني مع شرح الإمام محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني ـ ضبطه وصححه محمد عبد العزيز الخالدي ـ ط١ـ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٥٧ـ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ـ أصدرتها الندوة العالمية للشباب الإسلامي ـ ط١ ـ ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م .

١٥٨ـ نزهة المتقين شرح رياض الصالحين ـ تأليف مجموعة من العلماء ـ ط١٢ ـ ١٤٠٦هـ/١٩٨٦ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

١٥٩ـ نصب الراية لأحاديث الهداية /للإمام الحافظ جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الحنفي الزيلعي ـ ط١ ـ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م ـ مطبعة دار المأمون بشبرا.

١٦٠ـ نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريمﷺ (موسوعة قيم أخلاق التربية الإسلامية لما أمر به ونهى عنه في الكتاب والسنة) /إعداد مجموعة من المختصين بإشراف صالح بن عبد الله

بن حميد وعبد الرحمن بن محمد بن ملوح ـ بدون رقم وتاريخ طبع ـ دار الوسيلة للنشر والتوزيع ـ جدة.

١٦١ –نهاية السول في خصائص الرسول محمد بن عبد الله ﷺ /للإمام مجد الدين أبي الخطاب بن دحية ـ تحقيق الدكتور عبد الله الفادني ـ ط١ -١٤١٦هـ/١٩٩٥م ـ من مطبوعات إدارة الشؤون الإسلامية ـ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ قطر.

١٦٢ –النهاية في غريب الحديث والأثر/ للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري ـ تحقيق محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي ـ ط١ ـ ١٣٨٣هـ /١٩٦٣م ـ المكتبة الإسلامية .

١٦٣ – نواقض الإيمان القولية والعملية /الدكتور عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف ـ ط٢ ـ ١٤١٥هـ ـ دار الوطن ـ الرياض.

١٦٤ –نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار/ للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني ـ ١٩٧٣م بدون رقم طبعة ـ دار الفكر ـ بيروت.

١٦٥ –الهادي إلى لغة العرب/حسن سعيد الكرمي ـ ط١ -١٤١٢هـ/١٩٩٢م ـ دار لبنان للطباعة والنشر ـ بيروت.

١٦٦ – هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى /للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم ـ تحقيق ودراسة د.محمد أحمد الحاج ـ ط١ ـ ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ـ دار القلم ـ بيروت.

١٦٧ – هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري/لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر العسقلاني الشافعي ـ ط٢ بدون تاريخ طبع ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.

١٦٨ – الواضح في أصول الفقه/لأبي الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الحنبلي ـ تحقيق الدكتور عبد الله بن عبدالمحسن التركي ـ ط١ـ ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

فهرس الموضوعات

٥٧ - **باب** غَزْوَةِ الطَّائِفِ فِي شَوَّالٍ سَنَةَ ثَمانٍ

٦٠ - **باب سَرِيَّةِ عَبْدِالله بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ وَعَلْقَمَةَ بْنِ مُجَزِّزٍ الْمُدْلِجِيِّ**

٦١- باب بعث أبي موسى ومعاذ رضي الله عنهما إلى اليمن قبل حجة الوداع

٦٩- بـاب غَزْوَةُ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ بَنِي الْعَنْبَرِ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ

٧١ - بـاب وَفْدِ بَنِي حَنِيفَةَ وَحَدِيثِ ثُمَامَةَ بْنِ أُثَالٍ

٤١ - باب: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ﴾